



OLIN  
DS  
76  
A51



MIDDLE EAST LIBRARY

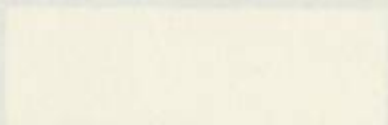


CORNELL UNIVERSITY LIBRARY



3 1924 060 302 324

VAR. 7567. A min,



الدكتور حسين أمين

جامعة بغداد

# تاريخ

# العراق والعصر السنجوني

رسالة

حازت درجة الشرف الاولى من جامعة الاسكندرية

ساعدت جامعة بغداد على نشره

منشورات المكتبة الاهلية في بغداد

مطبعة الارشاد

١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

Handwritten text, possibly a list or notes, mostly illegible due to fading.

Handwritten word or phrase, possibly a section header.

Handwritten text, possibly a date or reference.

Handwritten text, possibly a name or title.

Handwritten text, possibly a name or title.

Handwritten text, possibly a name or title.

الأستاذ حسين أمين

جامعة بغداد

# تاريخ

## العراق والعصر السنجوني

رسالة

حازت درجة الشرف الأولى من جامعة الاسكندرية

ساعدت جامعة بغداد على نشره

من منشورات المكتبة الأهلية

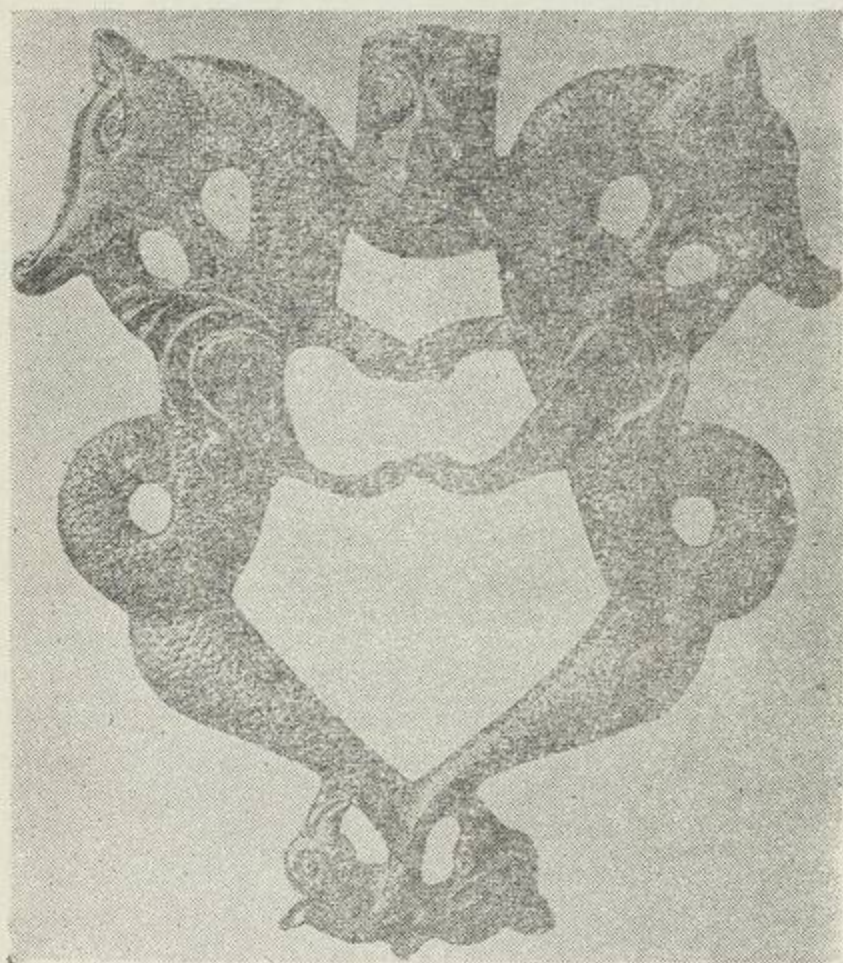
لصاحبها: السيد شمس الدين الحيدري

مطبعة الارشاد

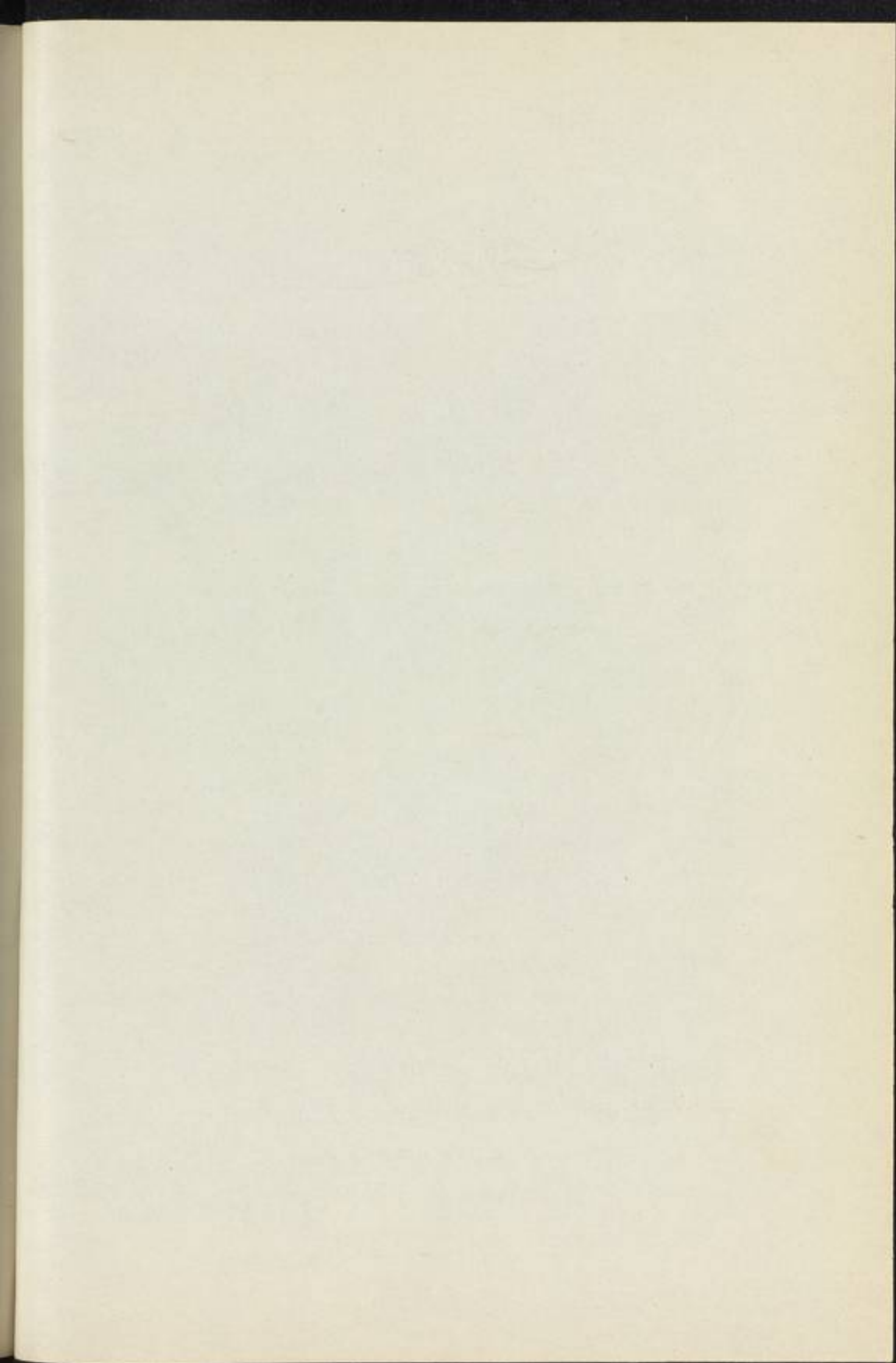
١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م







شكل ١ : مطرقة باب من البرونز من العراق في القرن الحادي عشر الميلادي  
( في متحف برلين )



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مقدمة

العراق ، وادى الرافدين ، مهد الحضارات القديمة ، وعلى ربوعه بزغت شمس المدنية فى أول أدوار التاريخ الانسانى ، ومرت بالعراق أدوار وعصور كان خلالها مرة يعلو ويستقل ويسود ، وأخرى ، يكون تحت رحمة الفاتحين والمستعمرين ، والمتنفذين الطامعين ، وكان للعراق نصيب عظيم فى بناء الحضارة الانسانية قديما وحديثها ، خاصة فى عصوره الاسلامية الزاهرة •

وقامت فى العراق الدولة العباسية ، وأصبحت بغداد قبلة العالم الاسلامى ، وترعرعت فيها الآداب والعلوم والفنون ، كما شيدت فيها المساجد والمدارس ، ودور العلم والمكتبات والمستشفيات ، وشيدت فيها القصور والدور ، وازدهرت فيها الحدائق والبساتين •

وسرعان ما تدخل الغرباء فى الجهاز الحكومى العباسى وتسلموا المناصب الكبيرة واخذوا يعملون على أن يستحوذوا على السلطة ويجردوا الخلافة من امتيازاتها وخصائصها ، فوقعت الخلافة تحت وطأة النفوذ التركى بعد خلافة المعتصم الذى اعتمد على الاتراك وادخلهم فى الجيش العباسى وبعد أن تمادى الاتراك فى ازدرائهم للخلفاء وفى استهتارهم فى الحكم وايغالهم فى العمل على اضعاف الدولة ، برزت قوة البويهيين فى المشرق وتقدمت جحافلهم الى العراق على زمن الخليفة العباسى المستكفى بالله ، وكان دخول البويهيين الى بغداد ، نقطة تحول كبير فى سياسة

الدولة العباسية فقد وقعت الخلافة تحت وطأة النفوذ البويهي والحكم واستمر حكم البويهيين للعراق من سنة ٣٣٤ هـ - ٤٤٧ هـ وبعدها دخل السلاجقة بغداد وازالوا الحكم البويهي سنة ٤٤٧ هـ ١٠٥٥ م .  
أن الفترة التي حكم فيها السلاجقة العراق فترة غامضة يشوب اخبارها التاريخية الاضطراب ، كما ان هذه الفترة بالذات لم ينبر لدراستها شخص عربي ليقدم للمكتبة التاريخية العربية دراسة موضوعية مفصلة عن العراق في هذا الدور من حياته التاريخية .

واني قد وجدت لزاما على أن أقوم بدراسة هذا العصر المضطرب من تاريخ بلادنا جامعا الحقائق التاريخية من مصادرها الاصلية العربية والفارسية وغيرها من المراجع الاجنبية .

واتشرف بتقديم هذا المجهود العلمي الذي هو حصيلة استقصاء وبحث سنين عديدة ، يشرفني ان اقدمه الى القارئ العربي ، دراسة موضوعية جديدة لفترة من تاريخ العراق - مهد الحضارة والمدنية .

وارجو ان اكون قد وفقت في بحثي هذا ، فان اصبت فواجب هداني الله الى انجازه واتمامه وان وقعت في بعض الخطأ والسهو ، فما أنا الا انسان لم يعصمني الله عز وجل من النقص والتقصير ، اسأله تعالى ان يوفقنا في بحثنا ويبعدنا عن الهوى وزلل اتباعه ، ولي ثقة بحسن الظن وسعة الصدر ، ما يطمعني بطلب العفو ان بان مني تقصير او ظهر في بحثي قصور .

حسين أمين

والله ولي التوفيق .

بغداد ١٩٦٥

## الفصل الأول

حالة الخلافة العباسية قبل دخول السلاجقة الى العراق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## الفصل الأول

### حالة الخلافة العباسية

#### قبل

#### دخول السلاجقة الى العراق

تحديد معنى العراق • الأديان السائدة • العناصر المستوطنة في بلاد وادي النهرين • قيام الدولة العباسية • التدخل التركي • ظهور التقطع في الدولة العباسية • ضياع هيبة الخلافة • الاضطراب في أواخر العصر التركي • ظهور بني بويه • أصلهم ونسبهم • بداية الهجمات البويهية على أملاك الدولة العباسية • حاكم واسط يكتب البويهيين • دخول البويهيين بغداد • الخليفة يخلع على أحمد بن بويه ويلقبه معز الدولة • اهانة البويهيين للخليفة العباسي • تفكير البويهيين في نقل الخلافة الى العلويين • تنصيب الطائع • الخليفة العباسي لعبة بيد البويهيين • السلطان البويهي يسلب سلطات الخليفة • أسباب العداوة بين الخلفاء والبويهيين • سياسة البويهيين أمام الجمهور • اصلاحات البويهيين • الاقطاعات البويهية ونتائجها السيئة • افلاس الخزانة • ادخال البويهيين للعناصر التركية • السياسة العنصرية والطائفية ومضارها • سوء الاوضاع • ظهور العيارين • حركة العيارين حركة وليدة الظروف الاجتماعية • مبادئ العيارين • صلة الفتوة بحركة العيارين • معنى لفظة عيار • أعمال العيارين التخريبية • درجات العيارين • استعانة الدولة بالعيارين • انسلاخ بعض البلاد من جسم الدولة • أعمال عضد الدولة البويهي • المارستان العسدي • دار العلم • استبداد الامراء البويهيين • الرشاوي في تقليد الوظائف • ضعف الخلافة • الاسباب التي أدت الى عدول البويهيين عن نقل الخلافة الى الفاطميين • المجتمع في بغداد • النزاع بين السنة والشيعة • أفول نجم بني بويه • ظهور دولة السلاجقة •

العراق من المواطن الحضارية ، بزغت في ربوعه شمس المدينة ، منذ أقدم العصور • وجدير بنا قبل أن نخوض في موضوع البحث وهو العصر السلجوقي في العراق ، أن نتعرف على معنى كلمة العراق والعناصر البشرية التي كانت تقطنه وأهم الديانات السائدة بين السكان •

تكاد تجمع معاجم اللغة العربية على أن معنى « العراق » شاطئ البحر ، جاء في تاج العروس : العراق جمع عراق ، بالكسر : لشاطئ البحر على طوله • نقله الليث وهو ككتاب وكتب • وقال : وبه سمي العراق عراقا ••• والعراق شاطئ الماء أو شاطئ البحر خاصة • زاد الليث طولاً ، أي على طول البحر ••• قال أبو زيد : كل ما اتصل بالبحر من مرعى فهو عراق ••• لأن العراق بين الريف والبر أو لأنه على عراق دجلة والفرات ، أي شاطئهما<sup>(١)</sup> •

وجاء في معجم البلدان<sup>(٢)</sup> : قال قطرب : انما سمي العراق عراقا • لأنه دنا من البحر وفيه سبخ وشجر<sup>(٣)</sup> • وقال الخليل : - العراق شاطئ البحر وسمى العراق عراقا لأنه على شاطئ دجلة والفرات مدا حتى يتصل بالبحر على طوله • قال الاصمعي : هو معرب عن ايران شهر وفيه بعد عن لفظه ، وان كانت العرب تتغفل في التعريب بما هو مثل ذلك ، وقال أبو عمرو : سميت العراق عراقا لقربها من البحر ، قال وأهل الحجاز يسمون كل ما كان قريبا من البحر عراقا •

ويعتقد الباحث هرسفد : أن العراق معرب لفظ ايراك الايراني ومعناه البلاد السفلى أو الجنوب ، وكانت أنحاء واسط الى خليج فارس

---

(١) الزبيدي : تاج العروس ج٧ ص٩  
(٢) ياقوت : معجم البلدان (مادة عراق) •  
(٣) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ج١ ص٢٤ ، يبدو ان ياقوت الحموي اعتمد في هذا التفسير على ما ذكره الخطيب •



عائدة الى هذا القسم من ديار الدولة الساسانية ، وفي مفاتيح العلوم للمخوارزمي وتاريخ حمزة الاصفهاني ، ايران العراق • ولا جرم أنها غلط • والصواب - ايراک - (بالكاف الفارسية) - ولكنهم لم يعرفوا معنى ايراک وألفوا لفظة ايران ، فصحفوا ايراک بايران ، كما أن ابدال الهمزة من العين أمر شائع • وجاء في نص الافستا كلمة « ايرانستان » وهو اسم كورة واقعة بين فيروزاباد وخليج فارس • وكان يجب أن تقرأ ايراکستان بالكاف الفارسية وما ايراکستان الا العراق<sup>(١)</sup> •

هذه خلاصة الآراء التي قدمت في هذا الموضوع ، اضافة الى وجود رأى آخر يقول : أن أصل كلمة العراق انما مأخوذ من ارك المدينة السومرية القديمة • الا أنني في الحقيقة أرجح الآراء الاولى ، أي تفسير المعاجم العربية لأصل الكلمة ، لصحة معناها ومبناها اللغوي وانطباقه على وضع العراق الجغرافي ، وأرجح أيضا أن العرب الذين أطلقوا هذا الاسم على العراق لانطبق ما تعنيه هذه اللفظة على صفة العراق الطبيعية • أما رأى الاستاذ هرسفلد فاعتقد أنه بعيد عن الحقيقة ، وكان على الاستاذ هرسفلد أن يتبع كلمة العراق ومتى اطلقت على هذا الاقليم فان المصادر القديمة كلها لم يرد فيها لفظ العراق ولم يرد أيضا كلمة ايراکستان التي يعتقد هرسفلد أن المقصود بها العراق ، جاءت ليقصد بها العراق ، وان أكثر الرحالة والمؤرخين أطلقوا على العراق « بلاد ما بين النهرين » وأرض بابل ، وبلاد آشور • فالتبع التاريخي لتداول الكلمة أمر مهم في تحقيق انتشار اللفظ ، وعليه فان كلمة العراق على ما أرجحه كلمة عربية بحتة ، انتشرت بانتشار العرب في العراق وأصبحت متداولة بشكل واضح في العصور الاسلامية •

(١) مجلة لغة العرب : ج٤ ص٤٤١-٤٤٣ مقال للاستاذ الباحثة

هرسفلد •

أما الرأي الأخير وهو أن أصل كلمة العراق من ارك او الوركاء السومرية فهذا ما لم تثبته الحقائق بعد ، ولا أدري لماذا اختار الناس كلمة « ارك » لتطلق على العراق علما أن هناك مدنا أقدم من ارك وأشهر منها ، فمن حيث الشهرة اشتهرت بابل ونيوى وأشور وأور وغيرها من المدن العراقية القديمة ، ويخيل لي أن وجود التشابه بين كلمة العراق وكلمة ارك القديمة هو الذي جعل بعض الباحثين من يعتقد بالصلة هذه<sup>(١)</sup> .

أما من حيث تحديد العراق في العصر الذي نحن بصدده دراسة فان الجغرافيين المسلمين وغيرهم كانوا يلتقون بعض الشيء في التحديد ويختلفون في بعض النقاط . والطبيعة قسمت سهل ما بين النهرين الذي اتخذ الفرات ودجلة فيه مجريهما الى قسمين : الشمالي و ( هو مملكة أشور القديمة ) ومعظمه مراعى تغطى سهلا حجري الاصل . والجنوبي و ( هو بلاد بابل القديمة ) وأرضه رسوية خصبة يكثر فيها النخيل وتسقيها أنهار الري . وقد سمي العرب ما بين النهرين الشمالي بالجزيرة والجنوبي بالعراق<sup>(٢)</sup> .

وكانت لفظة كلمة « السواد » قرينة لكلمة العراق ، قال الخطيب البغدادي : وانما سمي السواد سوادا لأن المسلمين قدموا يفتحون الكوفة فلما أبصروا النخل قالوا ما هذا السواد<sup>(٣)</sup> ، فكلمة سواد أصبحت مدلولاً على الاراضي الزراعية التي تشمل الاراضي الخصبة المكونة من جراء ترسبات مياه دجلة والفرات ، وأصبح يراد بها إقليم بابل جميعه

(١) انظر لفظ عرق في معجم البلدان فان له مدلولاً جغرافياً في التضاريس الصحراوية .

(٢) لسترانج : بلدان الخلافة الشرقية ص ٤٠

(٣) الخطيب البغدادي : ج ١ ص ٢٤

ويجمع الجغرافيون على أن السواد يمتد من العلت<sup>(١)</sup> وحرابي<sup>(٢)</sup> شمالا الى الخليج الفارسي جنوبا ومن حلوان<sup>(٣)</sup> شرقا الى العذيب<sup>(٤)</sup> بجوار القادسية غربا<sup>(٥)</sup> .

أما حدود العراق فانها تكاد تكون منطبقة لحدود السواد مع اختلاف الجغرافيين المسلمين في تحديد الحد الشمالي له ، فمنهم من يرى أن حدود العراق هي حدود السواد<sup>(٦)</sup> ، بينما يرى الاصطخري أن حدود العراق هي : في الطول من حد تكريت الى حد عبادان على بحر فارس وفي العرض عند بغداد في قادسية الكوفة الى حلوان وعرضه بواسط - من واسط الى قريب الطيب ، وعرضه بالبصرة - من البصرة الى حدود جببي<sup>(٧)</sup> . أما الخطيب البغدادي فانه يحدد العراق : من بلد الى عبادان وعرضه من العذيب الى جبل حلوان<sup>(٨)</sup> . ومدينة بلد التي يقصدها الخطيب هي الموضع المعروف اليوم بأسكى موصل - وتعرف باسم بلط أيضا - وتقع على بعد

- 
- (١) العلت : بلدة في الجانب الغربي لدجلة فوق مدينة عكبرا .  
(٢) حرابي : بلدة الى غرب عكبرا يمر فيها نهر الدجيل واقام المستنصر عليها قنطرة عرفت في التاريخ بقنطرة حرابي ولا تزال آثارها قائمة حتى هذه اللحظة ، وتمتاز هذه القنطرة بالشريط الكتابي الذي يبين تاريخ تشييد هذه القنطرة وهو سنة ٦٢٩ هـ .  
(٣) حلوان : مدينة تبين حدود العراق الشرقية قال عنها الاصطخري : مدينة عامرة أكبر منها وأكثر ثمارها التين ، وهي بقرب الجبل وليس بالعراق مدينة بقرب الجبل غيرها (المسالك والممالك ص ٦١) .  
(٤) العذيب : العذيب تصغير العذب ، مكان ماء عن يمين القادسية لبني تميم ، بينه وبين القادسية أربعة أميال (مراصد الاطلاع) .  
(٥) الاصطخري : ص ٥٦-٦١ ، المسعودي : التنبيه والاشراف ص ٣٨ ، ابن حوقل : المسالك والممالك ص ٢٣٤ ، ابن رسته : الاعلاق النفسية ص ١٠١-١٠٥ .

- (٦) المسعودي : التنبيه والاشراف ص ٣٨  
(٧) الاصطخري : المسالك والممالك ص ٥٦  
(٨) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ج ١ ص ٢٤

٤٠ كم شمال غربي الموصل على ضفة دجلة اليمنى .

ولكننا في سياق الحوادث التاريخية في العصور الاسلامية خاصة في العصر العباسي نجد أن العباسيين يستمرون على سياسة اعتبار الموصل مركزا لبلاد الجزيرة بعد أن كانت مدينة تابعة للكوفة<sup>(١)</sup> فكانوا يعنون عليها الولاية الأكفاء ، وكانت مستقلة عن بغداد في ادارتها ، وكانت تعتبر من أعمال الجزيرة . فالتحديد الذي قدمه الجغرافيون والذي يلخص بأن حدود العراق من تكريت شمالا الى الخليج الفارسي جنوبا ومن حلوان شرقا الى القادسية غربا<sup>(٢)</sup> ، هو التحديد المناسب والذي ينطبق على مجريات التاريخ ويتفق وطبيعة التكوين الطبيعي للأرض والمغالية التي تسكن هذه المنطقة . أما الجزيرة فيمكن تحديدها بخط يمر من شمالي الأنبار الى تكريت ثم يصعد شمالا الى السن<sup>(٣)</sup> والحديثة والموصل وجزيرة ابن عمر وأمد ثم يتجه غربا الى سميساط ويستمر حتى يصل الفرات الذي يكون الحد الغربي للجزيرة<sup>(٤)</sup> .

فالعراق في سنة ٤٤٧هـ/١٠٥٥م يمكن أن نحدده من تكريت شمالا الى الخليج الفارسي ومن حلوان الى القادسية غربا ، وبالنسبة لجنوب العراق ، الخليج الذي يعرف اليوم بالخليج العربي أو خليج البصرة . ومن أشهر مدنه البصرة والكوفة وواسط ، أما الموصل فقد ملكها بنو حمدان سنة ٢٩٣-٣٦٧هـ/٩٠٥-٩٩٧م ، ثم سيطر عليها العقيليون من سنة ٣٦٨-٤٨٦هـ/٩٧٨-١٠٩٣م - ومن الجدير بالذكر أن هذا التحديد

(١) سعيد ديوهجي : الموصل ص ١٠ نقلا عن تاريخ الازدي : تاريخ الموصل : مخطوط .

(٢) الاصطخري : المسالك والممالك ص ٥٦ - ابن حوقل : المسالك والممالك ص ٢٣١ - المقدسي : أحسن التقاسيم ص ١٣٤ .

(٣) السن : بلدة على بعد ميل تحت ملتقى الزاب الاسفل بدجلة ، معظم أهلها من النصارى وفيها بيع لهم .

(٤) الاصطخري : المسالك والممالك ص ٥٢ - ابن حوقل : ص ٢٠٨-٢٠٩ .

لعراق لم يكن الا اصطلاحاً جغرافياً وتحديدًا اقليمياً ، فالعراق جزء من  
الامة العربية ، كما أنه رغم ضعفه وانهار الحالة السياسية فيه ، فهو مركز  
العالم الاسلامي ، فالسلطان السلجوقي كما سنرى سيسعى دائما الى ارضاء  
الخليفة وكسب عطفه ليمنحه الاعتراف بحكم سلطنته الشرعية ، كما احتفظ  
الخليفة بنفوذه الديني الذي سيكون له الاثر الكبير في استرداد هبة الخلافة  
واستقلالها .

وتاريخ السلاجقة العظام يشمل المشرق كله والعراق واشام ، وتاريخ  
سلاجقة العراق يشمل اقليم انجبل (العراق العجمي) واطليم اذربيجان  
واقليم فارس (عاصمته شيراز) .

وعراق العصر السلجوقي يزيد شيئا وينقص شيئا عن العراق الحالي .  
الشيء الزائد هو منطقة الموصل ، والشيء الناقص هو العراق العجمي  
واذربيجان وفارس . وبهنا هنا في هذا الموضوع ، العراق بحدوده المقابلة  
تقريبا لحدود العراق الحالي خاصة ، ومن الجدير بالذكر أن العراق لم  
يعش وحده يومئذ وانما عاش في وحدة سياسية أكبر تشمل كل ايران  
الحالية تقريبا ، والعراق اليوم وحدة جغرافية يحده من الشمال تركيا  
ومن الشرق بلاد ايران ومن الجنوب خليج البصرة ومن الغرب المملكة  
السعودية والاردن وسوريا .

أما أهم العناصر التي سكنت العراق فهم العرب وهم الأكثرية الكثيرة  
في العراق ومن أشهر القبائل العربية التي كان لها النفوذ في القرنين الرابع  
والخامس الهجريين ، قبائل خفاجة وقد انتشروا في الجنوب الغربي من  
الفرات بين الكوفة والبصرة<sup>(١)</sup> وقبائل بني أسد قرب الكوفة وعين النمر ،  
وكانت تسكن في الكوفة قبائل أخرى مثل خزاعة وبكر وبجيلة وذهل  
وقضاعة وتميم وحظلة ومذحج وعبد قيس<sup>(٢)</sup> ، وسكنت في البصرة قبيلة

(١) الصابي : تحفة الوزراء ص ٤٧٢

(٢) الدينوري : الاخبار الطوال ص ١٨٢

ربيعة<sup>(١)</sup> ، وقبيلة مضر<sup>(٢)</sup> وسكنت بنو تميم في البادية غربي البصرة<sup>(٣)</sup> .  
واستوطنت الموصل قبائل الخزرج والازد وبنو تميم وبنو وائل من بكر  
وتغلب كما نزلتها بنو قيس وهم من قبائل مضر .

ومن العناصر التي سكنت العراق ، الديلمة وهم الذين كانوا يسكنون  
جنوبي شرقي بحر قزوين وقد جاء بعضهم قبل دخول البويهيين الى  
العراق<sup>(٤)</sup> ثم ازداد عددهم خلال العصر البويهي وأصبح لهم نفوذ كبير  
في العراق . كما سكن في العراق بعض الفرس والذين كان لهم أثر في  
حقل الثقافة والسياسة . ومن العناصر القوية والتي لعبت دورا خطيرا في  
السياسة ، العنصر التركي الذي أخذ يزداد خطره منذ أن استخدمهم الخليفة  
المعتصم العباسي ، كما سكن في العراق بقايا النبط الذين كانوا يتكلمون  
الآرامية ، أما الاكراد فكانوا يسكنون في القسم الاعلى من الجزيرة وفي  
الجهات الشرقية والشمالية الشرقية منها .

أما أشهر الاديان التي كانت سائدة في العراق ، فبالطبع كان الدين  
الاسلامي هو دين الدولة الرسمي ومعظم سكان العراق يدينون به على  
اختلاف المذاهب الشيعة والسنة ، ومن الاديان السائدة الدين المسيحي  
واليهودي ، وهناك معتقدات أخرى منتشرة لم يكن لها من أهمية في الفترة  
التي نحن بصددتها . يضاف الى ذلك الخلافات المذهبية التي كانت تفرق  
بين الناس في العاصمة وفي كثير من المدن الاخرى وتؤدي الى اضطرابات  
عنفية .

هذه توطئة لبيان موقع العراق وحدوده وتسميته وأهم الاقوام التي  
سكنت فيه والاديان السائدة في ربوعه ، ولا يفوتنا أن نذكر أن العراق بلد

(١) الذهبي : تاريخ الاسلام مخطوط ورقة ١١٢

(٢) ابن الاثير : الكامل ج ٨ ص ٢٢٦

(٣) الاصطخري : ص ٢١ .

(٤) مسكويه ج ٢ ص ٤١

المياه والاراضي الخصبة ذات الخيرات الوفيرة كانت منذ أقدم العصور مطمحاً لكثير من الاقوام والجماعات ، كما أن العراق في هذه الفترة بالذات ، تولت أمور حكومه ضعيفة فكانت احواله غير مستقرة ، وأنها مركز الخلافة ومن يسيطر على العراق كان له النفوذ الكبير في تصريف وتوجيه سياسة العالم الاسلامي السني بشكل خاص ، على اعتبار أن الخلافة في مصر كانت في هذا الوقت شيعية ولها نفوذ وتأثير كبيران على أصحاب المذهب الشيعي في العالم الاسلامي .

قامت الدولة العباسية في العراق سنة ١٣٢هـ / ٧٤٩ م فتية قوية ، وكان جل اعتمادها على العنصر العربي الذي أمدّها بالحيوية والنشاط<sup>(١)</sup> الى جانب اعتمادها على العنصر الفارسي في المشرق خاصة ، وبلغت حداً كبيراً من التقدم السياسي والاجتماعي والثقافي والعمراني ، وأصبحت بغداد قبلة العالم الاسلامي ومحط أنظار السياسيين والعلماء والفقهاء وبلغت درجة كبيرة من الرقي والاسراع . الا أن المعتصم العباسي اعتمد في حكمه على عنصر غريب ، هو العنصر التركي الذي أخذ بمرور الزمن يترقى في المناصب ويتولى المراكز الحساسة في الدولة ، صار هذا العنصر يتدخل في شؤون الخلافة مستغلاً ضعف الخلفاء في العصر الثاني العباسي ، وفقدت الخلافة في هذا العصر هيبتها وعناصر قوتها كما فقدت الدولة العباسية الكثير

(١) حاول الكثير من المؤرخين أن يضبطوا الدعوة العباسية وقيامها بالصبغة الفارسية ولكن من الثابت تاريخياً ان العباسيين كان جل اعتمادهم على العنصر العربي . فقد جعل العباسيون اثني عشر نقيباً من أجل الدعوة لهم ، ثمانية من العرب وأربعة من الفرس ، وكان معظم القواد الذين اعتمدت عليهم الثورة والدولة العباسية في أول تكوينها من العرب ، مثل قحطبة بن شبيب الطائي وولده الحسن وعبدالله بن علي وغيرهم من القواد العرب ، كما نلاحظ في سياسة أبي العباس والمنصور وهم من المؤسسين الاوائل لهذه الدولة ، اعتمادهم على العنصر العربي واسنادهم له ومقاومتهم للتنفذ الفارسي .

راجع : الطبري : تاريخ الرسل والملوك ج ٢ ص ١٣٥٨  
- مجهول : الدولة العباسية - مخطوط بمكتبة الاوقاف ببغداد -

من ممتلكاتها من الناحية الفعلية مع بقاء الوحدة من الناحية القانونية حيث استقل المتنفذون والطامعون ، وأصبحوا يحصلون على تفويض تام بتدبير أمور اقاليمهم ، فقامت الدولة الصفارية ٢٥٤-٢٩٠/٢٩٠-٢٦٨ م ، والدولة السامانية ٢٦٦-٣٨٩ هـ/٨٧٤-٩٩٩ م في ايران ، كما قامت الدولة الطولونية ٢٥٤-٢٩٢ هـ/٨٦٨-٩٠٥ م والدولة الاخشيدية ٣٢٣-٣٥٨ هـ/٩٣٤-٩٦٨ م في مصر والدولة الحمدانية في الموصل وحلب ٣١٧-٣٩٤ هـ/٩٢٩-١٠٠٣ م في هذا العصر أصبح الخليفة لعبة بيد الاتراك وساءت أحوال الدولة وتولى في هذه الفترة خلفاء ضعفاء لا قوة لهم وانصرف معظمهم الى المهو والتبذير ، فقد بدد المقتدر مثلا كل ما جمعه أبوه وأخوه<sup>(١)</sup> ، كما كان كثير الانهماك في الشرب<sup>(٢)</sup> ، واضطربت أمور الدولة في عهد المقتدر خاصة بعد استقالة الوزير على بن عيسى ، اذ أصاب الخزانة عجز كبير ولم تعد قابلة لأي اصلاح فاضطر الوزير سليمان بن الحسن سنة ٣١٨ هـ/٩٣٠ م الى بيع الضياع السلطانية التي هي المورد الاول لسد النفقات ولكن هذا المورد لم يكفي لسد العجز<sup>(٣)</sup> . واستمرت الأحوال مضطربة في عهد المقتدر وضاعت هيئة الثغور على حدود الدولة ، وأخذ البيزنطيون يشنون الغارات المتصلة على الحدود المتاخمة لهم بعد أن ضعف الدفاع عنها<sup>(٤)</sup> . وقد قتل هذا الخليفة سنة ٣٢٠ هـ/٩٣٢ م واستبد بالامور مؤنس الخادم الملقب بالمظفر أمير الجيوش ، وأجلس القاهر خليفة<sup>(٥)</sup> ، وهذا هو الآخر قبض عليه الوزير

- (١) ابن الطقطقي : الفخري في الآداب السلطانية ص ١٩٢  
 - مسكويه : تجارب الامم ج ١ ص ٢٢٨ ، جاء فيه : ان المقتدر اتلف نيفا وسبعين الف دينار .  
 (٢) التنوخي : نشوار المحاضرة ج ١ ص ١٤٤  
 (٣) Bowen : The life and times of Ali b. Isa p. 299  
 (٤) Muir : The Caliphate, p. 567  
 (٥) مسكويه : تجارب الامم ج ١ ص ٢٢٧-٢٤٢  
 - أبو الفدا : تاريخ ابي الفدا ج ٢ ص ٧٨  
 - عريب بن سعد : صلة تاريخ الطبري ١٧٤-١٨٠



ابن مقله وسجنه<sup>(١)</sup> ، وولى الخلافة ، الراضى ، سنة ٣٢٢هـ/٩٣٣م وفي عهده لم يبق للخليفة غير بغداد وأعمالها ، والحكم في جميعها لابن رائق وليس للخليفة حكم<sup>(٢)</sup> ، وأما باقي الاطراف فكانت البصرة في يد ابن رائق ، وخوزستان في يد البريدي ، وفارس في يد عماد الدولة بن بويه ، وكرمان في يد أبي علي محمد بن الياس ، والرى واصبهان والجيل في يد ركن الدولة بن بويه والموصل وديار بكر ومصر وريعة في يد بني حمدان ومصر والشام في يد محمد بن طغج وافريقية في يد ابي القاسم القاسم بامر الله بن المهدي العلوي والاندلس في يد عبدالرحمن بن محمد الملقب بالناصر وخراسان وما وراء النهر في يد نصر بن احمد الساماني وطبرستان وجرجان في يد الديلم ، والبحرين واليمامة في يد أبي طاهر القرمطي<sup>(٣)</sup> . وفي هذه الفترة ظهر على المسرح السياسي بنو بويه ، وهم الذين سيلعبون دورا مهما في حياة الدولة العباسية . ونفضل أن تطول وقفنا قليلا أمام العصر البويهى لأنه المدخل للعصر السلجوقي ، وفيه ظهرت معظم العناصر التي استمرت تؤثر في ذلك العصر .

والبويهيون أصلهم من الديلم ، وبلاد الديلم الأصلية هي المنطقة الواقعة بين طبرستان والجبيل وجيلان وبحر الخزر ، ومن جهة الغرب شيء من أذربيجان وبلاد الران<sup>(٤)</sup> ، وقد اختلف الباحثون في نسبهم فمنهم من يرى أن نسبهم يرتفع الى واحد من ملوك الفرس<sup>(٥)</sup> ، ومنهم من يرى

(١) ابن الطقطقي : الفخرى في الآداب السلطانية ص ٢٠٥

Bowen , p. 329

(٢) ابن الاثير : الكامل ج ٦ ص ٢٥٤-٢٥٥

(٣) الكامل : ج ٦ ص ٢٥٥

أبي طاهر القرمطي : الكامل ج ٦ ص ٢٥٥

(٤) الاصطخري : المسالك والممالك ص ١٢١ طبع سنة ١٩٦١

- المقدسي : أحسن التقاسيم ص ٣٥٢

(٥) ابن الطقطقي : الفخرى ص ٢١٥

- ابن حسول : تفضيل الاتراك ص ٣٥

Bowen , p. 339/- Ency. of Islam, vol. I, p. 801.

أنهم من العرب ويرجعون الى بني ضبة<sup>(١)</sup> وقد يكون هذا الرأي تعبيرا رمزيا لمدى التقارب الذي حدث بين العرب والديلم . ويرجح أن البويهيين من الديلم ولا صلة لهم بالعرب . واشتهر من بني بويه الاخوة علي واحمد والحسن ، وأبوهم بويه ، كان صيادا فقيرا على بحر قزوين<sup>(٢)</sup> . واشتغل هؤلاء الاخوة في خدمة مرداويج بن زيار ، الذي أسس الدولة الزيارية ، وقد أظهر علي بن بويه كفاية ومقدرة ، وصار يترقى في مناصب الدولة حتى ولاء مرداويج ولاية الكرج ويبدو أنه أصاب نجاحا في حكمه وصار أهل الولاية يظهرن له الحب ، الامر الذي أثار شكوك مرداويج وأحس بخطرته في المستقبل ، وبدأت المنافسة بين بني بويه ومرداويج ، ولكن البويهيين تفسوا الصعداء بعد مقتل مرداويج سنة ٣٢٣هـ/٩٣٤م ، فاشتتم الاخوة الفرصة فاستولى الحسن على أصفهان والري وهمذان<sup>(٣)</sup> ، وشيراز ، كما نازع احمد بن بويه ، علياً بن العباس على ولاية كرمان واتصر عليه<sup>(٤)</sup> ، كما أخذ البويهيون يهاجمون أملاك الخليفة العباسي في العراق ، ففي سنة ٣٣٢هـ/٩٤٣م هاجم احمد بن بويه مدينة واسط ولكن توزون الذي كان أمير الأمراء صد هجوم احمد بن بويه وتمكن من ايقاع الهزيمة بجيشه<sup>(٥)</sup> .

ونحن اذا صرفنا النظر عن الحوادث التجارية وما تحمل من اتفاقات ومصادفات، وجدنا الوضع يتلخص في أن نظام امرة الأمراء كان يزداد كل يوم عجزا عن ضبط أمور العراق بينما كان ملوك بني بويه يزدادون كل يوم ضبطا وقوة وصيتا ، حتى تطلعت النفوس الى احلال بني بويه محل امراء الأمراء .

(١) ابن حسول : تفضيل الاتراك ٣٤-٣٥

(٢) ابن الجوزي ج٦ ص٢٦٩

(٣) مسكويه : تجارب الامم ج١ ص٣٠٢ E. I. vol. I. p. 807

(٤) ابن خلكان : وفيات الاعيان ج٢ ص٢٦٤

(٥) ابن كثير : البداية والنهاية ج١١ ص٢٠٧-٢٠٨

وفي سنة ٣٣٣هـ / ٩٤٤م توفي أمير الأمراء توزون وأصبح شيرزاد أمير الأمراء<sup>(١)</sup> ، وكان معز الدولة (احمد بن بويه) في الاهواز ، وكان شيرزاد قد استعمل على واسط ينال كوشه الذي كاتب معز الدولة بن بويه واستقدمه<sup>(٢)</sup> ، ويبدو أن ينال كوشه كان قد أحس بقوة البويهيين واتساع نفوذهم في وقت كانت الخلافة العباسية قد دب فيها الضعف والانهيار وسادت الفوضى مختلف مدن العراق خاصة بغداد حيث انتشر اللصوص الذين نشروا الرعب وتسلطوا على أموال الناس الى حد فيه تهارب التجار من بغداد وعاد هذا الفعل بالخراب وفساد الأمر<sup>(٣)</sup> . كما أرجح أن ينال كوشه حاكم واسط كان يحسن بمطامع احمد بن بويه ويعلم أنه هاجم العراق قبل هذا عدة مرات بقصد الاستيلاء عليه ، فرأى من مصلحته إدارة القوة الجديدة ضمانا لمستقبله فتقرب الى البويهيين وكاتبهم وأظهر الاخلاص والمعاونة لهم .

والواقع ، أن نظام امرة الأمراء منى بفشل ذريع ، وعجز عن حل الازمة المستحكمة وعن استرداد هيئة الخلافة في نظر أصحاب الاطراف فتطلعت النفوس الى نظام جديد غير نظام امرة الأمراء ، وفعلا استدعى الخليفة ، الحمدانيين مرة ضد آل البريدي وضد امراء الامراء ، فهب الحمدانيون وحاربوا ابا عبدالله البريدي وانصاره الاتراك ، ولكن على الرغم من ذلك فقد ظل الوضع مضطربا الى ان دخل البويهيون العراق<sup>(٤)</sup> .

تحرك احمد بن بويه من الاهواز ودخل العراق فاضطرب الناس ببغداد ، فلما وصل الى باجسرى زاد اضطراب الناس واختفى الخليفة المستكفي بالله وابن شيرزاد (أمير الأمراء) فلما علم الاتراك باختفاء الخليفة

(١) ابو الفدا : تاريخ أبي الفدا ج ٢ ص ٩٩

(٢) مسكويه : تجارب الامم ج ٢ ص ٨٤

- ابن الاثير : ج ٦ ص ٣١٤

(٣) مسكويه : تجارب الامم ج ٢ ص ٨٣

(٤) الكامل ج ٦ ص ٢٨٩-٢٩٠

وابن شيرزاد عبروا الى الجانب الغربي وساروا الى الموصل • فلما سار  
الاتراك ظهر المستكفي بالله وعاد الى دار الخلافة<sup>(١)</sup> ، واجتمع الحسن بن  
محمد المهلبى صاحب معز الدولة بالخليفة المستكفي وابن شيرزاد ، وأظهر  
الخليفة السرور بقدم احمد بن بويه وأعلمه انه انما استتر خوفاً من  
الاتراك فلما ساروا عن بغداد ظهر<sup>(٢)</sup> •

وفي الحادي عشر من جمادي الآخرة نزل احمد بن بويه في معسكره  
باب الشماسية ووصل الى الخليفة المستكفي بالله ووقف بين يديه طويلاً ،  
وأخذت عليه البيعة للمستكفي بالله واستحلف له بأغلظ الايمان ، وأقسم  
الامير البويهى اليمين ، وخلع الخليفة عليه الخلع ولقبه معز الدولة ولقب  
أخاه علياً بعماد الدولة كما لقب أخاه الحسن بركن الدولة وأمر ان تضرب  
ألقابهم وكناهم على الدينارين والدرهم<sup>(٣)</sup> •

واحتاج النظام الجديد الى أن يدعم أسسه وأن يقبض على زمام  
الامور وأن يقتلع أسباب الفتنة وأن يكف طمع الطامعين وفي سبيل اتمام  
هذا الهدف لم يتحرج النظام البويهى من التكتيل بأنصار النظام القديم ومن  
عزل الخليفة ومن اهانته •

ولم تمض الا أيام معدودات وانقلب الأمير البويهى معز الدولة على  
الخليفة المستكفي بالله ، فأهانته اهانة كبيرة حيث سحب من مكانه واقيد

(١) مسكويه : ج ٢ ص ٨٤

- ابن الاثير : الكامل ج ٦ ص ٣١٤

(٢) مسكويه : ج ٢ ص ٨٤-٨٥

- ابن الاثير : ص ٦ ص ٣١٤

- أبو الفدا : ج ٢ ص ٩٩

- ابن كثير : البداية والنهاية ج ١٢ ص ٢١٢

(٣) مسكويه : ج ٢ ص ٨٥

- ابن الاثير : ج ٦ ص ٣١٤

الى دار معز الدولة واعتقل فيها ، ونهبت دار الخلافة<sup>(١)</sup> ، أما سبب ذلك ، قيل : إن «علما» قهرمانة الخليفة دعت دعوة عظيمة حضرها جماعة من قواد الديلم فاتهمها الأمير معز الدولة أنها فعلت ذلك لتأخذ عليهم البيعة للمستكفي بالله وأن ينقضوا رياسة معز الدولة عليهم ويطيعوه دونه فساء ظنه لذلك . وكان المستكفي بالله قد قبض على الشافعي رئيس الشيعة ، فشفع فيه اصفهدوست فلم يشفعه فأحفظه ذلك وذهب الى معز الدولة فقال : قد راسلني الخليفة في أن ألقاه متكررا في خف وازار<sup>(٢)</sup> ، وأرى أن هناك سببا آخر قد يضاف الى هذين السابقين ، ذلك أن الأمير البويهبي انما دخل بغداد بقصد السيطرة والاحتلال ولتثبيت الفكرة الشيعية التي هو يؤمن بها ، فالأساس في الخلاف هو الصراع المذهبي بين السنة والشيعة ، وكان الأمير البويهبي يقصد اضعاف الخلافة واذلالها بل والاطاحة بها ، كما سندال على هذا بالمحاولة التي حاولها معز الدولة ، حيث حاول القضاء على الخلافة العباسية واقامة خلافة علوية ، وأنه أشخص في نواحي فارس أحد كبار العلويين مشتهرا بالديانة وحسن السيرة والصيانة<sup>(٣)</sup> ، واقترح معز الدولة عليه أن يسلمه الملك والخلافة اعتقادا منه بأحقية آل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم بتولية أمور المسلمين ، ولكن هذا العلوي شكر الأمير واعتذر عن قبول ذلك العرض ونضحه بالعدول عن هذه الفكرة لأن عامة الناس في الاقطار والامصار قد اعتادوا الدعوة العباسية ودانوا بدولتهم وأطاعوهم كطاعة الله ورسوله وأوهم أولى الامر<sup>(٤)</sup> ، وقيل أن

(١) مسكويه : ج ٢ ص ٨٦

(٢) مسكويه : ج ٢ ص ٨٦

- ابن الاثير : ج ٦ ص ٣١٤-٣١٥

(٣) البيروني : الجماهر في معرفة الجواهر ص ٢٢-٢٣

- مسكويه : ج ٢ ص ٨٧ في الحاشية : ان العلوي اسمه

أبو الحسن محمد بن يحيى الزيدي .

(٤) البيروني : الجماهر في معرفة الجواهر ص ٢٣

الصيمري<sup>(١)</sup> منع الأمير البويهى من تنفيذ تلك الفكرة وقال له : اذا بايعته استنفر عليك أهل خراسان وعوام البلدان وأطاعه الديلم ورفضوك وقبلوا أمره فيك وبنو العباس قوم منصورون تعتل دولتهم مرة وتصح مرارا وتمرض تارة وتستقل أطوارا لأن أصلها ثابت وبنائها راسخ<sup>(٢)</sup> ؛ فاستبعد معز الدولة الفكرة وعدل عن تنفيذها •

ونصب معز الدولة البويهى ، أبا القاسم الفضل بن المعتز خليفة ولقب المطيع لله سنة ٣٣٤هـ/٩٤٥م<sup>(٣)</sup> ، ولم يكن الخليفة المستكفى بالله هو الوحيد من الخلفاء العباسيين الذى تعرض للاعتداء في هذا العصر ، ففي سنة ٣٨١هـ/٩٩١م اعتدى البويهيون على الخليفة الطائع لله وسبب الاعتداء أن الأمير البويهى قلمت عنده الاموال ، فكثر شغب الجند فقبض على وزيره سابور<sup>(٤)</sup> • فلم يغن ذلك عنه شيئا ، وكان أبو الحسن بن المعلم قد غلب على بهاء الدولة وحكم في مملكته فحسن له القبض على الطائع وأطمعه في أمواله وذخائره وهون عليه ذلك وسهله<sup>(٥)</sup> ، فتقدم أصحاب

(١) الصيمري - أبو جعفر محمد بن احمد الصيمري وزير معز الدولة البويهى • توفى سنة ٣٣٩هـ •

(٢) مسكويه : ج٢ ص ٨٧ جاء في الهامش : ان العلوى اسماه ابو الحسن محمد بن يحيى الزيندي •

(٣) مسكويه : تجارب الامم ج٢ ص ٨٧  
- ابن الجوزي : المنتظم ج٦ ص ٣٤٣  
- ابن الاثير : الكامل ج٦ ص ٣١٥  
- ابن الطقطقى : الفخري ص ٢١٢

(٤) سابور : أبو نصر سابور بن أردشير وزير بني بويه في عهد شرف الدولة بن عضد الدولة توفى سنة ٤١٦هـ (المنتظم ج٨ ص ٢٢) •

(٥) ذيل كتاب تجارب الامم : ص ٢٠١  
- ابن الاثير : ج٧ ص ١٤٧

الأمير البويهى ، وجذبوا الخليفة بحمايل سيفه من سريره فلف بكساء وحمل الى بعض الزبازب وخلع من الخلافة<sup>(١)</sup> .

وهكذا ساءت حال الخلافة - وأصبح الخليفة لعبة بيد البويهيين ، يصبونه ويعزلونه ، ويلحقون به الاذى والاعتداء ، وأصبح الخليفة العباسى أشبه ما يكون بالموظف يخصص له الامير البويهى راتباً ، وكانوا يتصرفون حسب مشيئتهم في تخصيص تلك الرواتب ، فقد جعل معز الدولة للخليفة المستكفي خمسة آلاف درهم في اليوم<sup>(٢)</sup> ، ثم خفض ذلك المرتب الى ألفى درهم يوماً عندما عين المطيع<sup>(٣)</sup> . وكان للخليفة العباسى وزير وللأمير كاتب ولكن الأمر انعكس في العهد البويهى<sup>(٤)</sup> ، وتلقب الحكام البويهيون بلقب أمير ، وأنهم استخلفوا وظيفة أمير الأمراء ، وتلقبوا بالقباب مختلفة فقد مُنح عضد الدولة لقب تاج الملة<sup>(٥)</sup> ، وفي سنة ٣٨١ هـ لقب القادر الأمير البويهى بهاء الدولة بلقب غياث الامة<sup>(٦)</sup> ، وفي سنة ٤٢٩ هـ زيد في ألقاب جلال الدولة (شاهنشاه الأعظم أي ملك الملوك) وخطب له بذلك<sup>(٧)</sup> ، وفي سنة ٤٣٠ هـ مُنح جلال الدولة لقب الملك الوزير<sup>(٨)</sup> .

والحقيقة ان سلطات الامير البويهى كانت واسعة جدا وانهم لم يكتفوا بتلك السلطات ، بل عملوا على سلب امتيازات الخليفة ومشاركته في اختصاصاته ،

(١) مسكويه : ج ٢ ص ٢٠١

- ابن الجوزى : ج ٧ ص ١٥٦

(٢) ابن الاثير : الكامل ج ٦ ص ٣١٤

- السيوطى : تاريخ الخلفاء ص ٢٦٣

(٣) مسكويه : ج ٢ ص ٨٧

(٤) ابن الاثير : ج ٦ ص ٣١٥

(٥) ابن الجوزى : المنتظم ج ٧ ص ٧٨

(٦) المرجع السابق ج ٧ ص ١٦٣

(٧) المرجع السابق ج ٨ ص ٩٧

(٨) ابن الجوزى : المنتظم ج ٨ ص ٩٩

فقد كانت الخطبة في المساجد رمز سيادة الخليفة ، وفي سنة ٣٦٩ هـ أمر  
 عضد الدولة البويهى ان يذكر اسمه مع اسم الخليفة الطائع في خطبة  
 الجمعة<sup>(١)</sup> ، والاعجب من هذا ان عضد الدولة اختلف مع الخليفة الطائع  
 فأمر الامير البويهى بحذف اسم الخليفة من الخطبة لمدة شهرين<sup>(٢)</sup> كما  
 شارك البويهيون الخليفة العباسى فى نقش اسمهم على النقود بل تجرأوا على  
 حذف لقب أمير المؤمنين من الخليفة العباسى وذكروا اسمه فقط ، بينما  
 ذكر الامير البويهى مع لقبه وكنيته<sup>(٣)</sup> ، فيذكر مثلا لقب الامير عضد الدولة  
 ( تاج الملة ) وكنيته ( ابو شجاع ) • وكانت الطبول تضرب على أبواب  
 الخلافة فى أوقات الصلوات الخمس ، وصارت الطبول تضرب على أبواب  
 الامير عضد الدولة ثلاث مرات فى اليوم ( الغداة والمغرب والعشاء )<sup>(٤)</sup> ،  
 ثم أخذت الطبول تضرب على أبواب الامراء أبى شجاع سلطان الدولة ،  
 وابى كالجار صمصام الدولة ، وأبى طاهر جلال الدولة خمس مرات  
 يوميا<sup>(٥)</sup> .

وبدا الضعف ظاهرا فى خلفاء بنى العباس أيام البويهيين ، كما أن  
 العداء المستمر بين الخلفاء العباسيين والامراء البويهيين يرجع سببه كما  
 قلنا سابقا الى كون البويهيين من الشيعة الزيدية ويعتقدون ان الخلفاء  
 العباسيين انما هم فى الحقيقة مغتصبون للخلافة ، وقد أبقى البويهيون  
 الخلفاء العباسيين تمويها على الرعية وتيسرا للامور ، ولم يبق للخليفة  
 العباسى من الحكم الا تعيين القضاة وأصحاب الصلاة والخطباء وقوام  
 المساجد ، وهذا هو الذى حفظ للخليفة نفوذه الدينى ، فصار يؤكد

(١) مسكويه : تجارب الامم ج ٢ ص ٣٩٦

(٢) ابن الجوزى : المنتظم ج ٧ ص ٧٥

(٣) مسكويه : ج ٢ ص ٨٥

(٤) المرجع السابق ج ٢ ص ٣٩٦

- ابن الجوزى : المنتظم ج ٧ ص ٩٢

(٥) ابن الجوزى : المنتظم ج ٨ ص ٣٠



ويسعى الى تثبيت مركزه به ، وقد ساعده ذلك على استرجاع سلطته في دور ضعفهم ، كما حافظ الخليفة ايضا على احترام الرأي العام وتأييده ، وهو مما جعل البويهيين يحسبون للخلافة حسابها حتى في دور قوتهم ، وفعلا انتعشت الخلافة العباسية في أواخر حكم البويهيين ، ففي عهد القادر ، « زاد وقار الدولة العباسية ونما رونقها وأخذت أمورها في القوة » (١) .

وكان الامراء البويهيون يترضون الخلفاء ويظهرون لهم الطاعة ارضاء للجمهور وطمعا في أن يمنح الخليفة لهم الالقاب التي كان يهواها امراء بنى بويه ، وقد شعر البويهيون بنفوذ الخليفة الديني في الاوساط الشعبية ، فكانوا يتظاهرون في المناسبات باظهار الشعور الكريم والطاعة الكلية لمقام الخليفة ، ففي عقد حفلة العهد الى عضد الدولة سنة ٣٦٩هـ / ٩٧٩م جلس الطائع على السرير وحوله مائة بالسيوف والزينة وبين يديه مصحف عثمان وعلى كتفه البردة وبیده انقضي وهو متقلد سيف النبي صلى الله عليه وسلم . وضربت ستارة بعثها عضد الدولة وسأل ان تكون حجابا للطائع حتى لا تقع عليه عين أحد من الجند قبله ، ودخل الاتراك والديلم وليس على أحد منهم حديد ، ووقف الاشراف وأصحاب المراتب من الجانبين ، ثم أذن لعضد الدولة فدخل ، ثم رفعت الستارة ، فقبل عضد الدولة الارض ، فارتاع زياد القائد لذلك وقال : ما هذا أيها الملك ؟ أهذا هو الله عز وجل ؟ فالتفت الى عبدالعزيز بن يوسف وقال له : فهمه فقل له : هذا خليفة الله في الارض . ثم استمر يمشى ويقبل الارض سبع مرات ، فالتفت الطائع الى خالص الخادم ، فقال : استدنه - فصعد عضد الدولة فقبل الارض دفتين فقال له : ادن الى ادن الى ، فدنا ، وقبل رجله وثنى الطائع يمينه عليه وأمره فجلس على كرسي بعد أن كرر عليه : اجلس . وهو يستعفى فقال له : أقسمت لتجلس - فقبل الكرسي

(١) ابن الطقطقي : الفخرى ص ٢١٤

وجلس<sup>(١)</sup> . هذه صورة جلية للتناقض الكبير في معاملة الخلفاء ، فالامراء البويهيون يتظاهرون بالولاء والخضوع للخليفة العباسي أمام الناس وفي المناسبات ليكسبوا رضا الجمهور العام ولكي يقال أن الامير البويهى يحترم الخليفة فبذلك يبعدوا عنهم سخط العامة ومعارضتهم ، بينما كانوا في خصوصياتهم يثقلون على الخليفة العباسي في مطالبهم ويسعون الى تجريد الخلافة من مظاهرها وخصائصها وعوامل قوتها .

وخلاصة ما تقدم فى علاقة بنى بويه بالخلافة ان السلطة الحقيقية انتقلت من يد الخلفاء الى يد بنى بويه . ومن الطبيعى أن يتوقع الناس يومئذ من بنى بويه ان يصلحوا أمورهم .

ومما لاشك فيه أن بعض الامراء البويهيين قاموا باصلاحات فى العراق من ناحية اصلاح نظام الري وتحسين شؤون الزراعة خاصة فى عهدى معز الدولة وعضد الدولة وكانت لتلك الاصلاحات آثار طيبة فى تقدم الزراعة ورفاهية السكان ، ولكن الدولة كانت فى حاجة بشكل عام الى الاموال وخزانتها كانت لا تسد ولا تكفى نفقات العمران الزراعى والتنظيم العسكرى ، فقد كان الجيش فى حاجة كبيرة الى الاموال ، ويبدو أن البويهيين لم يكونوا من ذوى الخبرة فى التنظيم الاقتصادى ، لذا نراهم يتبعون سياسة زراعية عادت على البلاد بخسائر فادحة كما أدت الى خراب أراضى السواد ، فان معز الدولة أعطى الاقطاعات لجنده دون حساب<sup>(٢)</sup> كما تطرف عضد الدولة وصار يمنح الجند اقطاعات من أراضى الوقف<sup>(٣)</sup> وان هؤلاء الجند تحكموا فى أراضيمهم الزراعية التى أقطعوا

(١) مسكويه : ج٢ ص ٤١٧

- ابن الجوزى : المنتظم ج٧ ص ٩٨

(٢) مسكويه : ج٢ ص ٩٧

(٣) أبو شجاع : ذيل مسكويه ص ٧١

اياها كما تحكموا بزراعتها حسبما شاؤوا<sup>(١)</sup> ، وان هؤلاء الجند لم يكونوا  
ليدفعوا شيئاً يذكر لخزانة الدولة<sup>(٢)</sup> .

ان الاقطاعات التي أقطعها معز الدولة للقواد وكبار الموظفين والجند ،  
انه انما أراد بذلك ربط هؤلاء خاصة الجند بالأرض ، لاسترضائهم وتقوية  
جانبيهم ، ولكنه من جهة أخرى أدى الى فعل معاكس ، أدى ذلك الى أن  
يحرص القواد على جمع الاموال وحياسة الارباح والتماس الحطائط<sup>(٣)</sup> ،  
وبذلك فقد فشلت محاولات معز الدولة في اصلاح نظام الري والزراعة ،  
فقد أدت الى ارهاق الخزانة بالاموال لتضاؤل موردها كما كان معز الدولة  
كثير النفقة على جنده مما أدى الى افلاس الخزانة والى ذلك أشار  
مسكويه : فتعذر عليه أن يدخر ذخيرة لنوابه أو أن يستفضل شيئاً من  
ارتفاع ولم تزل مؤنته تزيد وموارده تنقص حتى حصل عليه عجز لم  
يكن واقفاً على حد منه بل يتضاعف تضاعفاً متفاقماً<sup>(٤)</sup> . كما أن الامراء  
البويهيين الذين حكموا بعد معز الدولة عدا عضد الدولة كانوا على بعد  
من الفهم السياسى والحزم الادارى مما عجل فى ارباك أمور الدولة  
والاسراع فى سقوطها ، فقد أشغل « بختيار » نفسه باللهو واللعب ومعاشرة  
المساحر والمغنين والنساء<sup>(٥)</sup> ، وكان لا ينظر فى دخل ولا خرج وانما  
يلزم وزيره تمشية الامور من حيث لا يعينه ولا ينصره ولا يمنع أحداً  
من جنده شيئاً فاذا وقفت أموره قبض على وزيره واستبدل به فلا يلبث

(١) مسكويه : ج ٢ ص ٩٨-٩٩

(٢) المصدر نفسه ج ٢ ص ٩٨

(٣) الحطائط : التخفيف فى مقدار الضمان ، أى مقدار المبلغ  
المفروض دفعه لخزانة الدولة .

(٤) مسكويه : ج ٢ ص ٩٩

(٥) المرجع السابق ج ٢ ص ٢٣٤

الامر أن يعود من الالتياك والانحلال الى أسوأ ما كان<sup>(١)</sup> . وقد أساء بعض المسؤولين البويهيين التصرفات التي أدت الى ارباك الحالة الاقتصادية وافتراق حياة الناس التجارية والمعاشية حتى « بطلت الاسواق وانقطعت المعاش »<sup>(٢)</sup> ومما زاد في الوضع سوءا المنازعات التي قامت بين الامراء البويهيين وبالطبع أدى ذلك الى تدهور الحالة السياسية والاقتصادية وأثر تأثيرا كبيرا في حياة الناس المعيشية .

ان البويهيين ارتكبوا خطأ كبيرا في اكثرهم للعناصر الاجنبية التركية في جيشهم ، فكان ضعف ادارة الامير منهم سببا في أهور مطامع الطامعين من مماليكهم الاتراك وبث الشقاق بين الناس والخراب والفساد في البلاد ، وقد ظهر الخلاف والنزاع بين الاتراك والديلمة كما دب التنافس بين الفريقين للحصول على الامتيازات والمخصصات ، ولجأ البويهيون الى السياسة الهدامة ، تلك هي محاولة تفضيل فريق على فريق أو تهريب عنصر على حساب العنصر الآخر ، وهذه السياسة التي اتبعها البويهيون والتي كانوا يتوخون من تطبيقها عدم افساح المجال لتوفيق الفريقين ضدهم ولكن النتيجة أتت بخطر جسيم : اضعاف الجيش البويهى بشكل عام كما أحدثت انقساماً خطيراً في صفوفه ، وأدى الى أمر أخطر من هذا ، ذلك أن الديلمة والاتراك فقدوا الثقة بالامير ، ولم تعد له تلك الثقة وذلك الاحترام مكانا في نفوسهم ، وأصبحت ازالة النزاع انقسام بين الديلم والاتراك غير ممكنة . وقد حاول بختيار ان يقوم بمثل هذه المحاولة ولكنه فشل في مسعا سنة ٣٦٠هـ / ٩٦٩م<sup>(٣)</sup> . وفي سنة ٣٦٣هـ / ٩٧٣م أفلست الخزانة العامة فحاول الامير البويهى بختيار ان يقوم بحركة ولكنها في

(١) مسكويه : ج ٢ ص ٣٠٧ ، الالتياك : - الابطاء والتردد : الثالث

فلان في عمله : أى ابطأ وتردد .

(٢) المرجع السابق ج ٢ ص ٣٠٨

(٣) المرجع السابق : ج ٢ ص ٢٨٢

الحقيقة كانت غير موثقة ، فقد حاول أن يضع يده في اقطاع سبكتكين قائد الاثراك ، فثار الاثراك في بغداد واستولوا على المدينة وأخرجوا بختيار منها وحدثت في بغداد اضطرابات شديدة ، فقد نزل الاثراك في دور الديلم وتبعوا أموالهم وأخذوها ، وثار العامة من أهل السنة ينصرون سبكتكين لانه كان يتسنن فخلع عليهم وجعل لهم العرفاء والقواد فساروا بالشيعة وحاربوهم وسفكت بينهم الدماء وأحرقت الكرخ حريقا ثانياً<sup>(١)</sup> وظهرت السنة عليهم<sup>(٢)</sup> . واستتجد بختيار بركن الدولة وبعض الدولة<sup>(٣)</sup> ، وسار عضد الدولة الى بغداد وأعاد النظام الى بغداد<sup>(٤)</sup> .

وكانت السياسة البويهية في العراق بشكل عام غير مرضية فالبويهيون اتبعوا سياسة مذهبية تقوم على مناصرة المذهب الشيعي ، وهذا بالطبع أدى الى احداث الفرقة في صفوف الشعب الواحد ، وكان أثره عظيماً في تدمير الروح الوطنية وتمزيق الصف الوطني ، كما أدت تلك الفرقة الى احداث القلاقل والاضطرابات والفتن ، كما أن سوء الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية أدى الى ظهور العيارين وانتشارهم في بغداد واستغلال الكثير منهم الفرص للسلب والنهب .

وحركة العيارين التي برزت في هذا العصر لم تكن الا وليدة الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية القائمة وقتذاك ، والمؤرخون يصمون العيارين بأنهم لصوص وأن حركتهم لم تقم الا لاكثر الفوضى والفساد ، ولكننا بإمكاننا أن نلمس في بعض أعمال كبار العيارين صفات الانسانية والرجولة . ويبدو ان لحركة الفتوة صلة بحركة العيارين ، فالعيارون

(١) الحريق الاول حصل سنة ٣٦٢هـ/٩٧٢م راجع ابن الاثير ج٧ ص٤٩

(٢) ابن الاثير : الكامل ج٧ ص٥٣

(٣) المرجع السابق ج٧ ص٥٦

(٤) المرجع السابق ج٧ ص٥٩-٦٠

يسمون طريقتهم الفتوة وربما حلف أحدهم بحق الفتوة فلم يأكل ولم يشرب<sup>(١)</sup> . ومن مبادئهم ان الفتى لا يزني ولا يكذب ويحفظ الحرم ولا يهتك ستر امرأة<sup>(٢)</sup> ، وقال الجنيد البغدادي : ، الفتوة كف الاذى وبذل الندى<sup>(٣)</sup> ، وللمعيارين مبادئ سامية انسانية جديرة بالتفحص والدراسة ، واشتهر في هذا العصر ، البرجمي العيار الذي استبد ببغداد من سنة ٤٢١-٤٢٥هـ / ١٠٣٠-١٠٣٣م وبلغ من عجز السلطة تجاهه ان العامة ناروا بالخطيب في صلاة الجمعة وقالوا له أما أن تخطب البرجمي والا فلا تخطب لسلطان ولا غيره<sup>(٤)</sup> . وكان البرجمي قد تعهد سنة ٤٢٥هـ / ١٠٣٣م بحفظ الامن وكان يجبي الضرائب في الاسواق وارتفاع المواخير والقيان لنفسه<sup>(٥)</sup> ، ويقول عنه ابن الاثير : وكان مع هذا فيه فتوة وله مروءة لم يعرض الى امرأة ولا الى من يستسلم اليه<sup>(٦)</sup> .

ولفظه العيار لغة ، الكثير المجيء والذهاب في الارض<sup>(٧)</sup> ، وقيل هو الذكي الكثير التطواف<sup>(٨)</sup> ، وحكى الفراء : رجل عيار اذا كان كثير التطواف والحركة ذكيا<sup>(٩)</sup> . وقال ابن الاعرابي : والعرب تمدح بالعيار وتذم به ، يقال غلام عيار نشيط في المعاصي ، وغلام عيار نشيط في طاعة الله عز وجل<sup>(١٠)</sup> .

- 
- (١) ابن الجوزي : تلبيس ابليس ص ٣٩٢
  - (٢) ابن الجوزي : تلبيس ابليس ص ٣٩٢
  - (٣) القشيري : الرسالة القشيرية ص ١١٣
  - (٤) ابن الاثير : ح ٨ ص ٧
  - (٥) ابن الجوزي : المنتظم ج ٨ ص ٧٨
  - (٦) ابن الاثير : ح ٨ ص ٧-٨
  - (٧) ابن منظور : لسان العرب ج ٥ ص ٣٠١
  - (٨) الزبيدي : تاج العروس ج ٣ ص ٤٣٤
  - (٩) ابن منظور : لسان العرب ج ٥ ص ٣٠١
  - (١٠) الزبيدي : تاج العروس ج ٣ ص ٤٣٤

وقد ركز العيارون هجماتهم على بيوت الاغنياء وكبار التجار وأصحاب الشرط والمتنفذين فالعيار المعروف بعزير ظهر في باب البصرة من محلات بغداد ، التحق به كثير من الذعار وطرح النار في المحال ، وطلب أصحاب الشرط ثم صالح أهل الكرخ وقصد سوق التمارين وطلب بضرائب الامتعة وجبى ارتفاع الاسواق الباقية وكاشف السلطان وأصحابه ونادى فيهم وكان ينزل الى السقي فيطالب بالضرائب وأصحاب السلطان يرونه من الجانب الآخر<sup>(١)</sup> ويبدو ان العيارين كانوا من السنة والشيعه ففي سنة ٣٩٢هـ/١٠٠١م زاد أمر العيارين والفساد ببغداد وكان فيهم من هو عباسي وعلوي<sup>(٢)</sup> فواصلوا العملات وأخذوا الاموال وقتلوا ، وأشرف الناس معهم<sup>(٣)</sup> . وكانت للعيارين تنظيمات خاصة بهم ، وتميزوا بدرجات معلومة في السلم الرئاسي ، ومن درجاتهم ، المتقدم ، وكان البرجمي على ما يظهر يحمل لقب «متقدم»<sup>(٤)</sup> ، ودرجة القائد<sup>(٥)</sup> ، ودرجة الرئيس ، فقد كان لكل محلة رئيس وقد يجتمع فيها عدة رؤساء<sup>(٦)</sup> ، وفي أواخر العصر البويهى أخذت الدولة تستعين بالعيارين ففي سنة ٤٢١هـ/١٠٣٠م تقلد أبو محمد النسوي النظر في المعونة ولقب الناصح واستحجب وخلع عليه ، واستدعى جماعة العيارين فأقامهم أعوانا وأصحاب مسالحي<sup>(٧)</sup> . وانتشر العيارون بكثرة في بغداد بشكل خاص ومع وجود بعض العيارين من يحمل روح الفتوة ومبادئها السامية ولكن سوء الاوضاع وانهاض الوضع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي جعل الكثير من العاطلين والشقة ينخرطون في

- 
- (١) المنتظم ج٧ ص ١٧٤ (الذعار : الذين يبثون الخوف بين الناس)  
(٢) الصابى : تحفة الامراء ج٨ ص ٤٦٢ و ص ٤٦٤  
(٣) المنتظم ج٧ ص ٢٢٠/الصابى : تحفة الامراء ج٨ ص ٤٦٢  
(٤) المنتظم ج٨ ص ٤٧  
(٥) المنتظم ج٧ ص ٧٥/مسكويه ج٢ ص ٣٣٧ الهامش  
(٦) مسكويه : ج٢ ص ٣٠٥  
(٧) المنتظم ج٨ ص ٤٩

صفوف العيارين ، الامر الذي أدى الى أن تصطبغ هذه الحركة بصبغة اللصوصية والعدوان ، ومهما يكن فظهور العيارين وانتشارهم واستبدادهم فى بعض الاوقات بالامور دليل واضح للتردى الشامل الذى أصاب الدولة العباسية والحكم البويهى فى العراق •

كان كل المشرق الاسلامى الواقع الى شرقى العراق مقسما بين السامانيين والغزنويين وعظم أمر الدولة الغزنوية حتى صارت تسيطر على المشرق كله من حدود الهند الى حدود خراسان الشمالية وهى دولة اتخذت من غزنة عاصمة لها ، وكان محمود الغزنوى قد استولى على الملك سنة ٣٨٩هـ / ٩٨٨م وباستيلاء الأتراك الغزنويين على خراسان وما يجاورها يكون الفرع البويهى قد زال سلطانه فى الرى وبلاد الجبل ، ويقول براون : وانه والى لبني بويه ضرباته التى انتهت باستيلائه على اصبهان<sup>(١)</sup> كما ان محمود الغزنوى قام بحملات واسعة فى بلاد الهند وقد نجح فى تلك الحملات ، حيث كان عاملا مهما فى نشر الاسلام فى تلك البلاد ، ويقول ستانلى لينبول : أن حملات الغزنويين فى بلاد الهند واتخاذهم مدينة لاهور مقرا لهم ، يمكن اعتبار ذلك بدء حكم المسلمين الحقيقى فى هذه البلاد<sup>(٢)</sup> ، وبالطبع كان لنجاح الغزنويين فى ايران أثره الكبير فى اضعاف الجناح البويهى فى العراق •

والى جانب تلك الفوضى التى استعر أوارها فى جسم الدولة العباسية والتى كانت عوامل هدم لها ، فان البويهيين كانوا قد قاموا ببعض الاصلاحات المهمة ، والتاريخ يذكر ان عضد الدولة البويهى كان من أنشط الحكام البويهيين فى الاصلاحات العمرانية ، فقد شيد المساجد

1. Brown : Literary History of Persia, vol. 1. p. 376
2. Lane Poole : The Muhammadan Dynasties, p. 284



والمستشفيات وغيرها من المباني العامة ، كما احتضن العلماء وطلبة العلم<sup>(١)</sup> ومن أشهر أعماله المهمة المارستان الذي عرف في التاريخ بالمارستان العضدي والذي تمت عمارته سنة ٣٧١هـ/٩٨١م وقد أوقف عليه عضد الدولة أوقافا كثيرة<sup>(٢)</sup> ، وقد وردت اشارات عديدة للمؤرخين والرحالة في وصف بنائه واستمرار العمل فيه<sup>(٣)</sup> .

كما أنشئت في بغداد « دار العلم » التي بناها أبو نصر بن اردشير وزير السلطان بهاء الدولة سنة ٣٨١هـ/٩٩١م في الجانب الغربي من بغداد وقد احتوت من الكتب ما زاد على العشرة آلاف مجلد من الكتب الخطية النفيسة<sup>(٤)</sup> وذكر ابن الاثير انها شيدت سنة ٣٨٣هـ/٩٩٣م<sup>(٥)</sup> . وكانت هذه الدار مركز بحث ودراسة ، يفد اليها الادباء والعلماء والفلاسفة والحكماء ومن أشهر من قصدها الشاعر الفيلسوف العربي أبو العلاء المعري .

ولا بد لنا من أن نشير الى استبداد الامراء البويهيين وتعسفهم في الحكم واستهتارهم في معاملة الموظفين ، حتى وزرائهم ، وقد ضاعت هيئة الوزارة وسقطت كرامة الوزراء ، وقد ابطال البويهيون رسم الوزارة<sup>(٦)</sup> ، وقام كاتب الامير مقام الوزير ، وقلنا ان الوزراء فقدوا نفوذهم لتقديم وأصبحوا في عصر البويهيين تحت رحمة امرائهم لا حول لهم ولا قوة ،

(٢) أبو شجاع : ذيل تاريخ مسكويه ج١ ص ٦٩

(٣) راجع ابن الجوزي : المنتظم ج٧ ص ١١٢-١١٣

- بنيامين التطيلي : رحلة بنيامين ص ١٣٥

- ابن جبير : الرحلة ص ١٧٩

(٤) ابن الجوزي : المنتظم ج٧ ص ١٧٢

العقيلي : مختصر المناقب ص ٢٨

(٥) ابن الاثير : ج٧ ص ١٦٢

(٦) مسكويه : ج٢ ص ٨٧

- المسعودي : التنبيه والاشراف ص ٣٩٩

ومن أمثلة المعاملة السيئة للوزراء ان معز الدولة البويهى ضرب وزيره  
أبا محمد المهلبى المتوفى سنة ٣٥١هـ<sup>(١)</sup> ، مائة وخمسين مفرعة ، ووكل  
به فى داره ولكنه لم يعزله من وزارته ، وشاور معز الدولة من حضره  
وقال : هل يجوز ان استنيم الى هذا الرجل وقد لحقه منى هذا المكروه  
العظيم ؟ فقال أحد من استشاره : ان مرداويج قد ضرب وزيره أعظم  
من هذا الضرب ، حتى كان لا يطيق المشى ، ولا يقدر على الجلوس لما  
حل به ، ثم خلع عليه وردده الى امره<sup>(٢)</sup> ، ولما تولى بختيار بن معز الدولة  
السلطنة ، استوزر صاحب مطبخه وذلك سنة ٣٦٢هـ/٩٧٣م<sup>(٣)</sup> .

ويبدو ان البويهيين لم يكونوا يهتموا باختيار العناصر ذات الكفاءة  
والسمعة الطيبة لمنصب الوزارة ، وأخذوا منذ عهد عضد الدولة يختارون  
شخصيتين لمنصب الوزارة ، أحدهما يقيم فى فارس والثانى يقيم فى بغداد ،  
وكذلك سار على هذا النهج بهاء الدولة فعين وزيرين وجعل أحدهما  
مديرا لامور العراق<sup>(٤)</sup> ، ولما مات الصاحب بن عباد ٣٨٤/٩٩٤م وقعت  
مساومة شائنة حول هذا المنصب وذلك أن أحد الولاة أرسل يخطب  
الوزارة ويضمن ثمانية آلاف درهم ، فبذل الوزير الذى فى الوزارة آنذاك  
سنة آلاف على اقراره فى الوزارة ، فأشرك السلطان فخر الدولة بينهما فى  
الوزارة وسامح كلا منهما بألفى درهم من جملة ما بذل وجمع بينهما فى  
النظر ، ورتب أمورهما على أن يجلسا فى دست واحد ، ويكون التوقيع  
لهذا يوما والعلامة للآخر ، وكانا يتقارعان على من يخرج لقيادة الجيوش ،  
ثم سعت بينهما الساعة ودبر أحدهما للآخر فقتله<sup>(٥)</sup> .

- 
- (١) مسكويه ج ٢ ص ١٤٥  
(٢) مسكويه : ج ٢ ص ١٤٥  
(٣) مسكويه : ج ٢ ص ٢٨٥ / ابن الاثير : ج ٧ ص ٣٦٢  
(٤) ابن الاثير : ج ٧ ص ١٤٥  
(٥) ياقوت الحموى : ارشاد الاريب ج ١ ص ٧١

فالخلافة وقد بلغت حدا كبيرا من الضعف وبدا التجزؤ فيها واضحا وجسيما، واستقلت أطراف مثل الدولة السامانية في خراسان وما وراء النهر ، والدولة الغزنوية التي امتدت من خراسان حتى الهند ، واستقل الفاطميون بمصر والشام وشبه جزيرة العرب كما استولى البريديون على البصرة والاهواز وواسط ، وأصبحت البحرين واليمامة في يد أبي طاهر القرمطي ، ولم يبق للخليفة العباسي شأن الا في بغداد والسلطة الفعلية للحاكم البويهى ، هذا من الناحية الادارية والسياسية ، ولكن كان هناك المخليفة تأثير دينى فى كثير من الاقاليم الاسلامية ، وفى عهد البويهيين أصبح فى العالم الاسلامى ثلاث خلفاء ، خليفة عباسى فى بغداد ، وخليفة أموى فى الاندلس ، وخليفة فاطمى فى القاهرة ، وهذا بالطبع من مظاهر ضعف الخلافة العباسية . وبالرغم من أن الخلافة العباسية كانت ضعيفة فانها ظلت تتنازع البقاء طوال العصر البويهى ، اذ لولا الاعتبارات الشخصية وخوف البويهيين على نفوذهم من الضياع ، لكان بمقدورهم القضاء على الخلافة العباسية ، والدعوة للخليفة الفاطمى ، يروى ابن الاثير : ان معز الدولة استشار جماعة من خواص أصحابه فى اخراج الخلافة من العباسيين والبيعة للمعز لدين الله العلوى أو لغيره من العلويين ، فكلهم اشار عليه بذلك ، ماعدا بعض خواصه فانه قال : ليس هذا برأى فانك اليوم مع خليفة تعتقد أنت وأصحابك انه ليس من أهل الخلافة ولو امرتهم بقتله لقتلوه مستحلين دمه ، ومتى اجلست بعض العلويين خليفة كان معك من تعتقد أنت وأصحابك صحة خلافته فلو أمرهم بقتلك لقتلوه . فأعرض عن ذلك (١) .

وكان المجتمع فى بغداد تسوده الخصومات الطائفية التي آثارها البويهيون ومما زاد فى الطين بلة ، ان الاتراك الذين استخدمهم البويهيون كانوا يتطرفون للسنة ، والديالمية يتطرفون للشيعه ، وهذا بالطبع جر على البلاد المصائب ، ففي سنة ٣٦٢هـ / ٩٧١م قامت فتنة بالكرخ فارسل

(١) ابن الاثير : ح ٦ ص ٣١٥

الوزير حاجبه لقتال العامة ، وكان شديد العصية للسنة ، فألقى النار في أماكن كثيرة ، فاحترق الكرخ حريقا عظيما ، وكان عدد من احترق فيه سبعة عشر ألف انسان وثلاثمائة دكان وثلاثة وثلاثين مسجدا<sup>(١)</sup> ، وفي تلك الاحوال التي كانت ماثلة في بغداد يقول ابن الاثير : وفيها كثرت الفتن بين العامة ببغداد وزالت هيبة السلطنة وتكرر الحريق في المحال واستمر الفساد<sup>(٢)</sup> .

وأخيرا أفل نجم بنى بويه ، واضمحلت دولتهم وتقلصت مواردهم المالية حتى أفلست الخزانة ، واحتلت المملكة أيام جلال الدولة وقطعت عنه المادة حتى أخرج ثيابه وآلانه وباعها في الاسواق ، وخلت داره من حاجب وفراش وبواب ، وصار أكثر الابواب مغلقة ، وانقطع ضرب الطبل له في أكثر الايام لانقطاع الطبالين<sup>(٣)</sup> وفي سنة ٤٢٣هـ / ١٠٣١م نهب الاتراك دار السلطان جلال الدولة وسلبوا الكتاب وارباب الديوان ثيابهم وطلبوا الوزير أبا اسحق السهلي فهرب الى حلة كمال الدولة غريب بن محمد ، وقطع الاتراك خطبة السلطان جلال الدولة<sup>(٤)</sup> . وهكذا فالامر في أواخر العهود البويهية كان ينذر بالخطر كما كان ينبيء باحداث جديدة ، وفي هذا الوقت كان السلاجقة الاتراك يتوسعون في ايران وصار نفوذهم يقوى يوما بعد يوم ، ووجد طغرل بك القرصة سانحة لدخول العراق والقضاء على الدولة البويهية ، فسار في المحرم من سنة ٤٤٧هـ / ١٠٥٥م الى همدان وأظهر انه يريد الحج واصلاح طريق مكة والمسير الى الشام ومصر وازالة المستنصر بالله الخليفة الفاطمي ، فأمر عماله في المناطق المجاورة للعراق

(١) المنتظم ج ٧ ص ٦٠

ابن الاثير : ج ٧ ص ٤٩

(٢) ابن الاثير : ج ٧ ص ١٥٦

(٣) ابن الاثير : ج ٧ ص ٣٥٦

(٤) ابن الاثير : ج ٨ ص ٢

المنتظم : ج ٨ ص ٦٢

بجمع الجند ، ثم دخل العراق ، فأسرع الملك الرحيم آخر أمراء بني بويه الى بغداد ، واستقر الرأى بينه وبين الخليفة العباسى القائم بأمر الله على التعاون مع طغرلبيك<sup>(١)</sup> ودخل طغرلبيك بغداد والقى القبض على الملك الرحيم وأرسله أسيرا الى الرى فألقى فى السجن حتى توفي عام ٤٥٠هـ/١٠٥٨م ، وهكذا قضى على الدولة البويهية وزال نفوذها من العراق وايران .

ومن الجدير بالذكر قبل ان نتقل الى فصل جديد ، ان الكثير من مظاهر وملامح الحكم البويهى ستتكرر خلال حكم السلاجقة للعراق ، فدخول السلاجقة الى العراق يكاد يكون بنفس الطريقة البويهية . ونلاحظ ان استبداد ملوك بني بويه كاستبداد سلاطين السلاجقة كما كانت نظرة السلاجقة الى الخليفة نفس نظرة البويهيين ، اذ اعتقد السلطان السلجوقى فى نفسه انه الحاكم الاول وصاحب الفضل فى حماية الخليفة ، كما ان السلاطين السلاجقة اخذوا يتدخلون فى شؤون الخلافة كما تدخل ملوك بني بويه فى أحوالها والاستحواذ على سلطاتها وخصائصها .

وعرفنا ان العصر البويهى كان عصرا يموج بالفتن والاضطرابات ، التى كانت لها نتائج خطيرة فى حياة السكان وامنهم ، واستمرت تلك الفتن والاضطرابات فى العصر السلجوقى بشكل عنيف أيضا ، فكثرت الفتن والقتال بين طائفتى السنة والشيعه ، وبين الحنابلة والاشاعرة .

وان العيارين الذين قاموا بأعمال عنيفة فى العصر البويهى فى العراق نراهم يقومون بنفس الدور فى العصر السلجوقى ، خاصة عندما يجدون مجالا لاعمالهم أيام الحروب والمنازعات التى تقع بين الملوك والسلاطين

(١) ابن الاثير : ج ٧ ص ٣٥٦

المنتظم : ج ٨ ص ٦٤

السلاجقة ، أو أوقات الحروب والمشاحنات التي تحصل بين الخلفاء  
العباسيين والسلطين السلاجقة •

كما نلاحظ ان الوضع الاقتصادي ساء في الحائتين ، في حالتي  
الحكم البويهى والحكم السلجوقى ، وضج الناس من كثرة مواسم الغلاء  
واستمرار الازمات الاقتصادية نتيجة الحروب وكثرة المنازعات والفتن •

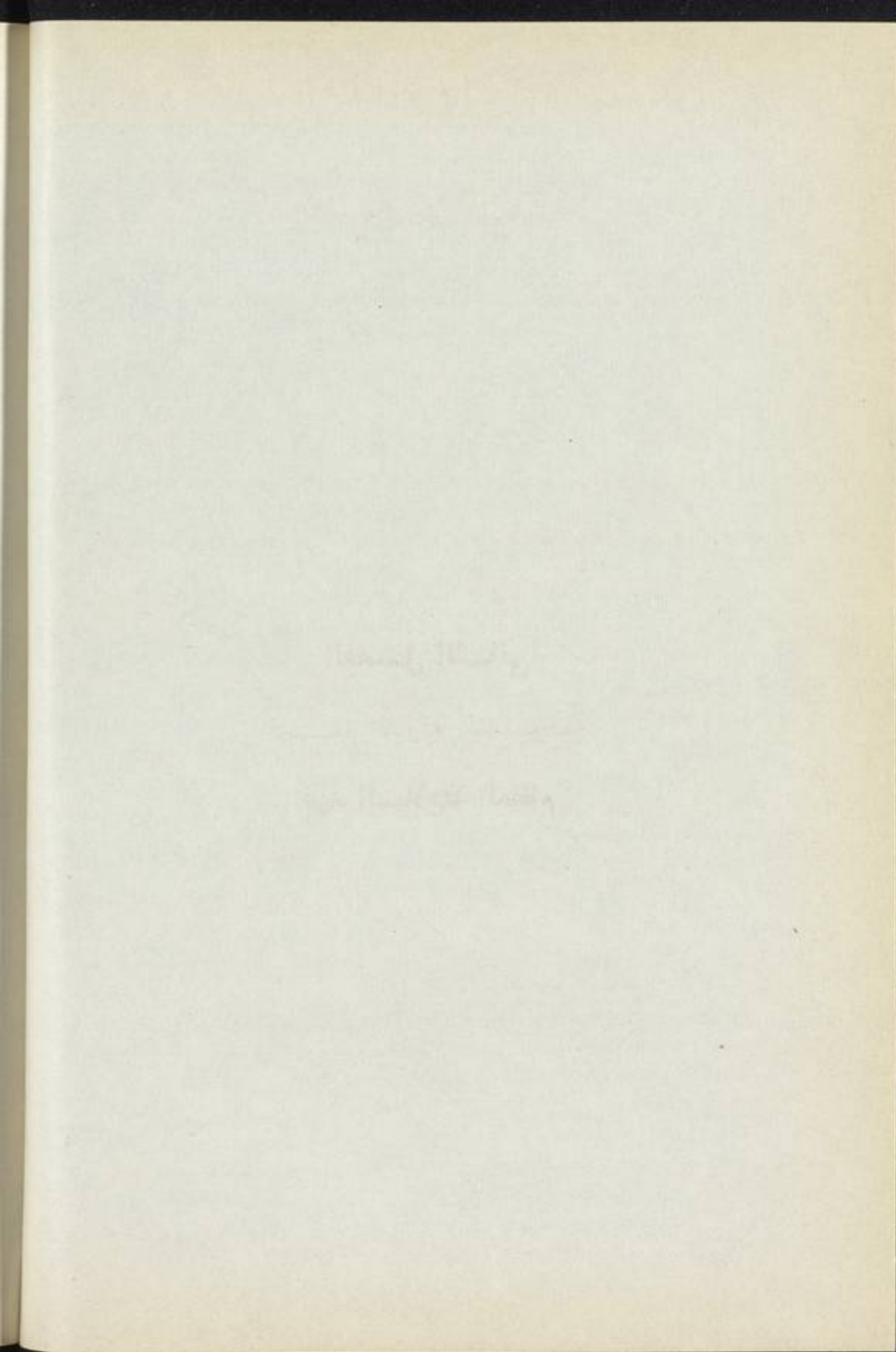
وأخيرا كان البويهيون قد وزعوا الكثير من الأقطاعات على قوادهم  
وخواصهم ، كذلك اتبع السلاجقة تطبيق ذلك النظام ولكن بشكل أوسع  
وستكون له نتائج خطيرة في حياة الدولة السلجوقية ، والذي سيؤدي الى  
اضعافها وسقوطها كما سنرى في الفصول التالية •



## الفصل الثاني

قيام الدولة السلجوقية

عهد السلاجقة العظام





## الدولة السلجوقية

### منذ قيامها الى انفصال سلاجقة العراق

السلاجقة • مناطقهم • اصلهم • سلجوق بن دقاق • أسباب هجرتهم • أولاد سلجوق • اسراييل بن سلجوق • خوف الغزنويين من السلاجقة • محمود الغزنوي يوقع باسراييل • عبور السلاجقة الى خراسان • ميكائيل يثبت أقدام السلاجقة في خراسان • طغرل بك وجغرى يوحدان صفوف السلاجقة • اتفاق السلاجقة والسلطان مسعود الغزنوي • أثر الصلح بين السلاجقة والغزنويين • الحروب بين السلاجقة والغزنويين • دخول طغرل نيسابور • ابتداء دولة السلاجقة • موقعة دندانقان • نتائج الموقعة • توسع السلاجقة في ايران • تكتل السلاجقة ووحدة كلمتهم • تقسيم المملكة على الامراء • ارتباط الامراء بالسلطان • اتصال السلاجقة بالخليفة العباسي • الخليفة العباسي يرسل رسولا الى طغرل بك • دخول السلاجقة بغداد • نهاية البويهيين • زواج الخليفة العباسي من ارسلان خاتون • ثورة البساسيري • سبب الثورة • المؤيد في الدين واثره في ثورة البساسيري • ابراهيم ينال وخروجه على السلطان • علاقة ابراهيم ينال بالبساسيري • القضاء على ثورة البساسيري • مغادرة السلطان بغداد وتعيين أول شحنة فيها • زواج طغرل بك من ابنة الخليفة • وفاة طغرل بك • سيطرة الب ارسلان على العرش السلجوقي • المشاكل

التي واجهت الب ارسلان • الوزير نظام الملك • اتساع الدولة السلجوقية •  
موقعة ملاذكرد • مقتل الب ارسلان • تولى ملكشاه السلطنة • العلاقات  
بين الخلافة والسلاجقة • زيارات ملكشاه لبغداد • وفاة ملكشاه • تولية  
بركيارق • المشاكل التي واجهت بركيارق • الصراع بين الوزراء  
السلاجقة • التنافس على السلطنة • وفاة بركيارق • تولية ملكشاه • منافسة  
محمد ملكشاه لملكشاه بن بركيارق • بداية الانقسامات وضعف الدولة •  
استفحال امر الباطنية • السلطان محمد يحارب الباطنية • تأثر الخلافة  
بالحوادث السائدة • السلطان سنجر • ظهور الدولة القرهظية  
والخوارزمية في عصر سنجر • ضعف قوة سنجر سبب كثرة الحروب •  
وفاة سنجر وانقسام المملكة الى دويلات متعددة من ضمنها سلاجقة  
العراق •



السلاجقة فرع من قبائل الغز انسابوا حوالي ٥٣٤٥/٩٥٦م من سهول التركستان ، وسكنوا أول أمرهم في بلاد ما وراء النهر<sup>(١)</sup> ، واعتنقوا الدين الاسلامي وفق مبادئ المذهب الخنفي الذي أخذه الترك عن السامانيين حيث ساد في دولتهم<sup>(٢)</sup> . وقد سمي هذا الفرع بالسلاجقة نسبة الى جدهم الاعلى سلجوق بن دقاق<sup>(٣)</sup> ، وكان محترم الجانب بين فرسانه<sup>(٤)</sup> ، شهما صاحب رأى وتدبير<sup>(٥)</sup> ، وكلمة دقاق في التركيّة معناها القوس من الحديد<sup>(٦)</sup> ، ويبدو ان سلجوق هو اندي تمكن بطموحه وقوة شخصيته من ان يكون لقبيلته كيانا ، فعلا شأنها بفضل سعيه ونشاطه .

ان سلجوق بن دقاق قدم مساعدات عسكرية للسامانيين الذين استجدوا به عندما اغار « هرون بن ايلك خان » على بعض ممتلكاتهم ، حيث ارسل ولده ارسلان في جماعة من السلاجقة<sup>(٧)</sup> ، وكانت لهذه المساعدات أثرها الطيب في نفوس السامانيين ، فأذنوا للسلاجقة بالمرور عبر بلادهم والاستقرار عند شواطئ نهر سيحون حيث اتخذوا مدينة « جند » قاعدة

(١) ابن العميد : تاريخ المسلمين ص ٢٦٧

(٢) بارتولد : تاريخ الترك ص ١٠٨

(٣) Ency of Jslam, vol, IV, p. 208

— الحسيني : اخبار الدولة السلجوقية ص ٢

(٤) الراوندي : راحة الصدور ص ١٤٧

(٥) اخبار الدولة السلجوقية ص ١

— ابن الاثير ج ٩ ص ١٦٣

(٦) ابن الاثير ح ٨ ص ٢٢

(٧) ابن الاثير ح ٨ ص ٢٢ : ايلك خان من ملوك ما وراء النهر

لهم<sup>(١)</sup> ، وصاروا يستقرون في بلاد ما وراء النهر بعد ان كملت هجرتهم من التركستان<sup>(٢)</sup> . وكانت هجرة السلاجقة من التركستان كما يراها بعض المؤرخين نتيجة ازدهام ديارهم وضيق مراعيهم<sup>(٣)</sup> .

وكان لسلاجوق بن دقاق أربعة أولاد هم : اسرائيل (يغو ارسلان) وموسى يغو ويونس وميكائيل<sup>(٤)</sup> ، وخلف اسرائيل ولدا اسمه قلمش والذي هو رأس سلاجقة الروم وخلف ميكائيل ولدين ، طغرلبك وجفري . وقاد اسرائيل قومه بعد وفاة والده سلاجوق ، وكانت الدولة السامانية قد انهارت سنة ٣٨٩هـ / ٩٩٨م وكانت أراضي السلاجقة قد ضاقت بهم فأخذوا يتنقلون ما بين (نوربخاري) في الشتاء وفي (سغدسمرقند) في الصيف<sup>(٥)</sup> ، ومن الطبيعي ان هذا من حالات حياة التنقل التي تعودها السلاجقة ، ولا يفوتنا ان السلاجقة من الاقوام التي اصطبغت بالصبغة القبلية ، وعاشوا عيشة التنقل من مكان الى آخر طلبا للرزق وهم بهذا يختلفون عن الساميين<sup>(٦)</sup> ، الذين كانوا يمتازون بالاستقرار وتعرفهم على الحياة الحضارية .

ان ظهور السلاجقة كقوة جديدة ، أصبح يحسب لها الآخرون

(١) اخبار الدولة السلجوقية ص ٢

- ابن الاثير ح ٨ ص ٢٢

- الفخرى ص ٢١٥

(٢) حمدالله المستوفي : كزيدة ص ٤٣٤

(٣) الراوندى : راحة الصدور ص ١٤٥

(٤) الحسينى : اخبار الدولة السلجوقية ص ٢

- الراوندى : راحة الصدور ص ١٤٥-١٤٦

- اليزدى : العراضة فى الحكاية السلجوقية ص ١٧

(٥) راحة الصدور ص ١٤٥

(٦) العروضى السمرقندى : جهاز مقالة ص ٢٣

حسابا في تقدير الموقف الخطير الذي سيسيطر في هذه المنطقة من جراء توسع اقوى السلجوقية ، فأخذ الغزنويون يتوجسون خيفة من ذلك ، لذا دبر محمود الغزنوي حيلة للقبض على اسرائيل ، فأرسل رسالة الى السلاجقة جاء فيها : « اننى لفي عجب من تديركم وعقلكم ، ولكنكم حتى الآن وبحكم الجوار لم تطلبوا منا طلبا أو تلمسوا ملتصا ، وانى لشديد الرغبة في مصادقتكم واستمداد المعونة منكم وليست في غنى على الاطلاق عن معاونتكم ، فاذا لم يستطع جميع الاخوة الحضور الي فليختاروا واحدا منهم ينفذ الى مقرى . ولقد اتخذت مقامى على شاطئ النهر حتى تقصر المسافة بينى وبينكم ، فاذا جاءنى واحد منكم عقدت معه العهد ووثقت معه الموائق » (١) .

ووصلت رسالة محمود الى السلاجقة ، واختاروا أن يرسلوا اليه اسرائيل وكان المقدم المحترم بينهم (٢) ، ويذكر اليزدى : ان الاخوة اقرعوا فوقعت القرعة على اسرائيل (٣) ، فسار اسرائيل الى محمود الغزنوى مع جيش كبير ، ولكن محمود عمد الى الحيلة ، فأرسل اليه رسولا يستقبله ويقول له : لسنا الآن في حاجة الى الاستمداد بجيشك وانما جملة مقصودنا أن ننعى برؤيتك والاستظهار بك ، فاترك الجيش في مكانه وتعال أنت مع خواصك وأعيان رجالك (٤) ، فترك اسرائيل جيشه وذهب الى مقابلة السلطان محمود مع أشخاص معدودين من رجاله ، فأكرم محمود وفادته ورحب به ، ودارت بين محمود الغزنوى واسرائيل محادثة فهم منها السلطان محمود الغزنوى بقوة السلاجقة وكثرة جيوشهم ، فرأى

(١) الراوندى : راحة الصدور ص ١٤٧-١٤٨

- اليزدى : العراضة فى الحكاية السلجوقية ص ٢١-٢٢

(٢) الراوندى : راحة الصدور ص ١٤٨

(٣) اليزدى : العراضة فى الحكاية السلجوقية ص ٢١

(٤) الراوندى : راحة الصدور ص ١٤٨

- اليزدى : العراضة والحكاية السلجوقية ص ٢٢

من الاصوب حسب رأيه ، ان يحتجز اسرائيل عنده<sup>(١)</sup> ، وبذلك خالف ونقض العهد لقيامه بعمل يخالف العرف والتقليد الاسلاميين . وحمل السلطان محمود الغزنوى ، اسرائيل بن سلجوق الى الهند وحجسه فى قلعة كالتجر<sup>(٢)</sup> ، وبقي فى تلك القلعة مدة سبع سنوات ، ثم حاول السلاجقة اتقاذه من سجنه ولكن حراس القلعة اكتشفوا الامر فشدوا القيود عليه وظل سجيناً حتى مات<sup>(٣)</sup> .

كانت لتلك الحادثة أثرها المؤلم فى نفوس السلاجقة الذين صمموا على التآمر كما ازدادوا حذراً وحيطه ، وتولى قيادتهم ميكائيل وقد نجح فى نقلهم الى اقليم خراسان<sup>(٤)</sup> وذلك أن السلاجقة أرسلوا الى السلطان محمود الغزنوى رسالة جاء فيها : ان مقامنا اصبح يضيق بنا ، وان مراعيانا اصبحت لا تفى بحاجة مواشينا ، فاذن لنا ان نعبّر النهر وان نجعل مقامنا بين «نسا» و «باورد»<sup>(٥)</sup> ، وتقدم حاكم طوس المدعو «ارسلان الجاذب» بنصيحة للسلطان محمود : أن ليس من الصواب أن تسمح لهم بالعبور الى خراسان ، فانهم كثيرون يملكون العدة والعتاد ، وانى أخشى ان يكونوا سبياً فى متاعب لا يمكن تلافياها وتداركها<sup>(٦)</sup> .

- 
- (١) الراوندى : راحة الصدور ص ١٤٩  
(٢) المرجع السابق ص ١٥٠  
(٣) المرجع السابق ص ١٥١  
(٤) البندارى : آل سلجوق ص ٥  
(٥) الراوندى : راحة الصدور ص ١٥٣  
- اليزدى : العراضة فى الحكاية السلجوقية ص ٢٩  
- كردبىزى : زين الاخبار ص ٦٧  
(٦) الراوندى : راحة الصدور ص ١٥٣ - اليزدى : العراضة ص ٢٩  
- الحسينى : اخبار الدولة السلجوقية ص ٣ : ذكر ان ارسلان طلب من السلطان محمود ان يقطع ابهام كل واحد من السلاجقة ليأمن شرهم فامتنع محمود الغزنوى عن قبول هذا الرأى .  
- ابن الاثير : ذكر الحادثة كما ذكرها صاحب اخبار الدولة السلجوقية ح ٨ ص ٢٢

ووافق السلطان محمود الغزنوي على عبور السلاجقة النهر وكان ذلك في حدود سنة ٤١٦هـ/١٠٢٥م<sup>(١)</sup> ، وقد نشأ ميكائيل ولدان احدهما «جغري بك» والآخر «أبو طالب طغرل بك محمد»<sup>(٢)</sup> . وقد تمكن ميكائيل من ترسيخ أقدام السلاجقة في اقليم خراسان وتوحيد صفوفهم ولكن الظروف في خراسان كانت غير مواتية لميكائيل ، فان أهل بعض المدن في هذا الاقليم مثل أهل نسا وبادورد ، اشتكوا الى السلطان محمود الغزنوي سنة ٤١٨هـ/١٠٢٧م وطلبوا منه ابعاد السلاجقة من جوارهم ، فأمر السلطان محمود الغزنوي والى مدينة طوس باجلائهم فهاجمهم ، ودافع السلاجقة دفاعا مجيدا ودارت معارك عنيفة انتصر فيها السلاجقة الا ان حضور السلطان محمود مع نجدات كبيرة ، أحال ذلك النصر الى هزيمة نكراء للسلاجقة<sup>(٣)</sup> .

وفي سنة ٤٢١هـ/١٠٣٠م توفي السلطان محمود الغزنوي ، فاتهز ابنا ميكائيل جغري وطغرل بك ، اللذان جمعا السلاجقة ووحدا صفوفهم ، فحاولوا الاخذ بالثأر من الغزنويين ، وصارا يوسعان رقعة أراضيهم ثم اصطدما بوالى نيسابور (سوري بن المعتز)<sup>(٤)</sup> الذي وقف امام السلاجقة سنة ٤٢٦هـ/١٠٣٤م ولكنهم انتصروا عليه بالرغم من مساعدات السلطان مسعود بن السلطان محمود الغزنوي ، وأوقع السلاجقة خسائر فادحة في جيش مسعود واستولوا على ما قيمته عشرة ملايين من الذنابير من الالبسة والأمتعة والدواب<sup>(٥)</sup> . واضطر السلطان مسعود الى ترك ميدان حرب السلاجقة واتوجه الى الهند وعقد الصلح معهم ، ويبدو ان السلطان

(١) حمدالله المستوفى : تاريخ كزيدة ص ٤٣٥

(٢) راحة الصدور : ص ١٥٤

(٣) كرديزي : زين الاخبار ص ٧٠-٧١

(٤) الراوندي : راحة الصدور ص ١٥٤

(٥) الراوندي : راحة الصدور ص ١٥٦

مسعود الغزنوي قد واته رسل السلاجقة يحملون رسالة أمرائهم وكانت تلك الرسالة<sup>(١)</sup> تم عن سياسة حكيمة وبعد نظر من السلاجقة رغم انتصارهم وأرى ان السلاجقة فكروا بعيدا في موضوع طلب المصالحة والعفو من السلطان لكي يركنوا الى الراحة والاستقرار وليكسبوا شيئا من البلاد فيه اعتراف السلطان بحقهم في ذلك الشيء وفعلا وبعد محادثات ومفاوضات بين رسل السلاجقة والسلطان ومستشاريه تم الاتفاق على ما يلي :

- ١ - تعطي الى بيغو وطرغرل وداود ولايات نساوقراوة ودهستان .
- ٢ - تعطي لكل واحد من هؤلاء خلعة ومنشور ولواء .

(١) نص الرسالة :- « وقد اخطانا في اختيار سوري للوساطة والشفاعة عند السلطان فانه متهور ولا يرعى المصلحة في عواقب الامور وانتهى الامر الى ان سير السلطان الينا جيشا ، ومعاذ الله ما كنا نجرؤ على امتشاق الحسام في وجه الجيش المنصور ، لولا انهم انقضوا على دورنا كما تنقض الذئب على الحملان واعتدوا على نساينا واطفالنا ، مع انا كنا حاصلين على الامان ، فلم نجد بدا من ان ندافع عن أنفسنا ، والنفس عزيزة ، وانا نؤكد ما ذكرنا اول الامر ، وكل ما حدث لم يكن الا من قبيل عين حاسدة أصابت الجيش المنصور على الرغم منا . ولما كان للاستاذ الرئيس سابقة معرفتنا في خوارزم ، اثناء حكم خوارزمشاه التوتاش ، وله بنا صلة اكل الخبز والملح معا فجدير به ان يتفضل بالوساطة والشفاعة لنا عند السلطان ، فيستعطف قلبه ليحنو علينا ، ويقبل اعذارنا ، ويعيد رسولنا موقفا مكرما لتطمئن بذلك قلوبنا ، وافضل من هذا ان يوفد الاستاذ الرئيس الينا احد ثقاته مع هذا الرسول ليسمع أقوالنا ويتأكد من عبوديتنا واخلاصنا وبانا لا نبغى غير السلم » .

راجع : البيهقي : تاريخ البيهقي ص ٥٢٥-٥٢٦



٣ - ان يذهب القاضي أبو نصر الصيني ويسلمهم الخلع بنفسه .  
٤ - ان يأخذ القاضي أبو نصر الصيني عليهم الميثاق بالوفاء بالعهد مع السلطان .

٥ - أن يقتصر هؤلاء على هذه الولايات الثلاث .

٦ - ان يأتي أحد هؤلاء الثلاثة الى الدركاه<sup>(١)</sup> ليكون في خدمة السلطان .

وقد نظمت هذه الاتفاقية ، وكتبت دهستان باسم داود ونسا باسم طغرل وفراوة باسم يغو ، ثم وقعها السلطان ووجهت اليهم رسائل منه ، فخوطفوا بلقب الدهقان وأعدت لهم ثلاث خلع كما هو الرسم في خلع الولاة ، شتمل الواحدة على قلنسوة ذات ركنين ولواء وحلة مطرزة وجواد وسرج وكمر من ذهب برسمة التركمان وثلاثين ثوبا غير مخيطة لكل واحد منهم<sup>(٢)</sup> .

لقد كان لهذا الصلح اثره الكبير في بعث اتموة والاستقرار للسلاجقة ، وصار أمرهم يعلو في نطاق الدهاقين الولاة بمرور الايام وأخذوا في توسيع رقعة أراضيهم التي ضاقت بهم ، وعاد مسعود الغزنوي من بلاد الهند الى غزنة سنة ٤٢٩هـ/١٠٣٧م ، وعلم بارتفاع شأن السلاجقة وقوة شوكتهم ، وطلب من أمير خراسان بوجوب محاربة السلاجقة وابعادهم عن خراسان<sup>(٣)</sup> ، ولكن أمير خراسان أجابه برسالة قل فيها : ان أمر السلاجقة قد علا بحيث لا أستطيع أنا ولا غيري ان نقاومهم<sup>(٤)</sup> . ولكن السلطان مسعود ألح على أمير خراسان بضرورة الحرب والقيام لها ، فانصاع هذا الامير الى أمر السلطان واستعد للحرب ، وما ان اصطدم

(١) الدركاه : البلاط

(٢) البيهقي : تاريخ البيهقي ص ٥٢٨

(٣) الراوندي : راحة الصدور ص ١٥٧

(٤) المرجع السابع وصفحته .

بالسلاجقة الا وكان الفشل حليف أمير خراسان<sup>(١)</sup> ، الذي انهزم في ميدان المعركة<sup>(٢)</sup> ، ودخل طغرلبيك الى نيسابور فجلس على عرش مسعود<sup>(٣)</sup> ، ولقب طغرلبيك السلطان المعظم ركن الدنيا والدين أبو طالب<sup>(٤)</sup> .

كان دخول طغرلبيك مدينة نيسابور واعتلاؤه العرش كأول سلطان للسلاجقة سنة ٤٢٩هـ / ١٠٣٧م وهذا التاريخ هو بدء السلاجقة ، كدولة تحمل الصفات العامة ، فقد أصبح للسلاجقة كيان سياسى ورقعة كبيرة من الارض وحاكم له الزعامة التى منحها اياه رعاياه ، ومنذ هذا التاريخ تبدأ صفحة جديدة من صفحات النشاط السياسى والعسكرى فى هذه المنطقة ، ومن الطبيعى ان وجود السلاجقة كقوة كبيرة متركرة فى إقليم خراسان ، حالة خسارة بالنسبة للدولة الغزنوية ، التى أخذ الضعف يدب فى جسمها رسار جيشها يصاب بالنكسات والهزائم ، ولكن مسعود الغزنوى ، أراد ان يخوض معركة انتحارية مع السلاجقة ، فسار فى جيش كبير ، متجها نحو مرو ولكن جيش الغزنويين واجه أزمة شديدة فى المؤن حتى وصف ذلك البيهقى : وركب السلطان وسلك طريق مرو فسار الجند وراءه متخاذلين كأنهم حقا يقدمون رجلا ويؤخرون اخرى ، وكان اليوم شديد القىظ ، والمؤن قليلة والعلف لا وجود له والدواب هزيلة والناس صيام<sup>(٥)</sup> . وفى

(١) الراوندى : راحة الصدور ص ١٥٨

- الحسينى : أخبار الدولة السلجوقية ص ٩

(٢) ابن الاثير : الكامل : ح ٨ ص ١٥

(٣) الراوندى : ص ١٥٨

- ابن الاثير : ح ٨ ص ١٥

- البندارى : تاريخ دولة آل سلجوق ص ٧

(٤) الحسينى : أخبار الدولة السلجوقية ص ٩

- عبدالنعيم حسنين : سلاجقة ايران ص ٢٨

(٥) البيهقى : ص ٦٨٠ وقعت المعركة فى الايام الاولى من شهر رمضان .

الوقت ذاته كانت قوى السلاجقة مستعدة كل الاستعداد ، ووقف السلاجقة في الصحراء الواقعة بين سرخس ومرو في مكان يعرف ( دندانقان ) وكانت في هذه الصحراء جملة من الآبار فاستنزف السلاجقة ماءها ثم طموها<sup>(١)</sup> .

تعتبر معركة دندانقان التي وقعت في الثاني من رمضان سنة ٤٣١هـ/١٠٣٩م من المعارك الفاصلة في تاريخ الغزنويين والسلاجقة ، وانها انتهت الصراع بين هاتين القوتين ، في هذه المعركة حمل السلاجقة حملة شعواء على جيش السلطان مسعود ، يقول البيهقي : « واحتلقت الحابل بالنابل واحتل النظام من كل جانب وولى رجالنا جميعا الادبار... واحتل نظام الميمنة والميسرة وكان كل رجل يقول نفسى نفسى<sup>(٢)</sup> ... » ويقول البيهقي : وثبت أن موقعة دندانقان انتهت بهزيمة حاسمة ، وان السلاجقة قد غنموا ما لا حصر له من الذهب والفضة والملابس والدواب<sup>(٣)</sup> .

رجع بعد تلك الهزيمة السلطان مسعود الى غزنة ، ثم سار الى الهند ليستو بها على عادة والده وأخذ معه أخاه محمدا ، واستصحب الخزائن وكان عازما على الاستجداد بالهنود لمحاربة السلاجقة ثقة بعهودهم<sup>(٤)</sup> ولما عبر سيحون وعبر بعض الخزائن ، اجتمع انوشتكين البلخي وجمع بعض الغلمان ونهبوا ما تخلف من الخزائن ، ونصبوا أخاه محمدا ، وأصبح جيش مسعود قسمين ، والتقى الطرفان المتنافسان في عراق شديد وقتل

(١) راحة الصدور : ص ١٦٣

(٢) البيهقي : ص ٦٨٨

(٣) المرجع السابق : ص ٦٨٩

(٤) المرجع السابق : ص ٦٩٥

(٥) ابن الاثير : ج ٩ ص ١٦٧

السلطان مسعود بعد ان اعتقل في قلعة كيكى (١) .

وأخذ طغرلبك بالتوسع . ففي سنة ٤٣٣هـ / ١٠٤١م ضم طغرلبك الى أقاليمه مدينة جرجان وطبرستان (٢) ، وتقدم نحو خوارزم وامتلكها ، وامتلك ابراهيم ينال مدينة همذان وسيطر على البلاد المجاورة لها (٣) ومن ثم التقى طغرلبك و ابراهيم ينال وسارا سوية الى كرمان وحاربا أهلها ولكن الملك أبا كاليجار سير الجيوش الكثيفة لصد السلاجقة ، وترك طغرلبك كرمان لشدة المقاومة (٤) . ونحن ندرك منذ هذه اللحظة أن مجال النشاط السلجوقي اتسع حتى غطى كل الاقاليم الايرانية في بحر قزوين الى المحيط الهندي ، فان قوة كرمان لم تكن قادرة على طول المدى على أن تقف بين السلاجقة وبين الوصول الى المحيط الهندي . وفي سنة ٤٣٦هـ / ١٠٤٤م استوزر السلطان طغرلبك وزيره أبا القاسم علي بن عبدالله الجويني وهو أول وزير في الدولة السلجوقية (٥) . وابتدأ بذلك دور تنظيم الدولة السلجوقية واستقرارها الاداري على يدي أعوان من الفرس ذوي خبرة بالتقاليد الاسلامية .

من المهم ان نلاحظ ان السلاجقة في هذه الفترة من بدء تكوينهم السياسي ، كانوا يتكلمون ويتحدون من أجل توحيد الصف السلجوقي في هذا الطرف الدقيق من حياتهم ، فقد اجتمع طغرلبك وأخوه جفري بك مع

(١) اخبار الدولة السلجوقية ص ١٤ ذكر القلعة باسم كبرى في الهند .

- ابن العبري : ص ٣١٥-٣٢٠

- ابن الاثير : ح ٨ ص ٢٦ ذكرها باسم كيكى

(٢) المرجع السابق : ح ٨ ص ٣٠

(٣) المرجع السابق : ح ٨ ص ٣٤

(٤) المرجع السابق : ح ٨ ص ٣٦-٣٥

(٥) الراوندي : راحة الصدور ص ١٥٩

- ابن الاثير : الكامل ح ٨ ص ٤٠

عمهما موسى بن سلجوق ومع أبناء أعمامهم وكبار قومهم وقواد جنودهم  
 وتعاهدوا على الاتحاد والتعاون فيما بينهم<sup>(١)</sup> ، واقتسموا المملكة ، فاتخذ  
 جفري بك وكان أكبر اخوته مدينة مرو دارا للملكة واختص بأكثر  
 خراسان ، وتنصب موسى على ولاية بست وهرات وسجستان وما يجاور  
 ذلك من النواحي التي يستطيع فتحها ، وتنصب قاورد وهو أكبر أولاد  
 جفري بك على ولاية الطبيين ونواحي كرمان<sup>(٢)</sup> ولابراهيم ينال وهو أخو  
 السلطان طغرل بك من الام ، قهستان وجرجان ، ولابي على الحسن بن موسى  
 ابن سلجوق ، هراة وبوشنج وسجستان وبلاد الغور وهي ولاية متداخلة  
 في ولاية أبيه موسى ، وكان هذا سنة ٤٣٠هـ / ١٠٣٨م<sup>(٣)</sup> واتخذ طغرل بك  
 مدينة الري دار ملكه<sup>(٤)</sup> ، ويبدو ان السلاجقة كانوا يحترمون طغرل بك  
 ويرون فيه المقدرة والكفاية وحسن التدبير ، وكانوا يخضعون لرئاسته ،  
 وقد نجح طغرل بك في بناء كيان قوى للفرز السلاجقة الذين سيصبح لهم  
 تأثير عظيم في سياسة المشرق الاسلامي وامتداده الى البحر الابيض المتوسط  
 في القرنين الخامس والسادس الهجريين ، وهذا التقسيم يحدد على وجه  
 التقريب المجال الذي وصل السلاجقة الى اشغاله ، ولم يبق حتى هذا  
 الوقت للدولة التي انشأها السلاجقة الا أن تستكمل آخر عنصر من  
 مقوماتها وهو الحصول على اعتراف الخليفة العباسي بقيام دولتهم فان مثل  
 هذا الاعتراف وحده بحكم نظم هذا العصر هو الذي يكسب الدولة  
 شرعيتها بحكم المناطق التي يسيطرون عليها .

بدأ السلاجقة الاتصال بالخليفة العباسي ، وكان قصدهم على ما أرجحه  
 تعريف الخليفة بحالهم وكسب عطفه ، وليحصلوا على اعترافه بشرعية

(١) الراوندي : راحة الصدور ص ١٦٥

(٢) المرجع السابق : ص ١٦٧

(٣) الحسيني : اخبار الدولة السلجوقية ص ١٧

(٤) الراوندي : راحة الصدور ص ١٧٧

حكمهم ، فكتبوا الى الخليفة القائم بأمر الله كتابا هذا نصه :- اننا معشر آل سلجوق قوم أطلعنا دائما الحضرة النبوية المقدسة واحبينها من صميم قلوبنا ولقد اجتهدنا دائما في غزو الكفار واعلان الجهاد وداومنا على زيارة الكعبة المقدسة وكان لنا عم مقدم محترم بيننا اسمه اسرايل بن سلجوق ، قبض عليه يمين الدولة محمود بن سبكتكين بغير جرم أو جناية ، وأرسله الى قلعة «كالنجر» ببلاد الهند ، فبقى في أسره سبع سنوات حتى مات ، واحتجز كذلك في القلاع الأخرى كثيرا من أهلنا وأقاربنا . فلما مات محمود وجلس في مكانه ابنه مسعود لم يقم على مصالح الرعية واشتغل باللهو والطرب . فلا جرم اذا طلب منا أعيان خراسان ومشاهيرها أن نقوم على حمايتهم ولكن مسعودا وجه الينا جيشه فوقعت بيننا وبينه معارك تناوبناها بين كر وفر وهزيمة وظفر ، حتى ابتم لنا الحظ الحسن فانحاز الينا آخر عون لمسعود ومعه جيش جرار وظفرنا بالغلبة بمعونة الله عز وجل بفضل اقبالنا على الحضرة النبوية المقدسة المطهرة وانكسر مسعود واصبح ذليلا ، وانكفأ علمه وولى الادبار تاركا لنا الدولة والاقبال .

وشكرا لله على ما أفاء علينا من فتح ونصر ، فشرنا عدلنا وانصافنا على العباد وابتعدنا عن طريق الظلم والجور والفساد ، ونحن نرجو أن نكون في هذا الامر قد نهجنا وفقا لتعاليم الدين ولامر أمير المؤمنين<sup>(١)</sup> .

وقد أرسلت هذه الرسالة الى الخليفة القائم بأمر الله على يد المعتمد أبي اسحاق الفقاعي<sup>(٢)</sup> ، وكان في ذلك الوقت وزير السلاجقة ومدبر

(١) الراوندى : راحة الصدور ص ١٦٦-١٦٧

- البندارى الاصفهاني : زبدة النصره ص ٧-٨

- الجوزجاني : طبقات ناصري ص ١٣٢

(٢) راحة الصدور : ص ١٦٧

- البندارى الاصفهاني : زبدة النصره ص ٨

امورهم هو الوزير أبو القاسم الكوباني<sup>(١)</sup> .

على أننا إذ نلاحظ هذا التقدم والتوسع الكبير والنشاط والحيوية في جانب السلاجقة ، نرى الاضطرابات تعم بغداد ولم يكن للخليفة القائم بأمر الله ولا للملك البويهى جلال الدولة أى سلطان ، وكان الجنود الترك فى ثورات متصلة ، وكان البدو والعيارون يهاجمون المدن والاسواق ، والفرق المذهبية تضرب بعضها بعضا ، وبالطبع فإن الخليفة العباسى كان يحس بهذا التفكك والانحلال ويدرك ما للقوة الجديدة المنطلقة من الشرق من أثر وخطر فى المستقبل ، فلما وصلت رسالة السلاجقة الى دار الخلافة ، بادر الخليفة بايفاد رسول الى طغرلبيك فى مدينة الري ، وكان مع الرسول هبة الله بن محمد المأمون وزوده بالرسائل الطيبة ، وكان الخليفة يختص هبة الله بوده واخلاصه ، فأمره بأن يتقرب من طغرلبيك حتى يحضر الى بغداد لتتسرف دار الخلافة بحضوره<sup>(٢)</sup> .

ويبدو أن رسول الخليفة عند وصوله الى الري وجد طغرلبيك مسغولا فى الحروب المستمرة ، لذا اضطر الرسول الى الإقامة ثلاث سنوات بسبب ذلك<sup>(٣)</sup> ، وفى أثناءها خاض طغرلبيك حروبا وسيطر على ايران كلها وعلى اذربيجان سنة ٤٤٦هـ / ١٠٥٤م وامتد نفوذه الى بعض أجزاء بلاد الروم فى آسيا الصغرى ، ثم رجع بعد ذلك الى عاصمته الري<sup>(٤)</sup> .

وفى سنة ٤٤٧هـ / ١٠٥٥م وهى السنة الفاصلة فى تاريخ الدولة

---

(١) عباس اقبال : الوزارة فى عهد السلاطين السلاجقة العظام ص ٣٩

- راحة الصدور ص ١٦٧

(٢) راحة الصدور ص ١٦٨-١٦٩

- حمد الله المستوفى : تاريخ كزبده ص ٣٥٤

(٣) راحة الصدور : ص ١٦٩

(٤) ابن الاثير : الكامل ج ٨ ص ٦٧

البويهية ، أعد طغرلبيك العدة من أجل القضاء على تلك الدولة ، فأخبر قواده بأعداد الجنود والتهيؤ لدخول العراق ، وأعلن أنه يريد التوجه الى مكة بقصد الحج واصلاح طريق مكة والمسير الى الشام ومصر وازالة المستنصر العلوي صاحبها<sup>(١)</sup> . وذكر ابن الاثير في حوادث سنة ٤٤٧هـ حركة قام بها أحد القواد من الديلم يدعى «فولاذ» حيث استولى هذا على شيراز وقطع خطبة السلطان طغرلبيك وخطب فيها للملك الرحيم آخر ملوك البويهيين<sup>(٢)</sup> ، ولعل هذه الحادثة هي التي حفزت طغرلبيك الى قطع دابر البويهيين من اقليم فارس وعاصمتهم شيراز ومن العراق فهي حادثة تدل على تمرد من جانب البويهيين قد يكون خطرا على المملكة السلجوقية في ايران فصمم على ازالة ذلك الخطر ، مقتنما سوء الاوضاع وتردى الاحوال التي لمسناها خصوصا في أواخر العصر البويهي ، ومن يدري فمن الجائز أن يكون الرسول الذي اوفده الخليفة الى طغرلبيك ، كان يحمل معه من معاني الترحيب لو دخل طغرلبيك بغداد ، أو أن الرسول الموفد طلب رسميا نيابة عن الخليفة التوجه نحو بغداد وانقاذ العراق من حالته البائسة<sup>(٣)</sup> .

و في المحرم سنة ٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م كانت جيوش السلاجقة على أتم استعداد لدخول العراق ، واتجهت تلك الجيوش بقيادة طغرلبيك عن طريق حلوان<sup>(٤)</sup> وهو الطريق الذي يطرقة التجار من العراق الى بلاد فارس وبالعكس منذ أقدم العصور الى الآن ، ويبدو ان هذا الطريق اندي استخدم لغزو ايران أو غزو العراق ، هو الطريق السهل الذي يوصل

(١) ابن الاثير : الكامل ج٨ ص ٧٠-٧١

- محمد كامل حسين : سيرة المؤيد في الدين ص ٢٢ ذكر

ما يخالف قول ابن الاثير .

(٢) ابن الاثير : الكامل ج٨ ص ٦٩

(٣) انظر ص ٥٤

(٤) ابن الاثير : ج٨ ص ٧١

- ابن الوردي : تنمة المختصر ج١ ص ٣٥٥ .



بشكل سريع الى قلب ايران وقلب العراق ، وانتشر خبر دخول السلاجقة بين الناس فوقع ذلك وقع الصاعقة على البويهيين ، وقد حاول الملك الرحيم آخر حكام بنى بويه الهروب مع البساسيري القائد البويهي الذي سيسبب بعض المتاعب للخلافة والسلاجقة في بغداد خاصة والعراق عامة ، لكن الخليفة القائم بأمر الله كتب الى الملك الرحيم الذي كان في واسط يعلمه أن البساسيري خلع الطاعة وكتب الاعداء يعنى المصريين وان الخليفة له على الملك عهد و له على الخليفة مثلها ، فان أثره فقد قطع ما بينهما وان بعده واصعد الى بغداد تولى الديوان تدبير أمره . فقال الملك الرحيم ومن معه : « نحن لاوامر الديوان متبعون وعنه منفصلون »<sup>(١)</sup> أي عن البساسيري .

والظاهر انه قد جرى اتفاق بين الخليفة القائم بأمر الله والملك الرحيم على وجوب التعاون مع طغرلبيك ، فأعلن الخليفة ان يذكر اسم طغرلبيك في الخطبة وأن يكون لقبه السلطان ركن الدولة أبو طالب طغرلبيك محمد ابن ميكائيل يمين أمير المؤمنين ، على أن يذكر بعد اسمه اسم الملك الرحيم أبو نصر بن ابي كاليجار سلطان الدولة البويهي<sup>(٢)</sup> ومعنى هذا ان الدولة البويهية رضيت أن تكون دولة تابعة للسلاجقة ، آملة بذلك ان يتاح لها نوع من البقاء ، ووصل طغرلبيك وجنوده الى النهروان<sup>(٣)</sup> ، وارسل الى الخليفة يستأذنه في دخول بغداد ، فأذن له ، وخرج الوزير رئيس الرؤساء الى لقائه في موكب عظيم من القضاة والنقباء والاشراف والشهود والخدم وأعيان الدولة وصحبه اعيان الامراء من عسكر الرحيم فلما علم طغرلبيك بهم أرسل الى طريقهم الامراء ووزيره أبا نصر الكندري فلما

(١) ابن الاثير : الكامل ح ٨ ص ٧١

(٢) الراوندي : راحة الصدور ص ١٦٩ .

(٣) النهروان : بلدة اندرست وكانت على صدر نهر النهروان

جنوبي بغداد (مرصد الاطلاع) .

وصل رئيس الرؤساء الى السلطان ابلغه رسالة الخليفة واستحلفه للخليفة  
وللملك الرحيم وأمراء الاجناد ، وسار طغرلبك ودخل بغداد يوم الاثنين  
لخمس بقين من شهر رمضان ونزل باب الشماسية ، ووصل اليه قريش بن  
بدران صاحب الموصل وكان في طاعته<sup>(١)</sup> ، وتدل هذه التفاصيل على ان  
دخول السلاجقة الى العراق انما اتخذ شكل حملة حربية من ناحية الشكل ،  
بينما كان في الحقيقة عبارة عن موكب مهيب حضره وجوه الناس من  
الطرفين .

اما مصير الملك الرحيم فانه بالرغم من العهود التي اعطاها طغرلبك  
بعدم التعرض له وبالرغم من مساندة الخليفة له ، ولكن على ما يبدو ان  
طغرلبك اراد ان يستأصل رأس البهويهيين ولا يدع منافسا أو قسيما له  
في الخطبة والانتخاب ، فألقى القبض على الملك الرحيم وأرسله مقيدا الى  
قلعة «طبرك» بالري<sup>(٢)</sup> ، وظل هناك حتى توفي سنة ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م<sup>(٣)</sup> .

ويبدو ان بعض الحوادث قد وقعت اثر دخول الجيش السلجوقي  
بغداد ، حيث اصطدم العامة ببعض جيش طغرلبك ، فوقع من جراء ذلك  
قتلى وجرحى ، وقد قام بعض الجنود السلجوقية بنهب الاسواق والبيوت  
وأحدثوا جرائم كثيرة ، الامر الذي حمل الخليفة القائم بأمر الله ان يرسل  
الى السلطان من يبلغه استياءه من هذه الافعال ، وصار الخليفة يهدد  
السلطان بأن هذه الافعال ان استمرت فانه سيغادر بغداد ، ويقول له :- انما  
اخترتك واستدعيتك اعتقادا من ان تعظيم الاوامر الشريفة تزداد وحرمة  
الحريم تعظم وأرى الامر بالصد<sup>(٤)</sup> .

ووقعت في بغداد حوادث اضطرابات وهي نتيجة طبيعية لمثل تلك

(١) ابن الاثير : الكامل ج ٨ ص ٧١

(٢) الراوندي : راحة الصدور ص ١٦٩ .

(٣) ابن الاثير : ج ٨ ص ٧٢

(٤) المرجع السابق وصفحته .

الحانة التي فيها تدخل جيوش اجنبية أي بلد كان ، وحصل غلاء كبير ، كما حدثت فتنة بين الفقهاء انشائية والحنابلة<sup>(١)</sup> . وعلى هذا النحو كان موقف العامة من السيادة السلجوقية في العاصمة يختلف عن موقف الخليفة ورجال الدولة الرسميين . وفي سنة ٤٤٨هـ / ١٠٥٦م أراد السلاجقة توثيق علاقتهم بالخليفة العباسي ، وتحقق ذلك بزواج الخليفة القائم بأمر الله من ارسلان خاتون خديجة ابنة داود اخي السلطان طغرلبيك<sup>(٢)</sup> .

وفي غمرة هذه الانتصارات الرائعة التي حازها طغرلبيك ونجاحه في توطيد عرى المصاهرة مع البيت العباسي ، أخذت الابناء تترى عن حركات حربية واسعة يقوم بها القائد التركي ابو الحارث البساسيري ، والبساسيري هذا هو ارسلان بن عبدالله ، ابو الحارث البساسيري ، قائد تركي الاصل ، كان من مماليك بني بويه ، وخدم القائم العباسي فقدمه على جميع الاتراك في بغداد وقلده الامور بأسرها<sup>(٣)</sup> . فالبساسيري اذن مولى من موالي بني بويه . فانه ربي على ما ارجح تربية فيها لقن اصول المذهب الشيعي ، وأنه لم يكن اصلا من الشيعة فعلى الاغلب انه تشيع بتأثير الوسط الذي عاش وتربى فيه ، ويبدو انه كان على درجة كبيرة من قوة الشخصية والكفاية والمقدرة ما جعله يتقدم في مناصب الدولة حتى أصبح قائدها الاول .

(١) ابن الاثير : الكامل ج ٨ ص ٧٢

- ابو الفدا : المختصر في اخبار البشر ج ٢ ص ١٨٢ .

(٢) البنداري : آل سلجوق ص ١٠-١١ .

- ابن الاثير : الكامل ج ٨ ص ٧٤

- ابو الفداء : تاريخ ابو الفدا ج ٢ ص ١٨٣ .

- عبدالمعتم حسنين : سلاجقة ايران والعراق .

(٣) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج ٥ ص ٢ و ص ٦٤ .

- ابن الاثير : اللباب ج ١ ص ١٢١ .

- ابن خلكان : وفيات الاعيان ج ١ ص ١٧٢ .

ولكن حصل نوع من المجافاة بين البساسيري والخليفة ، قيل ان سببها الوزير ابن المسلمة رئيسا لرؤساء ، ولكنني اعتقد ان الذي حصل بين الخليفة وبين قائده كان سببه الرئيس على ما أرجح هي السياسة التي اتبعها الخليفة حيال السلاجقة ، ومن الجائز ان يكون البساسيري كان لا يوافق على موافقة السلاجقة أو الاستسلام لهم ، كما انه وهو صاحب القوة العسكرية في البلاد كان يعتقد على ما أرجح ، ان بقدم السلاجقة معناه زوال نفوذه وذهاب سيطرته ، لذا وقف موقفا مناوئا لكل اتصال وقد ظهر ذلك بشكل واضح عندما قدم بغداد سرا صاحبا قريش بن بدران صاحب الموصل والذي هو ممن دخلوا في طاعة طغرل بك فغضب البساسيري ولم يدخل دار الخلافة كعادته ، ومما قاله البساسيري في تلك الملحظات : ما اشكو الا من رئيس الرؤساء الذي خرب البلاد واطمع الغز وكتبهم<sup>(١)</sup> . يظهر من كلام البساسيري أن رئيس الرؤساء قد اتصل بالسلاجقة لحسابه الخاص ومن وراء ستار ، واستمرت العلاقات تسوء بين الوزير والقائد البساسيري وصارت العامة تعتدي على دور البساسيري وانصاره ، كما اتهم الوزير ، القائد البساسيري بأنه يكتب المستنصر صاحب مصر ، وبذلك نجح الوزير بافساد العلاقة بين الخليفة والقائد<sup>(٢)</sup> . وكان في تقدير هذين الرجلين ، ان المخرج من الازمة معلق أما بالسلاجقة وأما بالفاطميين ، فتشيع كل واحد منهما لجهة من هاتين الجهتين غير ان الوضع الاستراتيجي للعراق يجعله دائما تحت رحمة من يملك الجبال الشمالية .

وعند دخول طغرل بك بغداد كان البساسيري في واسط ومنها سار الى الحلة حيث هناك نور الدولة دبيس بن مزيد ، وتظهر في هذا الدور شخصية شيعية كان لها الاثر البعيد في تنظيم وتدير حركة البساسيري ،

(١) ابن الاثير : الكامل ج ٨ ص ٦٨

(٢) المرجع السابق ج ٨ ص ٧٠

تلك هي شخصية المؤيد في الدين هبة الله بن موسى بن عمران<sup>(١)</sup> ، الذي ولد بشيراز حوالي سنة ٣٩٠ هـ ، وانه تدرج في مراتب الدعوة حتى صار حجة بلاد فارس وعرف بنشاطه في الدعوة لمذهبه الى درجة أدت الى نفيه من شيراز سنة ٤٢٩ هـ / ١٠٣٧ م وظل هكذا حتى هرب الى مصر سنة ٤٣٨ هـ / ١٠٤٤ م ، وفي مصر تمكن من توطيد علاقة له مع بعض الوزراء ورجال البلاط ، كما تمكن من الاتصال بالخليفة الفاطمي الذي أعجب بأدبه وسعة علمه<sup>(٢)</sup> .

ان المؤيد في الدين ، تحدث في رسائله كيف تمكن من اقناع المسؤولين المصريين بضرورة تقديم العون الى القائد البساسيري الذي خرج على طاعة الخليفة العباسي ، ويبدو ان المؤيد في الدين ، عرف بما اوتى من الذكاء والفطنة كيف يستغل الظروف لتحقيق أهداف ما يحمل من فكرة . وأرسل المؤيد في الدين كتابا الى البساسيري يطلب منه العمل للخليفة الفاطمي<sup>(٣)</sup> ، كما أعد الفاطميون الاموال والخلع والسلاح التي وعدوا بها البساسيري ، وطلبوا من المؤيد في الدين مصاحبة الاموال والخلع ، وكتب المؤيد ، دبس بن مزيد الاسدي صاحب الحلة على اللحاق به كما كاتب غيره من المؤيدين للبساسيري<sup>(٤)</sup> ، وبعد جهد جهيد ، تمكن المؤيد في الدين من تنظيم جيش كبير ، تحت لواء البساسيري ، وسار هذا

(١) الدكتور محمد كامل حسين : ديوان المؤيد في الدين ص ١٨

ولكن ايفانوف يرجع ان اسم ابيه الحسين .

Jvanov : the creed of the Fatimide, p. 5 : راجع

(٢) الدكتور محمد كامل حسين : سيرة المؤيد في الدين ص ١٤-١٦

(٣) الدكتور محمد كامل حسين : ديوان المؤيد في الدين ص ٤٠ .

(٤) المرجع السابق ص ٤٢-٤٤

الجيش الى الموصل وانتصر في الموقعة التي عرفت بموقعة سنجان<sup>(١)</sup> ،  
وانهزم السلاجقة وقريش بن بدران الذي كان في طاعة طغرليک ، وأرسل  
المؤيد في الدين الى مصر باخبار النصر ، وجرح في هذه الموقعة قريش  
ابن بدران وآتى الى ديس<sup>(٢)</sup> ، وتوسط عند المؤيد في الدين أن يعفو عن  
قريش بن بدران وان يخلع عليه<sup>(٣)</sup> ، ويذكر ابن الاثير : ان ديس اعطى  
قريش بن بدران خلعة كانت قد نفذت من مصر فلبسها وصار في جملتهم  
وساروا الى الموصل وخطبوا لخليفة مصر بها وهو المستنصر بالله وكانوا  
قد كاتبوا الخليفة المصري بطاعتهم فأرسل اليهم الخلع من مصر للبساسيري  
ولنور الدولة ديس بن مزيد ولجابر بن ناشب وللقبل بن بدران اخي  
قريش ولابي الفتح بن ورام ونصير بن عمرو ابي الحسن بن عبدالرحيم  
ومحمد بن حماد وانضاف اليهم قريش بن بدران<sup>(٤)</sup> .

ان المتبع للتشكيلة التي نظمها المؤيد في الدين للجيش الذي دخل  
الموصل يرى ان هذا الجيش ، غير منسجم ولم يحارب من أجل فكرة  
معينة ، ان غرض اكثرية الزعماء المشاركين كانت مادية لا تعدو عن  
الحصول على الخلع والاموال ، وسرعان ما دب الفساد والانقسام<sup>(٥)</sup> ،  
فتفرق رؤساء الجيش مع انصارهم ، وجهز طغرليک جيشا كبيرا اتجه به  
نحو الموصل ، وانتصر السلطان انتصارات كبيرة انهزم على أثرها البساسيري  
الى الرحبة وطلب ديس بن مزيد وقريش بن بدران العفو ودخلا في طاعة  
طغرليک<sup>(٦)</sup> ، وفشلت حركة البساسيري في الموصل ، ورجع المؤيد في الدين

(١) الدكتور محمد كامل حسين : ديوان المؤيد في الدين

- ابن الاثير : ح ٨ ص ٧٧

(٢) ابن الاثير : ح ٨ ص ٧٧

(٣) الدكتور محمد كامل حسين : الديوان ص ٤٥ .

(٤) ابن الاثير : الكامل ح ٨ ص ٧٨

(٥) الدكتور محمد كامل حسين : الديوان ص ٤٥ .

(٦) ابن الاثير : الكامل : ح ٨ ص ٧٨

الى مصر حيث تقلد بعد ذلك منصب داعي الدعاة<sup>(١)</sup> ، وداعي الدعاة هو الذي ينظم الدعوة الفاطمية ويوجهها ، وهذه الوظيفة كانت من مفردات الدولة الفاطمية ، كما ان داعي الدعاة كان يلي قاضي القضاة في الرتبة ويتزيّا بزّيه في الملباس وغيره<sup>(٢)</sup> .

ترك طغرلبيك الموصل بعد أن عين ابراهيم ينال حاكما عليها وتوجه نحو بغداد<sup>(٣)</sup> ، ولما وصلها خرج لاستقباله الوزير رئيس الرؤساء فلقبه عميد الملك ووزير السلطان في جماعة من الامراء ، وجاء رئيس الرؤساء الى السلطان فأبلغه سلام الخليفة واستباحته فقبل الارض وقدم رئيس الرؤساء جاما من ذهب فيه جواهر وألبسه فرجيه<sup>(٤)</sup> ، وطلب السلطان طغرلبيك مقابلة الخليفة ليتخذ من هذه المقابلة ، فرصة للانتصار على البساسيري والدعاية الفاطمية ، فأذن له في ذلك وجلس الخليفة يوم السبت لخمس بقين من ذي القعدة سنة ٤٤٩ هـ : ١٠٥٩ م جلوسا عاما وحضور وجوه العسكر واعيان بغداد ، ودخل طغرلبيك والخليفة على سرير عال من الارض نحو سبعة أذرع وعليه بردة النبي « صلى الله عليه وسلم » ويده القضيب الخيزران ، فقبل السلطان الارض وقبل يده وأجلس على

(١) الدكتور محمد كامل حسين : السيرة ص ١٧ .

(٢) المقرئزي : الخطط ج ٢ ص ٢١٧ .

— القلقشندي : ج ٣ ص ٤٨٧ .

(٣) ابن الاثير : الكامل ج ٨ ص ٧٩ .

— ابو الفداء : تاريخ ابو الفداء ج ٢ ص ١٨٤ .

(٤) ابن الاثير : الكامل ج ٨ ص ٨٠/الجام : اناء من فضة .

فرجية : نوع من العباء المسترسل ويصنع اليوم غالبا من الجوخ وله اكمام واسعة طويلة تتعدى اطراف الاصابع وهي غيرمفتوحة او مثقوبة .

وبسميها البعض الآخر فراجية ، انها جبة فضفاضة محلاة بالفراء وهي جبة العظماء وملاء النساء . (مولانا نظام قاري : قاموس الالبسة ص ٢٠٢) .

كرسي فقال الخليفة لرئيس الرؤساء : قل له ان أمير المؤمنين شاكر لسعك حامد لفعلك ، مستأنس بقربك ، وقد ولاك جميع ما ولاه الله من بلاده ، ورد عليك مراعاة عبادته ، فاتق الله فيما ولاك ، واعرف نعمته عليك في ذلك ، واجتهد في نشر العدل ، وكف الظلم واصلاح الرعية ، فقبل الارض ، وأمر الخليفة بافاضة الخلع عليه ، فقام الى موضع لبسها فيه وعاد وقبل يد الخليفة ووضعها على عينيه ، وخاطبه الخليفة بملك المشرق والمغرب<sup>(١)</sup> . يدل هذا اللقب ان الخليفة ، اعترف لطغربك بما صار تحت يديه من بلاد المشرق وانه أذن له في ان يستخلص المغرب الواقع غربي العراق من يد الفاطميين ويدل هذا التلقب أيضا على أن الآمال قد اتسعت وان الدولة الجديدة كانت تأمل ان يمتد سلطانها من بلاد ما وراء النهر الى الحدود المصرية الغربية .

في سنة ٤٥٠هـ حدثت مشكلة جديدة ، تلك هي مفارقة ابراهيم ينال لمدينة الموصل نحو بلاد الجبل<sup>(٢)</sup> ، واعتقد طغربك ان رحيل ابراهيم ينال هو من باب العصيان وكتب اليه السلطان يستدعيه وارسل اليه رسولا أيضا بنفس المعنى فرجع ابراهيم ينال الى السلطان وهو ببغداد ، أما الموصل فظلت على ما يبدو بدون حاكم ، ترى ماهي الاسباب التي دفعت ابراهيم ينال الى ذلك العمل الخطير ؟ هل ان ابراهيم ينال كان يريد السيطرة على الجبل والاستقلال هناك ؟ أم انه كان متواطئا مع البساسيري أن يقوم بالرحيل فينقض البساسيري بعد ذلك على الموصل ويسيطر عليها ؟

يبدو لي من سياق الحوادث التاريخية ان ابراهيم ينال كان طموحا وكان يرغب في السيطرة والاستقلال وهذا ما سببته الوقائع التاريخية في

(١) الكامل : ح ٨ ص ٨٠

- ابو الفداء : تاريخ ابو الفداء ج ٢ ص ١٨٤-١٨٥ .

(٢) ابن الاثير : الكامل ح ٨ ص ٨٢



محاواته الاستقلال في همدان ، أما الجواب على السؤال الثاني ، بجواز وجود اتفاق سابق بين البساسيري و ابراهيم ينال ، فان هناك اشارات وردت في السيرة<sup>(١)</sup> التي كتبها المؤيد في الدين كما وردت اشارات عابرة في كتابي المنتظم والكمال<sup>(٢)</sup> ، عن وجود مراسلة بين ابراهيم ينال والقائد البساسيري ، وخلاصة تلك الاشارات ان البساسيري جاءه رسول من قبل ابراهيم ينال يطلب منه المعونة وانه اي ابراهيم ينال سيملك البلاد باسم الفاطميين<sup>(٣)</sup> .

ولما خلت الموصل من العساكر السلجوقية ولم يبق فيها الا القليل اغتم البساسيري وقريش بن بدران القرصة واستوليا على الموصل ، ولما علم اسطان طغرل بك بذلك جهز جيشا كبيرا واصطحب معه ابراهيم ينال ولما وصل الموصل كان البساسيري وقريش بن بدران قد فارقاها الى نصيبين ، فسار طغرل بك ليتبع آثارهم ، في هذه الفترة فارقه اخوه ابراهيم ينال فسار نحو همدان ، قال ابن الاثير : وكان قد قيل ان المصريين كاتبوه والبساسيري قد استماله واطمعه في السلطنة والبلاد<sup>(٤)</sup> .

الآن وقد تغير مجرى الحوادث ويبدو ان السلطان طغرل بك غضب على اخيه ابراهيم ينال ، وصمم على ان ينزل به ضربة شديدة قبل ان يستقر في همدان ويزداد خطره ، فسار السلطان متجها نحو همدان وتاركا الموصل والعراق بأجمعه ، ولم يستقر للسلطان بال حتى بلغ ابراهيم ينال وقتله<sup>(٥)</sup> .

(١) سيرة المؤيد في الدين : ص ١٧٤-١٨٤ .

(٢) ابن الجوزي : المنتظم ج ٨ ص ١٩٠ .

- ابن الاثير : الكامل ج ٨ ص ٨٣

(٣) سيرة المؤيد في الدين : ص ١٧٤ وما بعدها .

(٤) ابن الاثير : الكامل ج ٨ ص ٨٣

(٥) راحة الصدور ص ١٧١ .

- زبدة النصر ص ١٥-١٦ .

اذن كان ابراهيم ينال كما يبدو شخصا طموحا ، طامعا في الاستقلال والسلطنة كما تجدر الاشارة هنا ، الى ان ابراهيم اضافة الى طموحه واطماعه ، كان حاقدا على طغرل بك منذ مدة طويلة ، فمنذ سنة ٤٤١هـ بدأت حالة جفوة ونفرة بين السلطان طغرل بك و ابراهيم ينال ، ذلك ما وجدته السلطان من نشاط وتوسع ابراهيم في بلاد الروم ، كما كان ابراهيم نفسه يمتلك همدان وبلاد الجبل فسعى السلطان طغرل بك الى تقليص ملكه « فطلب منه تسليم همدان والقلاع التي بيده في بلد الجبل فامتنع ابراهيم ، فقامت بينهما الحرب انتهت بانتصار طغرل بك الذي اكرم واحسن الى ابراهيم عندما نزل اليه وخيبره ان يقطعه بلادا يسير اليها وبين ان يقيم معه ، فاختار المقام معه »<sup>(١)</sup> فقيامه بتلك الحركة من المرجح ان تكون نتيجة للحقد الكامن في نفس ابراهيم ينال ، أو انها صورة للتشفي واخذ الثأر . والسلطان طغرل بك وان استأصل هذا الخطر الذي ظهر في سلطنته ، الا انني ارى ان السلطان لم ينظم الامور بشكل يوفر للعراق الامن والاستقرار ، فكان على السلطان قبل ان يفارق الموصل لمحاربة ابراهيم ينال ، أن يفكر في خطر البساسيري واطماعه ، وكان من الواجب ترك قوة عسكرية كافية في الموصل وبغداد لصد أي اعتداء أو غزو ، ذلك لان البساسيري انتهز مسير السلطان الى همدان فهاجم بغداد ومعه ديس بن علي بن مزيد الاسدي<sup>(٢)</sup> وقريش بن بدران وحاصروا الخليفة في حرمه وأسروه ، وقتلوا الوزير رئيس الرؤساء ، ثم ارسلوا الخليفة الى مدينة «عانة» وادعوه لدى شخص عربي اسمه «مهارش بن المجلي» وهو ابن عم قريش بن بدران<sup>(٣)</sup> ، وأصبحت بغداد من جديد بقبضة البساسيري ، فخطب

(١) ابن الاثير : ج ٨ ص ٥١-٥٢

(٢) البنداري : زبدة النصره ص ١٢ .

(٣) الراوندي : راحة الصدور ص ١٧٢ .

- ابن الاثير : الكامل ج ٨ ص ٨٣-٨٤ .

- المنتظم ج ٨ ص ١٩١-١٩٧ .

للخليفة المستنصر الفاطمي<sup>(١)</sup> ، وضرب الدنانير وسماها «المستنصرية» ، وكان عليها من فرد جانب « لا اله الا الله وحده لا شريك له محمد رسول الله علي ولي الله » ومن الجانب الآخر « عبدالله ووليه الامام ابو تميم معد المستنصر بالله أمير المؤمنين »<sup>(٢)</sup> واستولى البساسيري في هذه الفترة ايضا على واسط والبصرة وحاول السيطرة على الاهواز ، لكنه وجد ان طغرل بك يمد صاحب الاهواز بالعساكر فصالحه<sup>(٣)</sup> .

وصلت الى يد السلطان طغرل بك ، رسالة من الخليفة الذي كان اسيرا في « عانة » جاء فيها : « بحق الله ادرك الاسلام فقد ساد العدو اللعين واخذ ينشر مذهب القرامطة<sup>(٤)</sup> » ، ولما فرغ السلطان من القضاء على حركة ابراهيم ينال ، استعد لمواجهة البساسيري ، فسار بجيش كبير نحو العراق ، ودخل الاراضي العراقية عن طريق حلوان ، فانتشر الخبر في بغداد ، فساد المدينة الاضطراب ، وحاول البساسيري الهروب ولكنه اضطر الى مقابلة جيش السلاجقة في طريق الكوفة ، وكان بنيت الهروب الى الشام ، وكان يقود السلاجقة «خمارنكين الطغرائي»<sup>(٥)</sup> فانتصر السلاجقة وقتل البساسيري وحمل رأسه الى دار الخلافة . وجعل على قناة وطيف به وصلب قبالة باب النوبي<sup>(٦)</sup> ، وأعيد الخليفة القائم بأمر الله من بلدة عانة الى بغداد ، وعظم

(١) ابن الجوزي : ج ٨ ص ١٩٦ .

- ابن الاثير : ج ٨ ص ٨٣

(٢) المنتظم : ج ٨ ص ١٩٦ .

(٣) الكامل : ج ٨ ص ٨٤-٨٥

(٤) راحة الصدور : ص ١٧٢ .

(٥) ابن الاثير : الكامل ج ٨ ص ٨٦

(٦) ابن الجوزي : المنتظم ج ٨ ص ٢١٢ .

- الراوندي : راحة الصدور ص ١٧٥ .

- ابن الاثير : الكامل ج ٨ ص ٨٦

نفوذ طغرل بك ولقبه الخليفة بلقب جديد هو « ركن الدين »<sup>(١)</sup> وتخلصت الخلافة العباسية من عنصر كبير للفتنة وعادت الخطبة خاصة للخليفة القائم بأمر الله العباسي .

وفي سنة ٤٥١هـ / ١٠٥٩م انحدر السلطان طغرل بك الى واسط وكانت قد نهبت ، فأمر بضمائها الى ابي علي بن فضالان بمائتي ألف دينار ، وضمن البصرة أبو سعد سابور بن المظفر ، وعبر السلطان الى الجانب الشرقي من دجلة ، وسار الى قرب البطائح فهب العسكر ما بين واسط والبصرة والاهواز واصعد السلطان الى بغداد في صفر سنة اثنين وخمسين وأربعمائة ... واجتمع بالخليفة وتناول معه الطعام<sup>(٢)</sup> .

وبعد أن استتب الامر في العراق غادر السلطان طغرل بك متجها الى اذربيجان ونزل بمدينة تبريز ، وترك في بغداد وزيره عميد الملك الكندري ، وجعل لبغداد شحنة<sup>(٣)</sup> ، الأمير برسق وضمنها أبو الفتح المظفر ابن الحسين ثلاث سنوات بأربعمائة ألف دينار<sup>(٤)</sup> . وكان السلطان قد رغب في الزواج من ابنة الخليفة العباسي القائم بأمر الله<sup>(٥)</sup> . والارجح ان السلطان كان يطمع أن يرزق بولد من سيدة عباسية ، وان يربط الاسرة السلجوقية بالنسب العباسي ، وكلف وزيره بمفاتحة الخليفة بذلك ولكن

(١) راحة الصدور : ص ١٧٥ .

(٢) ابن الاثير : ح ٨٥ ص ٨٩

(٣) الشحنة : وظيفة جديدة في العهد السلجوقي ، ويشرف صاحبها على ولاية بغداد وله سلطات ادارية وبوليسية واشبهه ما يكون بالمصرف .

(٤) ابن الاثير : ح ٨٥ ص ٨٩

(٥) اخبار الدولة السلجوقية ص ٢١

ابن الاثير : ح ٨٥ ص ٩٢

الخليفة أبدى ممانعة في بداية الامر ولكنه اضطر اخيرا الى الموافقة ،  
 واتفق أن يكون مهرها أربعمائة درهم من الفضة ودينارا واحدا من  
 الذهب ، وهو مهر السيدة فاطمة الزهراء «عليها السلام»<sup>(١)</sup> وأجريت مراسيم  
 العقد في تبريز وعقد قاضي بغداد خطبة النكاح ، وبعدها خرج السلطان  
 قاصدا الري ليتم الزفاف فيها باعتبارها دار ملكه ، ولكن السلطان وقع  
 مريضا وزاد عليه المرض ومات في رمضان سنة خمس وخمسين واربعمائة ،  
 وعادت السيدة ومعها مهرها الى بغداد<sup>(٢)</sup> ، وهناك رواية اخرى تشير الى  
 انه عاش بعد زفافه سبعة شهور ثم مات في رمضان سنة  
 ٤٥٥هـ / ١٠٦٣م<sup>(٣)</sup> .

#### الب أرسلان

لم يترك طغرلبك وريثا له وكان هذا من العوامل التي أدت الى وقوع  
 بعض الحوادث للثبث بالاستيلاء على عرش السلاجقة ، فالوزير عميد  
 الملك الكندري أجلس على عرش السلطنة سليمان بن داود جعفري بك  
 أخي السلطان طغرلبك ، وكان طغرلبك قد عهد اليه بالملك ، وكان الب  
 أرسلان محمد بن داود جعفري بك حاكما على خراسان ومعه وزيره  
 المشهور نظام الملك ، أبو علي الحسن بن علي بن اسحق الطوسي ، وكان  
 الب أرسلان طامعا في العرش السلجوقي ويلقى تأييدا من أمراء كثيرين ،  
 وكان سليمان طفلا صغيرا ، ولما وجد الوزير الكندري خطورة الوضع

(١) راحة الصدور : ص ١٧٧

(٢) راحة الصدور : ص ١٧٨ .

— البنداري : زبدة النصر ص ٢٦ .

(٣) صدرالدين : زبدة التواريخ / ورقة ١٤ .

الاصفهاني : زبدة النصرة ص ٢٥ .

الكامل : ج ١٠ ص ٩ .

أمر بقراءة الخطبة بالري باسم الب أرسلان<sup>(١)</sup> ، وأن يكون سليمان وليا لعهد<sup>(٢)</sup> ، وبعد ذلك تمكن نظام الملك بما أوتي من الحيلة وكبير الدهاء من أن يوقع بالوزير الكندري ويحمل السلطان على سجنه ومن ثم إلى قتله<sup>(٣)</sup> ، وبذلك صفا الجو لنظام الملك ، وبدت في الجو حركة جديدة ، قام بها شهاب الدولة قتلش بن اسرائيل ، واعلن في حركته انه أحق من ألب أرسلان في سلطنة السلاجقة ، ولكن الب أرسلان جهز له جيشا كبيرا توجه به إلى الري ومعه وزيره نظام الملك ، وخرج إليه قتلش بجيش كبير أيضا ، وقد لعب الوزير نظام الملك في تلك المعركة دورا كبيرا وظهرت فيها حنكته العسكرية ، وانتصر السلطان الب أرسلان على قتلش ، وانكسر جيشه ووجد قتلش ميتا في ميدان المعركة<sup>(٤)</sup> ، وأصبح الب أرسلان بعد هذه المعركة سيد الموقف لا ينازعه من احد في السلطنة .

والظاهر من تاريخ حكم السلطان الب أرسلان انه انشغل في مشاكل وأحوال الدولة كثيرا ولم تتح له الفرصة لزيارة العراق ولم يدخل بغداد طيلة حكمه ٤٥٥-٤٦٥ هـ/١٠٦٣-١٠٧٢ م ، والخليفة العباسي لا يزال هو القائم بأمر الله ، ونلاحظ في هذه الفترة قيام التعاون والاحترام بين الخلافة والسلطنة السلجوقية ، فالسلاجقة كانوا بشكل عام يكونون التقدير والتبجيل لمقام الخلافة ، وكانت مقترحات وأوامر الخليفة لها موضع العناية والتنفيذ ، ففي سنة ٤٦٤ هـ/١٠٧١ م ورد ايتكين السليمانى شحنة بغداد<sup>(٥)</sup> من عند السلطان إلى بغداد فقصد دار الخلافة وسأل العفو عنه وأقام أياما

- 
- (١) الراوندي : راحة الصدور ص ١٨٥
  - (٢) ابن الاثير : ح ٨ ص ٩٥
  - (٣) راحة الصدور : ص ١٨٧ .
  - ابن الاثير ح ٨ ص ٩٦-٩٧
  - اخبار الدولة السلجوقية ص ٢٥ .
  - (٤) ابن الاثير : ح ٨ ص ٩٨
  - (٥) ابن الاثير : ح ٨ ص ١١١

فلم يجب الى ذلك ، وكان سبب غضب الخليفة عليه ، انه كان قد استخلف ابنه عند مسيره الى السلطان وجعله شحنة بغداد فقتل أحد المماليك الدارية فأنفذ قميصه في الديوان الى السلطان ووقع الخطاب في عزله ، وكان نظام الملك يعني بالسليمانى ، فأضاف الى اقطاعه تكريت ، فكوتب واليها من ديوان الخلافة بالتوقف عن تسليمها ، فلما رأى نظام الملك والسلطان اصرار الخليفة على الاستقالة من ولايته شحنة بغداد ، سير سعد الدولة كوهرايين الى بغداد شحنة وعزل السليمانى عنها اتباعا لما امر به الخليفة القائم بأمر الله ، ولما ورد سعد الدولة خرج الناس لتلقيه وجلس له الخليفة<sup>(١)</sup> .

يوجد فارق بين السيادة السلجوقية والسيادة البويهية هو ان الدولة السلجوقية كانت دولة العراق العجمى الواقع فى صرة المشرق وكان العراق طرفا من اطراف الدولة السلجوقية على حين كان العراق مركزا أساسيا من مراكز الدولة البويهية .

وفى هذا العهد تبودلت الهدايا بين الخلافة والسلطنة ، وفى سنة ٤٦٤هـ/ ١٠٧١م أرسل الخليفة العباسى القائم بأمر الله ، عميد الدولة بن جهير ومعه الخلع للسلطان ولولده ملكشاه ، وكان السلطان قد أرسل بطلب من الخليفة ان يأذن فى أن يجعل ولده ملكشاه ولي عهده ، فأذن الخليفة بذلك ، وسيرت له الخلع مع عميد الدولة<sup>(٢)</sup> .

وفى هذه السنة أيضا طلب الخليفة من عميد الدولة ان يخطب ابنة السلطان الب أرسلان من زوجته سفرى خاتون لولي العهد المقتدى بأمر الله ، فلما حضر عند السلطان خطب ابنته فأجيب الى ذلك وعقد النكاح بظاهر نيسابور وكان عميد الدولة الوكيل فى قبول النكاح ونظام الملك

(١) الاصفهاني : آل سلجوق ص ٤٢

ابن الاثير : ح ٨ ص ١١١

(٢) ابن الاثير : ح ٨ ص ١١١

الوكيل من جهة السلطان في العقد<sup>(١)</sup> .

وتوسعت الدولة السلجوقية في عهد الب أرسلان توسعا كبيرا وكانت له مع الروم وقائع وحروب ، ولعل من اشهرها واهمها موقعة «ملاذكرد» في سنة ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م ففي هذه السنة خرج الامبراطور رومانوس في جيش عظيم بلغ عدده ٢٠٠ ألف مقاتل ، وكان السلاجقة يعدون ١٥ ألف مقاتل وكان الامبراطور البيزنطي يقصد مهاجمة الدولة الاسلامية والاحتفاظ بسيادته على ارمينية بعد ان زرع السلاجقة هذه السيادة وهددوها تهديدا خطيرا ، ولارمنية اهمية خاصة في تاريخ الثغور فان امتلاك الروم اياها يكسبهم استراتيجية خاصة ضد الجبهة الاسلامية وكان استيلاء السلاجقة على ارمينيا من شأنه تحقيق الامن في الحدود الاسلامية . واصطدمت الحيوش البيزنطية مع جيش السلاجقة في «ملاذكرد» من اعمال «الخلاط» في مدخل آسيا الصغرى ، وانتصر الب أرسلان في تلك الوقعة انتصارا ساحقا واسر في تلك الوقعة امبراطور الروم رومانوس ديوجين<sup>(٢)</sup> ، وكان لهذا الانتصار صداه الكبير في العالم الاسلامي ، وبعث الخليفة العباسي القائم بأمر الله ، كتاب تهنئة الى السلطان الب أرسلان بمناسبة نجاحه وفوزه في تلك الوقعة ، ومما جاء في الكتاب « الولد السيد الاجل ، المؤيد المنصور المظفر ، السلطان الاعظم مالك العرب والعجم ، سيد ملسوك الامم ، ضياء الدين ، غياث المسلمين ، ظهير الايمان ، كهف الانام ، عضد الدولة

(١) آل سلجوق : ص ٤٣ .

- ابن الاثير : ح ٨ ص ١١١

(٢) الراوندي : راحة الصدور ص ١٨٩ وذكر ان عددة الروم

ستمائة ألف مقاتل .

- ابن الاثير : ح ٨ ص ١٠٩-١١٠

- ابن القلانص : ذيل تاريخ دمشق ص ٩٩-١٠٥ .

- البنداري : زبدة النصر ص ٣٨-٤٤ .

- الحسيني : اخبار الدولة السلجوقية ص ٤٦ .



القاهرة ، تاج الملة الباهرة ، سلطان ديار المسلمين ، برهان امير المؤمنين ،  
حرس الله تمهيداً وجعل من الخيرات مزيداً ،<sup>(١)</sup> .

ولا شك في أن انتصار السلاجقة في ملاذ كرد يعتبر رمزا لعزم  
السلاجقة على الجهاد والمشاركة في حماية الحدود الاسلامية مشاركة فعالة  
مجيدة ذات اثر عميق في التاريخ الحربى للثغور الاسلامية .

وفي سنة ٤٦٥هـ / ١٠٧٢م توجه الب ارسلان الى بلاد ماوراء النهر  
بجيش كبير يزيد على مائتي ألف جندي للقضاء على الفتن المستعرة هناك  
وقد جرى للسلطان الب ارسلان بأحد الثائرين ويدعى يوسف الخوارزمي  
وكان شخصاً عنيداً فرغب السلطان بقتله بنفسه ، فرماه بسهم فأخطأ  
الاصابة ، واغتمت يوسف الفرصة فهجم على السلطان وطعنه بسكين كان  
يخفيها ، وكان سعد الدولة كوهرايين واقفاً فأصيب هو الآخر بجرح ولكنه  
لم يكن مميتاً<sup>(٢)</sup> .

وفي عصر الب ارسلان شيدت المدارس النظامية ومن اهمها نظامية  
بغداد ، شيدت تلك المدارس الوزير السلجوقي نظام الملك ، فقد بدأ بنائها  
سنة ٤٥٧هـ / ١٠٦٤م كما أنشأ شرف الملك أبو سعد المتوفى مدرسة للحنفية  
في مشهد ابي حنيفة في السنة نفسها<sup>(٣)</sup> . انظر شكل : (٢)

- 
- (١) اخبار الدولة السلجوقية ص ٥٣ .  
(٢) راحة الصدور : ص ١٩١ .  
- اخبار الدولة السلجوقية ص ٥٤ .  
- آل سلجوق : ص ٤٤ .  
- حمدالله المستوفي : كزيدة ص ٤٤٢ .  
- ابن الاثير : ح ٨ ص ١١٢ .  
(٣) ابن الاثير : ح ٨ ص ١٠٥ .  
- آل سلجوق : ص ٣١ .  
- اخبار الدولة السلجوقية : ص ٦٨-٦٩ .

## ملكشاه

تولى سلطنة السلاجقة ملكشاه ، وأرسل ملكشاه الى بغداد يطلب الخطبة فخطب له على منابرها<sup>(١)</sup> . وقد واجهت ملكشاه في أول حكمه ٤٦٥هـ/١٠٧٢م مشكلة الا انه تمكن من تذليلها بسرعة ، اذ طمع عمه « قاورد » في الملك فتحرك ملكشاه بسرعة على رأس جيش جرار من خراسان والتقى بجيش عمه عند باب الكرج فدامت المعركة بينهما ثلاثة أيام بلياليها ، وانتهى بهزيمة « قاورد »<sup>(٢)</sup> .

وفي سنة ٤٦٦هـ/١٠٧٣م ورد سعد الدولة كوهرايين الى بغداد من عسكر السلطان وجلس له الخليفة القائم بأمر الله ووقف على رأسه ولي العهد المقتدى بأمر الله ، وسلم الخليفة الى كوهرايين عهد السلطان ملكشاه بالسلطنة وقرأ الوزير اوله وسلم اليه ايضا لواء عقده الخليفة بيده<sup>(٣)</sup> .

واستمرت علاقة السلاجقة مع الخلافة العباسية حسنة طيبة ، وفي سنة ٤٧٤هـ/١٠٨١م ارسل الخليفة وزيره فخر الدولة أبا نصر بن جهير الى السلطان يخطب ابنته لنفسه فسار فخر الدولة الى اصبهان لمواجهة السلطان يخطب ابنته ، فأمر نظام الملك ان يمضى معه الى خاتون زوجة السلطان في المعنى فمضيا اليها فخطبها فقالت : ان ملك غزنة وملكوك الخانية بما وراء النهر طلبوها وخطبوها لاولادهم وبذلوا اربعمائة ألف دينار ، فان حمل الخليفة هذا المال فهو أحق منهم ، فعرفتها ارسلان خاتون

(١) ابن الاثير : ح ٨ ص ١١٣

(٢) البنداري : زبدة النصره ص ٤٨ .

- حمدالله المتوفى : كزيدة ص ٤٤٣ .

- محمد ابراهيم : تاريخ سلاجقة كرمان ص ١٣ .

- ابن الاثير : الكامل ح ٨ ص ١١٤

(٣) ابن الاثير : الكامل ح ٨ ص ١١٩

- آل سلجوق : ص ٤٧ .

اتى كانت زوجة قائم بأمر الله ما يحصل لها من الشرف بالاتصال بالخليفة ، وان هؤلاء كلهم عبيده وخدمه ومثل الخليفة لا يطلب منه المال فأجابت الى ذلك واشترطت ان يكون الحمل المعجل خمسين ألف دينار وانه لا يبقى له سرية ولا زوجة غيرها ولا يكون ميته الى عندها فأجيب الى ذلك ، فأعطى السلطان يده وعاد فخر الدولة الى بغداد<sup>(١)</sup> .

وفي سنة ٤٧٩هـ/١٠٨٦م دخل السلطان ملكشاه بغداد بعد فتح حلب والجزيرة ونزل بدار المملكة وركب من اغد الى الحلب ولعب باجوكان والكرة وأرسل الى الخليفة هدايا كثيرة فقبلها وزار السلطان ونظام الملك مشهد موسى بن جعفر وقبر معروف واحمد بن حنبل ومشهد أبي حنيفة<sup>(٢)</sup> .

وفي سنة ٤٨٠هـ/١٠٨٧م اتجه سعد الدولة كوهرايين الى واسط لمحاربة مهتدي الدولة بن أبي الجبير صاحب البطايح ، وما ان ابتعد عن بغداد الا وظهرت فيها الفتن والاضطرابات<sup>(٣)</sup> . ووقعت فتنة في بغداد بين أهل الكرخ وباب البصرة ولكن شحنة بغداد سعد الدولة تمكن من اخماد الفتنة<sup>(٤)</sup> .

واستمرت الفتن في بغداد وتعددت ويبدو ان السلاجقة كانوا يخدمونها باقوة والبطش ، وقد أدت تلك الفتن بالطبع الى اطلاق الامن والنظام وضعف مركز الدولة كما سيؤدى حتما الى احداث نفرة وعدم اسجام بين العامة من الشيعة والمسؤولين .

وفي سنة ٤٨٤هـ/١٠٩١م زار السلطان ملكشاه بغداد للمرة الثانية

(١) ابن الاثير : ح ٨ ص ١٢٩-١٣٠

(٢) المرجع السابق ح ٨ ص ١٤٣

(٣) المرجع السابق : ح ٨ ص ١٤٦

(٤) ابن الجوزي : المنتظم حوادث سنة ٤٨٠ ج ٩ ص ٣٨ .

- ابن الاثير : ح ٨ ص ١٤٧ -

ومعه نظام الملك ونزل بدار المملكة وامر ببناء جامع السلطان<sup>(١)</sup> وفي أواخر أيام الخليفة المقتدى بأمر الله ابن القائم بأمر الله كانت العلاقة بين السلطان ملكشاه السلجوقي والخليفة على غير مايرام وسبب ذلك ، ان الخليفة المقتدى كان قد تزوج من ابنة ملكشاه ورزق منها ولدا اسماه أبا الفضل جعفر ، وكان ملكشاه يريد ان يكون جعفر هو الولي للعهد ، بينما كان للخليفة ولد اكبر من جعفر هو المستظهر وكان يريد ولاية العهد له ، وسادت العلاقة بين الخليفة والسلطان ، وفي سنة ٤٨٥هـ/١٠٩٢م قصد السلطان ملكشاه بغداد فوصلها وكان على ما يبدو يريد بالخليفة سرا ، فأرسل ملكشاه الى الخليفة يقول له ، تخرج من بغداد وتسكن أى بلد شئت ، فانزعج الخليفة من ذلك وطلب منه ان يمهل شهرًا ، فقال ملكشاه : ولا ساعة واحدة . وترددت الرسل بينهما ثم استقر الحال بواسطة تاج الملك أبي الغنائم ، وزير ملكشاه ان يؤخره عشرة أيام ، فوافق السلطان على ذلك ، وأصيب السلطان بمرض مفاجيء فتوفي في نصف شوال سنة ٤٨٥هـ/١٠٩٢م وتخلص الخليفة المقتدى من تلك المحنة<sup>(٢)</sup> . وقد اهتم ملكشاه بحفر القنوات واقامة الاسوار والقلاع ، كما كان كثير التشجيع للعلماء والادباء<sup>(٣)</sup> .

#### افول نجم السلاجقة العظام من عهد بركيارق الى وفاة سنجر

واختار السلاجقة بركيارق سلطانا عليهم وقدم الى بغداد وأرسل الى الخليفة المقتدى بأمر الله يطلب الخطبة ، فأجيب الى ذلك وخطب له ولقب

(١) ابن الاثير : الكامل ح ٨ ص ١٥٩

— ابن الجوزي : المنتظم ج ٩ ص ٥٧ الا انه ذكر ببناء جامع

السلطان في سنة ٤٨٥ ج ٩ ص ٦٠ .

(٢) ابن الطقطقي : الفخري ص ٢١٧ .

— ابن الجوزي : المنتظم ج ٩ ص ٦٢ و ٦٩ .

(٣) Nicholson : Aliterary History of the Arabs, p. 276.

رکن الندیں<sup>(۱)</sup> • وفي الخمس عشر من محرم سنة ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م توفي الخليفة المقتدى بأمر الله فجأة وبويع لولده المستظهر بالله وله من العمر ست عشرة سنة وبايعه السلطان برکیارق والامراء واقواد<sup>(۲)</sup> •

في الحقيقة ان السلاجقة فقدوا بوفاة ملكشاه ومقتل نظام الملك شخصيتين قويتين لهما من الحنكة السياسية والخبرة الادارية والعسكرية ما ساعد على قوة الدولة السلجوقية وتنظيمها وتذليل الصعوبات التي وقفت أمام عجلة الدولة ، ولكننا نلاحظ ان الدولة السلجوقية بعد عصر ملكشاه أخذت الضعف ينخر في كيانها ويوهنها الانقسام وانتازع على السلطنة ، فالمشاكل التي واجهت برکیارق في أول حكمه كانت عوامل ضعف للدولة السلجوقية ، فبدلاً من التوسع والسيطرة على أراضي جديدة كما فعل طغرلک والبا أرسلان وملكشاه نجد برکیارق ينشغل في اخماد الفتن والحركات التي قامت ضده ، من قبل أم محمود «ترکان خاتون» زوجة ملكشاه المحبوبة ، والتي تمكنت من الحصول على اعتراف الخليفة بسلطنة ولدها ، ونجحت في سجن برکیارق ولكن أنصار نظام الملك تمكنوا من انتقاذ برکیارق ونصبه سلطاناً ، فأصبح في العالم السلجوقي سلطانان وبدأت الحرب بين ترکان خاتون وبرکیارق ، وقد انتهت تلك الحرب بانتصار برکیارق • ثم نشب نزاع جديد حول العرش وأعلن تاج الدولة «تتش» الذي كان وانياً على دمشق ، انه أحق بالسلطنة ، واحتل مناطق عديدة وهدد برکیارق ، واصطدم برکیارق مع عمه تشش فانتصر برکیارق وانهمز تشش الى الشام ، ثم قامت مشكلة اخرى قام بها خال برکیارق ، اسماعيل ابن ياقوتي وكان اميراً على أذربيجان ولكن هذا خسر المعركة في النهاية ، وأخيراً ظهر في ميدان انتازع عمه تشش من جديد وفي هذه المرة كان تشش قوياً ومستعداً ولكنه خسر المعركة مع برکیارق قرب الري سنة

(١) ابن الاثير : ح ٨ ص ١٧٠

(٢) المرجع السابق •

٤٨٨هـ/١٠٩٥م كما انه قتل في المعركة<sup>(١)</sup> ، هذه الحركات والفتن كما نرى سببت تصدعا في وحدة الصفوف وأدت الى تفرقة السلاجقة وأخذت دولتهم تسير نحو الانحلال والتفكك .

وأهم ما برز من مشاكل في عهد السلطان بركيارق وهدد دولة السلاجقة هو الصراع الذي نشأ بين الوزراء ، كل وزير يريد ان تكون له الاهمية وان يكون له النفوذ ، فقد تمكن فخر الملك بن نظام الملك من التوصل الى منصب الوزارة على حساب أخيه مؤيد الملك<sup>(٢)</sup> ، وكان فخر الملك هو الابن الاكبر لنظام الملك ولكن كانت وزارته في الحقيقة اسمية ولم تكن له سلطات مهمة اذ كان زميله مجيد الملك الوزير السلجوقي لديوان الاستيفاء قد استحوذ على معظم السلطات وبسط نفوذه على جميع مرافق الدولة ، وبدأ التنافس بين مجيد الملك وفخر الملك ، وكان مؤيد الملك وأخوه عماد الملك قد اتصلا بأعداء بركيارق وصارا من المساعدين لمحمد بن ملكشاه أخى بركيارق ، الذي كان واليا على إقليم اذربيجان من قبل السلطان بركيارق ، وفي سنة ٤٩٠هـ/١٠٩٦م ، اصدر السلطان بركيارق أمرا بخلع فخر الملك من الوزارة<sup>(٣)</sup> وظل هذا منزويا في مدينة نيسابور ولكنه بعد فترة قصيرة عينه سنجر حاكم خراسان وزيرا له وبقي في هذا المنصب حتى اغتاله أحد الباطنية في العاشر من محرم سنة ٥٠٠هـ/١١٠٦م . أى تخلى السلطان لفخر الملك بن نظام الدولة معناه انه تخلى عن أسرة نظام الملك التي كانت تحظى بتأييد كبير من رجالات

(١) ابن الاثير : الكامل ج ٨ ص ١٧٥

- البنداري : زبدة النصره ص ٨٥ والمعركة وقعت عند قرية

تعرف (داشيلو) على بعد ١٢ فرسخا من الري .

(٢) الراوندى : راحة الصدور ص ٢٢٠ .

- ابن الاثير : الكامل ج ٢ ص ١٧٨

- البنداري : مختصر تاريخ آل سلجوق ص ٧٩ .

(٣) ابن الاثير : ج ٨ ص ٢٣٧

الجيش والادارة ، وظهرت في الافق السياسي حركات وفتن جديدة اضافت عوامل ضعف وانهايار لتلك العوامل التي أدت الى انحلال السلطنة السلجوقية ، فقد ثار في اصفهان الامير « أنر » الذي كان قد اتصل بمؤيد الملك بن نظام الملك وكان الاخير هذا قد رغب اليه الابتعاد عن السلطان بركيارق وخوفه منه<sup>(١)</sup> . وأشاروا اليه بمكاتبه غياث الدين محمد بن ملكشاه وأعلن « أنر » العصيان ولكن أحد رجال الاسماعيليه اغتال الامير « أنر » وبهذا تخلص السلطان بركيارق من عدوه ، واتصل مؤيد الملك بمحمد بن ملكشاه أخى بركيارق كما بينا سابقا وصار يشجعه على خلع أخيه بركيارق وتمكن أخيرا من اقناعه وقبول فكرته ومن ثم عينه محمد وزيرا له وأخذ نفوذ محمد بن ملكشاه ينتشر ويقوى حتى ان سعد الدولة كوهرايين شحنة بغداد سابقا سار من بغداد واتصل « بكربوقا » صاحب الموصل و « جكرمش » « صاحب الجزيرة » و « سرخاب بن بدر » « صاحب كنگور »<sup>(٢)</sup> وغيرها فساروا الى السلطان محمد فلقوه بقم فرد سعد الدولة الى بغداد وخلع عليه وسار كربوقا وجكرمش في خدمته الى اصفهان ، ولما وصل سعد الدولة كوهرايين الى بغداد خاطب الخليفة في الخطبة للسلطان محمد فأجاب الى ذلك وخطب له يوم الجمعة سابع عشر ذي الحجة ولقب « غياث الدنيا والدين »<sup>(٣)</sup> ، وبدأ الصراع بين بركيارق وأخيه محمد وصارا كقطبين متنافسين في العالم السلجوقي ، وفي خلال عام تقريبا اعيدت الخطبة لبركيارق في بغداد فقد عاد سعد الدولة كوهرايين وكربوقا وغيرهما من السلاجقة الى التخلي عن محمد ووزيره مؤيد الملك وكتبوا بركيارق وطلبوا مساعدته كما انهم ابدوا استعداداتهم لخدمته ، فقابلهم واعاد لهم

- (١) الراوندى ص ٢٢٧ - ابن الاثير : ح ٨ ص ١٨٨  
(٢) كنگور : قلعة حصينة قرب جزيرة ابن عمر (مرصد الاطلاع ج ٣ ص ١١٨٢) .  
(٣) ابن الاثير : ح ٨ ص ١٩١  
- ابن الجوزى : ج ٩ ص ١٠٩ .

امتيازاتهم واستوزر بركيارق ببغداد ابا المحاسن عبدالجليل بن علي بن محمد الداhestاني ، وخلق الخليفة على بركيارق وعادت الخطبة له ببغداد مجددا<sup>(١)</sup> .

جهز بركيارق جيشا كبيرا اتجه به نحو شهرزور بينما اتجه محمد ابن ملكشاه بجيش معه مؤيد الملك نحو همدان وقامت الحرب بين الطرفين وجرت بينهما خمس معارك كانت الغلبة في اربع منها لبركيارق وانتهى الامر بفوز محمد وهزيمة بركيارق في المعركة الخامسة<sup>(٢)</sup> ، ان هذه الحروب انهكت الجنين كما وجد بركيارق ضعف السلاحقة وعدم قدرتهم على احراز نجاح كبير ، فخطب اخاه في الصلح وافق على ان تكون لمحمد البلاد من النهر المعروف «أسيذروذ» الى باب الابواب وديار بكر والجزيرة والموصل والشام ، ويكون له من بلاد العراق بلاد سيف الدولة صدقة<sup>(٣)</sup> ، وأصبحت لبركيارق الاقاليم الجنوبية وحمل كل منهما لقب السلطنة وظل سنجر حاكما على خراسان .

وتوفي بركيارق سنة ٤٩٨هـ / ١١٠٤م وكان قد عين قبيل وفاته ولده ملكشاه وليا لعهد ، كما عين الامير اياز اتابكا عليه ، وخطب لملكشاه في هذه السنة وذلك بتأثير شحنة بغداد «أيلغازي» الذي كان في مقابلة مع بركيارق في اصفهان ولكن السلطان توفي فعاد الشحنة الى بغداد ومعه ملكشاه بن بركيارق والامير اياز ونجح في أن يخطب للملك الجديد في مساجد بغداد وأن يلقب بجلال الدولة ، ولكن بعد فترة قصيرة قدم محمد ابن ملكشاه متوجها نحو بغداد ، واستعد الامير اياز ومن يؤيده الى اعداد عدة الحرب ومواجهة السلطان محمد بالقوة ولما وصل بأعلى بغداد من

(١) راحة الصدور : ص ٢٢٨ .

(٢) ابن الاثير : ج ٨ ص ١٩٦

(٣) المرجع السابق ج ٨ ص ٢٢٠



الجانب الغربي أخذت مساجد الجانب الغربي تدعو للسلطان محمد بن ملكشاه بينما أخذت مساجد الجانب الشرقي تدعو للملكشاه بن بركيارق<sup>(١)</sup>، وهذا يمثل بأصدق تعبير على ما كانت تعانیه بغداد نتيجة الحوادث واختلاف السياسة والانقسامات التي حدثت بين الحكام السلاجقة ، ولما وجد الامير آياز انقسام وفرقة السلاجقة ، وكان من المؤيدين الى المصالحة بين الطرفين المتنازعين ، أرسل رسلا من أجل ذلك ، فتم الصلح<sup>(٢)</sup> ، ونجت بغداد من فتنة كبيرة كادت تودي بكثير من ارواح أهلها وممتلكاتها .

من الملاحظ ان حالة السلاجقة أخذت في الضعف والانهايار خلال سلطنة بركيارق ، بسبب النزاع الذي قام حول العرش ، والخصومات التي وقعت بين الوزراء والامراء ، كلهما عوامل فتكت بالوحدة السلجوقية وافقدتها حيويتها وقوتها ، اضعف الى ذلك ان هناك عوامل هدم خطيرة كانت تعمل على تقويض ذلك الكيان بشكله العلني والخفي ، فالحروب الصليبية كانت قد اتسعت والصليبيون سيطروا على اراضي جديدة ، فسيطروا على انطاكية سنة ٤٩١هـ / ١٠٩٧م وعلى بيت المقدس سنة ٤٩٣هـ / ١٠٩٨م<sup>(٣)</sup> ، وقتلوا خلقا كثيرا من المسلمين ، والسلاجقة في عهد بركيارق كانوا مشغولين في منازعاتهم وخصوماتهم ، وهناك عامل آخر من العوامل التي كان لها الاثر الكبير في اضعاف السلاجقة في هذا الدور ، ذلك هو حركات الباطنية ، وقد استغل الباطنية انقسام وتنازع السلاجقة الى اظهار نشاطهم وتوطيد نفوذهم ونشر دعوتهم ، كما استطاعوا السيطرة على قلعة « شاهدز » التي تقع بالقرب من اصفهان سنة ٤٨٨هـ / ١٠٩٤م<sup>(٤)</sup> ، وهي من القلاع المهمة القوية والتي انشأها السلطان ملكشاه بن الب ارسلان ، وكان

- (١) ابن الاثير : ج ٨ ص ٢٢٥
- (٢) المرجع السابق : ج ٨ ص ٢٢٦
- (٣) ابن الجوزي : ج ٩ ص ١٠٨ .
- (٤) الراوندي : راحة الصدور ص ٢٣٩ .

لسيطرة الباطنية على هذه القلعة الحصينة أثره الكبير في قوة الاسماعيلية ، التي صارت تقضى على من يناوئ دعوتها أو يقف في طريق نشرها ، فذهب الكثير من الشخصيات السلجوقية كنظام الملك الوزير السلجوقي الكبير ضحية مؤامراتهم كما فتكوا بولده فخر الملك الذي كان وزيرا لبركيارق ثم لسنجر من بعده وغيرهما من الشخصيات الكبيرة ، وقد حاول السلطان محمد بن ملكشاه أن يقضى عليهم وهداه تفكيره بضرورة السيطرة على حصن الاسماعيلية في « الموت » والقضاء على رئيسهم الكبير الحسن الصباح ، ولكن الجيش السلجوقي الذي كان بقيادة نظام الملك احمد بن نظام الملك لم يتمكن من تحقيق رغبة السلطان وعجز عن الاستيلاء على حصن الباطنية الحصين ، بل ان الباطنية صدوا للوزير القائد وحاولوا قتله ولكنه نجا من محاولتهم بأعجوبة وأصيب بجروح بليغة في رقبته<sup>(١)</sup> ، شفى منها بعد مدة ، وظل السلطان محمد يتعقبهم وينازلهم ، بل يبدو انه وضع معظم امكانيات الدولة من أجل استئصال شأفتهم ولكن الموت ادركه<sup>(٢)</sup> . ان عمل السلطان محمد ذلك وان أضعف الباطنية وقلل من خطرهم ولكن الدولة السلجوقية تكبدت خسائر فادحة كانت عاملا مهما في انهالك قواها المادية والمعنوية . كما أن الباطنية ظلت مستمرة في عداتها للسلاجقة تثير الفتن والاضطرابات ضد تلك الدولة .

كانت الخلافة العباسية في بغداد تجاه تلك الحوادث والفتن تتأثر بميزان القوى ، فرى الخليفة العباسي يوافق على ذكر اسم أحد السلاجقة في الخطبة بعد ان يظهر قوته في الميدان السياسي او الحربى ولكنه أى الخليفة كان على العموم ضعيفا غير قادر على السيطرة ، ولكننا نلمس بعد وفاة محمد بن ملكشاه السلجوقي انقسامها واضحا في جسم الدولة

(١) ابن الاثير : ج ٨ ص ٢٥٩

(٢) ابن الجوزى : المنتظم ج ٩ ص ١٩٦ .

— ابن الاثير : الكامل ج ٨ ص ٢٧٧ —

السلجوقية فالسلطان محمد اوصى من بعده بالعهد لولده محمود وكان في الرابعة عشرة من عمره ووافق الخليفة المستظهر بالله العباسي على ذلك<sup>(١)</sup>، ولكن عمه سنجر والي خراسان وجد نفسه أفضل من ابن اخيه في سلطنة السلاجقة فأعلن نفسه سلطانا عليهم<sup>(٢)</sup>، وأصبح في العالم السلجوقي سلطانان وقامت بالطبع الحروب بين السلطانين انتهت بانتصار سنجر، واعترف الخليفة له بالسلطنة<sup>(٣)</sup>، ويبدو ان سنجر عطف على ابن أخيه فصالح معه وقدم له هدية وعينه وليا لعهد من بعده وأعلن ذلك للخليفة العباسي ولأمراء الدولة<sup>(٤)</sup>.

والسلطان سنجر هو آخر السلاطين السلاجقة العظام • خطب له على المنابر بالسلطنة نحو أربعين سنة وكان قبلها يلقب بالملك<sup>(٥)</sup>، وأتاب عنه في العراق ابن أخيه محمود ومنحه كل ما قد تركه من رسوم السلطنة وشعائرها • وأعطاه خلعة خاصة، كما منحه قباء مرصعا بالجواهر وجوادا للذئبة مسرجا احمر، وفيلا عليه هودج مرصع، وأنعم على أمرائه حسب درجاتهم<sup>(٦)</sup> • وأصبح نفوذ سنجر يمتد من حد كاشغر الى أقصى بلاد اليمن ومكة والطائف ومكران وعمان واذريجان الى حدود الروم<sup>(٧)</sup> • وكان سنجر وقد بلغ هذا الحد الكبير من النفوذ الا ان عصره لم يخلو من المشاكل التي أودت بدولته وحياته، وكان الخطر عليه مصدره القبائل التركية التي سكنت شمال شرقي ايران والتي تمكنت من تكوين دولة عرفت بالدولة القره خنائية وعاصمتها (بلاساغون)، وقد عظم نفوذ هذه

- 
- (١) ابن الاثير : ح ٨ ص ٢٧٧  
 (٢) المرجع السابق ح ٨ ص ٢٨٦  
 (٣) المرجع السابق ح ٨ ص ٢٨٨  
 (٤) المرجع السابق وصفحته •  
 (٥) المرجع السابق ح ٩ ص ٥٥  
 (٦) راحة الصدور : ص ٢٥٩ •  
 (٧) المرجع السابق : ص ٢٦٠ •

الدولة وأخذت تهاجم المدن الإسلامية التي يعتبرها سنجر من أملاكه ، ولما كثرت تعديات هذه الدولة جهز سنجر جيشا لمواجهة هذه القبائل ، ولكن القره خطائية عندما وجدوا ان الخطر قد أحدى بهم ، استماتوا في الدفاع عن بلادهم وأراضهم في معركة عند (قطوان) بالقرب من سمرقند سنة ٥٣٦هـ - ١١٤١م وكانت نتيجة تلك المعركة هزيمة نكراء الحقت بسنجر ، ووقعت زوجته أسيرة في أيدي القره خطائين<sup>(١)</sup> ، وكان لهذه المعركة أثرها الكبير في اضعاف سنجر وضياع هيئته ، كما ان هذه المعركة شجعت أعداءه الخوارزميين والذين الحق بهم سنجر هزيمة في «هزار اسب» سنة ٥٣٣هـ / ١١٣٨م الى معاودة العصيان ولكن سنجر تمكن في سنة ٥٣٨هـ / ١١٤٣م من محاصرة علاء الدين أتمز في مدينة خوارزم<sup>(٢)</sup> ، وطلب علاء الدين من السلطان العفو عنه بعد ان وجد ان الحصار حوله صار محكما وشديدا ، فعفا عنه السلطان وقام بين الطرفين صلح وعاد سنجر الى مرو ، ولكن القلاقل استمرت من الجانب الخوارزمي ، حتى انتهت تلك الفتن والحروب الى اقرار صلح بين أتمز الخوارزمي والسلطان سنجر ٥٣٨هـ / ١١٤٣م وبموجب ذلك الصلح تقرر استقلال أتمز بخوارزم<sup>(٣)</sup> ، وبذلك ظهرت على المسرح السياسي دولة جديدة هي الدولة الخوارزمية .

ان قوة سنجر أخذت في الضعف عام ٥٤٨هـ / ١١٥٣م حينما نشبت الحرب بينه وبين قبائل الغز التركية ، وانه وقع أسيرا في أيدي تلك القبائل<sup>(٤)</sup> ، وبقي في الاسر ثلاث سنوات ، احتال بعدها على الهرب حيث وصل الى مكان عرشه في مرو<sup>(٥)</sup> ، وعاش بعدها مدة قليلة ومات كمدا ، اذ

- 
- (١) ابن الاثير ج ٩ ص ٤ .
  - (٢) المرجع السابق : ج ٩ ص ٧ .
  - (٣) المرجع السابق : نفس المرجع والصفحة .
  - (٤) راحة الصدور : ص ٢٧١ .
  - (٥) المرجع السابق : ص ٢٧٧ .

رأى محل بدياره من دمار<sup>(١)</sup> ، ودفن في المقبرة التي كان قد أسسها من قبل في مرو<sup>(٢)</sup> .

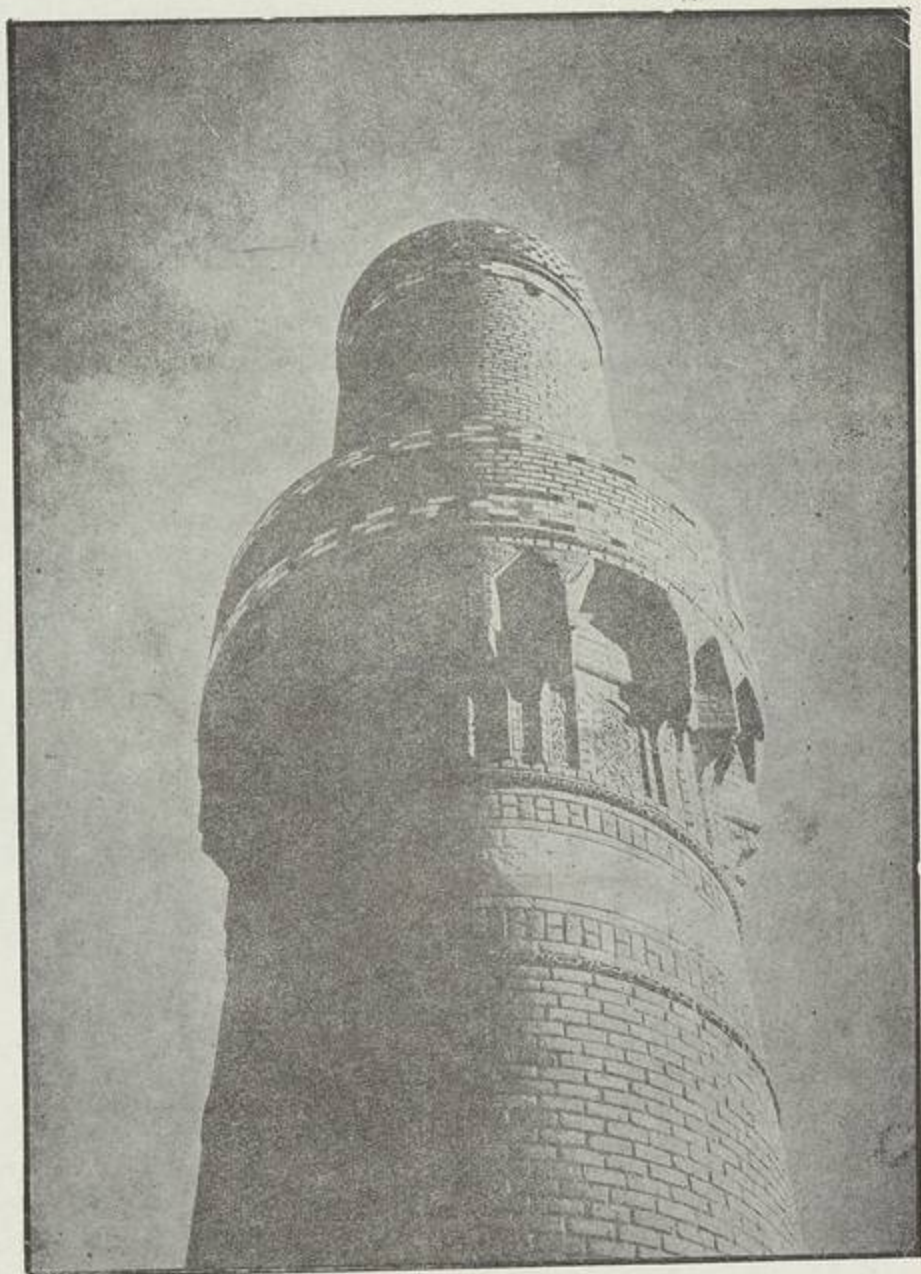
وهكذا ينتهي عصر السلاجقة العظام بموت السلطان سنجر وقد لاحظنا أثر الضعف العام في المملكة السلجوقية والتنازع المستمر بين الامراء طمعا في السلطة كما لمسنا ظهور الحركات السياسية الخطيرة وبانتهاء هذا العصر ، سنجد استمرار التنازع بين أولئك الامراء واستمرار ضعف الدولة العام ، وبداية صفحة جديدة للدويلات السلجوقية والتي كانت من أشهرها دولة سلاجقة العراق ودولة سلاجقة الروم ودولة سلاجقة كرمان وانتشرت الاتابكيات في العالم السلجوقي وكان من أشهرها أتابكية الموصل وأتابكية الشام وأتابكية سنجار وأتابكية الجزيرة .



---

(١) ميرخوند : روضة الصفا : ص ٥٤

(٢) راحة الصدور : ص ٢٧٨ .



شكل رقم : ٢  
مئذنة مشهد الشيخ معروف الكرخي في الجانب الغربي من بغداد  
شيدت زمن الخليفة الناصر لدين الله سنة ٦١٢هـ

الفصل الثالث

سلاجقة العراق

1866

1867



## سلاجقة العراق

جلوس محمود على العرش • نزاعه مع سنجر • تعيين محمود نائباً  
عن سنجر على العراق • سنة ٥١٣ هـ بدء قيام دولة سلاجقة العراق • سلطة  
السلطان محمود اسمية • ضعف السلطان محمود • منافسة اخوة محمود  
على السلطنة • النكبات التي جابهت بغداد • علامات الضعف • ظهور  
البيارين • الاضطرابات في البصرة • هجوم ديبس بن صدقة على البصرة •  
العلاقات بين السلطان محمود وأخيه طغرل • السلطان محمود يقطع الامراء  
اقطاعات واسعة • الخلافة العباسية تأخذ بالقوة • وفاة السلطان محمود •  
المشاكل التي واجهت دولة سلاجقة العراق بعد وفاة محمود • النزاع بين  
الامراء والملوك السلاجقة • الخليفة العباسي يتدخل في المناقشات بين الملوك  
والامراء السلاجقة • الحروب بين الملوك السلاجقة • الخليفة يؤيد  
مسعود وسنجر يؤيد طغرل • ثلاثة سلاطين في العالم السلجوقي • القتال  
بين طغرل ومسعود • الخليفة يحث مسعود لمحاربة أخيه طغرل • العلاقات  
بين مسعود والخليفة المسترشد • الحرب بين الخليفة ومسعود • أسر  
الخليفة • تدخل سنجر • اغتيال الخليفة • تصيب الراشد • استمرار  
الحروب في عهد مسعود • استفحال المشاكل في أواخر عصر السلطان  
محمود • سوء الاحوال في بغداد • وفاة مسعود • الامراء والاتباع  
يتدخلون في شؤون السلطنة • النزاع بين محمد والخليفة • السلطان  
محمد يحاصر بغداد • وفاة السلطان محمد • سوء الحالة في دولة سلاجقة  
العراق • تولية طغرل بن أرسلان شاه • الناصر يعاصر طغرل • وقوع  
الحرب بين خوارزمشاه وطغرل ومقتل السلطان طغرل • انتهاء حكم  
السلاجقة في العراق • خلاصة الموضوع •

نقر التقسيم الشائع وهو ان عصر السلاطين ، سلاجقة العراق ، يبدأ  
في عام ٥١١هـ/ ١١١٧م وهو العام الذي توفي فيه محمد بن ملكشاه بن  
ألب أرسلان . والسند في هذا التقسيم هو ان هذا السلطان كان ينقش  
اسمه على العملة الى جانب اسم سنجر ، ويبرز بذلك اتسابه الى الدولة  
السلجوقية العامة .

أما بعد هذا التاريخ فان الروح الاقليمية تسود الدولة السلجوقية  
وتبرز بطبيعة الحال شخصية سلاجقة العراق .

وأول هؤلاء السلاطين هو السلطان محمود الذي حاول ان يستقل  
عن عمه .

وينسب هؤلاء السلاجقة الى العراق ، وهم في الحقيقة سلاجقة  
العراقيين ، لان العاصمة في هذه الفترة أيضا ظلت خارج حدود العراق  
الحالي . فقد كانت « همدان » عاصمة سلاجقة العراق .

وتفصيل ذلك كله ان السلطان محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان  
توفي سنة احدى عشرة وخمسمائة<sup>(١)</sup> في مدينة اصفهان<sup>(٢)</sup> وجلس ابنه  
محمود على عرش السلاجقة<sup>(٣)</sup> واشتهر من وزرائه ريب الدولة أبو  
منصور القيراطي<sup>(٤)</sup> ، الذي دبر دولته ونجح في نيل اعتراف الخليفة  
العباسي لسيدته السلطان محمود والخطبة له ببغداد<sup>(٥)</sup> وكان محمود صغير

(١) ابن الجوزي : المنتظم ج ٩ ص ١٩٣ .

- ابن الاثير : ج ٨ ص ٢٧٧ .

(٢) ابن الجوزي : ج ٩ ص ١٩٦ .

(٣) الراوندي : ص ٣٠١ .

- ابن الاثير : ج ٨ ص ٢٨٠ .

(٤) الراوندي : ص ٢٩٩ .

(٥) ابن الاثير : ج ٨ ص ٢٨٠ .

السن يبلغ من العمر الرابعة عشر سنة<sup>(١)</sup> وله أربعة أخوة هم مسعود و طغرل وسليمان وسلجق ، وقد قدر لهؤلاء الاخوة ان يتولوا السلطنة واحدا بعد الآخر سوى سلجق<sup>(٢)</sup> وفي ابتداء سلطنة محمود توفي الخليفة المستظهر بالله سنة ٥١٢هـ / ١١١٨م<sup>(٣)</sup> وانتقلت الخلافة الى المسترشد بالله العباسي<sup>(٤)</sup> .

وقد بينا في الفصل السابق ان سنجر وجد نفسه أفضل من ابن أخيه محمود في السلطنة السلجوقية وطمع فيها ، ومن ثم أعلن نفسه سلطانا للسلاجقة ، وتوجه نحو العراق<sup>(٥)</sup> ، ولكن على ما يبدو ان الامراء المحيطين بالسلطان الحدث محمود ، حفزوه على محاربة عمه ، وقد عرضنا سابقا ان تلك الحرب انتهت بفشل محمود وانهزام جيوشه واتصار سنجر واعتراف الخليفة بسلطنته<sup>(٦)</sup> . ويظهر ان السلطان سنجر عطف على ابن أخيه فتصالح معه وقدم له هدية وعينه وليا لعهد من بعده وأعلن ذلك للخليفة العباسي والامراء الدولة<sup>(٧)</sup> . وهناك رواية أخرى تذكر ان السلطان محمود انهزم وفر الى اصفهان مدحورا<sup>(٨)</sup> ، وأرسل (علي بار) الذي كان حاجب

- 
- (١) ابن الاثير : ج ٨ ص ٢٧٧ .  
(٢) البنداري : تاريخ آل سلجوق ص ١٠٩ .  
(٣) ابن الجوزي : المنتظم ج ٩ ص ١٩٧ .  
- ابن الاثير : الكامل ج ٨ ص ٢٨١ .  
- البنداري : آل سلجوق ص ١٠٩ .  
(٤) ابن الجوزي : المنتظم ج ٩ ص ١٩٧ .  
- ابن الاثير : الكامل ج ٨ ص ٢٨١ .  
- الفخري : ص ٢٢١ .  
(٥) الراوندي : ص ٢٥٨ .  
(٦) ابن الاثير : ج ٨ ص ٢٨٦ .  
(٧) المرجع السابق : ص ٢٨٦-٢٨٧ .  
(٨) الاصفهاني : زبدة النصر ص ١٢٥ .

الملك محمود نائبه أبا القاسم الانساباذي<sup>(١)</sup> الى السلطان سنجر ملتصقا  
 المعذرة على لسان محمود ، قائلا : ان ما حدث منه ناشىء عن طيش الطفولة ••  
 وقد استقر الرأى على أن يلحق بخدمة عمه بالرى ، وان يبقى بها شهرا ،  
 وان لا يدق له بوق تركى فى وقت الركوب أو النزول ، وان لا تكون  
 له خيمة حمراء جهرمية<sup>(٢)</sup> وان يسير مترجلا فى ركاب عمه فى اثناء  
 ركوبه أو تجله ، وأن يترك كل مايكون من شعائر السلطنة ورسومها<sup>(٣)</sup> ،  
 وقد ظل على هذه الحالة شهرا فى خدمة عمه ، فلما فعل ذلك السلطان  
 محمود آتاه السلطان سنجر عنه فى العراق ومنحه كل ماكان قد حرم منه  
 من رسوم السلطنة وشعائرها • واعطاه خلعة خاصة ، كما منحه قباء مرصعا  
 بالجواهر ، وجوادا للنوبة مسرجا بمرج احمر ، وفيلا عليه هودج مرصع  
 وانعم على امرائه أيضا على حسب درجاتهم ، وأرجعه الى دياره معظما  
 مبعجلا<sup>(٤)</sup> •

ويمكن اعتبار سنة ٥١٣هـ / ١١١٩م البدء الفعلى لما يسمى اصطلاحا  
 بدولة سلاجقة العراق ، حيث أصبح السلطان محمود بصفة شرعية نائبا  
 لسنجر فى العراق واكتسب بذلك اعتراف الخليفة العباسى المسترشد بالله ،  
 وأصبح السلطان محمود فى الحقيقة تابعا للسلطان سنجر يأمر بأمره ولا  
 يعمل الا بإشارته ، فكان هناك فى العالم السلجوقى سلطانان ، كبيرهما هو  
 السلطان سنجر الذى اتخذ مدينة مرو عاصمة له وفضلها على غيرها من

- 
- (١) الانساباذي هو ناصر بن علي المعروف بأبي القاسم الدرگزيني •  
 (٢) نسبة الى جهرم مدينة فى اقليم فارس مشهورة بصنع الخيام •  
 (٣) البنداري : زبدة النصره ص ١٢٨-١٢٩ •  
 (٤) الراوندي : راحة الصدور ص ٢٥٩ •  
 - البنداري : زبدة النصره ص ١٢٨-١٢٩ •  
 - ابن الاثير : ج ٨ ص ٢٨٨ •

المدن<sup>(١)</sup> ، وهو آخر السلاطين السلاجقة العظام ، وكان جميع الملوك السلاجقة يهابونه وينفذون أوامره ، أما السلطان الآخر فهو السلطان محمود ، الذي عينه السلطان سنجر نائبا عنه في العراق ، فأصبح سلطان العراق من الناحية الرسمية يتبع لسلطنة سنجر ، فكأنها سلطنة في قلب سلطنة ، كما أصبحت سلطنة العراق في عهد سنجر لا يرتقى الى عرشها الا من ارتضاه هذا السلطان فعند وفاة السلطان محمود توجه القادة الى السلطان سنجر طالبين منه ان يختار سلطانا للعراق ، فاختار السلطان سنجر ، الملك طغرل سلطانا للعراق كما اختاره ولي عهده<sup>(٢)</sup> . وظل نفوذ السلطان سنجر قويا حتى انهكته الحروب والفتن ، وضعفت قوته الى ان توفي سنة ٥٥٢/١١٥٧ م ، وكان سلاطين السلاجقة في العراق يدفعون الجزية لسنجر<sup>(٣)</sup> ، كما انه كان قد اشترط عليهم ان يذكروا اسمه في الخطبة قبل أسمائهم<sup>(٤)</sup> .

يتبين لنا ان سلطنة محمود كانت اسمية ومع ذلك فان سنجر منح البلاد التي تمتد من حدود خراسان الى بلاد الشام وتشمل همذان واصفهان باقليم العراق العجمي وبلاد الجبال وكرمان وفارس وخوزستان والعراق العربي واذربيجان وارمينية وديار بكر والجزيرة وبلاد الشام ، وبلاد الروم وكانت هذه بيد اولاد قلعج أرسلان<sup>(٥)</sup> ، الا اننا نرى في الحقيقة ان

(١)

Sanallah : The decline of the selyuqid empire, p. 39

(٢) الحسيني : أخبار الدولة السلجوقية : ص ٩٩-١٠٠

(٣)

Browne : Account of a Rare Manuscript History of seljuqs, p. 45.

(٤) ابن الاثير : الكامل ج ٨ ص ٢٨٨ .

(٥) ابن الاثير : تاريخ الدولة الاتابكية ص ٢١ .

الصليبيين قد انتزعوا معظم بلاد الشام وكونوا فيها الامارات الصليبية الاربعة  
 هي بيت المقدس وانطاكية وطرابلس والرها كما انتزعوا المدن الساحلية ،  
 ولم يبق في أيدي المسلمين الا بعض المدن الداخلية كدمشق وحلب<sup>(١)</sup> ،  
 كما كانت بلاد الجزيرة واذريجان وفارس وديار بكر موزعة بين الاتابكة  
 العديدين<sup>(٢)</sup> ، والخلاصة ان سلطان محمود المباشر لم يكن يمتد الا على  
 العراقيين العربي والعجمي .

ويبدو ايضا ان السلطان محمود كان محاطا ببطانة من المستشارين  
 الضعفاء ، وذلك انهم اساءوا الى حكم السلطان محمود بما اظهروه من  
 سوء التدبير ، فمن سوء أعمالهم انهم صرفوا ما كان في خزانة السلطان  
 محمد بعد وفاته وتقاسموها بمدة شهرين<sup>(٣)</sup> ، فكان ذلك سببا في احداث  
 أزمة اقتصادية شديدة ، كما انهم عملوا على تشتيت ممالك السلطان الذين  
 كانوا يقومون بحراسته وخدمته وبهذا عملوا على اضعاف شوكة السلطان ،  
 وتفتيت الصف السلجوقي ، وانهم ساعدوا على نشر الجوارى والاماء في  
 دور الحرم الى دورهم<sup>(٤)</sup> ، وأدى هذا الى نشر الفساد وانغماس رجال  
 الدولة في اللهو واللعب ، كما سيطروا على السلطان واجترأوا عليه<sup>(٥)</sup> ومن  
 المرجح ان سبب ذلك هو ان السلطان محمود كان صغيرا حداثا تولى  
 السلطة وهو في دور المراهقة ، فعملت هذه البطانة المحيطة به على اشغاله  
 باللهو والطرب ، وقضاء الوقت في ملاعبة الصقور والفهود وكلاب الصيد  
 والبنزة والحمام<sup>(٦)</sup> ، كما ان السلطان كان قد سيطرت عليه الامراض

Barker : The Crusades, P. 25 (١)

Lane-poole : The Mohammadan Dynasties, p. 152 (٢)

• البنداري : آل سلجوق ص ١١٢ (٣)

• المرجع السابق : ص ١١٣ (٤)

• السلجوق : ص ١١٣ (٥)

• الراوندي : راحة الصدور ص ٣٠١ (٦)

المزمنة التي أنهكت قواه الجسمية ويذكر الراوندي : ان تلك الامراض تسببت له بسبب كثرة الجماع<sup>(١)</sup> .

ولم يسلم السلطان محمود من منافسة بعض أخوته له في السلطنة فقد أعلن مسعود وكان ملكا على الموصل وأذربيجان الحرب على أخيه السلطان محمود ولكن مسعودا فشل في تلك الحرب وانهزمت جيوشه أمام جيوش السلطان محمود وكان ذلك سنة ٥١٤هـ/ ١١٢٠م<sup>(٢)</sup> .

ولم تسلم بغداد من النكبات في هذه الفترة من تاريخها على عهد السلطان محمود ، فقد هاجم بغداد ديبس بن صدقة وأكثر فيها النهب واقتل والفساد<sup>(٣)</sup> ، ولم يأبه ديبس باستنكار الخليفة لاعماله ، كما انه لم يستجب لاوامر السلطان بمنع أصحابه عن تلك الافعال ، وهذه ظاهرة من علامات الانحلال والضعف لتلك الفترة من الحكم السلجوقي .

وبدت ظاهرة ضعف واضحة في هذه الفترة ، فقد ظهر العيارون في بغداد في سنة ٥١٤هـ<sup>(٤)</sup> وحدثوا فيها الفوضى والاضطراب والقلق ، وبالطبع ان ظهور مثل هذه الحركات ، دليل واضح على تردي الحالة ، فمثل العيارين لا ينشطون الا في الاوضاع الغير المستقرة والتي يكون فيها الحكام على درجة من الضعف تمنعهم من السيطرة على الامور وفرض الامن واقرار النظام مع أن شأن العيارين لم يكن يومئذ عظيما ذلك ان حركاتهم كانت قد ضعفت منذ دخول السلاجقة بغداد ، اذ كان الحكام السلاجقة يتعقبون العصاة والخارجين على النظام بشدة واستمرار .

(١) الراوندي : راحة الصدور ص ٣٠١ .

(٢) ابن الاثير : الكامل ج ٨ ص ٢٩١-٢٩٢ .

(٣) ابن الجوزي : المنتظم ج ٩ ص ٢١٧ .

- ابن الاثير : الكامل ج ١٠ ص ٢٠٠ .

(٤) ابن الجوزي : المنتظم ج ٩ ص ٢١٦ .

وشمل الضعف وعدم الاستقرار مدينة البصرة ، حتى أدى ذلك الى ظهور فتنة فيها أدت الى قتال واضطرابات ، سيطر في نهايتها على بن سكران على البصرة وصار يحكمها مستبدا دون موافقة السلطان<sup>(١)</sup> ، كما ان هذه المدينة أصابها نكبة جديدة من جراء هجوم غادر عليها قام به ديبس ابن صدقة صاحب الحلة الذي كان قد هرب من امام جيش الخليفة المسترشد بالله سنة ٥١٧هـ / ١١٢٣م والتجأ الى قبائل المنتفق<sup>(٢)</sup> ، واتفق معها على غزو البصرة فوافقوه على ذلك ودخلوها ونهبوا اسواقها وقتلوا الكثير من أهلها كما قتل الامير «سخت كمان» مقدم العسكر السلجوقي في البصرة ، وظلت الامور مضطربة قلقة في البصرة حتى وصلت جيوش السلاجقة بقيادة البرسقي فانهمز ديبس بن صدقة حيث التحق بالملك طغرل بن السلطان محمد<sup>(٣)</sup> .

وكانت علاقة السلطان محمود بأخيه الملك طغرل صاحب قلعة سرجهان ، وساوة وآوة وزنجان غير حسنة ففي سنة ٥١٣هـ / ١١١٩م جهز جيشا لحرب طغرل ، ولكن على ما يبدو ان صلحا حصل بين الفريقين لعدم وقوع القتال<sup>(٤)</sup> .

وبالرغم من ضعف هذا السلطان واحتياجه الى المال نجده يقطع الأقطاعات الكبيرة للامراء السلاجقة ، فقد أقطع في سنة ٥١٥هـ مدينة الموصل وأعمالها وما ينضاف اليها كالجزيرة وسنجار وغيرها الامير آقسنقر

(١) ابن الاثير : الكامل ج ١٠ ص ١٩٧-١٩٨ .

(٢) المنتفق : من أهم قبائل العراق ، ومنازلها في المناطق الواقعة بين البصرة وبغداد وتتحول في الجزيرة بين دجلة والفرات وهى فرع من القبائل العدنانية تنتسب الى المنتفق بن عامر بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وكانت منازلهم الاجام والقصيب التي بين البصرة والكوفة .

(٣) ابن الاثير : الكامل ج ٨ ص ٢٩٠ .

(٤) المرجع السابق : ج ٨ ص ٢٨٥-٢٨٦ .



البرسقي<sup>(١)</sup> ، وفي نفس السنة أقطع السلطان محمود مدينة ميفارقين  
للامير ايلغازي الارتقي<sup>(٢)</sup> . وفي سنة ٥١٦هـ / ١١٢٢م أقطع السلطان  
محمود الامير آفسنقر البرسقي مدينة واسط واعمالها مضافا الى ولاية  
الموصل ، وشحنكية العراق ، فلما أقطعها البرسقي سير اليها عمادالدين  
زنكي ابن آفسنقر وامره بحمايتها<sup>(٣)</sup> .

وفي هذا العهد بدأت الخلافة العباسية تسترد شيئا من قوتها وتملأ  
الفراغ الذي شغل السلاجقة بخصوصياتهم عن ملته ، وتتنهز كل فرصة  
للمعمل على الحد من سلطانهم ، ولكن الذي ابقى على السلطنة السلجوقية  
قوتها ان الخليفة لم يكن بعد قد استعد الاستعداد الكافي لضربهم ، كما ان  
الادارة والجيش كان معظمهما تحت اشراف السلاجقة ، ان مادفع الخليفة  
الى ذلك هو ما تلمسه من المفاصد المستشرية في البلاد الاسلامية ، ونحن  
نرى الخليفة يبين للسلطان محمود ما اصاب البلاد من الضعف والوهن  
بسبب حركات تمرد دبس بن صدقة ، صاحب الحلة ، وما احدثه عسكره  
فيها من فساد كما أخذ عليه ما انتشر من الغلاء في العراق بشكل كبير<sup>(٤)</sup> .  
ثم انتهى الامر بين الطرفين الى الحسب بين جيوش الخليفة المسترشد  
والسلطان محمود معارك ، وحاصر السلطان بغداد سنة ٥٢١هـ ، اضطر

- (١) ابن الاثير : ج٨ ص ٣٠٢ - ابن خلكان : ج١ ص ٧٩-٨٠ .
- (٢) ابن الاثير : ج٨ ص ٣٠٤ .
- (٣) ابن الاثير : الكامل ج٨ ص ٣٠٩ - أبو شامة : الروضتين ج١  
ص ٢٧ - سبط بن الجوزي : مرآة الزمان ج٨ ص ١١٤ .
- (٤) ابن الجوزي : المنتظم ج٩ ص ٢٥٩ - ج١٠ ص ٤ .
- ابن الاثير : الكامل ج٨ ص ٣٢١ .
- ابن تعزي بردي : النجوم الزاهرة ج٥ ص ٢٥٦ .
- البنداري : آل سلجوق ص ١٧٨ .
- ابن خلكان : وفيات الاعيان ج١ ص ١٧٧ .

الخليفة في نهاية الامر الى قبول الصلح<sup>(١)</sup> . ومن ثم رجع السلطان محمود الى همدان .

وفي سنة ٥٢٣هـ / ١١٢٨م قدم السلطان محمود بغداد ومعه ديبس ابن صدقة ليصلح حاله مع الخليفة المسترشد بالله ، ورجع السلطان محمود الى همدان ثانية ، ولكن ديبس هذا عاد الى احداث القلاقل والفوضى في البلاد مستغلا فرصة وفاة زوجة السلطان محمود ومرضه ، فقصد ديبس العراق ودخل الحلة وسار الى البصرة وأخذ منها أموالا كثيرة كما أخذ ما للخليفة والسلطان هناك من الدخل<sup>(٢)</sup> .

وفي سنة ٥٢٥هـ / ١١٣٠م توفي السلطان محمود في همدان واعقبت وفاته مشاكل جديدة واجهت السلطنة السلجوقية ، فالخليفة العباسي المسترشد بالله أخذ في القوة واصبح عاملا قويا من عوامل المعارضة للحكم السلجوقي ، كما انه صار يلعب دورا مهما في احداث الفرقة والخلاف في صفوف السلاجقة بقصد اضعافهم وتشتيت كلمتهم . ان وفاة محمود كانت الشرارة التي سببت اشعال نيران الفتنة والخلاف بين الامراء والملوك السلاجقة وكان كل امير يرى في نفسه الاحقية والاهلية في عرش السلطنة ، فبعد وفاة محمود خطب لولده داود ببلاد الجبل واذريجان<sup>(٣)</sup> ، ولكن سرعان ما سار عمه مسعود من جرجان الى تبريز واستولى عليها ، فلما علم الملك داود بذلك سار للملاقاة عمه ، فحاصره في تبريز وجرى

(١) راحة الصدور : ص ٣٠١ .

البنداري : زبدة النصره ص ١٥٢ .

ابن الاثير : الكامل ج ٨ ص ٣٢٣ .

(٢) ابن الجوزي : المنتظم ج ١٠ ص ٢٠-٢١ .

ابن الاثير : الكامل ج ٨ ص ٣٢٨ .

(٣) ابن الاثير : الكامل ج ٨ ص ٣٢٣ .

ابن الجوزي : المنتظم ج ١٠ ص ١٠ .

بينهما قتال انتهى بالصلح<sup>(١)</sup> . وكان كل من مسعود وداود يريد السلطنة لنفسه ويأمل في أن يحصل على اقرار من الخليفة العباسي بذلك ، فاتجه مسعود نحو بغداد يطلب الخطبة من الخليفة ، كما وصلت رسل الملك داود للمعرض نفسه<sup>(٢)</sup> .

ومن الطبعي كما يبدو لي ان يعتمد الخليفة الى اغتنام الفرصة لاضعاف السلاجقة واحلال الفرقة في صفوفهم ، فأجاب الخليفة لكل من تقدم في طلب الخطبة لنفسه ، : ان الحكم في الخطبة الى السلطان سنجر ، من أراد خطب له ، وأرسل الى السلطان سنجر ان لا يأذن لاحد في الخطبة ، فان الخطبة ينبغي ان تكون له وحده ، فوقع هذا موقعا حسنا<sup>(٣)</sup> في نفس سنجر ، ولكن الحوادث سترهن ، ان الخليفة المسترشد بالله العباسي الذي يعتبر طليعة الكفاح العباسي ضد التحكم السلجوقي ، كان لا يهيمه أن يكون السلطان الذي يخطب له داود او مسعود ، سنجر او سلجوقشاه ، بل الذي يهيمه هو التخلص من ذلك الحكم الغريب . ومن المرجح ، أن في قول الخليفة المسترشد « في أن الحكم في الخطبة الى السلطان سنجر » تدبير سياسي كبير ، كان المسترشد يستهدف من اطلاق هذا التصريح ، توجيه أنظار السلاجقة الى سنجر وايقاعهم في خصم المنافسة الشديدة على رئاسة البيت السلجوقي وهذا التصريح من ناحية أخرى دعوة سليمة صادرة من الخليفة الى السلاجقة الى ان يتحدوا تحت رئاسة واحدة وهي دعوة غير مقصودة لذاتها فالخليفة أول من يعلم ان بذور الفرقة قد تأصلت فيهم بل هي دعوة هدفها صالح الخلافة واسترداد هيبتها ، وقد نجح الخليفة في بلوغ هدفه نجاحا بعيدا فشئت وحدة الصف السلجوقي وقام التنازع بين الملوك والامراء . وتهاى الجو لتمكين

(١) ابن الاثير : الكامل ج٨ ص ٣٣٥ .

(٢) المرجع السابق : ص ٢٤١ ج٨ ص ٣٣٥ .

(٣) المرجع السابق : ص ٢٤١ ج٨ ص ٣٣٦ .

الخلافة العباسية فيما بعد للتخلص من السلاجقة ومن السيطرة على زمام الامور .

ثم واجه مسعود منافسا آخر هو سلجوقشاه وكتب الملك مسعود ، عمادالدين زنكى صاحب الموصل يستنجده ويطلب مساعدته ضد سلجوقشاه فوعده انصر<sup>(١)</sup> ، ففرح مسعود وقويت عزيمته على طلب السلطنة ، وتوجه الملك سلجوقشاه مع اتابكه «قراجه الساقى» صاحب فارس وخوزستان فى جيش كبير . الى بغداد فوصل اليها قبل وصول الملك مسعود ونزل فى دار السلطان واكرمه الخليفة واستحلفه نفسه ، وبعد ايام وصل رسول الملك مسعود يطلب الخطبة ويتهدد ان منعها<sup>(٢)</sup> ، ولكن الخليفة المسترشد لم يجب طلب رسول مسعود بل استعد لمقاتلة عساكره ، ونجح الخليفة فى ايقاع الهزيمة بالجيوش المسعودية بقيادة عمادالدين زنكى الذى هرب الى تكريت وعبر فيها دجلة عندها ، وقد ساعده على العبور (نجم الدين ايوب) الذى كان الدزدار<sup>(٣)</sup> ، فى مدينة تكريت<sup>(٤)</sup> . ولما علم مسعود بانهزام صاحبه عمادالدين أخذ فى طلب التفاهم مع الخليفة وسلجوقشاه على أساس أن السلطان سنجر عازم على قصد الخليفة وغيره ، فاتفق الخليفة المسترشد ومسعود وسلجوقشاه على أن يجتمعوا لقتال السلطان سنجر ، شريطة أن يكون العراق لوكيل الخليفة وتكون السلطنة للملك مسعود ويكون سلجوقشاه ولى عهده<sup>(٥)</sup> ، وعلى هذا الاساس

(١) ابن الاثير : ج ٨ ص ٣٣٦ .

(٢) ابن الجوزي : المنتظم ج ١٠ ص ٢٥ .

ابن الاثير : الكامل ج ٨ ص ٣٣٦ .

(٣) الدزدار : وهو متولى القلعة وهي من الكلمة الفارسية «دژ» تعنى

قلعة ودار أى المتولى والمالك .

(٤) ابن الاثير : ج ٨ ص ٣٣٦ .

(٥) ابن الجوزي : المنتظم ج ١٠ ص ٢٥ .

ابن الاثير : الكامل ج ٨ ص ٣٣٦ .

## استعدوا لحرب سنجر •

وتوجه السلطان سنجر ومعه الملك طغرل بن السلطان محمد من الرى الى همدان ، فسمع الخليفة ومسعود بخبره ، فاتفقوا على ملاقاته وحربه على أن يكون الخليفة معهم ، وسار مسعود وسلجوقشاه وقراجه الساقى نحو سنجر ، ولكن الخليفة المسترشد كان مترثاً فتأخر بعض الشيء ، وعند وصول الخليفة الى خاتقين طرق سمع الخليفة انباء وصول (عمادالدين زنكى) و (ديس بن صدقة) الى قريب بغداد<sup>(١)</sup>، وكان (سنجر) قد اقطع ديس بن صدقة ، الحلة كما ان عمادالدين زنكى ذكر ان سنجر اعطاه شحنية بغداد<sup>(٢)</sup> ، ولكن الخليفة المسترشد تمكن من مقابلة عمادالدين وديس وايقاع الهزيمة بجيشهما<sup>(٣)</sup> ، أما جيوش (مسعود) و (سلجوقشاه) فانها لم تتمكن من قوات السلطان سنجر الذى أنزل بجيش مسعود وسلجوقشاه وأنصارهما هزيمة بالقرب من مدينة دينور عام ٥٢٦هـ / ١١٣١م ، ونجح فى تثبيت ابن أخيه طغرل سلطانا على سلاجقة العراق وخطب له فى جميع البلاد<sup>(٤)</sup> .

وقبل ان تطأ أقدام طغرل بغداد ، اذ لا يزال فى خراسان أعلن الملك داود بن السلطان محمد شقيق السلطان طغرل العصيان عليه ولكن طغرل تمكن من هزيمة داود وهرب داود منهزماً الى بغداد<sup>(٥)</sup> . وفى سنة ٥٢٧هـ / ١١٣٢م واثر هزيمة داود ، قصد مسعود بغداد ونزل بدار السلطنة ، وخطب فى الخطبة له فأجيب الى ذلك ، وخطب له ولد داود من

- (١) ابن الجوزي : المنتظم ج١٠ ص ٢٦ .
- (٢) ابن الاثير : الكامل ج٨ ص ٣٣٧ .
- (٣) ابن الجوزي : المنتظم ج١٠ ص ٢٦ .
- (٤) ابن الاثير : الكامل ج٨ ص ٣٣٧ .
- (٥) ابن الاثير : ج٨ ص ٣٣٦ .
- (٥) المرجع السابق : ج٨ ص ٣٣٨ .

بعده<sup>(١)</sup> ، واتفق الجميع على أن يجهزوا جيشا كبيرا يقوده مسعود وداود ضد طغرل وان يساهم الخليفة في اعداد ذلك الجيش ، وتقدم الجيش فوصل مراغة وملك مسعود بجيشه هذا سائر اذربيجان ، ودارت بين جيشه وجيش طغرل معارك كثيرة الى أن وصلت جيوش مسعود الى همدان وأوقعت هزيمة بجيش طغرل واستولت على المدينة ثم استولت على مدينة اصبهان ، وصار مسعود يتعقب آثار اخيه الذي ولى هاربا تاركا البلاد لاعدائه يحتلون مدنها الواحدة تلو الاخرى<sup>(٢)</sup> . وباستيلاء مسعود على همدان يكون قد ظفر بعرش سلاجقة العراق ، ثم وقعت بين الطرفين معارك تبادل فيها النصر والهزيمة<sup>(٣)</sup> .

في عام ٥٢٧هـ/١١٣٢م كان في العالم السلجوقي ثلاثة سلاطين ، السلطان سنجر وهو رأس السلاجقة وكبيرهم ، والسلطان طغرل الذي أجلسه عمه السلطان على عرش السلطنة وخطب له بذلك ، والسلطان مسعود الذي نافس طغرل فيها وخطب له الخليفة بها ، ان هذه الحالة بالطبع تؤدي الى حروب ومنازعات شديدة ، وتعمل على تحطيم قوى السلاجقة وتبعدهم عن وحدة الصف وعن الانصراف الى الاعمال الحضارية .

وفعلا تجدد القتال بين السلطان طغرل والسلطان مسعود عام ٥٢٨هـ/ ١١٣٣م واستولى طغرل على الجبل كما تمكن من اجلاء جيوش اخيه مسعود ، واتجه طغرل نحو قزوين ، ولما هم مسعود لمواجهة وجد انقساماً في صفوف أمرائه وكان هناك البعض منهم من استماله طغرل ، وبقي

- 
- (١) المرجع السابق : ج ٨ ص ٣٣٩ .  
(٢) ابن الاثير : الكامل ج ٨ ص ٣٣٩-٤٤٠ .  
- ابن الجوزي : المنتظم ج ١٠ ص ٢٩ .  
(٣) الراوندي : راحة الصدور ص ٣٠٦ .  
- ابن الاثير : الكامل ج ٨ ص ٣٤٥ .

مسعود في قلة من العسكر ، فولى منهزما وارسل الى الخليفة المسترشد يستأذنه الدخول بغداد فاذن له ، وكان نائبه بأصفهان البقش السلاحى ومعه الملك سلجوقشاه ، فلما سمع بهروب مسعود ، قصد هو الآخر بغداد ، بينما اقام السلطان طغرل بهمدان<sup>(١)</sup> .

أخذ الخليفة المسترشد بالله يحث ويشجع السلطان مسعود على منازعة أخيه طغرل وصار يمينه ويؤمله انه سيسير معه بنفسه ، ولكن نفرة وقعت بين الخليفة والسلطان مسعود بسبب اطلاع الخليفة على رسائل من طغرل الى الامراء السلاجقة يمنيهم بالاقطاع ان وقفوا الى جانبه ، فقبض الخليفة على أحد الامراء المدعو (غلبك) ونهب ماله ، فاستشعر غيره من الامراء الذين مع الخليفة فهربوا الى عسكر السلطان مسعود فأرسل الخليفة اليه فى اعادتهم ، فلم يفعل<sup>(٢)</sup> ، وكان هذا عاملا قويا من عوامل النفرة بين السلطان والخليفة وانتهاء العلاقات الحسنة بينهما .

وفى سنة ٥٢٩هـ/١١٣٤م توفى السلطان طغرل بن السلطان محمد ، ولما بلغ النبا الى مسعود ، خرج الى همدان واستولى عليها وأصبح بذلك سلطان السلاجقة بلا منازع وقد آلت اليه سلطنة جميع العراق وكردستان واذربيجان فى عام ٥٢٩هـ<sup>(٣)</sup> .

كانت العلاقات قد ساءت بين الخليفة المسترشد والسلطان مسعود السلجوقى ، ومما زاد هذه العلاقات سوءا ، أن بعض الامراء من جيش مسعود التحقوا بالخليفة وطلبوا منه الامان خوفا من غدر مسعود بهم ، وقد

(١) ابن الاثير : الكامل ج٨ ص ٢٤٣ .

(٢) المنتظم : ج١٠ ص ٣٦ .

- ابن الاثير : ج٨ ص ٣٤٥ .

(٣) ابن الجوزي : المنتظم ج١٠ ص ٥٣ .

- ابن الاثير : ج٨ ص ٣٤٥ .

- ابن الوردي : تاريخ ابن الوردي ص ٣٩ .

حَسَنَ هُوَلاءَ الامراء ، للخليفة الخروج بجيش لمحاربة مسعود ، فافتتح الخليفة بتلك الفكرة ، وتجهز للحرب وسار ومعه الامراء السلاجقة الذين كانوا قد هربوا من جيش مسعود ، دخل الخليفة ايران ، وكان مسعود قد وصلته الاخبار بقدم جيش الخليفة فاستعد لمنازلته ، وقد وقعت الحرب في دايمرج في طريق همدان من حلوان ، وقاتل الخليفة قتالا شديدا ، ولكن انهزام جند الخليفة كان سببا في وقوعه أسيرا في يد مسعود<sup>(١)</sup> ، وبعد هذا جمع مسعود جيوشه لمحاربة الملك داود الذي كان من المؤيدين للخليفة المسترشد ، وكانت انباء أسر الخليفة قد تواترت الى بغداد فخرج اهلها يتظاهرون ضد السلطة السلجوقية<sup>(٢)</sup> ، وكان حدثا مهما في العالم الاسلامي ارتاعت له النفوس ، حتى ان سنجر سلطان السلاجقة الكبير رأى من الواجب على مسعود ان يعيد الخليفة معززا مكرما الى عاصمة ملكه وكان يستحبه على ذلك ، وكتب اليه رسالة جاء فيها : « ساعة وقوف الولد غياث الدنيا والدين (يعنى مسعود) على هذا المكتوب يدخل على أمير المؤمنين ويقبل الارض بين يديه ويسأله العفو والصفح ، ويتصل غاية التصل ، فقد ظهر عندنا من الآيات السماوية والارضية ما لا طاقة لنا بسماع مثلها فضلا عن المشاهدة من العواصف والبروق والزلازل ، ودام ذلك عشرين يوما ، ولقد خفت على نفسى من جانب الله وظهور آياته وامتناع الناس عن الصلاة فى الجوامع ومنع الخطباء ما لا طاقة لى بحمله ،

- 
- (١) ابن الجوزي : المنتظم ج١٠ ص ٤١-٤٥
  - ابن الاثير : الكامل ج٨ ص ٣٤٧-٣٤٨
  - آل سلجوق : ص ١٦٢
  - (٢) ابن الجوزي : المنتظم ج١٠ ص ٤٦
  - ابن الاثير : ج٨ ص ٣٤٨
  - السيوطي : تاريخ الخلفاء ص ٢٨٧
  - آل سلجوق : ص ١٦٣



فألله الله تتلافى أمرك وتعيد أمير المؤمنين الى مقر عزه ،<sup>(١)</sup> ، وقد نزل مسعود عند رغبة السلطان سنجر وطلب الصلح مع الخليفة شريطة ان يعوض الخليفة السلطان بالمال ويتعهد بعدم جمع الجيوش وان لا يخرج من داره<sup>(٢)</sup> . وهذه الظاهرة تدل على استمرار نفوذ سنجر وقوته ، اذ لا زال السلطان سنجر هو صاحب الكلمة النافذة في العالم السلجوقي ، وان السلاطين السلاجقة في العراق ملزمون بدفع الجزية للسلطان سنجر ومنهم مسعود نفسه<sup>(٣)</sup> . ولكن الخليفة المسترشد الذي نصبت له خيمة منفردة عن عسكر مسعود . هجم عليه جماعة من الاسماعيلية فقتلوه<sup>(٤)</sup> ، ويعتقد بعض المؤرخين ان مسعود هو الذي دبر ذلك وأوعز بقتل الخليفة<sup>(٥)</sup> . بعد مقتل الخليفة المسترشد بالله ، بويع الراشد بالخلافة<sup>(٦)</sup> ، واطهر السلطان مسعود للخليفة الجديد الطاعة ، ولكن بدأت انتحركات من جانب السلطان مسعود ، فأرسل في سنة ٥٣٠هـ / ١١٣٦م ، الامير برتقش

(١) ابن الجوزي : المنتظم ج ١٠ ص ٤٧ .

- السيوطي : تاريخ الخلفاء ص ٢٨٧ .

(٢) ابن الاثير : الكامل ج ٨ ص ٣٤٨ .

(٣)

Browne : Account of a Rare Manuscript History of seljugs  
vi, pp. 20-21

(٤) ابن الجوزي : المنتظم ج ١٠ ص ٤٣٩ .

- الراوندي : راحة الصدور ص ٣٣٠ .

- البنباري : زبدة النصر ص ١٧٨ .

- ابن الاثير : الكامل ج ٨ ص ٣٤٨ .

(٥) دحية : النبراس في تاريخ بني العباس ص ١٥١ .

- السيوطي : تاريخ الخلفاء ص ٢٨٧ .

- ابن الطقطقي : الفخري ص ٢٢٣ .

(٦) ابن الجوزي : المنتظم ج ١٠ ص ٥٠ .

- ابن الاثير : الكامل ج ٨ ص ٣٤٩ .

- ابن الطقطقي : الفخري ص ٢٢٦ .

- دحية : النبراس ص ١٥١ .

الزكوي من عند السلطان مسعود يطالب الخليفة بما كان قد استقر على المسترشد من المال ومقداره أربعمائة ألف دينار ، فأجاب الخليفة انه لا يملك شيئاً وان المال جميعه كان مع المسترشد بالله فنهب<sup>(١)</sup> ، ووقف الخليفة موقفاً صلباً ازاء هذا المطلب ، ولما حاول السلاجقة اخضاع الخليفة بالقوة ، استعد لهم الراشد ، وواجههم بقوة كبيرة أدت الى انسحاب عساكر برتقش الى البنديجين كما انحدر زميله « بك أبه » الى واسط ، ونهبت العامة دار السلطان<sup>(٢)</sup> .

وقام مشكلة جديدة امام مسعود ، فقد تحالف ضده كثير من الامراء والملوك مع الخليفة العباسي ، امثال الملك داود بن السلطان محمود وعمادالدين زنكي صاحب الموصل وبرتقش بازدار صاحب قزوين والبقش الكبير صاحب اصبهان وصدقة بن ديس صاحب الحلة وغيرهم<sup>(٣)</sup> وفي بغداد ، قطعت خطبة السلطان مسعود وخطب للملك داود ، ووصلت الاخبار بقدم السلطان مسعود بجيش لقتال المتحالفين فاستعد هؤلاء وكان الخليفة الراشد يشجعهم ويقوى من عزائمهم ، وحاصر مسعود مدينة بغداد من الجانب الشرقي ، وأخذت أعمال الفوضى تعمل على تقويض وحدة الصف وتضعف جبهة الخليفة ، فقد أخذ العيارون يهاجمون الدور والمحلات ، ورجع الملك داود الى بلاده وتفرق باقي الامراء ، عندئذ عبر الخليفة الى الجانب الغربي ، وسار مع عمادالدين زنكي يريد الموصل ، ودخل مسعود بغداد وجمع العلماء والفقهاء والقضاة والاعيان ، وحملهم على أن يشهدوا بظلم الراشد ونهب الاموال وسفك الدماء بل وشرب الخمر ، فأقنوا : أنه يحق للسلطان خلع الخليفة واستبداله بغيره ، فخلع

(١) ابن الاثير : الكامل ج ٨ ص ٣٥٢

(٢) ابن الجوزي : المنتظم ج ١٠ ص ٥٤-٥٥

- ابن الاثير : الكامل ج ٨ ص ٣٥٢

(٣) ابن الاثير : الكامل ج ٨ ص ٣٥٢

الخليفة الراشد ، وولى مكانه المتقضى لامر الله سنة ٥٣٠هـ / ١١٣٥م<sup>(١)</sup> ، أما الخليفة الراشد فانه لم يقيم طويلا في الموصل بل سار الى اصفهان ، فوثب عليه هناك جماعة من الباطنية فقتلوه على باب اصفهان وذلك سنة ٥٣٢هـ / ١١٥٧م<sup>(٢)</sup> .

واستمرت انقلاقل والاضطرابات والحروب في عهد السلطان مسعود ، فقد اتفق بوزابة صاحب فارس وخوزستان ، والامير عباس صاحب الري ، والملك محمد بن السلطان محمود والملك سليمان شاه ، اتفقوا على الخروج عن طاعة السلطان مسعود ، فسار السلطان مسعود لمواجهةهم ومعه الامير (عبدالرحمن طغايرك) ، وكاد جيشه أن يتلاحم مع جيش (بوازبه) وحلفائه ، فلحق سليمان شاه بأخيه مسعود وشرع عبدالرحمن في تقرير الصلح بين الطرفين المتنازعين<sup>(٣)</sup> ، وعين السلطان مسعود بعد ذلك الامير عبدالرحمن حاجبا ثم أسند اليه ولاية كنجة واران<sup>(٤)</sup> . وفي سنة ٥٤٠هـ / ١١٤٥م استولى على بن ديبس على الحلة ، وصار يكثر فيها الفساد ، فاقطع السلطان مسعود ، الحلة ، سلاز كرد فسار اليها من همدان ونجح في استردادها من علي بن ديبس ، ولكن عليا سار الى واسط واتفق مع شحنتها الطرناوي وقصدوا الحلة فاسترجعوها من سلاز كرد ورجع

(١) المنتظم : ج ١٠ ص ٥٦-٦٠

- ابن الاثير : الكامل ج ٨ ص ٣٥٤ ، وتاريخ الدولة الاتابية ص ٩٢-٩٦

- الحموي : التاريخ المنصوري ٧٩ ب مخطوط

(٢) ابن الجوزي : المنتظم ج ١٠ ص ٦٢ و ص ٧٦-٧٧

- ابن الاثير : الكامل ج ٨ ص ٣٦٢

- ابن الطقطقي : الفخري ص ٢٢٧

(٣) ابن الاثير : الكامل ج ٩ ص ١٠

(٤) الراوندي : راحة الصدور ص ٣٤١

- البنداري : زبدة النصر ص ٢١٥

الآخر الى بغداد<sup>(١)</sup> . وفي سنة ٥٤٣هـ / ١١٤٨م حدثت مشكلة أخرى هددت السلطان مسعود ، فقد خرج عليه جماعة من الامراء السلاجقة مثل « ايلدكز المسعودي » صاحب كنجة وارانية و « البقش كون خر » و « تر الحاجب » و « طرنطاي المحموري » شحنة واسط وغيرهم من الامراء الكبار وكان سبب ذلك ميل السلطان مسعود الى « خاص بك » واطراحه لهم ، ففارقوه وساروا نحو العراق ولما وصلوا بغداد انهزم مسعود بن بلال شحنة بغداد الى تكريت ، ووقع قتال شديد بين عساكر الامراء وعامة بغداد ، فقتل من العامة خلق كثير ، وتدخل الخليفة في ايقاف هذه المعارك ، وتمكن من اقناع الامراء بالرجوع فحلوا الى النهروان فنهوها وأفسدوا فيها ، ومن الجدير بالذكر ان سنجر عم السلطان مسعود ، كان قد أرسل الى مسعود يطلب منه ابعاد « خاص بك » وهدده ان لم يفعل ان يقصده ويزيله عن السلطنة فلما تماهل مسعود وأخذ في المغالطة ، سار السلطان سنجر الى الري فلما علم السلطان مسعود بوصوله سار اليه وترضاه واستنزه عما في نفسه وكان ذلك سنة ٥٤٤هـ / ١١٤٩م<sup>(٢)</sup> .

ان الاحوال العامة في بغداد والعراق كانت سيئة خلال حكم مسعود السلجوقي ، فكثيرا ماعم الغلاء والقحط البلاد ، وأهمل السلاطين أمور الري ، ونشط العيارون فقاموا بنهب الاموال وكثر شرهم وتعددت ثوراتهم في سنة ٥٣٠هـ / ١١٣٥م<sup>(٣)</sup> ، وفي سنة ٥٣٢هـ / ١١٣٧م عظم أمر العيار ، ابن بكران وكثر اتباعه ببغداد والعراق ، وصار يركب ظاهرا في جمع من المفسدين ، وخافه الشريف ابو الكرم الوالي ببغداد ، فأمر أبا القاسم ابن أخيه حامي باب الازج ان يشتد اليه ويلبس سراويل فتوة منه ليأمن شره ، وأراد هذا العيار أن يضرب السكة باسمه في الانبار ولكن الوالي دبر

(١) ابن الاثير : الكامل ج٩ ص ١٧

(٢) المرجع السابق ج٩ ص ٢٥

(٣) المرجع السابق : ج٨ ص ٣٥٥

حيلة وتخلص منه<sup>(١)</sup> ، وأُعل من أخطر ما وصلت اليه سوء الاحوال ، ان العيارين ازداد أمرهم وتفاقم شرهم سنة ٥٣٨هـ / ١١٤٣م ذلك انهم أمنوا من ملاحقة السلطة بسبب تعاون ابن الوزير وابن قاورت أخي زوجة السلطان معهم<sup>(٢)</sup> . غير أن السلطان أمر بمعاقبة ابن الوزير وابن قاورت ، فهرب ابن الوزير وقبض اشحنة على ابن قاورت وصلبه<sup>(٣)</sup> .

هذه صورة للحياة التي تعيشها بغداد والعراق في عصر مسعود واستمرت القلاقل والاضطرابات ، والسلطان يدافع بكل ما اوتي من قوة لدرء الشر حتى وافته المنية عام ٥٤٧هـ / ١١٥٢م في همدان حيث دفن في مدرسة (سربزوة)<sup>(٤)</sup> . وبوفاة مسعود فقدت سلطنة السلاجقة في العراق شخصية قوية كانت على جانب كبير من الحيوية والنشاط وفي موته يقول ابن الاثير : ومات معه سعادة البيت السلجوقي فلم يبق له بعد راية يعتمد بها ولا يلتفت اليها<sup>(٥)</sup> . واخذت الفتن والاضطرابات تلعب دورها في اضعاف كيان الدولة السلجوقية<sup>(٦)</sup> .

بعد وفاة مسعود ، أخذ الأتابكة والامراء يلعبون على المسرح السياسي وكان من أقوى اولئك الامراء ، (خاص بك) ، الذي سيطر على زمام الامور وصار يضع السلاطين كيف شاء وقد خطب للملكشاه بن السلطان محمود

- (١) ابن الاثير : ج ٨ ص ٣٦٢  
(٢) ابن الجوزي : المنتظم ج ١٠ ص ١٠٥  
- ابن الاثير : ج ٩ ص ٧  
(٣) ابن الجوزي : المنتظم ج ١٠ ص ١٠٥  
(٤) الراوندي : راحة الصدور ص ٣٥٤  
- اليزدي : العراضة في الحكاية السلجوقية ص ١٢٨ يذكر انه دفن في مدرسة جمال الدولة في همدان . - ابن الاثير :  
الكامل ج ١١ ص ٦٠  
(٥) ابن الاثير : ج ٩ ص ٣١  
(٦) الكرمانلي : العقد الاعلى ص ٧

بناء على وصية السلطان مسعود ، ولكن ملكشاه هذا كان منصرفا الى المهو والشراب ومعاشرة النساء<sup>(١)</sup> ، فعزله (خاص بك) وأجلس على عرش السلاجقة محمد بن السلطان محمود أخي ملكشاه<sup>(٢)</sup> ، ولكن هذا دبر مؤامرة تخلص فيها من خاص بك ، وكان يعمل هذا فقد ثقة الامراء الذين ثاروا ضده وحاولوا عزله عن العرش<sup>(٣)</sup> .

وانتهز الخليفة المقتفي الفرصة فرفع اسم محمد من الخطبة وكان هذا سببا في قيام النزاع بين محمد والخليفة عام ٥٥١هـ/١١٥٦م ، كما فكر الخليفة المقتفي أن يستميل أحد أفسراد البيت السلجوقي وهو سليمانشاه بن محمد ، فأدخله بغداد وأخذ عليه العهد والميثاق بطاعة الخليفة وخطب له ببغداد ولقب ألقاب أبيه غياث الدنيا والدين وجهزه الخليفة بثلاثة الاف فارس<sup>(٤)</sup> ، وتوجه سليمانشاه الى بلاد الجبل لمحاربة السلطان محمد ، الا أن سليمانشاه خسر المعركة وهرب الى (مازندران) وسار من هناك الى خراسان<sup>(٥)</sup> ، وكتب السلطان محمد الى الخليفة يطلب أن يخطب له ببغداد والعراق فامتنع الخليفة عن ذلك ، فاتجه محمد الى بغداد وحاصرها ، ولكن وقوع فتنة في همدان جعلت السلطان محمد يترك بغداد وحاصرها ويرجع الى همدان وزال الخطر عن بغداد عندما وردت الانباء تفيد ان السلطان قد توفي سنة ٥٥٤هـ/١١٥٩م<sup>(٦)</sup> .

(١) الراوندي : راحة الصدور ص ٣٥٩

(٢) البنداري : آل سلجوق ص ٢٢٨

- خواندمير : حبيب السير ص ١٠٨

(٣) البنداري : ص ٢٢٨

خواندمير : حبيب السير ص ١٠٨

(٤) ابن الاثير : الكامل ج ٩ ص ٤٨

(٥) الراوندي : راحة الصدور ص ٣٨١

(٦) ابن الجوزي : المنتظم ج ١٠ ص ١٩١

البنداري : زبدة النصرة ص ٢٨٧

ابن الاثير : الكامل ج ٩ ص ٦٦

اختلف الامراء السلاجقة فيمن يخلفه في السلطنة ، وكان بعض الامراء يرغب في تولية أخيه ملكشاه ، والبعض الآخر يميل الى تولية عمه سليمان شاه ، بينما راح فريق ثالث يفكر في تولية ارسلان بن طغرل<sup>(١)</sup> . وقد استولى ملكشاه على أصفهان وتركز فيها ولكنه لم يتمكن من الحصول على تأييد الجيش في همدان ، بينما كانت الخطبة ببغداد تقرأ باسم سليمانشاه ، وهدد ملكشاه ، الخليفة انه سيتوجه الى بغداد ان لم تتم الخطبة باسمه ، ولكن المنية عاجلته اذ دس له أعداؤه السم فمات سنة ٥٥٥هـ/١١٦٠م ، وقرئت الخطبة في أصفهان باسم سليمانشاه ، الا أن سليمانشاه كان على ما يبدو من سيرته ميالا الى اللهو ، فدبرت ضده مؤامرة وقبض عليه في همدان سنة ٥٥٥هـ/١١٦٠م وسجن في قلعة علاء الدولة<sup>(٢)</sup> ، ثم مات مسموما سنة ٥٥٦هـ/١١٦١م<sup>(٣)</sup> .

ازاء تلك الحالة المضطربة استدعى الامراء ارسلان شاه بن طغرل وخطبوا له ، ولكننا أصبحنا نلاحظ ازدياد نفوذ ايلدكر الذي كان حاكما على أران ، وكان ارسلان محتميا في امارته ، وبذا أصبح هو المتصرف في شؤون الامور<sup>(٤)</sup> ، كما أصبح من أعظم الشخصيات التي سيطرت على العراق وكرديستان واذربيجان ، وكانت السلطة الفعلية له ، بينما لم تكن للسلطان ارسلان سوى الخطبة وذكر اسمه على السكة ، ومات ايلدكر سنة ٥٦٨هـ/١١٧٢م وتوفي السلطان ارسلان سنة ٥٧١هـ/١١٧٥م ومن الملاحظ أن الخليفة العباسي لم يوافق على أن يخطب لارسلان شاه ، وان ايلدكر أرسل الى الخليفة سنة ٥٥٦هـ/١١٦٠م يطلب الخطبة لارسلان

(١) ابن الاثير : الكامل ج٩ ص ٦٧

(٢) الراوندي : راحة الصدور ص ٣٩٩

(٣) ابن الاثير : الكامل ج٩ ص ٨١ - البنداري : زبدة النصر

ص ٢٩٦

(٤) حمدالله المستوفي : تاريخ كزيدة ص ٤٧٠

شاه وان تعاد القواعد الى ما كانت عليه أيام السلطان مسعود فأهين رسوله وأعيد اليه على أقبح حالة<sup>(١)</sup> .

وتولى عرش السلاجقة «طغرل بن أرسلان شاه» وكان طفلا في السابعة من عمره ، وهذا السلطان هو آخر سلاطين السلاجقة في العراق ، وكان خليفة العباسيين في هذا العصر هو الناصر لدين الله أقوى الشخصيات التي تولت الخلافة في عصورها المتأخرة ، وقد قامت حروب بين الخليفة وطغرل ، كما بدت في الجؤ المحاولات من جوانب مختلفة تريد الاطاحة بنظام طغرل ، كما وقع طغرل أسيرا في أيدي منافسيه وخصومه وعلى رأسهم قزل أرسلان الذي سجن السلطان في قلعة باذريجان<sup>(٢)</sup> وسيطر قزل أرسلان على السلطنة وتزوج بالخاتون زوجة أبيه جهان بهلوان ، واعلن نفسه سلطانا سنة ٥٨٧هـ / ١١٩١م ، الا ان هذا لم يتمتع بمنصب السلطنة طويلا اذ ظهر من يحقد عليه وينافسه السلطة والنفوذ ، وكان على ما يبدو سييء السريرة وكان منصرفا عن زوجته التي تأمرت عليه واغتالته في فراشه<sup>(٣)</sup> ونشبت بعد ذلك المنازعات والمشاحنات بين الامراء السلاجقة واغتتم السلطان طغرل الفرصة فهرب من سجنه وتعاون مع الامراء السلاجقة ، وانتصر على ابن عمه قتلغ عند قزوین وتوجه الى همدان وجلس من جديد على العرش<sup>(٤)</sup> .

(١) ابن الاثير : الكامل ج٩ ص ٧٣

(٢) ابن الاثير : الكامل ج٩ ص ٢١٨

حمدالله المستوفي : كزيدة ص ٤٧٥

(٣) راحة الصدور : ص ٥٠٢

ابن الاثير : الكامل ج٩ ص ٢١٨

الحسيني : اخبار الدولة السلجوقية ص ١٨١ ذكر خبر تأمر زوجة قزل أرسلان عليه .

(٤) راحة الصدور : ص ٥٠٢-٥٠٤

ابن الاثير : الكامل ج٩ ص ٢٣٠



وفي سنة ٥٩٠هـ/١١٩٤م جرت اتصالات بين الخليفة الناصر لدين الله ، وجهة أخرى غير سلجوقية ، هي الدولة الخوارزمية ليقتضى بمعونتها على السلاجقة وأظهر الخليفة في رسائله الى خوارزمشاه الشكوى من سوء نيات طغرل الثالث ، كما ان الخليفة بين في رسائله انه سيملكه البلاد التي يملكها طغرل ، فسار خوارزمشاه من نيسابور الى الري ، والتقى بعسكر السلطان طغرل بالقرب منها ، فحمل طغرل بنفسه في وسط المعركة وتغلغل في صفوف جيش خوارزمشاه فأحاط به العساكر الخوارزمية وقتلوه<sup>(١)</sup> ، وحملوا رأسه الى (خوارزمشاه) فسيره من يومه الى بغداد فنصب بها باب التوبي عدة أيام<sup>(٢)</sup> وبذلك تخلص الخليفة من آخر مظهر من مظاهر الحكم السلجوقي وأعلنت الخلافة استقلالها التام من النفوذ والتحكم السلجوقي .

كانت تلك هي نهاية حكم السلاجقة للعراق ، نهاية لا بد منها لما حملت هذه الدولة في مسيرتها التاريخية من المشاكل والاحداث ، ولعل الخصومات والمنازعات بين أفراد البيت السلجوقي كانت العامل الاول والرئيس ، في تفتيت الوحدة السلجوقية وان البناء الشامخ الذي جاهد من أجل بنائه وتشييده السلاطين العظام ، طغرل بك والب أرسلان وملكشاه ، أخذ يتداعى من بعدهم ، وكانت الدولة قد بلغت حدا واسعا ، وامتدت رقعتها من حدود الصين شرقا الى جورجيا والاراضى المجاورة لمدينة القسطنطينية غربا ، كما شملت بيت المقدس وبلاد العرب<sup>(٣)</sup> .

(١) الراوندي : راحة الصدور ص ٥١٤

ابن الاثير : ج ٩ ص ٢٣٠

الحسيني : اخبار الدولة السلجوقية ص ١٧٢-١٧٣

(٢) ابن الاثير : الكامل ج ٩ ص ٢٣٠

Gibbon : The decline and fall of the Roman Empire, vol.  
p. 45-47

ان هذه الامبراطورية الواسعة صارت تتداعى كما قلنا بسبب الانقسامات الكبيرة بين زعماء السلاجقة ، فقد قام نزاع داخلي شديد بين أبناء ملكشاه واحفاده لذلك انصرف السلاطين وامراء الدولة كما لاحظنا عن أمور المملكة ومصالحها ، وأخذ كل واحد يعمل جهده من أجل الأبقاء على نفوذه وسلطانه ، بل أخذ البعض منهم يحاول اضعاف زميله في سبيل السيطرة على أملاكه ، وهذا بالطبع أدى الى فرقة الصفوف ، ومن ثم الى ايجاد امارات (أنا بكيات) عديدة ، ولعلنا نصيب الحقيقة عندما نضع بداية الانقسام عقب وفاة السلطان ملكشاه سنة ٤٨٥هـ / ١٠٩٢م ، فان ملكشاه خلف أربعة أولاد صغار أكبرهم بركيارق وكان في الثانية عشرة من عمره ثم يليه محمد فسنجر فمحمود وبالطبع كان لكل أمير حاشيته ومربوه ، أضف الى ذلك ان لكل أمير أم هي غير أم الآخر ، فكانت أم بركيارق تدعى زبيدة ، وكانت تركان خاتون أما لمحمود<sup>(١)</sup> ، بينما كان محمد وسنجر من أم واحدة<sup>(٢)</sup> ، وقد لمسنا كيف جاهدت السيدة تركان خاتون من أجل ان تكون السلطنة لولدها محمود ، في الوقت ذاته كان بركيارق يرى نفسه أحق بالسلطنة من محمود ، فنشب لذلك نزاع عنيف كانت له نتائج خطيرة أدت بمرور الزمن الى احداث تصدع كبير في صفوف السلاجقة ، كما شجع الامراء الآخرين الى خوض مثل ذلك النزاع .

وكانت الحاشية التي تحيط بالامراء كثيرا ما تشجع على المطالبة بالسلطنة طمعا منها في الحصول على المناصب العالمية والاقطاعات الواسعة ، وقد تبين ذلك واضحا ما بذلته السيدة تركان خاتون من الاموال للامراء في سبيل تنصيب ولدها محمود سلطانا وكان وزيرها ، تاج الدين من الذين

(١) Browne : ALiterary History of Persia, volii, p. 300

الكامل : حوادث سنة ٤٨٥

راحة الصدور : ص ٢٠٨

(٢) ابن خلكان : وفيات الاعيان ج ٤ ص ١٦٣ اسمها خاتون

السفرية : المنتظم ج ٩ ص ٢٢٨

يؤيدها في ذلك وقدم لها المساعدات<sup>(١)</sup> ، وأرسلت ترکان خاتون الى الخليفة المقتدى ، تطلب السلطنة لابنها واقامة الخطبة له على منابر بغداد ، ولما اعتذر الخليفة لصغر سن ولدها أكرهته على الموافقة<sup>(٢)</sup> وقد نجح بركيارق في منطقة الري في أن يحصل على تأييد عدد كبير من رجالها فنادوا به سلطانا على البلاد<sup>(٣)</sup> وبذلك أصبح في العالم السلجوقي سلطانان ، بركيارق ومحمود ، وقامت الحرب بين الطرفين المتنافسين انتهت بانتصار بركيارق على أخيه محمود وأسر وزيره تاج الملك الشيرازي وقتله<sup>(٤)</sup> ، وحاصر بركيارق السيدة ترکان خاتون وجنودها في أصفهان ولما وجدت السيدة شدة الحصار قدمت لبركيارق الاموال لكي يفك الحصار عنها فوافق على ذلك واتجه نحو همدان ، ونجح بركيارق أيضا في استمالة بعض رجالات السيدة ترکان خاتون ، ورغم الجهود التي بذلتها السيدة فان بركيارق قد أصاب نجاحا كبيرا في احباط الحركة التي قام بها عمه تشش الذي كان واليا على دمشق ، كما هزم اسماعيل بن ياقوت خاله والذي حرضته ترکان خاتون ووعدته بالزواج منها لو تمكن من بركيارق وتخلص منه<sup>(٥)</sup> . وفي الرابع عشر من محرم سنة ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م ، خطب لبركيارق في بغداد بأمر الخليفة المقتدى ولقب ركن الدين<sup>(٦)</sup> .

هذه صورة واحدة من صور المنافسة والخصومة من أجل الوصول الى السلطة ، ترينا دور الامهات والامراء والوزراء في الخلافات على

(١) ابن العبري : تاريخ مختصر الدول : ص ٣٢٧

(٢) راحة الصدور : ص ٢١٦

Browne : Account of a Rare Manuscript History seljugs, p. 35

(٣) راحة الصدور : ص ٢١٧

(٤) ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ٣٣٨

(٥) الراوندي : راحة الصدور ص

(٦) ابن الاثير : الكامل ج ٨ ص ١٧٠

السلطنة وكانت هذه الحالة الخضيرة تعانيها الدولة السلجوقية بشكل واضح ، وهذا ما كان على صعيد السلطنة هناك نزاع آخر نشب على صعيد الامراء ، فقد كان هؤلاء الامراء يحاول كل منهم ان يتقدم ويرقى ويتوسع على حساب الآخر ، ومنذ ان بدأت الاقطاعات للمقربين بدأ عامل التنافس والطمع يلعب دوره في تفتيت واضعاف الامارات والتي يتكون منها العالم السلجوقى ، فالسلطان ملكشاه بن الب ارسلان اقطع الاقاليم على من كان يعتمد عليه من السلاجقة ، فأقطع أخاه (تشش) مدينة دمشق واعمالها المجاورة كطبرية وبيت المقدس<sup>(١)</sup> . واطقع آقسنقر مدينة حلب واعمالها فضلا عن مدن حماة ومنبج واللاذقية<sup>(٢)</sup> ، واطقع اخاه (ارغون) أعمال فارس وكرمان<sup>(٣)</sup> . وفى سنة ٤٨١هـ/١٠٨٨م جمع آقسنقر صاحب حلب جنوده وسار نحو قلعة شيزر فحصرها وصاحبها ابن منقذ وضيق عليها ونهب ربضها ثم صالحه صاحبها وعاد الى حلب<sup>(٤)</sup> ، بينما طمع تشش فى مدينة حلب بعد وفاة ملكشاه سنة ٤٨٦هـ/١٠٩٣م وخطب لنفسه بالسلطنة واستولى على نصيبين وقتل عددا كبيرا من اهلها<sup>(٥)</sup> ، فتجهز له السلطان بركيارق وانضم اليه آقسنقر فانهزمت جيوش تشش ورجع الى الشام ، كما رجع آقسنقر بعد فترة الى حلب ولكن تشش صار يتحين الفرص به أى (آقسنقر) وفى سنة ٤٨٧هـ/١٠٩٤م تمكن من اغتياله وبذلك استطاع ان يمد نفوذه فى بلاد الشام ، ثم استمر نزاع آخر بين تشش والسلطان بركيارق كانت نتيجته هزيمة نكراء الحقت بتشش سنة ٤٨٨هـ/١٠٩٥م

(١) ابن الاثير : تاريخ الدولة الاتابكية ص ٢٤

(٢) المرجع السابق : ص ١١-١٨

(٣) ابن الاثير : الكامل ج ٨ ص ١١٣

(٤) المرجع السابق : ج ٨ ص ١٤٨

(٥) المرجع السابق : ج ٨ ص ١٦٦-١٦٧

والذي قتل بأيدي أنصار آفسنقر<sup>(١)</sup> .

هذه صورة أخرى لحالة من حالات التفكك في الدولة السلجوقية حيث نلمس عوامل الهدم واضحة جلية ، وان هذا التخاصم والتنازع لم يكن سببا في اسقاط الدولة السلجوقية أو في اضعافها بل انه أدى الى أمر أخطر من هذا ، أدى الى اضعاف جبهة المسلمين خاصة في منطقة الشام ، مما سهل على الصليبيين أن يتمركزوا ويستولوا على كثير من المدن والبلاد .

ان الخلافة في بغداد كانت ضعيفة ولم يكن بمقدور الخليفة العباسي أن يهيمن على الامور أو ان يحد من تصرفات الامراء المتخاصمين أو ان يقف على الأقل الى جانب الحق ، ولكننا وجدنا الخليفة العباسي كان يوافق على أن يخطب لكل غاز لبغداد أو الذي يعتقد فيه أنه الاقوى ، وهذا بالطبع كان من العوامل المساعدة على اضعاف السلاجقة ومن المرجح أن بعض الخلفاء بعد أن رأى من الضروري اضعاف العنصر السلجوقي والتخلص منه ومن نفوذه كان يسعى الى ايقاد الفتنة بين السلاطين المتنازعين .

وخلاصة القول أن مملكة السلاجقة بعد وفاة ملكشاه بن الب أرسلان ، واجهت مشاكل خطيرة أدت الى انقسامات كبيرة ، وانشغل السلاطين والامراء في العصر التالي عصر سلاجقة العراق عن مصالح الدولة الى تثبيت مراكزهم ومخاصمة الواحد منهم للآخر ، وأصبحت الدولة نهبا مقسما بين الامراء والاتابكة العديدين<sup>(١)</sup> وكان الصليبيون قد سيطروا على كثير من ممتلكات السلاجقة ففي زمن محمود بن محمد بن ملكشاه انتزع الصليبيون معظم بلاد الشام من يد الامراء السلاجقة وكونوا فيها الامارات الصليبية الاربعة وهي بيت المقدس وانطاكية وطرابلس والرها ، ولم يبق في أيدي المسلمين

(١) المرجع السابق : ج ٨ ص ١٧٥-١٧٦

Lane-Poole : The Mohammadan Dynasties p. 152

الابعض المدن الداخلية كدمشق وحلب<sup>(١)</sup> ، وظل للسلاجقة مع ذلك سلطان قوي في ايران هو سنجر ولكن نفوذ هذا السلطان زال بوفاة سنة ٥٥٢هـ/١١٥٧م ، أما في العراق فقد رأينا سوء الاوضاع وتعدد المشاكل أمام السلاطين وانشغالهم في حروب ومنازعات حتى سنة ٥٩٠هـ/١١٩٣م وهي السنة التي قتل فيها طغرل آخر السلاطين السلجوقيين في العراق<sup>(٢)</sup> .



---

Barker : The Crusades, p. 25

(١)

(٢) الراوندي : راحة الصدور ص ٥١٤

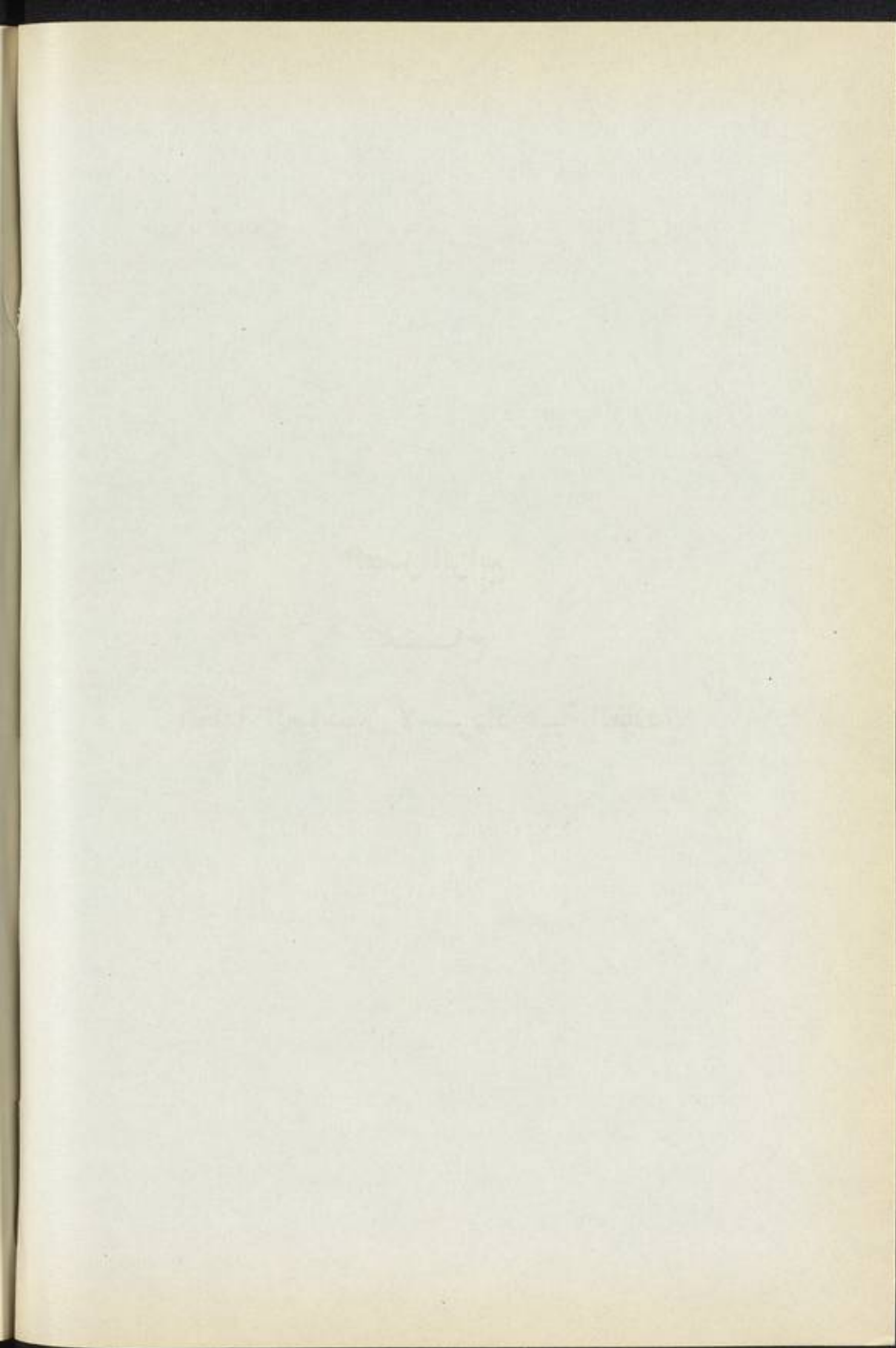
ابن الاثير : ح ٩ ص ٢٣٠

الحسيني : اخبار الدولة السلجوقية ص ١٧٢-١٧٣

## الفصل الرابع

### كفاح

الخلفاء العباسيين لاسترداد هيبة الخلافة

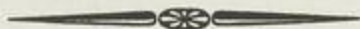




## كفاح الخلفاء العباسيين لاسترداد هيبة الخلافة

بدء الحكم السلجوقي - الفرق بين البويهيين والسلاجقة • محاولة السلاجقة كسب رضا الخليفة • بداية الخلاف بين السلاجقة والخليفة العباسي • سياسة السلاجقة القضاء على النفوذ البويهي • التقاء الخليفة والسلطان في الهدف • وقوع الخليفة تحت نفوذ السلاجقة • لماذا لم يقض السلاجقة على الخلافة العباسية • احترام السلاجقة للخليفة • مصلحة السلاجقة إبقاء الخلافة العباسية • لماذا لم يحاول السلاجقة تقوية الخلافة • التدخل في شؤون الخلافة • موقف الخلافة من تنازع السلاجقة • بداية محاولات التخلص من النفوذ السلجوقي • المسترشد بالله العباسي • صفاته • محاولة الخليفة المسترشد إبعاد الخطر عن الخلافة • تمسك الخليفة المسترشد بأهداب الدين • محاربة الخليفة لديس بن صدقة • استعداد المسترشد للطوارئ • استغلال الخليفة لخلافات السلاجقة • الحرب بين الخليفة المسترشد ومسعود • استشهاد الخليفة المسترشد • مخالفة الراشد لأمر السلاجقة ضد مسعود • تشويه سمعة الخليفة الراشد • مقتل الخليفة الراشد • خلافة المقتفي • محاولة الأمراء السيطرة على أملاك السلطان • موقف المقتفي من السلاجقة • زيادة المكس وغلاء الاسعار • المقتفي يعمل على تقوية الخلافة • ضعف مسعود • ازدياد قوة الخليفة العباسي • الخليفة العباسي يقتم وفاة مسعود فيسعى الى تقوية مركز الخلافة • سيطرة الخليفة على اقطاعات السلاجقة سيطرة الخلافة على تكريت • استمرار النزاع بين الخلافة والسلطنة • حصار السلطان محمد لبغداد • وفاة المقتفي وخلافة المستنجد • الخليفة يطارد السلاجقة • علو مكانة الخلافة وازدياد نفوذها • توفر الامن وندرة الاضطرابات • وفاة المستنجد • سيطرة صلاح الدين

- الأيوبي على الأمور بمصر • وفاة ايلدكز • خلافة الناصر لدين الله •
- الناصر يستغل النزاع بين السلاجقة • جيش الخليفة يدخل همدان •
- السلطان طغرل يتوسل ويلتمس العفو من الخليفة • مقتل طغرل الثالث •
- الخليفة الناصر يحيي الفتوة ويتخذها نظاما رسميا • اصل الفتوة • مبادئ
- الفتيان • نتائج التنظيمات التي قام بها الناصر لدين الله •



دخل السلطان طغرلبك العراق عن طريق مدينة حلوان ، وانتشر  
السلاجقة في طريق خراسان المؤدي الى بغداد ، وتقدم الخليفة الى الخطباء  
بالخطبة لطرغلبك بجوامع بغداد ، فخطب له يوم الجمعة ثمان بقين من  
رمضان سنة ٤٤٧هـ/١٠٥٥م ، وأرسل طغرلبك يستأذن الخليفة في دخول  
بغداد ، فأذن له فوصل الى النهروان ، وخرج الوزير في موكب عظيم من  
القضاة والقباء والاشراف والشهود والخدم وأعيان الدولة وصحبه أعيان  
الأمراء من عسكر الرحيم ، فلما علم طغرلبك بحركتهم أرسل الى طريقهم  
أمراء أهل بيته ووزيره أبا نصر الكندري فلما وصل رئيس الرؤساء وزير  
الخليفة الى السلطان أبلغه رسالة الخليفة ، وأستحلفه للخليفة وللملك  
الرحيم وأمراء الاجناد ، وسار طغرلبك ودخل بغداد يوم الاثنين لخمس بقين  
من رمضان (١) .

وقد أستقبل طغرلبك أستقبالا رائعا شهده كبار رجال الدولة وأعيانها،  
كما كرمه الخليفة المغلوب على أمره ، أعظم تكريم اذ أمر أن يذكر اسمه  
في خطبة الجمعة قبل دخوله بغداد كما ذكرنا سابقا ، ولقبه ركن الدولة  
طرغلبك وأعترف الخليفة به سلطانا على جميع المناطق التي تحت يديه (٢) .

وبدخول السلطان طغرلبك بغداد بدأ النفوذ السلجوقي يسود العراق،  
ومن المرجح أن السياسة التي اتبعها السلاطين السلاجقة في حكمهم للعراق  
لا تختلف في شيء عن سياسة حكمهم للبلاد الاخرى ، سوى أنهم كانوا  
يجدون في الخليفة العباسي المقام الروحي والذي يستمد منه السلاطين  
والملوك السلاجقة أحييتهم وشرعيتهم في الولاية والحكم ، فالسلاجقة وأن

(١) المنتظم ج ٨ ص ١٦٤

ابن الاثير : الكامل ج ٨ ص ٧١

الفخري : ص ٢١٥

(٢) راحة الصدور ص ١٧٠

غادر سلاطينهم بغداد ولم يتخذونها مقر حكم ، فأنهم تركوا حاكما من قبلهم في العراق يعرف ( العميد ) كما عينوا مسؤولا آخر عن النظام والأمن في بغداد يعرف ( الشحنة ) ووضعوا عساكر كثيرة تحت تصرف هذين المسؤولين ، وسيطروا على العراق سيطرة تامة وتحرفوا في أمواله وخيراتاه تصرف الفاتح المحتمل ، وقد بدت هذه السيطرة واضحة وجلية بعد انتهاء - ظفرلبك من القضاء على فتنة البساسيري ، فقد سيطر على العراق سيطرة تامة ، كما استسلم الخليفة لارادة السلطان وترك له كل شيء ووافق ان يجري عليه ارزاقه ويرتب له ما يكفي لسد جميع نفقاته (١) .

ومما لاشك فيه ان السلاجقة قوم كان همهم السيطرة والتوسع وبناء كيان سلجوقي كبير ، وكانوا يطمعون في كسب رضا الخليفة العباسي ليحصلوا على اعترافه بشرعية حكمهم وهم يعلمون حق العلم ان الخلافة العباسية تعاني الضعف وتشكو الكثير من الازمات السياسية والاقتصادية والعسكرية ولكن السلاجقة حبذوا ابقاء الخلافة العباسية وتقويتها واسانداها وابعاد كل خطر يتهدها وازهار الولاء والطاعة لمقامها .

والسلاجقة بطبيعتهم تغلب عليهم حياة البداوة ، وانهم لم يألوا في اول تكوينهم لمجتمع الدولة على حياة المدن ، بل كانوا يعيشون حياة فيها ميل للتنقل والتحول طلبا للرزق وانتجاعا لمواطن الكلاء ، فأصول الحياة البدوية متأصلة في اعماق نفوسهم وهذا بالطبع سيؤثر في توجيههم وسلوكهم لسياسة الدولة التي شيدها ، كما سيؤثر في مستقبلها كما رأينا ، فأنهم اعتمدوا في اول تكوينهم على القبائل التركية في الجيش والغزوات وربما ان معظم السلاجقة كانوا غير متقنين فأنهم اعتمدوا على العناصر المثقفة خاصة تلك التي كانت

(١) تاريخ كزيدة ص ٤٣٨

في ايران امثال ابي نصر الكندري<sup>(١)</sup> ونظام الملك<sup>(٢)</sup> وغيرهما من الشخصيات الفارسية المثقفة والتي تولت الوزارة والحجابه والكتابة وغيرها من الوظائف السامية في الادارة السلجوقية .

ان طبيعة السلاجقة البدوية صبغتهم بالصيغة العسكرية ، فالدولة السلجوقية في اول سنى تأسيسها كان طابعها واتجاهها عسكريا محضا وذلك بسبب اصالتها البدوية وتربيتها العنينة وجوارها لجماعات قوية كثيرا ما تحاول اقتضاء عليهم واستئصالهم ، كما ان كثرة اعدادهم وضيق مراعيهم وقلة مواردهم ، كانت عوامل تجعلهم قوة خطيرة اذا اتحدوا وظهر فيهم زعيم قوي قادر على توجيههم .

وتبدو فكرة الوطن عند السلاجقة ، فكرة عامة ، وبما انهم وقد اعتنقوا الدين الاسلامي الحنيف وفق المذهب الحنفي ، فهم يرون كما ارجح ان العالم الاسلامي هو الوطن ، ولكونهم جماعات بدوية في الاصل تنتقل من مكان الى آخر ، فانهم يفضلون الاستقرار في المناطق الاكثر خصوبة ذات المياه الوفيرة والخيرات الطيبة . وقد استهدفوا اضافة لذلك تكوين دولة تشمل العالم الاسلامي معترف بها من قبل الخليفة العباسي ، واضعاف جميع القوى المناهضة لدولتهم .

وظهرت في بداية دخول السلاجقة الى بغداد بادرة اول الخلاف ولعل تلك البادرة ستكون رأسا او اساسا الى ما سنلمس من المشاكل والخلافات بين السلاجقة والعباسيين وقلنا فيما سبق ان الوزير خرج في

(١) من قرية كندر القريبة من قزوين في ايران - راجع المنتظم

ج ٨ ص ٢٢٩

اللباب : لابن الاثير الجزري

(٢) من قرية نوقان بالقرب من طوس

ابن خلكان : ج ١ ص ١٨٠

موكب عظيم من القضاة والنقباء والاشراف والشهود واعيان الدولة لمقابلة السلطان طغرلبيك وابلاغه رسالة الخليفة ، كما ان الوزير استحلف السلطان طغرلبيك للخليفة وللملك الرحيم ولامراء الاجناد . ولكن طغرلبيك عندما دخل بغداد القى القبض على الملك الرحيم ، وحدثت ايضا في بغداد حوادث اضطرابات ونهبت بعض المحال العامة ، ذلك ادى الى غضب الخليفة واستيائه من الحالة الجديدة ، اذ يبدو ان الخليفة كان يتوقع عكس ما حدث وما جرى لذا نراه يكتب الى السلطان طغرلبيك رسالة ينكر فيها ما حدث للملك الرحيم واصحابه ونهب بغداد ، ويقول الخليفة في رسالته : انهم اي الملك الرحيم واصحابه ، انما خرجوا اليك بأمرى وأمانى فان اطلقتهم والا فانا افارق بغداد ، فاني انما اخترتك واستدعيتك اعتقادا مني ان تعظيم الاوامر الشريفة تزداد وحرمة الحريم<sup>(١)</sup> تعظم وأرى الأمر بالصد<sup>(٢)</sup> .

هذه هي البادرة الاولى في بداية الخلاف اوانها بداية الشك في خلوص نية السلاجقة الفاتحين ، أقول الفاتحين لأنني أرجح أنهم كانوا يعتقدون هذا بدليل أنهم أرسلوا الى الخليفة بعد استيلائهم على كثير من المدن الايرانية رسالة جاء فيها « وشكرا لله على ما افاء علينا من فتح ونصر »<sup>(٣)</sup> وأنهم وأن أظهروا الطاعة والولاء للخليفة العباسي ، وأنهم جاءوا لانتقاذ الخلافة من حكم البويهيين ، ومعظمهم في بغداد كانوا ضد السلاجقة وقد قامت اضطرابات شديدة من قبل الشعب تظهر المقاومة<sup>(٤)</sup> أما الوجه الشرعي للفتح السلجوقي فمتوفر ، ذلك لأن استيلاء السلاجقة على المناطق في ايران

(١) كان الغز يهاجمون المدن ويكثرون النهب والاعتداء ، فذكر ابن الاثير في حوادث سنة ٤٤٦هـ الغز هاجموا مدينة الدسكرة ونهبوها واعتدوا على النساء بالضرب - الكامل ج ٨ ص ٦٨

(٢) ابن الاثير : الكامل ج ٨ ص ٧٢

(٣) الراوندي : ص ١٦٧

(٤) الكامل : حوادث ج ٨ ص ٧١

وبلاد ما وراء النهر كان بالقوة ومن حق الخليفة أن يقلد المستولى ويفوضه تديرها وسياستها<sup>(١)</sup> ، ويمكن تطبيق ما جاء في الاحكام السلطانية على حالة التفنذ السلجوقي في العراق ، ان المستولى ، عليه حفظ منصب الامانة في خلافة النبوة وتدير أمور الملة ، وظهور الطاعة الدينية التي يزول معها حكم العناد فيه وينتهي بها اثم المباينة له ، وكذلك أجتباع الكلمة على الالفه والتناصر ليكون للمسلمين يد على من سواهم<sup>(٢)</sup> - وبالطبع أننا لو امعنا النظر في المشكلة ذاتها وتفحصنا كلمات رسالة الخليفة ، لتلمسنا بوجود عقليتين متعاكستين ، عقلية السلاجقة ، وعقلية الخلافة ، فالخلافة تنظر الى الامور نظرة العهد والشرف والمجاملة ، نظرة الرعاية لحقوق الملك الرحيم البويهى الذي استنجد بالخليفة فأنجده وتعهد له السلامة والنجاة ، والامان ، أنها نظرة الرحمة والشفقة ، بينما كانت نظرة السلطان السلجوقي طغرلبك نظرة سياسية عسكرية ، هي سياسة القضاء على النفوذ البويهى بأشكاله وصوره المختلفة واستئصال كل منافس للنفوذ السلجوقي ، انها نظرة العسكري المنتصر ، أي تحطيم مراكز العدو والقضاء عليه ، وعدم فسح المجال لأي قوة يحتمل أن تكون مصدرا يقلق التدابير العسكرية ، لذا نرى أن طغرلبك لم يهدأ له قرار ولم يستمع لنصيحة الخليفة ، حتى أمر بالقبض على الملك الرحيم وأرسله أسيرا الى الرى فألقى في السجن حتى توفي سنة ٤٥٠هـ/١٠٥٨م<sup>(٣)</sup> ، ومما لاشك فيه ، أن البويهيين هم أعداء السلاجقة سياسيا ومذهبيا ، فالبويهيون كانوا يقاومون تقدم التوسع السلجوقي في أوائل سنة ٤٤٧هـ/١٠٥٥م فقد سار قائد كبير من الديلم يدعى (فولاذ) وأستولى على فيروز آباذ وقطع خطبة السلطان طغرلبك في شيراز وخطب

(١) الماوردي : الاحكام السلطانية ص ٢٧

(٢) المرجع السابق : ص ٢٨

(٣) ابن الاثير : حوادث سنة ٤٥٠هـ

للملك الرحيم<sup>(١)</sup> ، • فالتبض على الملك الرحيم من قبل السلطان طغرل بك  
أراه أمرا ضروريا لتوفير الامن وأبعاد المشاكل عن الدولة السلجوقية ، اذ  
من الجائز أن يطمح الملك الرحيم الى استعادة نفوذه وأن تتكرر عملية  
أخرى كالتي قام بها القائد فولاذ •

كانت الظروف المحيطة بالخليفة العباسي القائم بأمر الله سيئة ومعقدة ،  
فالأخطار تهدد الخلافة وأعظم تلك الاخطار ، القائد المتمرّد أبو الحارث  
البناسيري ، الذي خرج من بغداد ، وتمكن من دخول الموصل بعد انتصاره  
على أنصار طغرل بك بالقرب من سنجان في شوال من سنة ٤٤٨هـ / ١٠٥٦م<sup>(٢)</sup> ،  
وفي الموصل خطب البناسيري للخليفة الفاطمي وكان البناسيري قد بعث  
كتبا الى مصر يعلن فيها الطاعة والولاء للخليفة الفاطمي وأرسل الخليفة  
الفاطمي بدوره الخلع من مصر للبناسيري ولنور الدين ديس بن مزيد  
ولجابر بن ناشد ولمقبل بن بدران ، ابن أخي قريش ، ولأبي الفتح بن ورام  
ونصير بن عمر وأبي الحسن بن عبدالرحيم ومحمد بن حماد ، وانضاف  
اليهم قريش بن بدران<sup>(٣)</sup> ، وهذا بالطبع مما يهدد مركز الخليفة ويجعل  
من هؤلاء مصدر قلق واضطراب للدولة العباسية ، وهذا ما دفع بالخليفة  
العباسي أن يلجأ الى طغرل بك ويطلب منه القضاء على حركة البناسيري ،  
فسار طغرل بك الى الموصل وقضى على تلك الحركة وبسط نفوذه على  
ديار بكر ثم عين أخاه إبراهيم ينال واليا على الموصل والجزيرة ، وأستقبله  
الخليفة العباسي أستقبالا رائعا ولقبه بملك المشرق والمغرب ، وقرر له

(١) ابن الاثير : حوادث سنة ٤٤٧هـ

(٢) المرجع السابق : حوادث سنة ٤٤٨هـ

(٣) المرجع السابق : حوادث سنة ٤٤٨هـ



السلطنة على ممالك العراقيين والجبالي<sup>(١)</sup> .

هناك خطر آخر كان يهدد الخلافة العباسية ذلك هو خطر الفاطميين  
حكام مصر وقتئذ ونحن نعلم أن الفاطميين كانوا يدعون للمذهب الشيعي ،  
بل أن مذهب دولتهم الرسمي هو المذهب الشيعي ، وبالطبع فإن الفاطميين  
كانوا يطمعون بالسيطرة ونشر مذهبهم في العلم الاسلامي عامة ، علما أنهم  
يعتقدون بأحقيتهم في خلافة وامامة المسلمين ، فالصراع والتنافس المذهبي  
كما يبدو لي كان قويا ، أهرا وخفيا ، بين العباسيين السنيين والفاطميين  
الشيعية ، أضف الى ذلك أن الخلافة العباسية في عصر القائم بأمر الله  
العباسي كانت في منتهى الضعف من نواحي كثيرة عسكرية واقتصادية  
وسياسية ، وحتى من الناحية الاجتماعية حيث نلمس أنقسامات عديدة في  
المجتمع العباسي كانت تعمل على ضعفه وانهاره ، فلننازعات بين المحال في  
بغداد كانت شديدة ومستمرة ، ففي سنة ٤٤٤هـ/١٠٥٢م ، على سبيل  
المثال ، جرى بين أهل الكرخ وباب البصرة قتال وفي نفس السنة وقعت فتنة  
بين أهل الكرخ والقلايين وأحترقت عدة دكاكين<sup>(٢)</sup> وفي سنة ٤٤٥هـ/  
١٠٥٣م ، وقعت فتنة بين أهل الكرخ وغيرهم من أهل السنة وذهب ضحيتها  
الكثير من الاهالي<sup>(٣)</sup> . وفي سنة ٤٤٦هـ/١٠٥٤م انقطع الماء من الفرات  
على نهر عيسى انقطاعا تلف به ما كان من زرع وتعذرت الطحون وأدرك  
الناس بذلك ضرر شديد<sup>(٤)</sup> ، كما وقعت فتنة عظيمة في سنة ٤٤٧هـ/١٠٥٥م  
بين الشافعية والحنابلة في بغداد<sup>(٥)</sup> ، حتى ان الشافعية لم يحضروا صلاة  
الجمعة خوفا من الحنابلة<sup>(٦)</sup> ، وأصاب بغداد الكثير من موجات الغلاء

(١) الراوندي : ص ١٧٠

(٢) المنتظم : ج ٨ ص ١٥٤

(٣) ابن الاثير : حوادث سنة ٤٤٥

(٤) المنتظم ج ٨ ص ١٦٠

(٥) ابن الاثير حوادث سنة ٤٤٧هـ

(٦) المنتظم : ج ٨ ص ١٦٣

في هذه الفترة لانعدام الزرع وقلة المياه ، بينما كانت الدولة الفاطمية في مصر في أوج قوتها وعظمتها ، ففي هذا العصر كان يحكم فيها الخليفة المستنصر بن الخليفة الظاهر ، وفي عهد هذا الخليفة امتدت رقعة الدولة الفاطمية من المحيط الاطلنطي غربا الى نهر الفرات شرقا وأُعترف الصليحي الشيعي بسُلطان المستنصر الفاطمي في اليمن سنة ٤٥٥هـ / ١٠٦٣م ، كما أقيمت الخطبة للمستنصر الفاطمي على منابر بغداد نحو من سنة على يد البساسيري القائد العباسي (١) .

هذه ظروف أحاطت بعصر الخليفة القائم العباسي ، وفي عهده برزت قوة الدولة السلجوقية التي تدين بالمذهب السني وتلاقت هذه الدولة في مقاومتها للمذهب الشيعي مع آمال وأهداف الخليفة العباسي ، كما أن الخليفة العباسي وجد في فتوة وقوة هذه الدولة السلجوقية ما يسند ويدعم الخلافة العباسية ، لذا نجد هذا الخليفة لا يستمر في غضبه ضد طغرل بك عندما أمر بأعتقال الملك الرحيم وأستسلم للأمر الواقع ، بل أخذ يتقرب من البيت السلجوقي وتزوج من أرسلان خاتون ابنة داود أخي السلطان طغرل بك (٢) .

اذن ان ضعف الخليفة ومركز الخلافة بشكل عام ، وقوة السلاجقة الاتراك ، عوامل جعلت من الخليفة العباسي شخصا ضعيفا امام نفوذ

(١) ابن الاثير حوادث سنة ٤٥٠هـ

الصليحي :- علي بن محمد بن علي الصليحي رأس الدولة الصليحية في اليمن . كان شافعيًا ثم تشيع بتأثير أحد الدعاة الفاطميين المدعو عامر بن عبدالله الرواحي . توفى سنة ٤٧٣هـ والمستنصر هو معد بن علي

(٢) المنتظم ٨٠ ص ١٦٩-١٧٠

السلجوقيين فان كان الخليفة العباسي يأمل ان يجد الاستقلال والنفوذ والقوة في استتجاده بالسلاجقة فان ذلك الامل قد خاب ، اذ وقع الخليفة تحت وطأة متنفذ جديد له من القوة وعوامل السيطرة ما جعلت الخليفة يفقد هيئته ونفوذه الى امد بعيد ، واصبح للسلطان السلجوقي خاصة بعد انتصاره على البساسيري القائد التركي تمام السيطرة على العراق كما اصبح الخليفة يمثل بأمره واطلق يد السلطان في التصرف بكل شيء<sup>(١)</sup> .

وشعر الخليفة العباسي القائم بأمر الله بضعفه وبسيطرة السلاجقة ، ويبدو لي ان الخليفة كانت تتفاعل في نفسه العواطف من حب للسيطرة والظهور والارتقاء وكره لحياته التي يعيشها على مضض واجبار ، وما بين الحب والكراهية ، يقف العقل ليكبج جماح العواطف الجياشه المفتعلة وحيث يؤمن بالواقع المؤلم المرير والذي عليه ان يتحملة حرصا على لقب الخلافة لا غير وظل الخليفة العباسي يعيش من اقطاعات مقررّة يأخذ دخلها<sup>(٢)</sup> ، وانزوى في قصره لا يخرج منه الا مرة في العام وذلك عندما يخرج لصلاة عيد الفطر وليؤم المصلين فيها<sup>(٣)</sup> .

يعترضنا سؤال مهم ، لماذا لم يقض السلاجقة على الخلافة العباسية ؟ الجواب عن هذا السؤال يبدو واضحا اذ ان السلاجقة كانوا من السنة الحنفية وصاروا يفتحون المدن والبلدان ويتوسعون على حساب الدويلات الضعيفة ، وسيطروا على املاك البويهيين في ايران ولما اصبحوا على

(١) تاريخ كزيدة ص ٤٣٨

(٢) ابن الاثير : تاريخ الدولة الاثابكية ص ٩٢

(٣)

Le strange : Baghdad during the Abbassid Caliphate p. 332

رحلة بنيامين ص ١٣٢-١٣٣

حدود العراق ، ارسل الخليفة القائم رسالة الى السلطان طغرلبيك وأمر الخليفة ، حامل الرسالة بأن يتقرب من طغرلبيك حتى يحضره الى بغداد لتتصرف دار الخلافة بحضوره<sup>(١)</sup> ويبدو كما ذكرنا سابقا أن الخليفة بين في رسالته للسلطان عن سوء الاحوال في بغداد ، ومشاكل الخلافة مع البويهيين المتنفذين ، كما يرجح أنه طلب مساعدة السلاجقة في تخلص الخلافة العباسية السنية من التحكم الشيعي البويهي ، ودخل طغرلبيك بغداد سنة ٤٤٧هـ/١٠٥٥م ، وحمى الخليفة العباسي وابتعد عنه المخاطر وقضى على جميع مناوئي الخلافة العباسية ، وأظهر للمخليفة التقدير والاحترام ، فمن أمثلة ذلك أن طغرلبيك لما وصل بغداد سنة ٤٤٩هـ/١٠٥٧م ، طلب الاذن بمقابلة الخليفة ، فأذن له في ذلك وجلس الخليفة يوم السبت لخمس بقين من ذي القعدة جلوسا عاما وحضر وجوه عسكر السلطان وأعيان بغداد وحضر السلطان في الماء وأصحابه في السميريات<sup>(٢)</sup> ، فلما خرج من السميرية أركب فرسا من مراكب الخليفة ، فحضر عند الخليفة والخليفة على سرير عال من الارض نحو سبعة أذرع وعليه بردة النبي صلى الله عليه وسلم ويده القضيبي الخيزران فقبل السلطان الارض وقبل يده وأجلس على كرسي فقال الخليفة لرئيس الرؤساء : قل له ، أن أمير المؤمنين شاكر لسعيك ، حامد لفعلك مستأنس بقربك وقد ولاك جميع ماواه الله من بلاده ، ورد عليك مراعاة عباده ، فاتق الله فيما ولاك وأعرف نعمته عليك

(١) السميرية : مفرد سميريات وهي ضرب من السفن الصغيرة التي تعد للترهة .  
 (٢) راحة الصدور : ص ١٦٩  
 تاريخ كزيدة ص ٣٥٤

في ذلك واجتهد في نشر العدل وكف الظلم واصلاح الرعية • فقبل الارض وأمر بافاضة الخلع عليه فقام الى موضع لبسها فيه وعاد وقبل يد الخليفة ووضعها على عينيه وخاطبه الخليفة بملك المشرق والمغرب ، وأعطى العهد وخرج وأرسل الى الخليفة خدمة كثيرة منها خمسين ألف دينار وخمسين مملوكا اتراكا من أجود ما يكون ومعهم خيولهم وسلاحهم الى غير ذلك من الثياب وغيرها<sup>(١)</sup> •

هذه صورة الاحترام المتبادل بين الخلافة والسلطنة ، والسلطان السلجوقي وهو يعلم ان مهمته لم تنته بعد وانه وخلفاؤه من بعده سيضطدمون حتما بدول اجنبية غير اسلامية من أجل توسيع رقعة الدولة ، كما ان السلاجقة وهم من أشد المنافسين والمعارضين للمذهب الشيعي ، فالمصلحة تقضى ان يبقى الخليفة العباسي بأى صورة كانت والاستفادة من الاعتراف الذي يمنحه الخليفة للسلطان السلجوقي اذ بذلك الاعتراف يحصل على التأييد الشعبي من العالم السني كافة • وبالطبع فان السلطان السلجوقي يود ازاحة الخليفة العباسي ، ولكن السلاجقة يدركون انهم اتراك أعاجم ، فلا تصح خلافتهم لافتقارهم الى شرط مهم من شروط الخلافة وهو شرط النسب ، ولكن يبدو لنا انهم بدأوا محاولة جديدة وهي محاولة المصاهرة وربط البيتين العباسي والسلجوقي عن طريق الزواج ، فقد طلب السلطان طغرلبيك الزواج من ابنة الخليفة القائم العباسي<sup>(٢)</sup> ، وقد حاول الخليفة ان يمانع ويرفض مثل هذا الزواج ، ولكن

(١) الكامل : حوادث سنة ٤٤٩هـ

(٢) ابن الاثير : حوادث سنة ٤٥٤هـ

آل سلجوق ص ١٩

الاصفهانى : زبدة النصره ص ١٩-٢٢

السلطان هدد الخليفة ، ولما كان الخليفة يحس بضعفه وعدم قدرته على  
الأصرار ، وافق على ذلك الزواج الذي لم يكتب له النجاح والسعادة ،  
اذ توفي طغرل بك بعد مضي سنة تقريبا<sup>(١)</sup> ، أليس من الجائز أن يكون  
طغرل بك قد فكر بعيدا في نتائج هذا الزواج ، وأني لارجح ان طغرل بك  
كان يأمل أن ينجب ولدا من ابنة الخليفة يكون له من شرعية النسب  
العباسي وقوة ونفوذ السلاجقة ما يوصله الى عرش الخلافة العباسية \*

وان سؤالا آخر يتبادر الى ذهن الباحث جدير بالعرض والتعقيب ،  
هو ، لماذا لم يعمل السلاجقة على تقوية مركز الخلافة العباسية ؟ قلنا ان  
السلاجقة كانوا قوما فاتحين يريدون السيطرة والنفوذ وبناء دولة كبيرة ،  
وبالطبع انهم يسعون الى اضعاف جميع القوى المحيطة بهم ، وانهم وان  
كانوا من السنة ويعطفون على الخليفة العباسي ، الا انهم لا يرفضون التنازل  
عن نفوذهم وامتيازاتهم ، وانهم انما ارادوا الابقاء على الخلافة كمظهر ديني  
يكسبون بها عطف الجماهير الاسلامية ، فالسياسة التي اتبعها السلاجقة في  
أوائل حكمهم ، هي سياسة على ما أرى كانت سليمة وحكيمة ، انهم طلاب  
سيطرة ونفوذ ، فليس من المعقول ان يتنازلوا عن جميع امتيازاتهم ونفوذهم  
للخليفة العباسي ، وانهم وقد بلغوا تلك السيطرة والسعة والقوة بعد جهود  
مضنية وتضحيات كبيرة ، ولم يكن من اهدافهم في وحدتهم وفتوحاتهم  
اتخاذ الخلافة العباسية والتنازل لها عن كل ما امتلكوه وسيطروا عليه على  
العكس انهم لولا الشعور الاسلامي العام لقضوا على الخلافة وسيطروا

(١) راحة الصدور : ص ١٧٨

زبدة النصرة ص ٢٦

عليها • ولم ترد اشارة لمحاولة بدرت من احد السلاطين السلاجقة الى فعل ذلك بل الذي لسنه ، ان السلاجقة عملوا على جعل الخليفة العباسي تابعا لهم لا حول له ولا قوة ، وأصبح الخليفة من الضعف الى حد كان يخشى وزراء السلاجقة ويأتمر بأوامرهم ، ومن امثلة ذلك ان الخليفة المقتدى بأمر الله عزل أبا نصر بن جهير من الوزارة بناء على طلب الوزير ألسجوقي نظام الملك<sup>(١)</sup> ، والاعجب من ذلك انه بعد فترة قصيرة ، وردت رسالة من الوزير نظام الملك الى الخليفة المقتدى يطلب فيها إعادة الوزير السابق الى وظيفته كوزير ، فأعيد<sup>(٢)</sup> .

وسنرى ان التدخل في شؤون الخلافة والعمل على اضعافها واضاعة هيبتها ، يأخذ بشكل سافر منذ سنة ٤٨٥هـ ، ففي هذه السنة على ما يبدو حصلت جفوة بين السلطان ملكشاه والخليفة المقتدى بأمر الله العباسي ، وبعث ملكشاه الى الخليفة يقول : لا بد ان تترك لي بغداد وتصرف الى أي البلاد شئت ، فانزعج الخليفة من هذا انزعاجا شديدا<sup>(٣)</sup> ، وبدأت امارات الضعف على الخليفة وراح يتوسل الى السلطان ملتسما منه ان يمهله شهرا ، ولكن السلطان كان شديدا على الخليفة حيث أجابه : لا يمكن ان تؤخر ساعة ، ثم التجأ الخليفة الى وزير السلطان ، وطلب منه ان يسأل سلطانه ، بتأجيل موعد خروجه من بغداد عشرة أيام ، ليتسنى له الاستعداد

(١) المنتظم : ج ٨ ص ٣١٨

ابن الاثير : حوادث سنة ٤٧١هـ

الفخري : ص ٢١٨

(٢) المنتظم : ج ٨ ص ٣١٩

ابن الاثير : حوادث سنة ٤٧١هـ

(٣) الفخري : ص ٢١٧

المنتظم : ج ٩ ص ٦٢

للانتقال<sup>(١)</sup> ، ولكن وفاة السلطان المفاجئة غيرت الموقف ، وانقذت الخليفة من مصيبته حيث توفي هذا السلطان في السادس عشر من شوال سنة ٤٨٥هـ/١٠٩٢م<sup>(٢)</sup> ، ومن ثم مات الخليفة المقتدى بأمر الله فجأة<sup>(٣)</sup> ، ومن الجائز ان المقتدى بأمر الله مات مسموما ، فقد قيل ان جاريته شمس النهار سمته<sup>(٤)</sup> ، ويوبع لولده المستظهر بالله وله من العمر ست عشرة سنة وقد عاصر هذا الخليفة حوادث خطيرة في تاريخ السلاجقة كما كان يتأرجح في تيارات الانقسامات السياسية ففي سنة ٤٩٣هـ/١٠٩٨م قوى أمر السلطان محمد بن ملكشاه ، وقدم بغداد سعد الدولة كوهرايين وطلب من الخليفة ان يخطب لمحمد ، وكانت الخطبة لبركيارق فوافق الخليفة على هذا المطلب وكان من قبل قد وافق بالخطبة لتتس بعد انتصاره على بركيارق<sup>(٥)</sup> وفي سنة ٤٩٣هـ/١٠٩٩م أعيدت الخطبة للسلطان بركيارق ، ثم أعيدت الخطبة في نفس السنة لمحمد ، ثم دخل بركيارق بغداد سنة ٤٩٤هـ/١٠٠٠م فأعيدت الخطبة له وفي نفس السنة دخل محمد بغداد ، ورحل عنها بركيارق فخطب لمحمد ، وقامت عدة حروب بين بركيارق

(١) دولة آل سلجوق : ص ٦٥

المنتظم : ج ٩ ص ٦٢

(٢) راحة الصدور : ص ٢١٠

آل سلجوق : ص ٧٥

المنتظم : ج ٩ ص ٦٢

ابن الاثير : حوادث سنة ٤٨٥

اخبار الدولة السلجوقية : ص ٧١

(٣) المنتظم : ج ٩ ص ٨١

ابن الاثير : حوادث سنة ٤٨٧هـ

(٤) السيوطي : تاريخ الخلفاء ص ٤٢٦

(٥) ابن الاثير : حوادث سنة ٤٩٢هـ



ومحمد<sup>(١)</sup> ، أدت الى اضعاف المعسكرين المتخاصمين ، والخليفة العباسي كان موقفه موقف المتفرج ولم يحاول التدخل في تلك الخصومات أو الاستفادة من تلك الظروف ، والعمل على التخلص من نفوذ السلاجقة •

ومات بركيارق سنة ٤٩٨هـ/١١٠٤م وكان قد مرض بأصبهان بالسل والبواسير ، فسار منها في محفة طالبا بغداد فلما وصل الى بروجرد ، ضعف عن الحركة ولما اشتد عليه المرض ، خلع على ولده ملكشاه ، ودفن بأصبهان<sup>(٢)</sup> واستمرت الاحوال مضطربة والدولة تشكو الانقسام والتجزؤ • فالاجزاء الشرقية من الدولة كانت تخضع لحكم سنجر بينما تخضع الاجزاء الشمالية لسيطرة أخيه محمد وبلاد الشام في قبضة ابناء تش ، وكانت آسيا الصغرى تحت حكم ابناء سليمان بن قلمش ، اضافة الى سيطرة ولاة الاقاليم بعضهم على اقاليم البعض الآخر • واستفحل أمر الباطنية واشتدت الحروب الصليبية واحتل الصليبيون اجزاء مهمة وكبيرة في فلسطين ، فقد انتزعوا انطاكية من أيدي السلاجقة في عام ٤٩١هـ/١٠٩٧م<sup>(٣)</sup> كما استولوا على معرة النعمان<sup>(٤)</sup> ، وقد حاول كربوقا أمير الموصل ان ينقذ مدينة انطاكية ولكنه لم يتمكن من ذلك حيث انهزم جيشه وخاب في

(١) ابن الاثير : حوادث سنة ٤١٤هـ

(٢) المنتظم : ج ٨ ص ١٤١-١٤٤

ابن الاثير : حوادث ص ٤٩٨

(٣) ابن الاثير : حوادث سنة ٤٩١هـ

ابو الفداء : ج ٢ ص ٢٢٠

ابن خلدون : التاريخ ج ٥ ص ٢٠

(٤) ابن الاثير : حوادث سنة ٤٩١هـ

مساءه<sup>(١)</sup> واستمر النزاع بين السلاجقة على العرش ولكن الخليفة المستظهر العباسي لم يحاول ان يستغل الفرص لاسترداد هبة الخلافة والعمل على اطاحة النفوذ السلجوقي ، ومات المستظهر سنة ٥١٢هـ/١١١٨م ، وبويع لولده المسترشد بالله بن المنصور وكان رجلا فاضلا<sup>(٢)</sup> ، وذا همة عالية وشهامة زائدة واقدام ورأي وهبة شديدة ، ضبط امور الخلافة وربها أحسن ترتيب<sup>(٣)</sup> .

ويمكننا القول ان الكفاح من أجل استرداد هبة الخلافة والعمل على التخلص من الحكم السلجوقي بدأ في عهد المسترشد بالله الخليفة العباسي ، ويبدو لنا ان استمرار الاضطرابات وشدة التدخل السلجوقي في خلافة العباسيين وضياع هبة الخلافة ، من سوء تصرف السلاطين السلاجقة كانت عوامل أساسية في ان تحفز هذا الخليفة وتبعث فيه روح الثورة ضد تلك الاحوال والعمل على استرداد الحقوق المسلوبة من الخلافة التي من مقوماتها ، انقوة والاستقلال والسيادة ، وكانت الانقسامات التي ابتليت بها السلطنة السلجوقية والمنازعات الشديدة المستمرة بين السلاطين والامراء السلاجقة من العوامل المشجعة للخليفة الجديد ، ونلمس من حياته في الخلافة انه رجل مرهف الحس مدرك للظروف وانه على جانب من الفطنة والشجاعة والذكاء ، أقول انه مرهف الحس ، لانه كما اعتقد أحسن بالظلم والآلام الشديدة التي يعانها الشعب الاسلامي

(١) ابن الاثير : حوادث سنة ٤٩٥هـ

ابو الفداء : ج ٢ ص ٢٢١

(٢) الفخري : ص ٢٢١

(٣) السيوطي : تاريخ الخلفاء ص ٥٣١

من الحكم المضطرب القلق المستبد ، وأحس بانحراف السلاجقة عن مقاصدهم الحسنة ان كانت لهم تلك المقاصد حين فوض العباسيون امورهم الى السلاجقة ، ومن مآثور قول الخليفة المسترشد بالله ، قوله : فوضنا امورنا الى آل سلجوق ، فبعوا علينا ، فطال عليهم الامد ، فقسست قلوبهم ، وكثيرا منهم فاسقون<sup>(١)</sup> ، ان هذا النص دليل قوي على تفهم عميق وادراك بالغ لما وصلت اليه الامور من التحكم الاستبدادي والظلم والفساد .

ويبدو كذلك ان الخليفة المسترشد بالله العباسي ، حريصا كل الحرص على ابعاد كل خطر عن الخلافة واقضاء على كل حالة جديدة تسبب اضعافها أو الى احداث المخاطر لها ، ففى أول يوم يبائع فيه المسترشد بالخلافة تسلل أخوه الامير أبو الحسن بن المستظهر ومعه ثلاثة نفر وانحدر الى المدائن ، وسار منها الى ديبس بن صدقة بالحلقة<sup>(٢)</sup> ، فلما علم الخليفة الجديد بخبر اخيه ، اتخذ موقفا حازما ضده خشية ان يتفاقم أمره ويسعى الى اثاره القتن فأرسل الخليفة نقيب النقباء على بن طراد الزينبي ، الى الحلقة وأمره ان يأخذ البيعة من ديبس ويطلب منه أن يسلم اليه الامير أبا الحسن ، والظاهر ان ديبس بن صدقة طلب الامان للامير أبي الحسن من الخليفة وابقاه عنده الا أن الامير أبا الحسن خرج على حقوق الجوار وطمع بأمالك الخليفة فغضب عليه ديبس وأرسل اليه من يتعقبه فى أراضي واسط حتى تمكن أنصار ديبس من القبض عليه وتسليمه اليه

(١) النظامي العروض السمرقندي : چهار مقالة ص ٣١ ترجمة

عبدالوهاب عزام ويحي الخشاب .

(٢) المنتظم : ج ٩ ص ١٩٨

ابن الاثير : حوادث سنة ٥١٢

الفخري : ص ٢٢١-٢٢٢

وسلمه ديس بدوره الى الخليفة المسترشد وعاش الامير أبو الحسن بقية حياته محجوزا في احدى دور الخليفة يعيش عيشة جميلة<sup>(١)</sup> الا ان ابن الجوزي يذكر انه قتل في الحبس<sup>(٢)</sup> . المهم في هذه الحادثة ان الخليفة كان حذرا وشديد الانتباه ويأخذ لكل حالة الاستعداد والتدبير ، وعرف عن المسترشد انه كان شديد التمسك بأهداب الدين واصوله وحرابا على المنكرات وملاحقا دور الخمر والسعي الى نشر العدل والامن في ربوع بلاده ، وهناك الكثير من الاخبار التي ذكرها المؤرخون ما يفيد الى ملاحقة الخليفة لحانات الخمر ففي سنة ٥١٤هـ / ١١٢٠م تقدم باراقة الخمر التي بسوق السلطان ونقض بيوتهم<sup>(٣)</sup> ، ان موقف الخليفة هذا ، من الخمر بالطبع دافعه الرئيس دينيا ، وأرجح ان الخليفة كان يقصد من اراقة خمور الحانات وتهديمها غرضا اجتماعيا آخر ، ذلك هو محاولة ابعاد الناس عن هذا المخدر الذي يسمم الافكار ويضعف الاجسام ، فالخمر على ما يبدو كانت منتشرة انتشارا كبيرا الى حد جعلت الناس معظمهم يرتادون دورها ويحتسونها ليلا ونهارا وبذلك ضعفت القابليات كما ضعف العامل الديني ، والخليفة على ما اعتقد كان يريد ان يبعث في الناس روحا تدفعهم الى التخلص من ربة السيطرة السلجوقية وتشلهم من حالتهم السيئة ، ولكي تكون افكاره وتوجيهاته مسموعة ومقبولة ، بل وذات اثر فلا بد من تحطيم عوامل الشر ومظاهر الفسق والفجور ، ويساعده على ذلك ان الدين

(١) ابن الاثير : حوادث سنة ٥١٣هـ

الفخري : ص ٢٢٢

(٢) المنتظم : ج ٩ ص ٢٠٥

(٣) المنتظم : ج ٩ ص ٢١٨

الاسلامي يحارب الخمرة وشاربيها ، لذا نرى هذا الخليفة الذي تتمثل فيه الروح المدنية قوية وشديدة ، يندفع بحماس الى محاربة هذه الامكنة ، ونال رضا الفقهاء ورجال الدين والذين يعطفون على صيانه المجتمع الاسلامي من الفساد .

كما ان الخليفة المسترشد بالله أراد التخلص من كل خطر يهدد كيان الخلافة ، ومن مصادر القلق والخطر في الدولة ، دبس بن سيف الدولة صدقة بن منصور الازدي صاحب الحلة ، وكان كثيرا ما يثير القلاقل للدولة العباسية ، كما كان مصدرا للفتنة ، وفي سنة ٥١٧هـ / ١١٢٣م أثار دبس بن صدقة فتنة جديدة فانه اطلق عفيفا خادم الخليفة وكان مأسورا عنده وحمله رسالة فيها تهديد للخليفة ، فأغتاظ الخليفة وغضب وجهاز الجيوش وقام لحرب دبس وانتهت بانتصار الخليفة وهروب دبس الى الملك طغرل بن السلطان محمد<sup>(١)</sup> .

وأخذ الخليفة المسترشد يستعد لطوارئ الحرب التي قد تقع بينه وبين السلاجقة ، وبدأ ببناء السور<sup>(٢)</sup> ، سور بغداد الشرقية ، الذي يعتبر من الاعمال الجليلة للخليفة المسترشد وسيحمي هذا السور مدينة بغداد من الغارات والاعتداءات .

ووجد الخليفة المسترشد ما عليه الملوك السلاجقة من الخلافات فاستغل الفرصة ، فقد كان طغرل الملك مناوئا للسلطان محمود وكان هذا

(١) المنتظم : ج٩ ص ٢٤١-٢٤٢

ابن الاثير : حوادث سنة ٥١٧هـ

(٢) المنتظم : ج٩ ص ٢٤٣

ابن الاثير : حوادث سنة ٥١٧هـ

الآخر يطمع بالسلطنة ويستأثر بها دون سنجر ، وقد حاول الملك طغرل بمعاونة ديس بن صدقة السيطرة على بغداد فوقف الخليفة موقفا مشرفا وسيطر على الموقف وتمكن من احداث الهزيمة بديس ، وأصيب الملك طغرل بمرض أفعده عن التنفيذ<sup>(١)</sup> وخرج السلطان محمود وكتب الخليفة وتعاهد معه متفقا واياه على سنجر<sup>(٢)</sup> ولكن سنجر على ما يبدو قد أحس بنية الخليفة ، فأخذ يحذر السلطان محمود من نيات الخليفة المسترشد ، وقال له : انت يميني والخليفة قد عزم على ان يمكر بي وبك فاذا اتفقتما على ، فرغ مني وعاد اليك فلا تلتفت اليه<sup>(٣)</sup> ، وفي هذه الاثناء خرج «برنقش» شحنة بغداد الى السلطان محمود يشكو من الخليفة واوغر صدر السلطان عليه وخوفه ، ان الخليفة يستعد لحربه والتخلص منه ، فتوجه السلطان محمود سنة ٥٢٠هـ / ١١٢٦م نحو بغداد ، فأحس الخليفة بعزم السلطان فجمع العساكر واستعد لمقابلته وأصاب بغداد الضيق والغلاء الشديدين ، ودارت مناوشات بين الجانبين انتهت بالمصالحة ورجع السلطان محمود عن بغداد<sup>(٤)</sup> .

توفي السلطان محمود سنة ٥٢٥هـ / ١١٣١م<sup>(٥)</sup> ، واستمر الخصام بين السلاجقة طمعا في السلطة والنفوذ ، وتمكن السلطان مسعود من ان

- 
- (١) المنتظم : ج ٩ ص ٢٥٢-٥٥٣  
(٢) المرجع السابق : ج ٩ ص ٢٥٤  
(٣) المرجع السابق : ج ٩ ص ٢٥٤  
(٤) راحة الصدور : ص ٣٠٢  
ابن الاثير : حوادث سنة ٥٢٠هـ  
(٥) راحة الصدور : ص ٣٠٠  
المنتظم : ج ١٠ ص ٢٠  
ابن الاثير : حوادث سنة ٥٢٠هـ

يجعل السلطنة مستقرة له في العراق<sup>(١)</sup> ، ثم وقعت الحرب بين السلطان مسعود وعمه السلطان سنجر ، وحاول عمادالدين زنكي وحليفه ديبس ابن صدقة ، احتلال بغداد ، فوقف الخليفة موقفا حازما، وصد تلك المحاولة بشدة ويقظة وأوقع هزيمة بجيش ديبس ، كما تفرقت جماعة عمادالدين زنكي الذي ولى منهزما<sup>(٢)</sup> . وجرت حرب بين السلطان طغرل والملك داود فانهزم الأخير ولجأ الى الخليفة المسترشد فانزله الخليفة دار السلطان واكرمه<sup>(٣)</sup> ودخل السلطان مسعود بغداد وخطب له فيها وخلع عليه<sup>(٤)</sup> ، وفي سنة ٥٢٧هـ / ١١٣٢م هاجم الخليفة المسترشد بالمه مدينة الموصل ليثار من زنكي على ما فعل ببغداد حين هجم عليها مع حليفه ديبس ابن صدقة وحاصرها الخليفة ثلاثة اشهر ، توجه بعدها الى بغداد<sup>(٥)</sup> .

نلاحظ لأول مرة بعد فترة خمود طويلة ، خروج خليفة عباسي على رأس جيش خارج دار ملكه ليحارب مناوئيه وان دل هذا على شيء فانما يدل على استعادة الخلافة لبعض حيوتها ونشاطها .

وفي سنة ٥٢٩هـ / ١١٣٤م ، حدثت جفوة بين السلطان مسعود والخليفة المسترشد بالله ، واشتدت تلك الجفوة بينهما الى درجة ان سار

- 
- (١) ابن الاثير : حوادث سنة ٥٢٦هـ
  - (٢) ابن الاثير : حوادث سنة ٥٢٦هـ  
المنتظم : ج ١٠ ص ٢٦
  - (٣) ابن الاثير : حوادث سنة ٥٢٦هـ
  - (٤) المنتظم : ج ١٠ ص ٢٩
  - ابن الاثير : حوادث سنة ٥٢٧هـ  
راحة الصدور : ص ٢٢٩
  - (٥) ابن الاثير : حوادث سنة ٥٢٧هـ  
المنتظم : ج ١٠ ص ٣٠

الخليفة على رأس جيش كبير لمحاربة مسعود ، وكان في جيش الخليفة الكثير من السلاجقة الامراء الذين شجعوا الخليفة على القيام بحملة حربية ضد مسعود وقد تسلم الخليفة الكثير من المكاتبات من أصحاب الاطراف ، يبذلون فيها الطاعة والمساندة في حربه للسلطان مسعود ، ولكن مسعودا بدهائه تمكن من استصلاح الكثير من اولئك الامراء الخارجين عليه كما نجح في أن يجعلهم من أعوانه ، ولم يبق مع الخليفة المسترشد بالله الا عدد قليل من الجيش بلغت عدته خمسة آلاف مقاتل<sup>(١)</sup> . وتقابل جيش الخليفة مع جيش مسعود في «دايمرج»<sup>(٢)</sup> ، ونلمس من تلك الواقعة ضعف الجيش الخلفي ومظاهر الخيانة والغدر ، فان مسيرة الخليفة انضمت الى جيش مسعود وقاتلت الميمنة قتالا ضعيفا ولكن الخليفة المسترشد جد في تلك المعركة ، وانهزم معظم عسكره ووقع المسترشد بالله أسيرا بأيدي الاعداء<sup>(٣)</sup> ، وأمر مسعود بنصب خيمة للخليفة وان تدق له طبول النوبة ، وان ينزلوه في احترام ووقار ويرتبوا له جميع وسائل المطبخ والمشرب<sup>(٤)</sup> ، وفي السابع عشر من ذي القعدة سنة ٥٢٩هـ / ١١٣٤م ، هجم على خيمة الخليفة المسترشد بالله العباسي ، جماعة من الباطنية فقتلوا الخليفة ومن

(١) المنتظم : ج ١٠ ص ٤٤-٥٠

ابن الاثير : حوادث سنة ٥٢٩هـ

(٢) دايمرج : موقع ماء بالقرب من همدان

(٣) ابن الاثير : حوادث سنة ٥٢٩هـ

المنتظم : ج ١٠ ص ٤٥

السيوطي : تاريخ الخلفاء ص ٤٣٢

(٤) راحة الصدور : ص ٣٣٠ . النوبة : الفرصة أو الدولة

(تاج العروس)



معه<sup>(١)</sup> ، وبويع لولده، ابى جعفر المنصور الذي لقب «الراشد» بالخلافة<sup>(٢)</sup>، وهكذا سقط المسترشد بالله شهيدا كأول خليفة عباسي ، يجاهد من أجل استقلال الخلافة واعادة هيبتها ، وكان المسترشد خير مثل احتدى به الخلفاء الذين ساروا على نهجه في مقاومة السلاجقة واضعاف نفوذهم .

تولى الخلافة بعد المسترشد ، ولده الراشد بالله سنة ٥٢٩هـ / ١١٣٤م<sup>(٣)</sup> ، ومنذ ان تولى الراشد بالله وهو يحمل للسلاجقة العداة ويسعى الى التآمر ، من الذين فتكوا بوالده كما أخذ يعمل على تكوين حلف قوي يواجه به السلطان مسعود الذي أصبح له نفوذ عظيم بعد مقتل الخليفة المسترشد بالله ، وكانت الشرارة التي أدت الى احتكاك الخليفة الراشد بالله مع السلطان مسعود السلجوقي ، ان الاخير أرسل برتقش الزكوي ليطالب الخليفة مبلغا كبيرا من المال ، مقداره اربعمائة ألف دينار<sup>(٤)</sup> ، فامتنع الخليفة عن اداء مثل ذلك المبلغ ، ووقف موقفا حازما ، ازاء ما عزم عليه رسول السلطان في التهجم على دار الخلافة وتفتيشها<sup>(٥)</sup> ، واصل

- 
- (١) ابن الاثير : حوادث سنة ٥٢٩هـ  
 العماد الاصفهاني : زبدة النصره ص ١٧٧-١٧٨  
 (٢) الراوندي : ص ٢٣١  
 المنتظم : ج ١٠ ص ٥٠  
 ابن الاثير : حوادث سنة ٥٢٩هـ  
 ابن العبري : ص ٣٥٦-٣٥٧  
 الفخري : ص ٢٢٣  
 السمرقندي : چهار مقالة ص ١٠٧  
 الدياربكري : تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٦٢  
 (٣) ابن الاثير : حوادث سنة ٥٢٩هـ  
 المنتظم : ج ١٠ ص ٥٤ - ابن الاثير : حوادث سنة ٥٣٠هـ  
 - ابن العبري : ص ٢٠٥  
 (٥) ابن الاثير : حوادث سنة ٥٣٠هـ

الخليفة بالملك داود وتعاهد معه على حرب السلطان مسعود واتفقا مع عمادالدين زنكي صاحب الموصل على الغرض نفسه ، وانضم الى حلفهم اطراف كتيرون ، وقطعت خطبة مسعود في العراق وخطب لداود<sup>(١)</sup> ، واتجه مسعود نحو بغداد ، فحدث اضطراب في بغداد ، ولما وصل مسعود الى اطراف بغداد قام بحصارها ، فثار العيارون في المدينة ، وأحدثوا فيها الفوضى والمتاعب الكثيرة وافسدوا الامر على الخليفة وتنظيماته ، وأخذ بعض الامراء المحالفين للخليفة بالتفرق ، مما اضطر الخليفة الى مغادرة بغداد صحبة عمادالدين زنكي الى الموصل ، تاركا بغداد للسلطان مسعود ، وانهزم داود الى بلاده<sup>(٢)</sup> ، وكعادة كل فاتح غريب عن اهل البلد اخذ مسعود في تلطيف الجو السياسي ببغداد الغاضبة ، فأظهر العدل ، والتقرب من الفقهاء والعلماء ووجهاء البلد ، ولجأ الى لعبة جديدة ، أراد بها ان يشوه سمعة الخليفة الراشد اولا ومن ثم استبداله بخليفة آخر يكون طواعية له ، فجمع العلماء والفقهاء والقضاة والشهود والاعيان ، واخرج السلطان كتابا ادعى ان الخليفة الراشد خطه بيده معترفا فيه « انني متى جندت او خرجت فقد خلعت نفسي من الامر »<sup>(٣)</sup> ، ويذكر ابن الجوزي : ان الوزير علي بن طراد احكم النوبة واحضر الفقهاء والقضاة وخوفهم وهددهم ان لم يخلعوا الخليفة الراشد<sup>(٤)</sup> ، وكتب الحاضرون محضرا شهدوا بظلم الخليفة الراشد ونهبه الاموال وسفكه الدماء وشربه الخمر<sup>(٥)</sup> .

(١) المنتظم : ج ١٠ ص ٥٥

ابن الاثير : حوادث سنة ٥٣٠هـ

(٢) ابن الاثير : حوادث سنة ٣٥٠هـ

(٣) المنتظم : ج ١٠ ص ٦٠ - ابن الاثير : حوادث سنة ٥٣٥هـ

(٤) المنتظم : ج ١٠ ص ٦٠

(٥) المنتظم : ج ١٠ ص ٦٠

ابن الاثير : حوادث سنة ٥٣٠هـ

وحكم قاضي بغداد ابن الكرجي بخلع الخليفة الراشد بالله ، فقطعت خطبته وبويع بالخلافة محمد بن المستظهر ولقب « المقتفى لامر الله » (١) .

هرب الراشد بالله مع عمادالدين زنكي الى الموصل ومن هناك سار الى اذربيجان ، ثم الى مراغة فاجتمع فيها بالملك داود والامير « منكوبرس » صاحب فارس وبعض الامراء الآخرين وانفقوا على حرب مسعود ، فلما أحسَّ السلطان مسعود بتجمعهم ونشاطهم فسار لقتالهم وتمكن جيش الخليفة وحلفاؤه من الحاق هزيمة منكرة بالسلطان مسعود ، واتجه جيش مسعود الى اذربيجان بينما قصد الملك داود همدان وكانت الهزيمة قد الحقت بجيش مسعود وداود ، وهذا من اعجب الاتفاقات كما يقول ابن الاثير (٢) ، وبقي الخليفة وحده في جماعة من العساكر العجم فاتجه الى اصفهان ، وفي الخامس والعشرين من رمضان سنة ٥٣٢هـ / ١١٣٧م ، وب عليه نفر من الخراسانيين من الذين كانوا في خدمته فقتلوه ، ويعتقد ابن الجوزي ان الذين اغتالوا الراشد كانوا من الباطنية (٣) .

ان مقتل الراشد بالله كان له اثر كبير في نفوس المسلمين عامة والعراقيين خاصة وان استشهاده من أجل تثبيت دعائم الخلافة العباسية ، حفز النفوس وايقظها ، بل وألهب الحماس الوطني والديني في صدور

- 
- (١) راحة الصدور : ص ٣٣٢ - المنتظم : ج ١٠ ص ٦٠ - ابن الاثير : حوادث سنة ٥٣٠هـ - الفخري : ص ٢٢٧ - السيوطي : تاريخ الخلفاء ص ٤٣٦ - ابن العبري : ص ٢٠٥
- (٢) ابن الاثير : حوادث سنة ٥٣٢هـ
- (٣) المنتظم : ج ١٠ ص ٧٢ - ابن الاثير : حوادث سنة ٥٣٢هـ  
السيوطي : تاريخ الخلفاء ص ٤٣٦-٤٣٧  
الفخري : ص ٢٢٧

والخلفاء والامراء والعامه ، وسنرى لهذا النزاع الذي نشب بين السلاجقة والخلافة تأثيره الكبير في دعم الخلافة وتقويتها وفي اضعاف السلاجقة وانهارهم .

وذكرنا ان السلاجقة نصبوا المقتفى خليفة في بغداد ، ولم يكن المقتفى الا نموذجا حيا للتفكير السليم في انتهاج سياسة عظيمة وفي اتخاذ الخطوات الناجحة والتدابير المحكمة من أجل تخليص الخلافة من حكم السلاجقة ، والعمل على استغلال الفرص من أجل الايقاع بالسلاجقة ، وصار يرقب المنازعات والمخاصمات التي استعرت بين أمراء السلاجقة وأدت الى اضعافهم واضمحلالهم ففي سنة ٥٣٢هـ / ١١٢٧م ، وقعت الحرب مجددا بين الملك داود والسلطان مسعود<sup>(١)</sup> ، كما انهزم السلطان سنجر امام الاتراك الخطا سنة ٥٣٦هـ / ١١٣١م<sup>(٢)</sup> « والخطا » قبائل تركية كانت تسكن شمالي ايران وتمكنت من تأسيس دولة في عام ٥١٨هـ / ١١٢٤م ، واتخذت مدينة (بلاساغون) عاصمة لها ، وكان يطلق على ملوكها «كورخان»<sup>(٣)</sup> ، وفي هذه السنة اعني سنة ٥٣٦هـ التي انهزم فيها سنجر وقعت زوجته اسيرة في أيدي الخطا<sup>(٤)</sup> ، وكان لهذه الحرب اثرها الكبير في اضعاف نفوذ سنجر وانهاره ، كما اتفق صاحب فارس (بوزابة) والامير «عباس» ، أمير الري ومعهما الملك محمد بن السلطان محمود والملك

(١) ابن الاثير : حوادث سنة ٥٣٢هـ

(٢) المنتظم : ج ١٠ ص ٩٦

ابن الاثير : حوادث سنة ٥٣٦هـ

(٣) راحة الصدور : ص ٢٦٢ الحاشية

(٤) المنتظم : ج ١٠ ص ٩٦-٩٧

راحة الصدور : ص ٢٦٤

ابن الاثير : حوادث سنة ٥٣٦هـ

سليمان شاه بن السلطان محمد ، اتفقوا على الخروج عن طاعة السلطان مسعود<sup>(١)</sup> ، وهذا الاتفاق أو التمرد على السلطان وان لم يؤد الى نزاع كبير الا انه مظهر من مظاهر الفوضى والقلق وصورة من عدم الوحدة والانسجام فى الدولة السلجوقية ودليل واضح على النيات التى يبيتها الامراء اعمدة الدولة السلجوقية لسلطانهم الذى يطمعون فى املاكه •

كان الخليفة المقتفى لامر الله العباسى ، يرقب الحوادث ، ويرى بأم عينيه الانهيار الذى يصيب السلاجقة اعداء الخلافة العباسية والسلاجقة هم الذين نصبوا المقتفى لامر الله خليفة ، وما دروا انه من الدهاء والعقل ما ستكون نهاية نفوذهم فى العراق على يديه ، والخليفة المقتفى لامر الله ، كان قد حمل فكرة سيئة عن حكم السلاجقة وسياستهم تجاهه ، فهم الذين جردوه من كل مايملك من الخيول والممتلكات ، كى يكون تحت رحمتهم وأسيرا عندهم<sup>(٢)</sup> ولكن الخليفة وقف موقفا حازما امام مطلب السلطان عندما اراد منه ان يمدّه بمائة ألف دينار ، فبعث المقتفى الى السلطان :- ما رأينا أعجب من امرك ، أنت تعلم ان المسترشد سار اليك بأمواله فجرى ما جرى وان الراشد ولى ففعل ما فعل ، ورحل وأخذ ماتبقى ولم يبق الا الاثاث فأخذته كله ، وحصرفت فى دار الضرب وأخذت الزكاة ، ففى أى وجه نقيم لك هذا المال ، وما تبقى الا ان نخرج من الدار ونسلمها ، فاني عاهدت الله ان لا آخذ حبة ظلما<sup>(٣)</sup> ، وكانت سياسة

(١) راحة الصدور : ص ٣٣٧-٣٣٨

ابن الاثير : حوادث سنة ٥٣٦هـ

(٢) المنتظم : ج ١٠ ص ٦٦

السيوطي : تاريخ الحلفاء ص ٤٣٧

(٣) المنتظم : ج ١٠ ص ٦٦

مسعود ، سياسة الضغط الشديد على الناس من اجل جمع الاموال ، ومن  
 عمله المجحفه ، والتي استاء منها الناس عامة ، وضعه مكس البيع الذي  
 كان اثره الكبير في انهيار سمعة مسعود في العراق ، وان كان هذا قد  
 ازال هذا المكس سنة ٥٤٢هـ / ١١٤٧م الا ان الناس في بغداد ضجوا من  
 غلاء الاسعار وفقدان العدل وانعدام النظام ، وتولى الامور رجال عرفوا  
 بعدم النزاهة والاخلاص ، ففي سنة ٥٤٢هـ / ١١٤٧م بلغ الكر الشعير  
 اربعين دينارا والحنطة ثمانين دينارا ، ولكن الشحنة نادی في الاسواق  
 والدروب ان لا تباع «الكاره» الدقيق الا بدينار فأدى هذا الاجراء الذي  
 يبدو ارتجاليا الى غلق الدكاكين وانعدام الخبز عن الاسواق أربعة أيام  
 واستمر شهرا حتى عادت الاسعار تتراخي<sup>(١)</sup> .

كل هذا يحدث وهو من علائم الانهيار والاستياء العام ، والخليفة  
 المقتفي لامر الله كان يعمل بفكره السليم ويدبر للامور تديرها المحكم ،  
 فأخذ في تقوية مركز الخلافة وعمل على تقوية الجيش الذي كان يرعاه  
 ويستعرضه في كل مناسبة ، وأمر بحفر الخنادق ببغداد ، كما نادى  
 بأن يلبس العوام السلاح ، أى يستعدوا للطوارئ ويكونوا قادرين على  
 دفع العدوان عن أنفسهم وأموالهم<sup>(٢)</sup> ، كما أمر باصلاح السور ، ذلك  
 ان السور حدثت به ثلم وخرج العوام بالآلات فعمروه وحفروا خندقا<sup>(٣)</sup> ،  
 هذا جانب من الاستعدادات وصورة من تجاوب العامة في بغداد وتعاونهم  
 مع خليفتهم الذي لمسوا فيه الاخلاص والهمة من أجل انقاذ خلافتهم من  
 حكم السيطرة السلجوقية .

(١) المنتظم : ج ١٠ ص ١٢٥

(٢) المنتظم : ج ١٠ ص ١٣٣

(٣) المنتظم : ج ١٠ ص ١٣٣

ابن الاثير : حوادث سنة ٥٤٣هـ

واصبح السلطان مسعود في سنه الاخيرة ضعيفا فقد انهكته الحروب  
 والمنازعات كما اصاب سنجر العجز والانهايار أيضا ، وبدأ الخليفة المقتضى  
 في القوة والمنعة<sup>(١)</sup> ، وفي سنة ٥٤٤هـ / ١١٤٩م ، اجتمع خلق كبير من  
 التركمان مع ملكشاه بن محمود وطرنطاي وعلى بن دبيس واتجهوا نحو  
 بغداد ، ولما أصبحوا على بعد ثلاثة فراسخ عنها ، بعثوا الى الخليفة يطلبون  
 الخطبة للملكشاه ولم يجيبهم<sup>(٢)</sup> ، وأراد ان يلعب لعبة بارعة ، ان يبعث  
 للسلطان مسعود يعلمه ان هؤلاء انما جاؤا يطلبون الخطبة التي هي له  
 وحده ، وذلك ليتلاحم السلاجقة فيما بينهم وهذا بالطبع سيؤدي الى  
 اضعاف جبهتهم ، علما ان الخليفة اتخذ جميع الاستعدادات والاحتياطات  
 لمواجهة الاعداء . وفعلا قدم (مسعود) الى العراق وما ان سمع الاثراك  
 بقدمه الا وأصابهم هلع وفزع وهرب طرنطاي الى النعمانية والقى «علي  
 ابن دبيس» بين يدي السلطان يطلب العفو<sup>(٣)</sup> ، وانهى الامر ورجع  
 السلطان الى همدان<sup>(٤)</sup> . وفي هذه الفترة ، نلمس بوضوح قوة ونفوذ  
 الخليفة ، وقيل وفاة السلطان مسعود السلجوقي ، بدأ الخليفة يستعيد  
 الامتيازات التي فقدتها الخلفاء العباسيون بحكم اضعافهم وضعفهم ، ومن  
 مظاهر ذلك انه في المحرم في سنة ٥٤٥هـ / ١١٥٠م ، جلس يوسف  
 الدمشقي مدرسا للنظامية ببغداد وكان جلوسه بغير أمر الخليفة ، فمنع  
 يوم الجمعة من دخول الجامع وصلى في جامع السلطان ، ومنع من التدريس  
 فقدم السلطان مسعود الى الشيخ أبي النجيب السهروردي بأن يدرس فيها

(١) السيوطي : تاريخ الخلفاء ص ٤٢٨

(٢) المنتظم : ج ١٠ ص ١٣٧-١٣٨

ابن الاثير : حوادث سنة ٥٤٤هـ

(٣) المنتظم : ج ١٠ ص ١٣٨

ابن الاثير : حوادث سنة ٥٤٤هـ

(٤) راحة الصدور : ص ٣٥١

فامتنع بغير أمر الخلافة فاستخرج السلطان اذن الخليفة في ذلك فدرس  
 منتصف المحرم من السنة نفسها<sup>(١)</sup> ، هذا الخبر يدل دلالة واضحة على  
 التحول الكبير في حياة الخلافة ونفوذها ، فبعد ان كان السلطان هو المتصرف  
 في كل شيء ، في تعيين الوزراء والمدرسين والقضاة وغيرهم من الموظفين  
 والمستخدمين ، أصبح الخليفة المقتفى يملئ ارادته على السلطان ولا يرضى  
 بانتقاص حقوق الخلافة ، وبالطبع سيكون لهذا أثره الكبير في نفوس  
 الشعب ويبعث فيهم الروح المعنوية القوية ويعيد اليهم الثقة بإمكانياتهم ، ولا  
 يفوتنا اثر التعاون الذي بدا واضحا من معظم الفقهاء والامة مع الخليفة  
 العباسي ، فموقف ابي النجيب السهروردي وامتناعه عن التدريس دون  
 اذن الخليفة دعم لارادة الخليفة وتقوية للرغبات المخلصة التي ابداهها  
 المقتفى لامر الله .

وفي سنة ٥٤٧هـ/١١٥٢م توفى السلطان مسعود في همدان وكان  
 قد مرض بالحمى<sup>(٢)</sup> وبوفاته فقدت الدولة السلجوقية ركنا كبيرا وأخذت  
 هذه الدولة تتداعى ، وتموج في خضم من المنازعات والفتن وقوى جانب  
 الخليفة وأصبح هو السيد المطاع في دولته ، وله الكلمة النافذة ، وزادت  
 هيئته وعلت كلمته ، وكان الخليفة قد استوزر شخصية قوية عرفت بالعلم  
 والادب والحكمة وبعد النظر ، تلك هي شخصية ابن هبيرة ، عون الدين

(١) المنتظم : ج ١٠ ص ١٤٢

ابن الاثير : حوادث سنة ٥٤٥

السبكي : طبقات الشافعية ج ٤ ص ٢٥٦

ابن خلكان : ج ٢ ص ٣٧٣

(٢) المنتظم : ج ١٠ ص ١٤٧

راحة الصدور : ص ٣٥٤

اخبار الدولة السلجوقية : ص ١٢٩



وابتدأت وزارته للخليفة المقتفى لامر الله سنة ٥٤٤هـ/١١٤٩م وقام هذا بواجباته أحسن قيام ، وكانت له الخدمات الجليلة التي أعادت على الدولة العباسية بالخير والقوة ، وتقلد الوزارة للخليفة المقتفى وولده المستجد بالله فبقي في منصبه حتى توفي ببغداد سنة ٥٦٠هـ/١١٦٥م<sup>(١)</sup> ، وستلمس في اخباره وافعاله الحسنة من الحوادث ومجرياتها فيما سنذكره من الوقائع التي حصلت في بغداد على أيامه ماتدل على حسن ادارته وعظيم حنكته •

اغتم الخليفة المقتفى فرصة وفاة السلطان مسعود وضعف الامكانيات السلجوقية في العراق وتفرق كلمتهم في العالم الاسلامي ، وكان شحنة بغداد (مسعود بن بلال) قد هرب الى تكريت عند سماعه بخبر وفاة السلطان مسعود ، فاقترح الخليفة دار الشحنة ودور اصحاب السلطان مسعود التي ببغداد ، واخذ كل ما لهم فيها ، وأمر باراقة الخمور من مساكن اصحاب السلطان وقبض الخليفة على الكثير من اصحاب السلطان ، وكان السلطان الجديد ملكشاه قد سير (سلار كرد) في عسكر الى الحلة فدخلها ، ومن ثم سار اليها (مسعود بن بلال) شحنة بغداد واتفق مع سلار كرد ، الا ان مسعود بن بلال قبض على (سلار كرد) وغرقه في نهر الفرات واستبد بالحلة وسيطر عليها<sup>(٢)</sup> ، فجهز الخليفة جيشا بقيادة (يحيى

(١) المنتظم : ج ١٠ ص ١٣٧

ابن خلكان : ج ٥ ص ١٧٤

ذبل طبقات الحنابلة : ج ١ ص ٢٥١ طبعة الفقي

الروضتين : ج ١ ص ١٤١

السدرات : ج ٤ ص ١٩١

النجوم الزاهرة : ج ٥ ص ٣٦٩

مرآة الزمان : ج ٨ ص ٢٥٥

(٢) المنتظم : ج ١٠ ص ١٤٨

ابن الاثير : حوادث سنة ٥٤٧

اخبار الدولة السلجوقية : ص ١٣٠

ابن هبيرة) وزيره واتجه الجيش نحو الحلة فلما علم مسعود بن بلال عبر نهر الفرات وتقابل مع جيش الخليفة وفي أول الامر كان النصر لمسعود ابن بلال ولكن الوزير ابن هبيرة تمكن في النهاية من الحاق الهزيمة بمسعود بن بلال وهروبه الى همدان<sup>(١)</sup> .

ويبدو ان الخليفة المقتفي أخذ في السيطرة على الاقطاعات التي كان يملكها الامراء السلاجقة ، وقد اجتمع هؤلاء الامراء بالسلطان محمد وبينوا له ان ارضاقهم قد قطعت وان اقطاعاتهم قد فقدت ، وطالبوا السلطان بمعالجة الحالة الخطيرة التي أصابتهم<sup>(٢)</sup> ، ولكن ماذا يعمل السلطان وهو الذي طلب ملتسما من الخليفة ان يخاطب له فلم يجب ، رغم اظهار خضوعه الشديد وطاعته العظمى<sup>(٣)</sup> ، فطلب منهم التآني وعدم مخالفة الخليفة لانها لا تجدي نفعا<sup>(٤)</sup> . وهكذا نرى قوة الخلافة العباسية تزداد قوة كلما قام نزاع بين السلاجقة انفسهم أو بينهم وبين الاقوام الاخرى ، وفي سنة ٥٤٨هـ/١١٥٣م انهزم سنجر أمام الغز ، الذين دخلوا نيسابور ونهبوها نهبا مجحفا وجعلوها قاعا صفصفا ، وقتلوا الكبار والصغار ، وأحرقوها وقتلوا القضاة والعلماء في البلاد<sup>(٥)</sup> ، وتمكن الغز من اسر السلطان سنجر وهاجموا مرو فاستسلم أهلها بعد قتال شديد ونهبها الغز

(١) المنتظم : ج ١٠ ص ١٤٨-١٥٢

ابن الاثير : حوادث سنة ٥٤٧

اخبار الدولة السلجوقية : ص ١٣٠

آل سلجوق : ص ٢١٥

(٢) آل سلجوق : ص ٢١٦

(٣) اخبار الدولة السلجوقية : ص ١٣١

(٤) آل سلجوق : ص ٢١٧

(٥) ابن الاثير : حوادث سنة ٥٤٨هـ

لمرة الثانية<sup>(١)</sup> ، وظل السلطان سنجر أسيرا ثلاث سنوات ثم هرب من الأسر سنة ٥٥١هـ/١١٥٦م ولكنه مات سنة ٥٥٢هـ/١١٥٧م ، بعد أن أصبح كبيرا في السن<sup>(٢)</sup> . وبوفاة سنجر ازدادت الخلافة قوة ونفوذًا .

ويبدو أيضا ان تكريت كانت معقلا من معاقل السلاجقة وانها كانت مصدر خطر على بغداد وفي سنة ٥٤٩هـ/١١٥٤م أرسل الخليفة رسولا الى والي تكريت بسبب الاسارى ، ولكن المسؤولين في تكريت قبضوا على رسول الخليفة ، فسير الخليفة جيشا الى تكريت ووقف أهلها يمنعونه من الدخول الى البلد ، فسار الخليفة بنفسه ودخل تكريت ، ونصب على قلعتها ثلاثة عشرة منجنيقا ، وحصل فيها قتال شديد ورجع الخليفة الى بغداد وترك وزيره ابن هيرة على حصارها ، ووصل في السنة نفسها مسعود ابن بلال الى شهربان ومعه بعض الامراء الاتراك ، ورجع ابن هيرة الى بغداد وأرسل مسعود بن بلال الى تكريت من أخرج منها (الملك ارسلان ابن السلطان طغرل بن محمد) وكان محبوسا فيها وعاد مسعود مع الملك ارسلان الى بكرمزا بالقرب من بعقوبة حيث دارت معركة شديدة بين جيش الخليفة والسلاجقة وتمكنت الجنود السلجوقية من الحاق الهزيمة بالجيش العباسي ولكن الخليفة المقتضى لامر الله وقف بعناد وصار يشجع المقاتلين حتى تم له النصر والغلبة ، وانهزم (مسعود بن بلال) الى واسط وأحدث فيها القلق والاضطراب فوجه الخليفة وزيره (ابن هيرة) ، الذي تعقبه وتمكن من طرد الاعاجم ، ورجع الوزير الى بغداد<sup>(٣)</sup> .

(١) راحة الصدور : ص ٢٧١-٢٧٢

ابن الاثير : حوادث سنة ٥٤٨هـ

(٢) راحة الصدور : ص ٢٧٨

(٣) المنتظم : ج ١٠ ص ١٥٥-١٥٨

ابن الاثير : حوادث سنة ٥٤٩هـ

اخبار الدولة السلجوقية : ص ١٣٢-١٣٣

آل سلجوق : ص ٢١٦

واستمرت المنازعات والحروب بين السلاجقة والعباسيين ، وظل  
العباسيون يتحينون الفرص لاضعاف النفوذ السلجوقي ، وستصيب الخلافة  
نجاحا كبيرا بتسديدها ضربة شديدة للسلطان محمد بن محمود بن محمد  
ابن ملكشاه ، الملقب بقسيم أمير المؤمنين<sup>(١)</sup> ، فقد طمع السلطان محمد بأن  
يخطب له ، ولكن الخليفة المقتفى لم يقبل ورفض الطلب<sup>(٢)</sup> .

وكان الخليفة العباسي ، قد اتبع سياسة جديدة لتفريق صفوف  
السلاجقة ، وانه استمال أحد أقطاب البيت السلجوقي سليمانشاه بن محمد ،  
عم السلطان محمد بن محمود بن محمد ، وكان سليمانشاه قد حضر قصر  
الخليفة وحلف له على النصح والموافقة ولزوم الطاعة وانه لا يتعرض الى  
العراق بحال ، فلما حلف خطب له ببغداد ومنح القاب ابيه ، وجهزه  
الخليفة بثلاثة آلاف فارس ، وكتب الخليفة الى ملكشاه بن السلطان  
محمود اخي السلطان محمد صاحب همدان ، يدعوه الى موافقته ، وقدم  
في ألفى فارس ، واتفق لسليمانشاه وملكشاه على أن يكون ملكشاه ولي  
عهد (سليمانشاه) ، ولما سمع السلطان محمد بخبرهم ، جهز جيشا وسار  
الى ملاقاتهم ودارت بين الطرفين مقتلة كبيرة ، وانتهت بهزيمة (سليمانشاه)  
ومن ثم وقوعه أسيرا في أيدي عساكر الموصل حلفاء السلطان محمد وكانوا  
بقيادة (زين الدين علي)<sup>(٣)</sup> .

(١) راحة الصدور : ص ٣٧١

(٢) المنتظم : ج ١٠ ص ١٦٨

ابن الاثير : حوادث سنة ٥٥٢ هـ

(٣) المنتظم : ج ١٠ ص ١٦٥

ابن الاثير : حوادث سنة ٥٥١ هـ

اخبار الدولة السلجوقية : ص ١٤٢-١٤٣

راحة الصدور : ص ٣٨٣

وفى ذى الحجة من سنة ٥٥١هـ/١١٥٦م حاصر السلطان محمد بغداد وتقدمت للسلطان محمد مساعدات من صاحب الموصل اتابك قطب الدين ونائبه زين الدين علي ، وقد استعد الخليفة المتفتي لأمر الله واستنفر الناس واشتدت الحرب بين السلاجقة وجند الخليفة ، وكان جند الموصل ، غير مجدين فى القتال وقيل ان (محمد بن زنكى) وهو اخو (قطب الدين) صاحب الموصل أرسل الى زين الدين يلومه على قتال الخليفة ، ففتر وأقصر<sup>(١)</sup> ، وقد دافع أهل بغداد دفاعا مجيدا ووصلت الى السلطان محمد الاخبار ان أخاه ملكشاه وايلدكز صاحب اران والملك ارسلان بن الملك طغرل قد دخلوا همدان واستولوا عليها وحاول السلطان محمد ان يجد فى القتال عله يصل الى نتيجة مرضية أو نصر يبلغه مبتغاه ولكنه فشل فى مسعاه وترك ميدان القتال فى بغداد متوجها نحو همدان<sup>(٢)</sup> ، وكان انسحاب السلطان محمد غير منتظم وكانت الفرصة سانحة لجيش بغداد فى مطاردته وتمزيقه ، ولكن يبدو انه لم تكن لديه القوة الكافية لتحقيق ذلك<sup>(٣)</sup> .

سار محمد لمحاربة أعدائه وانقاذ همدان ، وبعد حرب شديد انتهت بانتصاره ودخوله همدان ولكن بعدها أصيب بمرض السل ومات سنة ٥٥٤هـ/١١٥٩م<sup>(٤)</sup> ، وبموت محمد تفتت الخلافة العباسية الصعداء

- 
- (١) ابن الاثير : حوادث سنة ٥٥١هـ  
 راحة الصدور : ص ٣٨٥  
 (٢) المنتظم : ج ١٠ ص ١٦٩-١٧٠  
 راحة الصدور : ص ٣٨٥  
 ابن الاثير : حوادث سنة ٥٥٢هـ  
 اخبار الدولة السلجوقية : ص ١٤٠  
 راحة الصدور : سنة ٣٨٥هـ  
 (٣) المنتظم : ج ١٠ ص ١١١ - ابن الاثير : حوادث سنة ٥٥٤هـ  
 راحة الصدور : ص ٣٨٧

وانقسم السلاجقة فيما بينهم ، كل أمير يريد السيطرة وتنازع على السلطنة ملكشاه أخو السلطان محمد وعمه (سليمانشاه) ، وكذلك (ارسلان بن طغرل ، وكان لكل واحد من هؤلاء من يؤازره ويؤيده ، وسيطر ملكشاه على خوزستان ومضى الى اصفهان فلما قاربها أرسل الى ابن الخجندي وأعيان البلد في تسليم البلد فامتنعوا عن ذلك وقالوا : لأخيك في رقابنا يمين ولا تغدر به ، ولذا شرع ملكشاه في الفساد والمصادرة بأهل القرى<sup>(١)</sup> ، وسار (سليمانشاه) الى همدان ، ولكن الأقدار غيرت الموقف فمات ملكشاه مسموما سنة ٥٥٥هـ/١١٦٠م وتوفي كذلك (سليمانشاه) سنة ٥٥٦هـ/١١٦٠م<sup>(٢)</sup> ، وكان (سليمانشاه) على ما يبدو ميالا الى المهو والمجون ، تاركا شؤون دولته<sup>(٣)</sup> .

وفي سنة ٥٥٥هـ/١١٦٠م توفي الخليفة المقتضى لأمر الله بعد أن حكم أربعاً وعشرين عاماً ، قضاها بمناهضة السلاجقة وتدير الملك ، وتوحيد الصف وبعث الهمة والعزيمة في نفوس المسلمين كما كان عاملاً مهماً وكبيراً في التطويق بكثير من المظاهر السلجوقية ، ووقف باصرار وعناد أمام السلاطين والملوك السلاجقة وأنه كان أول خليفة تمكن من الخلافة وحكم على عسكره وأصحابه في حين تحكّم المماليك على الخلفاء من عهد (المنتصر) الى خلافته<sup>(٤)</sup> ، وبويع بالخلافة ولده (المستجد بالله)<sup>(٥)</sup> ، وبرزت في عهد المستجد بالله ، شخصية «إيلدكز» السلجوقي

(١) ابن الأثير : حوادث سنة ٥٥٥هـ

(٢) راحة الصدور : ص ٣٩٩ - ابن الأثير : حوادث سنة ٥٥٦هـ

المنتظم : ص ١٩٨

آل سلجوق : ص ٢٢٢

(٣) راحة الصدور : ص ٣٩٦ - ابن الأثير : حوادث سنة ٥٥٦هـ

(٤) ابن الأثير : حوادث سنة ٥٥٥هـ

(٥) المنتظم : ص ١٠٢

الذي كان اتابكا لارسلان بن طغرل ، الذي خطب له بالسلطنة بعد وفاة سليمان شاه وبما أوتى (ايلدكز) من قوة النفوذ ان جعل السلطان رمزا يملك ولا يحكم<sup>(١)</sup> ، وأرسل (ايلدكز) الى بغداد يطلب الخطبة (لارسلان شاه) وان تعاد القواعد الى ما كانت عليها ايام السلطان مسعود فأهين رسوله وأعيد اليه على أقبح حالة<sup>(٢)</sup> ، وفي سنة ٥٥٧هـ / ١١٦١م ، استولى الخليفة المستنجد بالله على قلعة (الماهكي)<sup>(٣)</sup> ، وهي قريبة من بلدة البندنجين<sup>(٤)</sup> ، وكانت هذه القلعة بأيدي الاتراك والاكراد منذ عهد المقتدر<sup>(٥)</sup> ، ولم يكتف الخليفة بمطاردة السلاجقة بل صار يلاحق أعوانهم ومن يقوم بمساعدتهم وتقديم العون اليهم ، ففي سنة ٥٥٨هـ / ١١٦٢م أمر الخليفة بقتال بني اسد أهل الحلة لمساعدتهم التي قدموها للسلطان محمد عند حصاره لبغداد ولما ظهر من فسادهم واحداثهم القلاقل للدولة العباسية ، فشن عليهم الحرب وقتل منهم العدد الكثير وتفرق الباقون في انحاء مختلفة ، وبذلك تخلصت الخلافة العباسية من مصدر كان كثيرا ما يثير الفتن والمشاكل لها<sup>(٦)</sup> .

ان الخلافة العباسية وقد قطعت مرحلة كبيرة من مراحل النزاع بينها وبين السلاجقة وأعوانهم ، فان محاولات الخلفاء المسترشد والراشد والمقتفي والمستنجد أتت ثمارها وأصبحت الدولة العباسية ذات مركز

(١) تاريخ كزیده : ص ٤٧٠

(٢) ابن الاثير : حوادث سنة ٥٥٦هـ

(٣) المرجع السابق : حوادث سنة ٥٥٧هـ

(٤) البندنجين : تعرف اليوم باسم مندلي على نحو ٩٣ كيلومترا

عن بعقوبة . (الدكتور مصطفى جواد في تحقيق تكملة اكمال

الاکمال ص ٣٧٣)

لسترانج : بلدان الخلافة الشرقية ص ٨٨

(٥) ابن الاثير : حوادث سنة ٥٥٧هـ

(٦) المرجع السابق : حوادث سنة ٥٥٨هـ .

مرموق وصار ينظر الى الخليفة نظرة هيبه وتقدير ، ومن الشخصيات التي كان لها اثر كبير في اسناد الخليفة وتقديم المشورة الصادقة والمعونة السديدة شخصية الوزير العباسي الكبير (يحيى بن هبيرة) ، الذي وزر للخليفة المتتقى لامر الله والخليفة المستنجد بالله ، فقد كانت لهذا الرجل يد قوية وحيل مرضية في قمع الدولة السلجوقية<sup>(١)</sup> وقد لعب دورا مهما في ملاحقة أعداء الدولة وكان موقفه جد عظيم في أثناء الحصار الذي ضربه السلطان محمد ، على بغداد سنة ٥٥١-٥٥٢هـ / ١١٥٧-١١٥٨م ، ذلك الموقف الذي سند الخلافة وشجع أهل بغداد على رد عدوان السلجوقيين اضافة الى كونه عالما فاضلا وشاعرا مبدعا<sup>(٢)</sup> .

وأهم ما نلاحظه في هذه السنين الاخيرة التي بدأ فيها سلطان الخلافة في القوة والثبات ، الهدوء الذي شمل بغداد وقلة الحوادث الاجرامية وندرة المنازعات بين المحال في المدينة ، وسبب ذلك على ما ارجح ، شعور الناس بقوة الخليفة وهيمته جهاز حكمه على أجهزة الدولة وملاحقة المجرمين والخارجين على النظام العام ، ففي عصور الخلفاء الذين عاشوا في العصرين البويهى والسلجوقى حتى خلافة المسترشد يندر ان نجد سنة لم تحدث فيها الحوادث الدامية بين المحال والناس ، خاصة الحوادث التي سببها الخلافات المذهبية ، فاشافعية كثيرا ماهاجمت الحنيفة ، وشن الخابلة الهجمات

(١) الفخرى : ص ٢٢٩

(٢) المنتظم : ج ١٠ ص ٢١٤-٢١٧

ابن الاثير : حوادث سنة ٥٦٠هـ

الشمذرات : ج ٤ ص ١٩١

ذيل طبقات الخابلة : ج ١ ص ٢٥١-٢٨٩

النجوم الزاهرة : ج ٥ ص ٣٦٩

مطالع البدور : ج ٢ ص ١١٤

وفيات الاعيان : ج ٥ ص ٢٧٤



على الشافية ، والسنة والشيعه نار بعضهم على البعض الآخر ، وهكذا عاشت بغداد في دوامة من القلق والفوضى سنين عديدة سببت ازهاق الكثير من الارواح ، فأتلقت الكثير من البيوت والاسواق مما أدت الى اضعاف الروح المعنوية لدى الشعب ، كما سببت كساد الاسواق وتجميد الحياة الاقتصادية ، وفقد الناس الثقة بحكامهم ورؤسائهم وصار كل فرد يسعى الى أن يتسلح ليدافع عن نفسه وأمواله ، وعاش معظم أهل بغداد في قلق واضطراب ، وبالطبع ان هذه الحوادث من الفتن والاضطرابات استغلها الشقاة من العيارين والشطار ، وكان يغذيها أصحاب المصالح الذين يستفيدون من تلك البلبلة والفوضى خاصة من البويهيين والمنتفذين من السلاجقة ، وفي أيام المقتدى والمستجد بشكل خاص ، وبعد ان علا شأن الخليفة وقويت اركان الخلافة وصار بمقدور المسؤولين ملاحقة ومعاقبة المسيئين نجد ان حوادث العنف والسطو اصبحت نادرة ، وصار الناس يعيشون بأمن واستقرار واخذت الاسواق تنشط شيئاً فشيئاً لاهتمام الخليفة بأحوال الناس •

وفي سنة ٥٦٦هـ / ١١٧٠م توفى الخليفة المستجد بالله العباسي بعد مرض اشتد به<sup>(١)</sup> ، ويعتقد بعض المؤرخين ان (قطب الدين قيمان المقتفوي) وبعض الامراء قد تأمروا على الخليفة فأدخلوه كرها الى الحمام وهو مريض واغلقوا عليه باب الحمام فمات خنقاً<sup>(٢)</sup> ، وقد عرف عن المستجد

(١) المنتظم : ج ١٠ ص ٢٢٣

(٢) ابن الاثير : حوادث سنة ٥٦٦هـ

الفخري : ص ٢٢٢-٢٢٣

مرآة الزمان : ج ٨ ص ٢٨٤

مرآة الجنان : ج ٣ ص ٣٧٩

تاريخ الخميس : ج ٢ ص ٣٦٣

انه من أحسن الخلفاء سيرة مع الرعية عادلا فيهم كثير الرفق بهم<sup>(١)</sup> وبويع بالخلافة ولده (الحسن) ولقب (المستضىء بأمر الله) .

ومن الحوادث المهمة في حياة الخلافة العباسية في هذا العصر ، سيطرة (صلاح الدين الايوبي) على الامور في مصر وقطعه الخطبة للفاطميين واقامتها للعباسيين سنة ٥٦٧هـ / ١٧٧١<sup>(٢)</sup> ، وفي هذه الحادثة قوة واسناد للخلافة العباسية واستعادة لبعض حقوقها ، كما تدل ايضا على انتصار كبير للخلافة العباسية التي تدين بالمذهب السني على الخلافة الفاطمية التي كانت تدين بالمذهب الشيعي .

ان الخليفة (المستضىء بأمر الله) الذي حكم حوالي تسع سنين ، لم تكن له المواقف التي تدل على مناهضته للسلاجقة ، ويبدو انه كان ميالا الى الدعة والهدوء ، ولكن مما لاشك فيه ان عهده كان لا يخلو من المشاكل التي تعطي صورة للاوضاع السائدة وقتذاك ، ومن اخطر مشاكل عهده أنه في اول خلافته قتل الوزير (ابن البلدي)<sup>(٣)</sup> والقيت جثته في دجلة ، كما احدث قائد الجيش (قطب الدين قايماز) حركة مما دفع الخليفة الى الاستغاثة بعامه بغداد الذين هاجموا دار القائد ونهبوها ، ومات قطب الدين

(١) ابن الاثير : حوادث سنة ٥٦٦هـ

(٢) المنتظم : ج ١٠ ص ٢٢٧

ابن الاثير : حوادث سنة ٥٦٧هـ

ابن شداد : سيرة صلاح الدين ص ٣٥

ابو الفدا : ج ٣ ص ٥٣

(٣) ابن البلدي : شرف الدين ابو جعفر احمد بن محمد بن سعيد

المعروف بابن البلدي كان ناظرا بواسط ، أبان في ولايتها عن

كفابة عظيمة فاحضره الخليفة المستنجد بالله واستوزره . وفي

سنة ٥٦٦هـ أمر (المستضىء بأمر الله) بقتله . (المنتظم : ج ١٠

ص ٢٣٣) .

وهو في طريقه الى الموصل ، هروبا من العامة ، وغضب الخليفة<sup>(١)</sup> ، كما قتل وزير الخليفة ، (عضد الدين محمد بن عبدالله بن رئيس الرؤساء) سنة ٥٧٣هـ/١١٧٧م ، فهذه الحوادث ان دلت ، انما تدل على عدم استقرار الامور في بغداد .

اما حال السلطنة السلجوقية ، فقد استمرت مضطربة ، وفي سنة ٥٦٨هـ/١١٧٢م ، توفي (ايلدكز)<sup>(٢)</sup> ، الذي كان اتابكا للسلطان ارسلان ، واصبح له النفوذ الاكبر في الدولة ، يصرف الامور برأيه ، اما السلطان ارسلان فقد صار رمزا يملك ولا يحكم ، وبعد وفاته اصبح ولده (جهان بهلوان) مكانه ، وخلفه في نفوذه<sup>(٣)</sup> ، وكانت له شخصية قوية غلبت شخصية السلطان (ارسلان) فاستبد بالحكم دونه<sup>(٤)</sup> ، وتوفي السلطان (ارسلان) سنة ٥٧١هـ/١١٧٥م<sup>(٥)</sup> ، وتولى مكانه الطفل الصغير طغرل بن ارسلان بن طغرل بن محمد ، واصبح المتنفذ في الامور والمسيطر على اجهزة السلطنة الاتابك جهان بهلوان ، وكان له نفوذ كبير في قلوب العساكر واصحاب الاطراف<sup>(٦)</sup> ، وكان لجهان بهلوان اخ يدعى (قرل ارسلان) اعتمد عليه في استتباب الامور وقد اتابه في ادارة اقليمي اذربيجان واران ، وحارب (جهان) اهل مراغة وسيطر على تبريز<sup>(٧)</sup> ، كما حارب محمد بن طغرل بن

- 
- (١) الكامل : حوادث سنة ٥٧٠هـ  
(٢) ابن الاثير : حوادث سنة ٥٦٨هـ  
اخبار الدولة السلجوقية ص ١٦٨ يذكر وفاته سنة ٥٧٠هـ  
(٣) اخبار الدولة السلجوقية : ص ١٦٨  
(٤) آل سلجوق : ص ٢٧٦  
(٥) راحة الصدور : ص ٤٣٠ - العماد الاصفهائي : آل سلجوق ص ٢٧٦ يذكر ان اخاه سقاه السم .  
(٦) اخبار الدولة السلجوقية : ص ١٧١  
(٧) ابن الاثير : حوادث سنة ٥٧٠هـ

محمد بن ملكشاه عم الطفل طغرل عندما حاول الاغارة على العراق<sup>(١)</sup> ،  
 وقتل (ابن شملة) حاكم (خوزستان) الذي تعاون مع (محمد بن طغرل) في  
 تلك الاغارة سنة ٥٧٠هـ / ١١٧٤م<sup>(٢)</sup> ، واستمر (جهان بهلوان) يحكم  
 باسم السلطان ، له الكلمة النافذة وساد الاستقرار في السلطنة ، ولم يكن  
 للمسلطان من الامر شيئاً ، انما حكم البلاد كان بيد الاتابك (جهان)<sup>(٣)</sup> ،  
 حتى توفي سنة ٥٨٢هـ / ١١٨٦م ، وكان قد اوصى اولاده الاربعة ، أن  
 يكونوا يحكم عنهم (قرل ارسلان)<sup>(٤)</sup> .

وفي سنة ٥٧٥هـ / ١١٧٩م ، توفي الخليفة (المستضيء بامر الله) ، وولى  
 الخلافة من بعده ولده (الناصر لدين الله)<sup>(٥)</sup> ، وفي عهد الناصر لدين الله ،  
 بلغت الخلافة العباسية في عصورها الاخيرة قمة مجدها من النفوذ والقوة ،  
 وحكم هذا الخليفة ما يقرب من سبع واربعين سنة ، ويعتبر الناصر من دهاة  
 الخلفاء العباسيين ، وكانت له حيل لطيفة ومكائد غامضة وخدع لا يفتن  
 لها احد ، يوقع الصداقة بين الملوك متعادين وهم لا يشعرون ، ويوقع

- 
- (١) امير خواند : روضة الصفا ج٤ ص ٢٥  
 اخبار الدولة السلجوقية : ص ١٦٩-١٧٠  
 (٢) ابن الاثير : حوادث سنة ٥٧٠هـ  
 اخبار الدولة السلجوقية : ص ١٢٦١ يذكر ان الاتابك ايدد كز  
 قبض عليه وسجن .  
 (٣) ابن الاثير : حوادث سنة ٥٨٢هـ  
 (٤) اخبار الدولة السلجوقية : ص ١٧٢  
 (٥) ابن الاثير : حوادث سنة ٥٧٥هـ  
 دحيه : النبراس ص ١٦٤  
 المقرئزي : السلوك ج١ ص ٢١٧  
 ابن الدببشي : المختصر المحتاج اليه ص ١٧٩  
 الفخري : ص ٢٣٦

العداوة بين ملوك متفقين وهم لا يفتنون<sup>(١)</sup> ، وسيكون لهذا الخليفة النصيب الاوفر ، في القضاء على النفوذ السلجوقي ، وتحرير العراق نهائيا مسن الآثار البغيضة ومن اي مظهر من مظاهر السيطرة والنفوذ .

قلنا ان (جهان بهلوان) توفي سنة ٥٨٢هـ/١١٨٦م ، وبعد وفاته قامت في البلاد مشاكل وقلاقل كثيرة ، وقد جرت في اصفهان بين اشرافية والحنفية من الحروب والقتل والاحراق والنهب ما يجلب عن الوصف ، وقامت فتنة في الري بين الشيعة والسنة ادت الى تفرق اهلها وقتل الكثير منهم وتخريب المدينة<sup>(٢)</sup> ، واستغل الخليفة الناصر تلك الفتن والمنازعات في سبيل اضعاف نفوذ السلاجقة كما انه تدخل في النزاع الذي قام بين السلطان (طغرل) و (قرل ارسلان) ، وفعلا امدّ الخليفة ، الملك (قرل ارسلان) بجيش سار من بغداد ليحارب جيوش (طغرل) ولكن هذا الجيش لم يفلح ، فامدّه الخليفة بجيش آخر ، ونجحت جيوش الخليفة (الناصر لدين الله) في دخول مدينة (همدان) وانهزم السلطان (طغرل) الى اصفهان بعد ان عجز في مقاومة جيش بغداد ، وامر الخليفة بتسليم مدينة همدان الى (قرل ارسلان) ليحكمها نيابة عن الخليفة (الناصر لدين الله)<sup>(٣)</sup> ، اما في بغداد فالخليفة الناصر لدين الله صار يلاحق انصار السلاجقة ويقضي على اثارهم ، وقد امر في سنة ٥٨٣هـ/١١٨٧م ، بتقضى دار السلطنة الى الارض وعفى اثارها<sup>(٤)</sup> ، وكان قد اتخذها السلاطين السلاجقة مقرا لهم ، هدمها الخليفة الناصر لدين الله اثر تحدى السلطان طغرل الثالث ومطالبته اياه بالخطبة للسلجوقيين ببغداد ، وهذه الدار كانت تقوم في (محلّة

(١) السيوطي : تاريخ الخلفاء ص ٤٤٩

(٢) ابن الاثير حوادث سنة ٥٨٢هـ

(٣) اخبار الدولة السلجوقية ص ١٧٨

(٤) ابن الاثير حوادث سنة ٥٨٣هـ

المخرم)<sup>(١)</sup> ، من محلات بغداد القديمة في الجانب الشرقي المعروف اليوم  
بجانب الرصافة ، بناها بهروز الخادم من انقراض دور الناس واستعمل في  
عمارتها اهل بغداد ، حتى القضاة والاشراف والاعيان .

بعد هزيمة (طغرل الثالث) امام جيوش بغداد ، اتجه الى (آذربيجان)  
واتفق مع (عز الدين حسن بن قفجاق) ، وصاروا يهجمان على المدن والقرى  
وينهبانها ، فارسل اليهم (قزل ارسلان) ، جيشا لمساعدة الامراء العراقيين ،  
فحاربهم ذلك الجيش ووقع بجيش طغرل الهزيمة حيث لجأ طغرل وعز الدين  
حسن الى قلعة (الكرخاني) وهي قلعة الامير (ابن قفجاق) في الزاب<sup>(٢)</sup> ومن  
هناك راسل عز الدين حسن ، الخليفة (الناصر لدين الله) واستقاله في زلة  
السلطان (طغرل) في مقاتلة الوزير (جلال الدين بن يونس) ، وبين  
(عز الدين حسن) في رسالته : ان السلطان (طغرل الثالث) ، كان مضطرا  
الى ما عمله ، وانه الآن مملوك الدولة ، وبعد الطاعة ان رسم امير المؤمنين  
ان يقصد الخدمة ، ويكون آمنا ، يجري له ما يقوته فعل ، وان كان اهلا  
للتياية في بعض المواضع انقاد الى اوامره الشريفة ، وارسل ولده ليكون  
رهينة لطاعته الى بغداد<sup>(٣)</sup> .

ونزل طغرل في (آذربيجان) وسار اليه (قزل ارسلان) بجيش للقضاء

- 
- (١) المخرم : محلة كانت ببغداد بين الرصافة ونهر الملعلى وفيها الدار  
التي كان يسكنها السلاطين البويهية والسلجوقية خلف الجامع  
المعروف بجامع السلطان خربها الامام الناصر لدين الله امير  
المؤمنين ابو العباس احمد (ياقوت الحموي ج٤ ص ٤٤١) .  
ذكر مترجما كتاب (بغداد مدينة السلام) تأليف ريجارد كوك :  
ان المخرم هي العلوازية (العيواضية) الحالية ص ١٤٩ .  
(٢) اخبار الدولة السلجوقية ص ١٧٩  
(٣) المرجع السابق ١٧٩-١٨٠

عليه ولكن (طغرل الثالث) انحاز الى همدان ، فجوبه بجيش كثيف هناك، ولاحق (قزل ارسلان) بهمدان فلما وجد (طغرل الثالث) شدة الجيوش وكثرتها وعلم ان الخليفة (الناصر لدين الله) أمد جيوش قزل ارسلان بجيش كامل العدد وجهزه بقاذفات المهب والنبال والجرارات وجميع ادوات القتال<sup>(١)</sup> ، ودارت الحروب بين طغرل الثالث وجيوش الخليفة التي كانت كامدادات لجيوش (قزل ارسلان) وقد تبادل الطرفان النصر والهزيمة مرات عديدة حتى وقع السلطان طغرل الثالث في نهايتها أسيرا ، بسد (قزل ارسلان) ، واعتقله هذا في قلعة باذريجان قريبة من تبريز<sup>(٢)</sup> . وصار (قزل ارسلان) يحكم بالاستبداد واستولى على جميع البلاد التي كانت للسلطان طغرل الثالث ولكنه على ما يبدو ، صار يميل الى شرب الخمرة وارتياق المهو مما اغضب زوجته (اينايخ خاتون) فاغرقت بعض غلمانه فقتلوه وهو سكران<sup>(٣)</sup> ، وكان ذلك سنة ٥٨٧هـ / ١١٩٠م .

وهكذا انتهت حياة (قزل ارسلان) الذي علا نجمه وبلغ نفوذه حدا كبيرا ، وبعد مقتله حدثت مشاكل كثيرة حيث تنازع الامراء فيما بينهم وادى تنازعهم وانشغالهم الى هروب السلطان طغرل الثالث من معتقله وتمكن من جمع الجيوش والاتفاق مع بعض الامراء ، الا ان امراء العراق لم يقابلوا

(١) راحة الصدور ص ٤٨١

(٢) اخبار الدولة السلجوقية ص ١٨٠

راحة الصدور ص ٥٠٠ وفيها يذكر ان السلطان اسر في قلعة دزمار وهي قرية حصينة من نواحي اذربيجان قرب تبريز .  
مراصد الاطلاع ص ٥٢٦ .

(٣) اخبار الدولة السلجوقية ص ١٨١

راحة الصدور ص ٥٠٢

ابن الاثير حوادث سنة ٥٨٧

حركة طغرل بجديّة كبيرة ، بل قاوموا حرّكته بهوادة وتراخي ، فاستطاع من ان يوقع هزائم في جيوشهم والدخول الى همدان ، والتربع على العرش فيها ، وتقدم اليه الاتباع بالخضوع والطاعة<sup>(١)</sup> وطبيعي فان هذه الحالة اغضبّت الخليفة الناصر لانها كانت نتيجة سيئة لما كان سعى اليه .

وكان من منافى طغرل الثالث الاشداء (خوارزم شاه علاء الدين تكش) ٥٦٨-٥٩٦هـ/١١٧٢-١١٩٩م ، ملك الدولة الخوارزمية ، والدولة الخوارزمية هي احدى الدول التي نشأت في قلب الدولة السلجوقية بدأت بالنهوض والسيطرة منذ عهد (أتمز خوارزمشاه) ، ٥٢١-٥٥١هـ/ ١١٢٧-١١٥٦م ، وقد كان يغتتم الفرص للحصول على نفوذ اكبر على حساب المناطق الضعيفة ، وقد بلغت الدولة الخوارزمية قوتها الكبيرة على عهد (علاء الدين تكش خوارزمشاه) الذي كما قلت كان من اشد المنافسين والمناهضين لطغرل الثالث فقد اتجه خوارزمشاه الى الري يريد الاستيلاء عليها ، فاستولى على قلعة (طبرك) ولكن طغرل الثالث جهز جيشا ، سار به نحو (الري) فدخلها وقتل (طمغاج الخوارزمي) الذي كان حاكما عليها<sup>(٢)</sup> ، وجرّت منازعات وحروب بين الخوارزمين وطغرل الثالث وقتل من الطرفين عدد كبير ، وارتأى الناصر لدين الله ضرورة الاتصال بالخوارزميين واثارتهم ضد السلاجقة ، فارسل الخليفة رسالة الى (خوارزمشاه علاء الدين تكش) يشكو فيها من طغرل الثالث ويطلب منه قصد بلاده ، ومعه منشور باقطاعه البلاد ، فسار (خوارزمشاه) من نيسابور الى الري فلقاه (قتلغ اينانج) ومن معه بالطاعة ، ولما سمع السلطان (طغرل) بوصوله ، جهز جيشا لم يكن يتميز بوحدة الصف بل كان متفرقا<sup>(٣)</sup> ، والتقى طغرل الثالث بجيش

(١) الراوندي ص ٥٠٢-٥٠٣

ابن الاثير حوادث سنة ٥٩٠هـ

(٢) راحة الصدور ص ٥٠٥-٥٠٦

(٣) ابن الاثير : حوادث سنة ٥٩٠هـ



خوارزمشاه ، وكانت معركة شديدة والقي طغرل الثالث بنفسه في وسط المعركة ، وكان على ما يبدو مغرورا بقوته الجسمانية وتراجع فجأة واصبح وحيدا في وسط اعدائه<sup>(١)</sup> وقتله الخوارزمية وارسلوا برأسه الى الخليفة العباسي الناصر لدين الله<sup>(٢)</sup> ، وكان ذلك سنة ٥٩٠هـ / ١١٩٣م ، وكان الناصر قد ارسل مددا الى خوارزمشاه كما سير اليه الخلع السلطانية ، مع وزيره (مؤيد الدين بن القصاب)<sup>(٣)</sup> .

وهكذا انتهت بسقتل طغرل الثالث الدولة السلجوقية في العراق ، وزال نفوذها نهائيا وان كان الخوارزميون صاروا يدعون انهم ورثة السلاجقة ، الا انهم لم يبلغوا نفوذ سابقهم ، ولا تنكر ، انهم اصبحوا اصحاب نفوذ في ايران ، وانهم استولوا على كثير من مدنها<sup>(٤)</sup> ، وللخوارزميين آثار خالدة في المشرق ، فيعود لهم الفضل في القضاء على (دولة الخطا) الوثنية ، كما استردوا من الخطا ثغور ما وراء النهر ، وانهم واجهوا الخطر المغولي الجارف اذ لولا هذا الزحف الكبير للمغول لكان للخوارزميين شأن مع الدولة العباسية ، ومهما تكن الظروف فان الخلافة ، بعد مقتل طغرل الثالث صارت في حل من اى ارتباط مع السلاجقة ، وتمتعت الخلافة باستقلال تام ، وانصرف الخليفة الى الاعمال الحضارية ل عمران البلد ثقافيا واقتصاديا وعسكريا وعمرانيا ، واصبح للخليفة الناصر لدين الله نفوذ كبير ، وخطب له ببلاد الاندلس وبلاد الصين<sup>(٥)</sup> .

- 
- (١) راحة الصدور ص ٥١٣  
(٢) ابن الاثير : حوادث سنة ٥٩٠  
راحة الصدور ص ٥١٤  
السلوك ج ١ قسم ١ ص ٤٠  
(٣) ابن الاثير : حوادث سنة ٥٩٠  
(٤) ابن الوردي : ج ٢ ص ١٣٤  
(٥) السيوطي : تاريخ الخلفاء ص ٤٥٠

واشتهر الخليفة الناصر لدين الله انه احيا سنن (الفتوة) ومعالمها وجمع ما تشتت من نظامها وشيد ما تعطل من احكامها ، واقتمدى به في ذلك زعماء البلاد والخواص من العباد<sup>(١)</sup> ، وذكر ابن واصل في مفرجه :- انه في سنة ٦٠٧هـ / ١٢١٠م ، وردت رسل الخليفة (الناصر لدين الله) الى ملوك الاطراف ، ان يشربوا له كأس الفتوة ، ويلبسوا سراويلها ، ويكون اتماؤهم اليه ، ورعية كل ملك يشربون لذلك الملك ويلبسون له<sup>(٢)</sup> .

والفتى لغة الحدث ، كقوله تعالى : « انهم فية آمنوا بربهم » وكقوله تعالى : « قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم » .

واهل الفتوة جماعة تجتمع في مجلس وتلبس الشخص منها لباس الفتوة ، وتدير بينها في المجلس نفسه شربة فيها ملح وماء ، ويقولون : ان رسول الله (ص) لبس الامام علي بن ابي طالب (ع) لباس الفتوة ثم امره ان يلبس من شاء . واذا احب احد الدخول في المذهب ، يجتمع القوم ويقوم تقيب الفتوة الذي هو مصدر منحها ، والتشريف بها ، الى الشخص الجديد ، فيزعه اللباس الذي عليه بيد ويلبسه لباس الفتوة بيد ، وهو سراويل ، ولهم اسناد في الفتوة من طريق الخليفة الناصر لدين الله ، الى (عبدالجبار بن صالح البغدادي) الى (تامة) الى (علي بن ابي طالب) (ع) ، فالرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، ويشترط شيوخ الفتوة على كل فتى ، صدق الحديث واداء الامانة واداء الفرائض واجتناب المحارم ونصر المظلوم

(١) ابن المعمار البغدادي : الفتوة (تحقيق الدكتور فؤاد حسنين)

ص ٢٠

ذكر المحقق اسم المؤلف (ابن عمار) والصحيح ابن المعمار .  
وقد حقق المخطوط الدكتور مصطفى جواد وزملاؤه ونشروه في  
بغداد سنة ١٩٥٨ - ١٩٦٠

(٢) ابن واصل : مفرج الكروب ج ٣ ص ٢٠٦

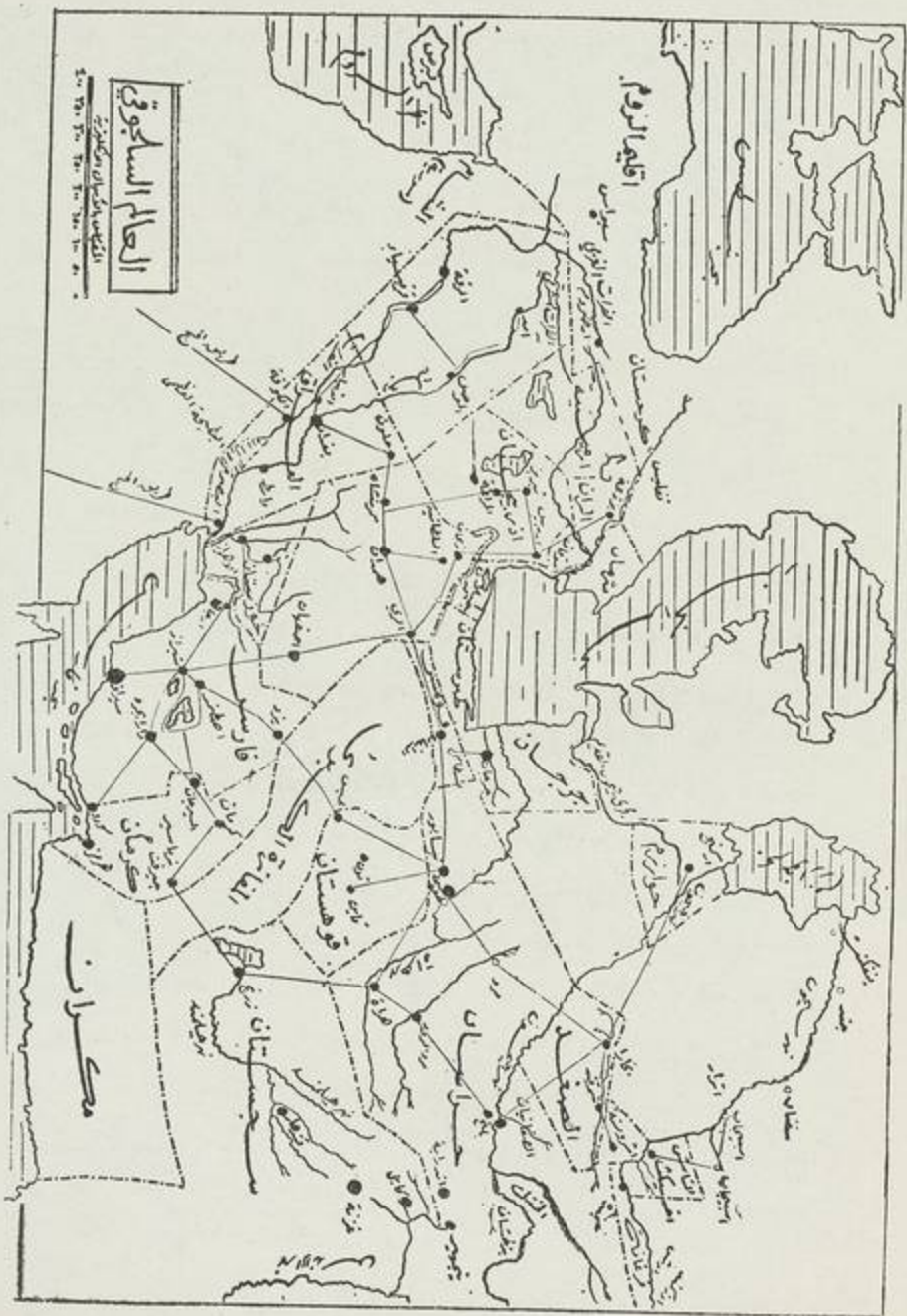
وصلة الارحام والوفاء بالعهد والعتو عن المظالم واحتمال الاذى وبذل المعروف الذي يحبه الله ورسوله والاجتماع على السنة ومفارقة احدهما للآخر ، والتحالف في مصادقة الصديق في الحق والباطل ، وينصره على كل من يعاديه سواء كان الحق معه او مع خصمه<sup>(١)</sup> .

واهم ما يندب الفتى لفعالها ، الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسوله وما جاؤوا به ويخلص في عقيدته وعبارته ويحسن في ضميره وطويته ويحمد في سيرته وطريقته ويراقب الله في سره وجهره وعلايته ويحافظ على فرائض دينه ، ينطق بالصواب ، يصل الارحام ويصلي الناس نيام ، يفي بالدمام ويزهد في الحرام ، يصنع المعروف ، ويحسن قرى الضيف ، وينشر الاحسان ويعين الاخوان ، يبار والديه ويحسن الى من اساء اليه ، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر<sup>(٢)</sup> .

والخليفة الناصر بتجديده لنظم (الفتوة) ورعايته لها ، انما اراد في ذلك نهضة الشباب الاسلامي ، وتعويدهم على العادات الطيبة وغرس المثل السامية في نفوسهم ، وتوحيد صفوفهم وبذلك يقوى الصف الوطني ، ويمكن بعد ذلك توجيه الفتيان الذين آمنوا بمبادئ الفتوة النبيلة ، وجهة صالحة لخدمة الدين والدولة العباسية ، وقد نجح (الناصر لدين الله) في ذلك نجاحا كبيرا مما ساعده على تحقيق اغراضه واهدافه خاصة ، تلك التي كان يعمل من اجلها وهي التخلص من الحكم السلجوقي واستعادة هيبة الخلافة واستقلالها . ولا يفوتنا ان نذكر ان لجهود المسترشد والراشد والمقتفي والمستجد الاثر الكبير في كسب الانتصارات الرائعة ، فقد كان كل واحد من اولئك الخلفاء عظيما في موقفه ، جليلا في كفاحه ، من اجل استرداد حقوق الخلافة وازالة السيطرة السلجوقية .

(١) ابن الساعي الجامع المختصر ج٩ ص ٣٦٠

(٢) ابن المعمار البغدادي ص ٧٤



العالم السلجوقي في القرن السادس الهجري شكل : (3)

## الفصل الخامس

### نظم

الادارة والحكم في العصر السلجوقي

Handwritten text, possibly a name or title, centered on the page.

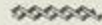
Handwritten text, possibly a name or title, centered on the page.

Handwritten text, possibly a name or title, centered on the page.

## نظم الادارة والحكم في العصر السلجوقي

- السلطان السلجوقي • طاعة الامراء للسلطان • الملوك السلاجقة •
- استقلالهم الذاتي • لكل ملك وزير • السلطان يشرف على جميع المملكة •
- اختلاف العواصم السلجوقية • الوزارة • توطئة في تطور الوزارة • الوزارة
- في العصر العباسي الاول • التدخل التركي في العصر العباسي الثاني •
- ضعف الوزراء • قوة الوزير في اواخر العهد السلجوقي • وزير الخليفة •
- وزير السلطان • القاب الوزير •

- المستوفى • اختصاصاته • وظيفة الطغراء • وظيفة الاشراف • وظيفة
- العارض • قائد الجيش • الحاجب • الكاتب • العميد • الشحنة •
- المطبعت دار • الاتابك • تعميم نظام الاقطاع • اهداف نظام الملك في توزيع
- الاقطاعات • نتائج سياسة نظام الملك الاقطاعية •



## السلطان السلجوقي :

دخل طغرل بك مدينة نيسابور سنة ٤٢٩هـ / ١٠٣٧م<sup>(١)</sup> ، وجلس على عرش مسعود بن محمود الغزنوي ، ولقب السلطان المعظم ركن الدنيا والدين ابو طالب<sup>(٢)</sup> ، وباعتلاء (طغرل) عرش (مسعود الغزنوي) بدأت حياة السلطنة السلجوقية ، واخذ السلطان يحاول كسب رضا الخليفة العباسي ، ليحصل منه على اعتراف بقيام الدولة السلجوقية كما يقر للسلطان بحق حكم المناطق التي استولى عليها .

وفي سنة ٤٤٧هـ / ١٠٥٥م ، دخل (طغرل بك) بغداد ، ولقبه الخليفة لقب يمين امير المؤمنين<sup>(٣)</sup> ، وفي سنة ٤٤٩هـ / ١٠٥٧م ، لقبه الخليفة (القائم بأمر الله) لقب ملك المشرق والمغرب ، وبذلك اصبح (طغرل بك) هو السلطان الشرعي للسلاجقة كما صار له النفوذ الكبير في سياسة الدولة العباسية .

فالسلاجقة اذن استطاعوا في عشرين سنة ٤٢٩ - ٤٤٩هـ ان يتحولوا من مجرد سلطنة اقليمية تحل مع السلطنة في اقاليمها حتى صاروا قوة اسلامية كبيرة لها كيانها ولها تأييد الخلافة في مشرق العالم الاسلامي وفي مغربه الواقع غربي العراق .

وأخذ السلاجقة يتكثرون في بداية تكوينهم ويلتفون حول زعيمهم ، وتعاهد الزعماء الكبار على أن يحفظوا هذه الدولة التي شيدها ، وان

(١) الراوندي : ص ١٥٨

ابن الاثير : ج ٩ ص ١٥٨

البنداري : دولة سلجوق ص ٧

(٢) الحسنسي : اخبار الدولة السلجوقية ص ٩

(٣) الراوندي : ص ١٦٩



يدينوا بالطاعة لزعيمهم (طغرلبك)<sup>(١)</sup> ، واتفق هؤلاء الزعماء ، على ان يكون لهذه الدولة رئيس واحد يحمل لقب سلطان وان يخضع الحكام الذين يعينهم السلطان خضوعا تاما ويحمل كل حاكم لقب ملك ، فأصبح (جغري بك) وكان كبير اخوة (طغرل) حاكما على مدينة (مرو) واختص بأكثر (خراسان) وكان يحمل لقب ملك ، وأصبح (موسى) حاكما على ولاية (ست وهرات وسجستان) وكان يحمل لقب ملك أيضا ، كما أصبح (قاورد) وهو اكبر اولاد (جغري بك) حاكما على ولاية (الطبيين وكرمان) ، بلقب ملك كذلك<sup>(٢)</sup> . وكان (ابراهيم ينال) حاكما على ( قسنتان وجرجان)<sup>(٣)</sup> .

وكان كل ملك من ملوك السلاجقة الذين أفرهم السلطان(طغرلبك) يتمتع باستقلال ذاتي في تصريف شؤون ولايته الداخلية ، كما كان له الحق في التوسع ان وجد في ذلك ضرورة لمملكته ، ففي سنة ٤٣٩هـ / ١٠٤٧م غزا (ابراهيم ينال) بلاد الروم وانتصر انتصارات رائعة وغنم غنائم كثيرة<sup>(٤)</sup> ، وكان لكل ملك من هؤلاء الملوك وزير ، فابراهيم بن ينال كان له وزير يدعى (احمد بن طاهر)<sup>(٥)</sup> ، كما كان (نظام الملك) ووزير الالب ارسلان عندما كان حاكما على خراسان<sup>(٦)</sup> .

ان (طغرلبك) أول سلاطين الدولة السلجوقية انتخب لهذا المنصب

- 
- (١) الراوندي : ص ١٦٥
  - (٢) المرجع السابق : ص ١٦٧
  - (٣) اخبار الدولة السلجوقية ص ١٧ لم يرد عن ابراهيم ينال انه تلقب بلقب ملك .
  - (٤) ابن الاثير : حوادث سنة ٤٣٩هـ
  - (٥) المرجع السابق : حوادث سنة ٤٤٠هـ
  - (٦) المرجع السابق : حوادث سنة ٤٥٦هـ

على نحو ما ينتخب الزعماء لما تحلى به من المقدرة وقوة الشخصية والشجاعة النادرة ، وانه وان كان السلطان يوصى بعهد منه قبيل وفاته بتولى من يسميه من أفراد العائلة ، الا ان التنافس على العرش والشعور بأحقية السلطنة دفع الكثير من الملوك والامراء الى انتزاع العرش من الذين كان العهد لهم بالسلطنة ، فقد عهد السلطان طغرل بك بالسلطنة لسليمان بن داوود ، فنافسه على ذلك (الب ارسلان) وقد أيدته كثير من الامراء وكان سليمان طفلا صغيرا ، ونجح الب ارسلان اخيرا في تولى عرش السلطنة<sup>(١)</sup> .

والسلطنة من الناحية الفقهية تتمتع بعموم الولاية وهي نظريا مستمدة من تفويض صادر من الخلافة ، أما من الناحية الفعلية فهي زعامة قامت بأمر ناحية من النواحي ، وصارت ولاية استيلاء وتقلب .

ومن الجدير بالذكر ان السلاطين السلاجقة كانوا يرون انهم ظل الله في الارض ، في الوقت الذي كان الخليفة العباسي يرى في نفسه هذه الصفة نفسها . وقد سبق السلاجقة في هذا الادعاء ، الادارة في المغرب والفاطميون في تونس .

فالسلاجقة اعتقدوا بأن حكم سلاطينهم مستمد من الله ، فهم يقولون بنظرية الحق الالهي في الحكم ، قال نظام الملك : اختار الله السلطان وميزه على عباده وجعلهم جميعا خاضعين له ، منه يستمدون نفوذهم ودرجاتهم ، أما هو فيستمد قوته من ربه الذي جعله أمينا على عباده ، وكفاه أن يكون له على سائر الملوك فخرا وفضلا ان يتحلى بطيب الخلق وحميد

(١) الراوندي : ص ١٨٥

ابن الاثير : حوادث سنة ٤٥٦هـ

• الخصال<sup>(١)</sup>

وقد أوضح السلطان الب ارسلان عن ذلك الاعتقاد في قوله عند تفويض نظام الملك بالوزارة : ( وان نعدده ونهيئه لنعمة الملوكية المفوضة من الله تعالى والتي حصلها بواسطة تربيتنا له )<sup>(٢)</sup> •

ان هذين النصين المهمين يوضحان للباحث نظرة السلطان ، والوزير الى روحية الحكم فالسلطان يقول صراحة ان الملوكية مفوضة من الله لسلاطين السلاجقة ، والوزير يؤكد ان الله اختار السلطان وميزه على عباده ، معنى هذا ان السلاجقة صبغوا على نوعية حكمهم صبغة الهية - دينية - فالاختيار واقع من الله عز وجل أن يكن طغرلبك والب ارسلان وملكشاه سلاطين يحكمون الناس ، فما على الناس الا الطاعة والاحترام<sup>(٣)</sup> •

ويؤيد هذه الأقوال ما ذكره الراوندى ، اثر انتصارات طغرلبك ، قوله : فاشتد بأسهم وازدادت قوتهم ولاحت على صفحات احوالهم امزات الملك المؤيد بالتأييد الالهى • وعلامات الحكم الموفق بالعون الازلى<sup>(٤)</sup> • ويقول فى حق السلطان ملكشاه : كان السلطان ملكشاه ملكا جبارا نافذ السلطة ••••• مؤيد بالتأييد الالهى ويقرن قوله بحكمة جاءت فى كتاب

(١) نظام الملك : سياسة نامه ص ٦٢-٦٣

(٢) مجموعة رقم ٧ - رسائل متفرقة برقم ٤٥/ دار الكتب-القاهرة

(٣) راجع الملحق الخاص بتعيين نظام الملك وزيرا من قبل السلطان

• الب ارسلان

(٤) راحة الصدور : ص ١٥٧

الفرائد والقلائد للثعالبي : « ان السلطان خليفة الله في ارضه » (١) . وذكر  
 الراوندى في ذكر السلطان ابي الفتح كيخسرو بن السلطان قلعج ارسلان :  
 وحيث ان الملك ظل الله في الارض ، وبلاطه بمشابة ملجأ للعالمين (٢) .  
 وغيرها من الاقوال التي تؤيد مذهبنا اليه في نظرة السلاجقة الى السلطان  
 وشرعية حكمه وكونه يستمد سلطته من الله تعالى .

وكان السلطان يشرف على جميع المملكة ويتمتع بصلاحيات واسعة ،  
 وهو المسؤول الاول عن السياسة العامة ، وعلان الحرب وقيادة الجيوش  
 وتعيين الحكام والقواد وهو الذي يأمر باقطاعهم الاراضي كما يأمر بوضع  
 الضرائب أو ازلتها .

والسلطنة مقترنة دائما بقيادة الجيوش لانها استمرار للاصل الذي  
 نبعت عنه ، وهو رياسة القبيلة وقيادة قواتها المقاتلة . ولهذا نجد كل سلطان  
 من سلاطين السلاجقة يقود الجيوش بنفسه أو يعهد ذلك الامر لاولاده  
 أو أحد أقربائه ، ولا يمنح القيادة لاحد الا في حالات خاصة مثل صاحب  
 الشحنة أو الاتابكة المقترنة اسمائهم بأحد افراد البيت السلجوقي أو  
 العمداء .

وللسلطان عاصمة يتخذها دار ملكه ، ومن الملاحظ ان السلاطين لم  
 يتخذوا بغداد مركزا لهم (٣) ، واختلفت العواصم السلجوقية فطغرلبك اتخذ  
 مدينة (نيسابور) عاصمة له بينما حكم الب ارسلان في مدينة (مرو) ، وحكم  
 ملكشاه ومحمود وبركيارق في (اصفهان) (٤) ، كما اتخذ السلطان محمد

(١) راحة الصدور : ص ١٩٧

الثعالبي : الفرائد والقلائد ورقة (١٥) أ

(٢) المرجع السابق : ص ٣٠٣

(٣) Hitti : History of the Arabs, p. 476

(٤) Sanauallah : The decline of the Seljugid Empire, p. 39

ابن السلطان محمود ٥٤٨-٥٥٥هـ / ١١٥٣-١١٦٠م ، مدينة ( همدان )  
عاصمة له<sup>(١)</sup> .

### وظيفة الحاجب :

ومن الوظائف المهمة في الدولة السلجوقية ، وظيفة الحاجب ،  
والذي يتولى هذه الوظيفة يطلق عليه « الامير الحاجب الكبير » ويبدو ان  
هذا الموظف هو الذي يتصل بالسلطان ويكون صلة الوصل بينه وبين  
الوزير ، وهو وحده الذي يتلقى أوامر السلطان الشفهية<sup>(٢)</sup> ، وهو وحده  
أيضا الذي يستطيع ان يوصل الاوامر والنواهي السلطانية الى الوزير  
للقيام بتنفيذها<sup>(٣)</sup> . أى انه الشخص الوحيد المخول بنقل مطالب السلطان ،  
معنى ذلك ان كلام الحاجب هو كلام السلطان وعلى الوزير وغيره من  
موظفي الدولة تنفيذ اقواله<sup>(٤)</sup> .

ويبدو ان من اختصاصات الحاجب ، الاتصال بالسلطين والملوك ،  
وعرض وجهات نظر السلطان الذي يقوم الحاجب بخدمته ، وقد ارسل  
( علي بار ) الذي كان حاجب (الملك محمود) ، نائبه (أبا القاسم الأنساباذي)  
الى السلطان سنجر ، ملتمسا المذرة على لسان محمود . . .<sup>(٥)</sup> . ويتوضح  
لنا من هذا النص ان هناك وظيفة (نائب حاجب) يقوم على ما ارجح بمعاونة  
الحاجب الكبير وتصريف اعماله .

ولم يكن الحاجب ليتخذ من قصر السلطان او الملك مقرا دائما له ،

- 
- (١) الراوندي : ص ٣٧٢
  - (٢) آل سلجوق : ص ١٠٧
  - (٣) عباس اقبال : ص ٣٢
  - (٤) راجع الملحق الخاص بمن تولى الحجابة فى القصر السلجوقى
  - (٥) الراوندي : ص ٢٥٩

بل كان على ما يظهر من مجريات الحوادث وأدلة النصوص التاريخية ، انه ( أي الحاجب ) يساهم مع السلطان في حروبه خارج عاصمته ، وكثيرا ما كان الحاجب يقود الجيوش لمحاربة اعداء السلطان . فقد سار الامير الحاجب الكبير نصره الدين بهلوان ، (حاجب السلطان ارسلان بن طغرل ابن محمد) والامراء الذين كانوا في حضرة السلطان الى الري ، لمحاربة اينانج حسام الدين ، والى (الري) ، فدارت معارك عنيفة انتهت بانتصار الحاجب نصره الدين بهلوان ومقتل اينانج ، واسند السلطان امر الري الى الامير الحاجب بهلوان<sup>(١)</sup> .

وظهر بين مَنْ تولى الحجابة ، من ناهض السلاطين وخالفوا اوامرهم بل عملوا على قلب السلطنة وانقضاء عليها<sup>(٢)</sup> ، كما ان هذه الوظيفة السامية لم تخلو من المنافسين والحاسدين ، فقد قرب السلطان مسعود حاجبه (خاصبك ارسلان بن بلنگري) ، فشق ذلك على امراء حضرته واخذوا يدبرون المكائد لقتله<sup>(٣)</sup> ، وحصل مثل ذلك ، عندما اخذ الحاجب ( جمال الدين أي ابيه ) و ( سيف الدين روس ) يتحكمان ويسيطران على كل الشؤون ، فحاول الامراء الآخرون اقصائهما وقهرهما ، ثم اراد الحاجب (جمال الدين أي ابيه) ان يزيع (روس) من طريقه حتى يعظم نفوذه في مملكة السلطان ، فوشى به الى السلطان ، وقبض على (روس) وهو نائب في منزله ثم اغار على املاكه<sup>(٤)</sup> .

ولم يعد منصب الحجابة ، ليصلح في خضم الحوادث العنيفة المتعاقبة التي واجهتها الدولة السلجوقية ، وفي جو المنازعات والمؤامرات التي تعرضت

(١) الراوندي : ص ٤٢٣-٤٢٥

(٢) المرجع السابق : ص ٣٣٧

(٣) المرجع السابق : ص ٣٣٨

(٤) المرجع السابق : ص ٤٧٩

لها في عصورها المتأخرة بشكل خاص ، وكان ذلك صاحب ذلك المنصب  
الكبير مصدر خطر على السلطان ، نتيجة المنافسات الشديدة على منصب  
الحجاجة<sup>(١)</sup> .

ان الحجاجة على ما يبدو ، كانت مصدر اثراء لمن يتولاها ، فالحاجب  
(خاص بك) كان في الاصل صبيا من اتركمان ، قربه السلطان (مسعود بن  
محمد بن ملكشاه) وقدمه على جميع الامراء واتخذه حاجبا ، وصار له من  
المال مالا يحصى ، وكانت له تركة عظيمة في جملتها سبعون الف ثوب  
اطلس<sup>(٢)</sup> .

ومن الجدير بالذكر ان العباسيين اتخذوا الحجاجة وكان لكل  
خليفة حاجب ، وهو الذي ينظم المقابلات المهمة بين الخليفة والناس ، كما  
ان من وظيفته المحافظة على شخص الخليفة ، وقد اخذ بعض الحجباب  
يتدخلون في شؤون الدولة ، وكثيرا ما اصطدم الحاجب بنفوذ الوزير ،  
فنشب من جراء ذلك نزاع ادى الى خروج احدهما ، فقد حصلت نفرة بين  
الوزير ابي علي بن مقله والحاجب محمد بن ياقوت الذي استبد بالامر  
وصار يتدخل في شؤون الوزارة فتمكن الوزير ابن مقله من تدبير مؤامرة  
اطاحت بالحاجب ابن ياقوت واودع بالسجن<sup>(٣)</sup> . كما حدثت نفرة بين  
الوزير ابن هبيرة ومحمد بن عبدالله المعروف بابن المسلمة الحاجب والذي  
اتهم بوضع السم للوزير ابن هبيرة ذلك السم الذي سبب وفاته سنة  
٥٦٠هـ<sup>(٤)</sup> .

- (١) ابن الجوزي : ح ١٠ ص ١٥٣ في ترجمة الحاجب خاص بك  
ما يشير الى تصرفات الحاجب .  
الراوندي : ص ٣٧٩
- (٢) ابن الجوزي : ص ١٥٣-١٥٤  
الراوندي : ص ٣٣٨
- (٣) مسكويه : تجارب الامم ح ١ ص ٣١٩
- (٤) المنتظم : ح ١٠ ص ٢٨٠ : مرآة الزمان : ح ٨ ص ٢٢٠

## وكيلدر السلطان :

وهناك وظيفة شبيهة بوظيفة الحاجب تعرف بـ (وكيلدر السلطان) ، ومنزلة هذا الموظف أخص من منزلة الحاجب ، ومن المؤهلات التي يجب توافرها في مَنْ يتولى هذه الوظيفة ، أن يكون منطبقاً بليغاً ، متجرعاً في مضائق الكلام الغصص مسيغاً ، مستقلاً بأقامة الحجّة عند الحاجة ، متجنباً للسماجة ، عارفاً بأخلاق السلطان في أوقات رضاه وسخطه ، وقبضه وبسطه ، فإذا وجدته منقبضاً تلتفت في تشييطه مما ينفق عليه من الحديث الرائق ، حتى إذا رأى منه سيماء القبول ، حدّثه بمقصوده ، والاجرى في الامسك بمعهوده<sup>(١)</sup> . ومن تولى منصب (وكيلدر السلطان) ، اميرى القزويني المعروف بانزكي<sup>(٢)</sup> ، زمن السلطان محمد بن ملكشاه ٤٩٨ - ٥١١هـ / ١١٠٤ - ١١١٧م .

## الوزارة :

كان يساعد السلطان السلجوقي موظفون كثيرون ، واكبر اولئك الموظفين درجة واكثرهم اهمية هو الوزير وكان يعرف باسم «الصدر» ، أو بالسيد الاكبر أو الدستور ومن المفيد ان نتعرف على اهمية الوزير في الدولة العباسية ، متبعين هذه الوظيفة منذ العصر العباسي الاول حتى العصر السلجوقي .

كان العراق مركزاً للدولة العباسية ، كما كانت بغداد عاصمتها ، وبالطبع كانت هناك تنظيمات ادارية وسياسية وثقافية معروفة وسائدة خاصة

(١) آل سلجوق : ص ٨٦

(٢) المرجع السابق : ص ٨٥



في بغداد ، وفي اول قيام الدولة العباسية بالكوفة قُلتد (ابو سلمة الخلال) ، الوزارة ويعتبر هذا اول وزير في الخلافة الاسلامية ، ثم تتابع بعد ذلك أمر تعيين الوزراء وكانت وظيفتهم الرئيسية مساعدة الخليفة في ادارة شؤون الدولة بعد ان استفحل الملك وعظمت مراتبه<sup>(١)</sup> ، كما كان الوزير وسيطا بين الخليفة والرعية<sup>(٢)</sup> ، وكان الخليفة العباسي في العصر الاول قويا مهابا والدولة في عنفوان شبابها وقوتها ، وعوامل التماسك والنشاط فعالة مؤثرة ، الامر الذي جعل من الوزير شخصا مطيعا ، والسيطرة والنفوذ للخليفة الذي كان يعترف بسلطته الروحية والدينية معظم المسلمين .

وقد حاول الخلفاء العباسيون المحافظة على نفوذهم وسيطرتهم طيلة العصر العباسي الاول بالسياسة والقوة ، ونجحوا الى حد بعيد في مد نفوذهم الى حد كان الوزراء يخافون من بطش الخليفة وعقابه ، لذا كانوا يعملون جهدهم الى كسب رضاه والعمل بجد واخلاص لينعموا بقربه ووده ، وكان (خالد البرمكي) ، وزيرا للسفاح ومن المخلصين للخليفة وله منزلة عظيمة عنده ، ومن النوادر المروية «ان السفاح قال له يوما : ياخالد ما رزيت حتى استخدمتني ؟ ففزع (خالد البرمكي) وقال : كيف ياأمير المؤمنين وأنا عبدك وخدامك ، فضحك السفاح وقال : ان (ريطة) ابنتي تنام مع ابنتك في مكان واحد فأقوم بالليل فأجدهما وقد سرح الغطاء عنهما ، فأرده عليهما ، فقبل (خالد البرمكي) يده ، وقال : مولى يكتسب الاجر في عبده وآمته<sup>(٣)</sup> ، هذه اشارة لطيفة لمكانة الخليفة في العصر العباسي الاول ، وسار على ذلك النهج الخلفاء الذين اعتلوا عرش الخلافة ، كالمصور والمهدي والهادي

(١) ابن خلدون : المقدمة ص ٢٠٧

(٢) الفخري : ص ١١٠

(٣) المسعودي : مروج الذهب ج ٢ ص ٢٥٢

الفخري : ص ١١٣-١١٤

والرشيد والامين والمأمون والمعتمد ، وكانوا اشد ما يكونوا حرصاً في الحفاظ على اصول الخلافة ومظاهرها •

في العصر العباسي الثاني ٢٣٢-٣٣٤هـ/٨٤٧-٩٤٦م ، الذي يعرف بعصر التدخل التركي ، ذلك ان المعتمد استخدم الكثير من هؤلاء الاتراك في صفوف الجيش ، الذين اخذوا بمرور الزمن يتقلدون المناصب العالية حتى اصبح لهم نفوذ كبير في ادارة الدولة واخذ الخلفاء في الضعف والاستكانة ، ومن الطبيعي فان الوزارة تكون قوية مادامت الخلافة مهابة قوية ، ذلك لان الوزارة تستمد روحيتها وهيبتها من قوة الخلافة وعظيم نفوذها • وفي هذا الدور سيطر الاتراك ، وصاروا يتدخلون في نصب الخلفاء وعزلهم ، فهم الذين نصبوا المستعين وانقلبوا عليه فخلعوه وقتلوه<sup>(١)</sup> ، ونصبوا ابا عبدالله المعتز خليفة سنة ٢٥٢هـ/٨٦٦م ، ولما لم يتمكن هذا الخليفة المغلوب على أمره من ارضاء الاتراك وتحقيق اطماعهم ، فأمسكوا به واهانوه اهانة كبيرة ، وامروه بخلع نفسه ، ومن ثم دُفع الى من يعذبه فمنع عنه الماء والطعام ثلاثة ايام ، ثم ادخلوه سرداباً وجصصوا عليه فمات<sup>(٢)</sup> . وكذلك فعلوا بالخليفة المهدي ٢٥٥هـ - ٢٥٦هـ/٨٦٩ - ٨٧٠م ، فقد هاج عليه الاتراك وشاغبوا ، فأسروه وعذبوه ، ليخلع نفسه فلم يفعل فخلعوه هم ومات<sup>(٣)</sup> ، وهكذا كانت حال الخلافة في هذا العصر ، حالة ازدراء واهانة وخلع وقتل ، وفي هذه الظروف والاحوال عاش الوزراء العباسيون مع خلفائهم ، فدب في نفوسهم الضعف والخوف واختير لهذا المنصب من

(١) ابن الاثير : حوادث سنة ٢٥٢هـ

الفخري : ص ١٨٠

(٢) ابن الاثير : حوادث سنة ٢٥٥هـ

(٣) الطبري : ج ١١ ص ٢٠٣-٢٠٥

ابن الاثير : حوادث سنة ٢٥٦هـ

الفخري : ص ١٨٣

لا اهلية له ، بل اتبع بعض الوزراء سياسة التفريق بين الخليفة وجنده  
كما فعل ذلك الوزير ابن مقلة والذي عزل اخيرا وحبس بعد ان قطعت  
يده اليمنى (١) .

وفي سنة ٣٣٤هـ/٩٤٦م دخل البويهيون بغداد على عهد الخليفة  
المستكفي بالله ٣٣٣ - ٣٣٤هـ/٩٤٤ - ٩٤٦م ، واستبد البويهيون في الحكم  
كما بحثنا ذلك في الفصل الاول ، وزال نفوذ الوزراء ، « لان الوزارة  
صارت من جهة البويهيين » (٢) ، وأصبح للخليفة كتاب فقط (٣) .

في سنة ٤٤٧هـ/١٠٥٥م ، دخل السلاجقة بغداد ، فعاد نظام الوزارة  
وأخذ الخليفة في تعيين وزير له ، ووزر للخليفة القائم الذي دخل  
السلاجقة بغداد في عهده ، (فخر الدولة محمد بن جهير) (٤) ، ومن الملاحظ ان  
السلاجقة الذين سيطروا على اجهزة الحكم كانوا يتدخلون في نصب وخلع  
الوزير ، فقد عرضنا فيما سبق ان السلطان ملكشاه طلب من الخليفة المقتدى  
عزل وزيره ابي شجاع الهمداني ، فنفذ الخليفة مطلب السلطان فعزل  
الوزير (٥) ، ولكننا نجد ان هؤلاء الوزراء العباسيين اخذوا في القوة والنفوذ  
خلال المواقف الرائعة التي وقفها الخلفاء العباسيون لمناهضة السلاجقة ،  
فقد وقف الوزير ، ابو علي الحسن بن صدقة موقفا حازما ازاء تحركات  
سنجر الذي اراد الوصول الى بغداد ، وانه توعد الخليفة ، فكتب اليه الوزير ابو  
علي الحسن بن صدقة : والله لئن تحركت لاقطعن جميع ماوراءك عنك  
واقطعك عنه ، ولئن سرت فرسخا لاسيرن اليك فرسخين (٦) .

(١) مسكويه : تجارب الامم ج ١ ص ٣٣٨

الفخري : ص ٢٠٥

(٢) الفخري : ص ٢١٢

(٣) ابن الاثير : حوادث سنة ٣٣٤هـ

(٤) الفخري : ص ٢١٥

(٥) المرجع السابق : ص ٢١٩

(٦) المرجع السابق : ص ٢٢٤

فالوزارة كتنظيم ادارى كما لاحظنا كانت معروفة ومعمولا بها فى الدولة العباسية قبل دخول السلاجقة بغداد ، ولكن الذى حصل ان السلاجقة عندما دخلوا العراق تنفس الخليفة العباسى الصعداء واسترجع الكثير من سلطاته واختصاصاته ، خاصة حقوقه فى اختياره وتعيينه لوزرائه .

وقد عرفنا ان للسلاجقة وزراء ، فالسلطان طغرل بك كان من وزرائه «ابو القاسم الكوبانى» و «ابو احمد الدهستانى» و «عميد الملك ابو نصر الكندرى»<sup>(١)</sup> . وكان منصب الوزارة اعلى مقام فى الدولة السلجوقية .

والوزير فى العصر العباسى على عهد السلاجقة ينظر فى امر الاموال وامر الاجناد ويسوسها على مايليق بها<sup>(٢)</sup> ، ومن وظائفه ان ينظر فى جميع الدواوين ويستعرض حساباتهم واعمالهم ويقوم معوجهم ، ويصلح فاسدهم<sup>(٣)</sup> ، قال عمادالدين : حدثنى المشرف ابن حكيم ، قال : دخلنا بالحساب الى الوزير عز الملك فأول ما وقع عينه فى المجموع ، على المبلغ المرفوع ، فقال : ما هذا ؟ فقيل : الرسوم التى أخذناها ، والمرافق التى اجتذباها . فضرب عليه بقلمه<sup>(٤)</sup> . ان هذا النص يبين مراقبة الوزير واشرافه الدقيق على سير المعاملات ، وتوخي العدالة فى تصريف شؤون الرعية . وكذلك الوزير فى عهد السلاجقة ، كان هو المساعد للسلطان يقدم النصيح والمشورة له ، وكانت له سلطات واسعة ، فانه يشرف على

- 
- (١) راحة الصدور : ص ١٥٩  
والعراضة فى الحكاية السلجوقية : لم يذكر ابى احمد  
الدهستانى من جملة وزراء طغرل بك ص ٤٥  
عباس اقبال : وزارت در عهد سلاطين بزرك سلجوقى  
ص ٣٩ - ٤٣
- (٢) تحفة الوزراء : ورقة ١٤ مخطوط منسوب للشعالبي  
(٣) المرجع السابق : ورقة ١٥  
(٤) آل سلجوق : ص ١٧٩

جميع الدواوين في الدولة السلجوقية<sup>(١)</sup> ، ويبدو ان الوزير كان يُختار من الشخصيات الوجيّهة والمتقّفة و مَنْ عُرِفَ بالعلم والاتزان والاخلاق الطيبة ، ومن الذين يعرفون قوانين المملكة ، ومن الملمين بتاريخ الملوك وسيرهم<sup>(٢)</sup> ، اذن كان للسلطان السلجوقي وزير والمخليفة العباسي وزير ، ولكن كان الوزير السلجوقي اكثر نفوذاً وسطوة خاصة على عهد السلاجقة العظام ، وذلك بالطبع يعود الى انه اى الوزير السلجوقي ، يستمد قوته ونفوذه من قوة ونفوذ الدولة السلجوقية ، وكان الوزير السلجوقي كثيراً ما يتدخل فى أمر وزير الخليفة ، وفى سنة ٤٨٤ هـ ، طلب الوزير نظام الملك من السلطان الكتابة الى الخليفة بعزل الوزير (أبى شجاع) ، فعزل ، واستوزر الخليفة ، عميد الدولة (ابن جهير) ثم عزل هذا بعد مدة ، فتدخل نظام الملك فى هذه المرة لاعادة ابن جهير الى الوزارة ، فاستوزره الخليفة المقتدى ، وفوض الامور اليه فقال فى ذلك الشاعر ابن الهبارية :

لولا صفة ما استوزرت ثانية      فاشكر حرا صرت مولانا الوزير به  
قل للوزير ولا ترهبك هيته      وان تجبر واستعلى بمرتبته

وصفية التى يقصدها الشاعر هى ابنة نظام الملك التى تزوجها الوزير (عميد الدولة محمد بن محمد بن محمد بن جهير)<sup>(٣)</sup> .

وأخذ الوزراء العباسيون يتلقبون بألقاب جديدة مضافة الى اسمائهم ولم يكن وزراء بنى العباس من قبل قد ألفوا هذه الظاهرة فمعظم الوزراء

(١) جهار مقالة : ص ٢٣

(٢) عباس اقبال : وزارت در عهد سلاطين بزرك سلجوقي ص ٢٥

(٣) المنتظم : ج ٩ ص ٥٦

الفخرى : ص ٢١٨

العباسيين كانوا يعرفون بأسمائهم بدون لقب الا الوزير الاول في الدولة العباسية الذي لقب بوزير آل محمد والوزير (الفضل بن سهل) وزير المأمون والذي الحق به لقب «ذى الرياستين» ، ولكن في العصر السلجوقي صار الوزراء تلحق بهم ألقاب كثيرة ، فابن جهير وزير المقتدى لقب «فخر الدولة»<sup>(١)</sup> ، وهبة الله ابن محمد بن المطلب وزير المستظهر لقب «بابي العالي»<sup>(٢)</sup> ، وتلقب ابو على الحسن بن صدقة وزير المسترشد بألقاب عديدة منها ، جلال الدين ، سيد الوزراء ، صدر الشرق والغرب<sup>(٣)</sup> ، كما تلقب ابو القاسم على بن صدقة بلقب «مؤتمن الدولة» وكان وزيرا للخليفة المقتفى لامر الله<sup>(٤)</sup> ، وتلقب ابو المظفر يحيى بن هيرة وزير المقتفى بلقب «عون الدين» وامر ابن هيرة الكتاب ، ان لا يكتبوا لقب سيد الوزراء في القابه ، وقال : اننى افكرت فى هذا ، فرأيت ان الله تعالى قد سمى هرون وزيرا حتى قال عز من قائل حكاية عن موسى عليه السلام : «واجعل لى وزيرا من أهلي هرون اخي اشدد به ازري»<sup>(٥)</sup> ، وارجح ان العباسيين تأثروا بالسلاجقة في تلقيب وزرائهم بهذه الألقاب وغيرها ، فقد تلقب وزراء السلاجقة بألقاب مختلفة كلقب ، عميد الملك ونظام الملك ومؤيد الملك ومعين الدين وشهاب الدين وغيرها من الألقاب .

وانا اذا تذكرنا مايجرى فى العسالم الاسلامى وجدنا ان الوزراء اغاطميين كانوا يلقَّبون بلقب ملك ، ولعل العصر كله كان يميل الى تفخيم منصب الوزير .

(١) الفخرى : ص ٢١٨

(٢) المرجع السابق : ص ٢٢١

(٣) المرجع السابق : ص ٢٢٣

(٤) المرجع السابق : ص ٢٢٨

(٥) المرجع السابق : ص ٢٣٠

وخصص للوزير راتب فيذكر ان راتب ابن هيرة وزير الخليفة  
المقتضى كان مائة ألف دينار سنويا<sup>(١)</sup> ، أما الوزير السلجوقي فكان يخصص  
له راتباً مقداره عشر ما تحصل عليه الدولة من واردات الاقطاعات<sup>(٢)</sup> .

ان النظام فى الحكومة السلجوقية يختلف عنه فى الدولة العباسية ،  
فقد عرفنا ان منصب الوزارة أو الصدارة كما يعرف فى العصر السلجوقي  
هو اعلى منصب فى الدولة ، ويشرف الوزير على جميع مرافق الدولة ويقدم  
المشورة والنصيحة للسلطان وهو عون ومساعدته فى كل الامور ، وعندما  
يستقر رأى السلطان على شخص يرى فيه اهلية لمنصب الوزارة يستصدر  
بحقه منشورا ، وهو اشبه مايعرف باصطلاح العصر الحاضر بالمرسوم ،  
يبلغ به الشخص المنتخب<sup>(٣)</sup> .

وكانت العادة المألوفة فى التعيين لمنصب الوزارة ، انه عندما يقع نظر  
الخليفة أو السلطان على شخص اتفق معه على ذلك يسجل حينئذ عقد يوقعه  
كل من الطرفين المتفقين ، وتختلف صيغة العقد باختلاف درجة المنصب<sup>(٤)</sup> .

ويبدو ايضا ان الوزير هو الذى يضع صيغة المرسوم ويثبت الشروط  
التي يريد تحقيقها والتي جرى التفاوض بشأنها والاتفاق عليها<sup>(٥)</sup> ، واذا  
اختار الخليفة وزيره فعليه حينئذ ان يركب من داره الى دار الخلافة فى  
لبس التشاريف ، وبين يديه الحجاب والقواد والغلمان ، بعد ان يحمل اليه

(١) الفخرى : ص ٢٧٨

(٢) Lambton : Landlord and peasant in persia, p. 44

(٣) راجع الملحق الخاص بمنشور الوزارة

(٤) القلقشندى : ج ١١ ص ١٠١

(٥) البيهقى : ص ٢٩٧

مرسوم التعيين اميران من امراء الدولة<sup>(١)</sup> ، ويأتي راكبا بغلة خاصة بقماش من ذهب وسرج من حرير او اطلس مذهب وبوسطه جلد فهد ، يقودها الغلمان حتى وصوله دار الخلافة ، ثم يحضر الاعيان والقضاة واران الدولة وينعقد الحفل ، ويتلى نص التقليد ، وبعد الانتهاء ، يقبل ويخدم ، ويقول : قبلت وتقلدت ، وربما قلده الخليفة بسيف وعقد له لواء<sup>(٢)</sup> .

ثم يعود الوزير الجديد في موكبه الى داره ، فاذا وصل حضر الناس على طبقاتهم للسلام والتهنئة . وكان الخليفة يرسل الى الوزير مالا وثيابا وطيبا وطعاما واشربة<sup>(٣)</sup> ، وبعد ذلك يرسل الوزير - انتهاء - الى دار الخلافة يتضمن الدعاء والثناء للخليفة واعلامه بعقوده وتسلمه منصبه .

#### وظيفة الطغراء :

ومن وظائف الدولة السلجوقية المهمة وظيفة «الطغراء» ، والمتصود به رئيس الديوان ، «السلطاني والبلاط» وكان يلقب بالطغرائي ، ومن الامتيازات التي لهذا الموظف انه يتمتع بصلاحيات الوزير حين يكون الوزير الاصلى خارج دار الملك مع السلطان في حرب أو صيد مثلا<sup>(٤)</sup> ، وكثيرا ما يعهد للطغرائي نيابة الوزارة<sup>(٥)</sup> ، ويشمل الديوان فروعا وشعبا تدخل كلها في تقسيمين هما ديوان الطغراء وديوان الرسائل والانشاء<sup>(٦)</sup> ،

(١) سبيد امير على : مختصر تاريخ العرب ص ٢٥٥

(٢) تحفة الوزراء : الباب الرابع ورقة ١٣

(٣) آدم ميتر : ج ١ ص ١٤٦

(٤) آل سلجوق : ص ٩٢

(٥) عباس اقبال : ص ٢٩ - ٣٠

(٦) آل سلجوق : ص ٩٢



ويعمل فيهما عدد من الموظفين بأسماء كتاب الرسائل والمنشئين واضرابهم<sup>(١)</sup> .

والطغرائي في الإدارة السلجوقية هو حامل الاختصاص ، ويتولى استصدار الأوامر السلطانية وتبليغها إلى الجهات موشحة بشعار الطغرى ، والختم السلطاني . ويعهد السلطان بمنصب الطغراء للذي تتوفر فيه مؤهلات معينة ، كأن يكون متميزا بالتدبير وإصالة الرأي وقوة الشخصية ومن الطبقة المثقفة والمعروفة بالجاه والمال والدهاء<sup>(٢)</sup> ، لكي تتم له الإحاطة الكاملة باختصاصاته الدقيقة والتفرغ للعمل والمحافظة على كل المراسيم والشروط<sup>(٣)</sup> ، وبعد التوثيق من حسن إدارته ، يحظى الطغرائي بالمزيد من العناية والثقة والرعاية من جانب السلطان .

ويبدو أن قوانين الدولة السلجوقية تلزم الصدور (الوزراء) والأكابر والأمراء والرؤساء والأعيان والوجوه والمشاهير وجميع الحشم والخدم ومختلف طبقات الناس اعتبار احترام الطغرائي ، على أساس أنه المنتخب من قبل السلطان للعمل بديوان الطغراء ، وأن يعنوا به عناية شاملة ، ويعدوا احتشامه وتوقيره وتكريمه من الأمور الواجبة ويأمر بعض المنشئين السلطانية بهذا فيقول مخاطبا جميع الموظفين : « وعلى هذا فلينهجوا ويعملوا ويعتمدوا »<sup>(٤)</sup> .

أما ديوان الطغراء فإن اختصاصه لم يكن مقتصرا على عمل الطغرائي الذي يوصل إلى السلطان ما يرد إليه من الرسائل والكتب ويصدر عنه

(١) عباس اقبال : ص ٢٢ - ٢٩

(٢) آل سلجوق : ص ٥٦

(٣) عباس اقبال : ص ٢٩

(٤) المرجع السابق : ص ٢٩

الاورام الموقعة بتوقيعه والموشحة بالشعار الخاص بالسلطان ، وانما هناك جانب ثان من هذا الديوان ، هو ديوان الرسائل والانشاء وهو الديوان الذى يتولى تحرير الكتب والفرائين ، والرسائل والتبليغات ، ويدير هذا الديوان شخص يسمى بالرئيس أو الوزير أو (صاحب ديوان الرسائل) وهو يرأس عددا كبيرا من الكتاب والمحربين وكل منهم موضع الاعتماد من حيث الكتمان والملياقة ، اذ كثيرا ما يختار صاحب الديوان ، الرسل الى الجهات من موظفى ديوانه وكتابه .

وتبين مما سبق ان هذا الموظف كان يُختار من الذين يعتمد عليهم السلطان ويعتقد فيهم الكفاية والاهلية فى ادارة وتولية هذا الديوان ، فاذا ما وقع اختيار السلطان على أحد الثقات لتولى ديوان الطغراء ، استصدر منشورا (مرسوما) فى تعيينه . ولدينا مثل لهذا المنشور نقلناه فى الملحق<sup>(١)</sup> . ومما يدل على اهمية هذا المنصب الادارى الكبير ، ان السلطان السلجوقى كان يختار له ، العناصر المعروفة بالقوة والجد ، ونقلا من مناصب ادارية كبيرة ، فالسلطان السلجوقى اراد اخراج (مختص الملك) من ديوان الطغراء فاختار لذلك المنصب الامير (محمد الجوزقانى) عميد بغداد ، وليس اكبر من هذا المنصب بعد الوزارة الا منصب الاستيفاء<sup>(٢)</sup> . وتظهر اهمية هذا أيضا بأن منصب الطغراء كان كثيرا ما يؤهل صاحبه لدست الوزارة ، فقد استوزر (مؤيد الدين المرزبان بن عبيدالله الاصفهاني) نقلا من الطغراء<sup>(٣)</sup> .

(١) راجع الملحق الخاص بتعيين الطغراء

(٢) آل سلجوق : ص ٩٢

(٣) المرجع السابق : ص ١٧٨

## الاستيفاء :

هناك مقام ثان بعد مقام الوزير في الحكومة السلجوقية ، هو مقام المستوفي<sup>(١)</sup> ، والاستيفاء وظيفة سامية في الدولة السلجوقية لصاحبها النظر في الامور المالية وهو أشبه مايكون بمقام وزير المالية وكان من واجباته الاشراف على حسابات الدولة وتدقيقها ، وكثيرا مايقوم بجولات تفتيشية لاجل ذلك ، فقد قام العميد شرف الملك ابو سعد مستوفي المملكة بزيارة العراق ودخل بغداد سنة ٤٥٩هـ ، وفي أثناء تلك الجولة امر ببناء مدرسة بجوار ضريح ابي حنيفة<sup>(٢)</sup> ، ورتب لها مدرسا هو ابو طاهر الياس بن ناصر الديلمي ، وكان موصوفا بالصلاح وحسن التفهم ودقة الفكر ، وقد توفي سنة ٤٦١هـ/١٠٦٨م<sup>(٣)</sup> ، وقد ذكر سبط بن الجوزي : ان العميد ابا سعد دخل بغداد في عاشر جمادى الاولى من سنة ٤٥٩هـ/١٠٦٦م ، وبرحها يوم الاثنين السابع والعشرين من جمادى الآخرة وبني في هذه المدة التي اقام بها بغداد على قبر ابي حنيفة (رضي) قبة عالية عظيمة وانفق عليها اموالا كثيرة وعمل لها ملبنا وعلاه على مثال قبور آل ابي طالب في المشاهد وعمل بين يديه رواقا وصحنا وجعله مشهدا كبيرا ، وعمل بازائه مدرسة لاصحاب ابي حنيفة ورتب لهم مدرسا وأوقف عليهم ضيعة يصرف مغلها اليها وفعل في ذلك فعلة حسنة ولقب «العميد شرف الملك»<sup>(٤)</sup> .

- 
- (١) عباس اقبال : وزارت در عهد سلاطين بزرك سلجوقى ص ٢٢
  - (٢) ابن الاثير : حوادث سنة ٤٥٩هـ  
اخبار الدولة السلجوقية : ص ٦٩  
آل سلجوق : ص ٣١
  - (٣) المنتظم : ج ٨ ص ٢٤٥  
الجواهر المضية في طبقات الحنفية ج ١ ص ١٦٣
  - (٤) مرآة الزمان : الورقة ١٠٩ نسخة دار الكتب الوطنية ببائيس  
رقم ١٥٠٦ : دليل خارطة بغداد ص ١٥٦

ومن دراساتها لمراسيم التعيين لهذه الوظيفة نرى ان اختصاصات هذا الموظف خطيرة وكثيرة ، فمن وظائفه ضبط الاموال التي تتعلق بالجيش السلجوقى وادارة ديوان الاستيفاء ، وضبط اموال المملكة والعمل على حفظها<sup>(١)</sup> ، ومن الشروط التي يجب ان تتوفر في الشخص الذي يختار لهذه الوظيفة المهمة ، ان يكون شخصا معروفا بحسن السيرة والسداد ومن حيث الديانة يجب ان يكون من المتفق على تقواه ، عارفا بأسرار المعاملات وأساليبها لا يفوته ضبط الجزية من حساباتها ، موصوفا بأنواع من القابليات والكفايات والخبرة التامة بالرسوم واصولها وبآداب خدمة السلطان ، ذا قلم وحكم موصوفين بالعدل وشاهد صدق معروف يحسن الفصل بين الحق والباطل وأهل المقيام بانجاز المصالح والامور السلطانية ليناط به حفظ أموال الدولة<sup>(٢)</sup> .

وكان لكل مدينة مستوفٍ ، مرتبطط بالمستوفى الكبير ، وجاء في أحد المراسيم (على ان يعتبر كل مديرى حسابات ديوان الحضرة السلطانية والمستوفين لاعمال المملكة وكتاب الوزارة نوابا عنه فلا ينبغي ان يخفى عنه شيء كثير" كان أم قليل من أموال المملكة حتى التقير والقطمير وان يقدموا له كل ما تقتضيه لياقته ومعرفة التي نعهد لها به في جميع الفصول والابواب وان يراعوا نحوه جانب العدل والاستقامة في كل الاحوال<sup>(٣)</sup> .

وكما كان تعيين الوزير أو الصدر بمنشور أو ما اصطلحنا عليه بالمرسوم ، فان المستوفى هو الآخر يصدر بحقه من ديوان السلطان مرسوم

(١) عباس اقبال : وزارت در عهد سلاطين بزرك سلجوقى ص ٢٦

(٢) المرجع السابق : ص ٢٦

(٣) المرجع السابق : ص ٢٧

بتعيينه مستوفيا للمملكة<sup>(١)</sup> .

### وظيفة الاشراف :

ووظيفة الاشراف ، من الوظائف المهمة في الدولة السلجوقية ، ورئيس هذا الديوان يعرف بالمشرف ، وهذا الديوان هو الذي يعنى بالمحاسبات والاشراف على ضبط الحسابات والصادرات والواردات ، والموازنة بينهما ، وهو في الحقيقة مكمل لديوان الاستيفاء وان مثل هذا المشرف كممثل المستوفى يستطيع ان ينوب عنه في كل ولاية نائباً يسمى بالمشرف النائب ويكون بمثابة رئيس تفتيش مالى<sup>(٢)</sup> .

وهذه الوظيفة يصدر لشاغلها مرسوم من قبل السلطان يفوضه الاختصاصات التي عليه ممارستها لتمشية امور الديوان<sup>(٣)</sup> ، وبالطبع فان وظيفة المشرف لها علاقة بوظيفة المستوفى اذ ان المستوفى بطبيعة وظيفته يكون المراقب لهذا الديوان<sup>(٤)</sup> .

### الكتاب :

هذه هي وظائف الدولة الرئيسية في الدولة السلجوقية ، وكان يلحق بكل ديوان من الدواوين التي ذكرناها ، موظفون يعرفون بالكتاب ، مثل كاتب الرسائل وكاتب الجند وكاتب الاستيفاء وكاتب الاشراف وغير ذلك ، ويختار لهذه الوظيفة الاشخاص الذين عرفوا بالطيبة والتدين

- 
- (١) راجع الملحق الخاص بتعيين المستوفى
  - (٢) عباس اقبال : ص ٣١
  - (٣) راجع الملحق الخاص بوظيفة الاشراف
  - (٤) راجع الملحق الخاص بوظيفة الاستيفاء للتعرف على اختصاصاته

وحسن الخلق والنزاهة والكتمان ومن الذين لهم ثقافة واسعة ويفضل منهم من كان ذا خط حسن جميل . وهناك أسماء كثيرة لعدد من الكتاب الذين اشتهروا في العصر السلجوقي ، منهم ، على بن الحسين الاردستاني ، كاتب الرسائل وكان أوحد عصره ، ونسيج وحده ، وكان رجلا سكتينا حسن السميت كثير الأدوات ، موصوفات بالثبات<sup>(١)</sup> . كما اشتهر (محمد بن عبدالكريم الانباري) الملقب بسديد الدولة ، الذي انفرد بإنشاء المكاتبات ، وخدم الخلفاء والسلاطين وتوفي ببغداد سنة ٥٥٨هـ<sup>(٢)</sup> ، ولعل اشتهر اولئك الكتاب الذين خدموا السلاطين السلاجقة ، (منتجب الدين بديع اتابك الجويني) كاتب السلطان سنجر السلجوقي ورئيس ديوان الرسائل ، ومن أهم آثاره كتاب (عتبة الكتبة) وهو عبارة عن مجموعة مراسلات ديوان السلطان سنجر السلجوقي . ويحوى على مراسيم مختلفة وتواقع متنوعة في أمر تعيين الوزراء والمستوفين والمشرفين والمدرسين واقتضاة وغيرهم من الذين تولوا الوظائف في زمن السلطان سنجر<sup>(٣)</sup> .

واتخذ العباسيون الكتاب في دواوينهم ، مثل كاتب الرسائل وكاتب الخراج وكاتب الجند وكاتب الشرطة وكاتب القضاة ، ويعتبر كاتب الرسائل في العصر العباسي من أهم الكتاب ، ووظيفته اذاعة المراسيم والبراءات وتحرير الرسائل الرسمية ووضعها في صيغتها النهائية وختمها بخاتم الخلافة ، بعد اعتمادها من الخليفة . وكان بعض الكتاب العباسيين

(١) آل سلجوقي : ص ٥٨

(٢) المنتظم : ج ١٠ ص ٢٠٦

(٣) الجويني : عتبة الكتبة . تصحيح وتقديم محمد قزويني وعباس اقبال

(١) المنتظم : ج ١٠ ص ٢٨٠/سببط بن الجوزي : مرآة الزمان ج ٨ ص ٢٢٠

يحملون القابا كالوزراء ، فكاتب الانشاء ابن الابارى زمن المسترشد كان  
يلقب بسديد الدولة<sup>(١)</sup> ، وبذلك فشا استعمال الانقلاب حتى شمل الكتاب  
والجند<sup>(٢)</sup> .

### الشحنة :

عند دخول السلاجقة بغداد سنة ٤٤٧هـ / ١٠٥٥م ، وبعد ان استتب  
الامر لهم رجع السلطان طغرلبيك وترك وزيره عميد الملك الكندري  
بغداد<sup>(٣)</sup> ، وجعل السلطان بغداد شحنة الامير (برسق)<sup>(٤)</sup> ، كما ضمن بغداد  
(المظفر بن الحسين) مدة ثلاث سنوات بأربعمائة ألف دينار<sup>(٥)</sup> ، و (الشحنة)  
وظيفة سلجوقية جديدة ، استحدثها السلاجقة ويعين صاحبها من قبل  
السلطان ، وهذه الوظيفة أشبه ماتكون بوظيفة المتصرف أو محافظ المدينة  
في عصرنا الحاضر ، يتمتع شاغلها بسلطات بوليسية وادارية ، وهو مسؤول  
عن ادارة المدينة والمحافظة على أمنها واستقرارها ، وملاحقة الخارجين على  
النظام ، ومعاقبة المسيئين ونحن نعرف أسماء عدد كبير من الشخصيات ممن  
تولى هذا المنصب<sup>(٦)</sup> ، وتذكر اهمية هذا المنصب من سير الحوادث  
ومجرياتها منذ سنة ٤٥١هـ / - ٥٩٠هـ / ١٠٥٦م - ١١٩٣م ، ونلاحظ ان  
بعض من ولى هذا المنصب كان يتعدى اختصاصاته ، ويقوم بأعمال عسكرية  
واسعة ، كما فعل (سعد الدولة كوهرايين) شحنة بغداد<sup>(٧)</sup> ، وكان بعضهم

- (١) الفخرى : ص ٢٢٣
- (٢) القلقشندي : ضوء الصبح المسفر ج ١ ص ٣٣٩
- (٣) آل سلجوق : ص ١٧
- (٤) ابن الاثير : حوادث سنة ٤٥١هـ
- (٥) المرجع السابق : حوادث سنة ٤٥٢هـ
- (٦) راجع الملحق الخاص بمن تولى شحنة بغداد
- (٧) ابن الاثير : حوادث سنة ٤٦٦ - ٤٦٨ ، ٤٨١هـ

يتصرف تصرفات تسبب غضب الخليفة ، كما حصل زمن شحنة بغداد «ايتكين السليماني» الذي استخلف ابنه عند مسيره الى السلطان وجعله شحنة بغداد ، فقتل أحد المماليك الدارية ، فانزعج الخليفة لذلك وطلب من نظام الملك الوزير السلجوقي عزله ، وأصر الخليفة على ذلك حتى عزل الشحنة<sup>(١)</sup> .

### العميد :

ومن المناصب التي عرفت في بغداد زمن السلاجقة ، منصب العميد ، وهو يعين من قبل السلطان السلجوقي وسلطاته على ما يبدو كسلطات المدير أو المحافظ في عصرنا هذا ووظيفته ادارية ، الا ان هذا لا يمنع من تعاون الشحنة والعميد في ادارة الولاية والوقوف جنبا الى جنب على رأس قوات حربية اذا ماحدث شيء يعكر صفو الامن ، ففي صفر من سنة ٤٧٩هـ/١٠٨٦م ، ثارت فتنة بين السنة والشيعة في بغداد وقتل جماعة ، منهم ، أبو الحسن المهندس الخطيب ، وكانت الواقعة بين جامع المنصور والقنطرة العتيقة ، فتولى قتال اهل السنة ، العميد والشحنة ، ثم حاصرا الطائفتين أياما فلم يقدر أحد أن يظهر ، فجئى لهما مال تولى جبايته النقيبان ، نقيب السنة ونقيب الشيعة فتقدم أمير المؤمنين بالقبض على النقيبين ، فانكر الخليفة ما فعلا فألزم العميد والشحنة رد ما اخذا<sup>(٢)</sup> .

وسلطات العميد اوسع من سلطات الشحنة ، فأعميد يشرف على العراق بأجمعه بينما اشحنة يعين للاشراف على مدينة كبغداد أو البصرة ،

(١) ابن الاثير : حوادث سنة ٤٦٤هـ

(٢) المنتظم : ج٩ ص ٢٦-٢٧

ابن الاثير : حوادث سنة ٤٧١هـ



وأول عميد في العراق من قبل السلاجقة ، ابو نصر أحمد بن علي ، وقد قتل البساسيري عندما استغل هذا وجود السلطان طغرل بك في الموصل سنة ٤٥٠هـ/١٠٥٨م ، وكان هذا العميد ذا شجاعة وهو الذي بنى رباط شيخ الشيوخ في بغداد<sup>(١)</sup> .

ونلاحظ ان المسؤولين السلاجقة كانوا كثيرا ما يتوجهون نحو العراق والى بغداد بالذات للتعرف على أحوالها ومشاكلها ، فالسلطان السلجوقي والوزير والمستوفى وغيرهم من كبار الموظفين ينحدرون من الشمال ، من اقليم الجبال ويترددون على الولاية باستمرار أما لمتطلبات شؤون الحكم أو زيارة الاضرحة أو اتمتع بترف بغداد ، فقد كان بهاء المدينة يستهويهم وخاصة في الشتاء ، ونلاحظ ايضا ان السلاجقة لم يتخذوا بغداد مقرا لهم وذلك على ما نعتقد ، لوجود الخليفة فيها وعدم تعود السلاجقة على عادات أهل بغداد ، كما انهم كانوا في أول أيامهم يجهلون اللغة العربية ، اذ كانوا يتكلمون اللغة الفارسية والتركية ، لذا نراهم يتخذون من ايران مستقرا لدولتهم وباعتبار أنهم انفردوا بالزعامة فيها يتصرفون بها كيفما شاؤوا ، بينما لو ارادوا اتخاذ بغداد أو العراق مستقرا لهم لوجدوا الخليفة منافسا قويا لهم ، وهذا مما جعلهم يكتفون بنبابة احد موظفيهم في العراق يدير شؤونه ويرتب اموره .

### وظيفة الساقى :

ومن الوظائف المعروفة في البلاط السلجوقي ، وظيفة الساقى وهي وظيفة مهمة ، يشرف صاحبها على مد الاسمطة التي تقام في المواسم والاعياد وعند استقبال سفراء الملوك ، كما كان الساقى يشرف على تقطيع اللحوم وتقديم المشروبات والماء أثناء الطعام وبعده<sup>(٢)</sup> .

(١) ابن الاثير : حوادث سنة ٤٥٠هـ

(٢) القلقشندي : ج ٥ ص ٥٦٩

## وظيفة الطشتدار :

ومن وظائف السلاجقة المعروفة ، (الطشتدار) ، وصاحب هذه الوظيفة مسؤول عن صب ماء الغسيل للسلطان . وطبعي ان السلطان بحاجة الى من يساعده في صب الماء عند قيامه بالغسيل صباحا وقبل وبعد وجبات الطعام ، أو عند دخوله الحمام ، ومن المرجح ان الشخص الذي يختار لتلك المهمة من العناصر المقربة والمخلصة للسلطان ، ذلك لاهمية وظيفته وانفراده مع السلطان ، وممن ورد انه تولى ذلك المنصب ( قتلغ ) ، واورد الراوندي : وذات يوم كان السلطان ( طغرل بن ارسلان ) يتفقد القلعة ، ويعظ المسجونين ويزجرهم ، فعجل ( قتلغ ) الطشت دار بنهايتهم ، اذ بدأ يخاطب السلطان بسفه وبكلام غير لائق ، ويقول : اقطع هذه الرؤوس وضعها حيث شئت فطالما اردت ان افعل برأسك مثلما فعلت برأس ابيك ، ولكن حظك كان اقوى من ارادتي . فرد عليه السلطان قائلا : ماذا كان بينك وبين ابي ؟ لقد كنت عبدا ذليلا فاشتراك وقلدك الملك . فاجاب قتلغ : نقدني (علاء الدولة) بموافقة (الاتابك محمد) عشرة آلاف دينار ، وكلفني ان أعطي اباك شرابا ساما في الحمام أخذا بثأر اخته التي كانت زوجة لابيك ، فنقدت ما اشار على به . ولقد اردت ان افعل بك ما فعلته بابيك . فلما سمع السلطان هذه القصة اشتد غضبه ، وامر على الفور بقتل جميع المعتقلين ، فقطعت هذه الرؤوس جميعها نتيجة لهذا الحديث (١) .

ان هذه الرواية التي رواها الراوندي ، وان كانت تحمل شيئا من التناقض والمبالغة ، اذ من غير المعقول ان يصرح انسان بجريمة كبيرة ارتكبها ويستحق عليها التقطيع والتنزيق ، يصرح امام ابن المجنى عليه وهو السلطان الكبير ، اللهم الا اذا كان ذلك الانسان قد اصيب بلوثة في

(١) الراوندي : ص ٤٨٨

عقله او خلل في اعصابه ، اجل ان هذه الرواية على علاقتها فانها توحى  
باهمية ذلك المنصب ودرجة خطورته .

### وظيفة العارض والادارة العسكرية :

وهناك وظيفة لها اهمية كبيرة في الدولة السلجوقية هي وظيفة متقلد  
ديوان عرض الجيوش ، ورئيس هذا الديوان كان يسمى العارض<sup>(١)</sup> ، ووظيفته  
الاشراف على ديوان الجيش وتنظيم سجلات الجند وصرف مرتباتهم  
وتهيئة الجيوش وتسليحها وتموينها . اما قيادة الجيش فكانت لشخص  
يعرف ( اسفهلار ) وهو الذي يتقدم الجيش في القتال ويخرج الى  
الحروب ، ويختار من ذوي الشكيمة ومن المعروفين بالقوة والشدة ومن  
تفنتوا بالفروسية والمبارزة ولهم تجارب كثيرة في القتال .

اما الجيش السلجوقي ، فقد كان في اول امره مجموعة القبائل التي  
كانت تحيا حياة الغزو والتنقل ، وتاصلت في السلاجقة صفات الحرب  
والخشونة والجلد ، لطول ممارستهم لحياة البداوة القبلية ، ويبدو أن  
كل ملك من ملوك السلاجقة المنتشرين في العالم السلجوقي كان له جيش  
من القبائل المختلفة ، يقوم بتسليحه وتموينه ، واقطاع الجنود اقطاعات  
تكون بديلا عن الرواتب التي كان يتسلمها الجنود في العصور السابقة ،  
اعني بها العصور العباسية ، وانخرطت في صفوف الجيش السلجوقي القبائل  
التركمانية ، وعمل سلاطين السلاجقة على بذل الاقطاعات لزعماء هذه  
القبائل التركمانية ، ليكونوا فيها شبه مستقلين كما سموا الى جذبهم اليهم  
بشتى الوسائل او بتعليم ابناء زعمائهم وتحميلهم المسؤوليات خاصة الوظائف

(١) عباس اقبال ص ٣٢

العسكرية ، وجعلوا لهم احيانا قيادة بعض الحملات ، ومثال ذلك ان (أرتق) ، زعيم جماعة الدوغر من التركمان والذي منح اقطاعا بحلولان على حافة الجزيرة ، نظير خدمته السلطان ملكشاه في الاناضول والبحرين والجزيرة ، غير انه سرعان ما انحاز الى تشش بالشام بعد ان ناوأه العقيليون في الجزيرة ، وخشى بأس ملكشاه فتولى حكم بيت المقدس بالنيابة عن تشش<sup>(١)</sup> . فالتركمان ارتبطوا في خدمة الدولة السلجوقية وكانوا عنصرا مهما من عناصر الجيش السلجوقي . وكذلك استخدم السلاجقة في جيشهم الاكراد ، وكذلك المماليك واستخدمهم لميزاتهم الحربية وتعودهم على القتال .

ويعود الفضل في تثبيت الاقطاعات الحربية لجميع الجند السلجوقي الى نظام الملك الوزير السلجوقي الكبير ، وادرك ان الفرسان المدرجين بديوان الجند لم يوزع عليهم الا اقطاعات قليلة مبشرة في سائر الاقاليم ، وعارض نظام الملك فكرة انقاص عدد الجيش السلجوقي البالغ تعداده سبعين الف جندي ، ويذكر العماد الاصفهاني : ان الملك قد اختل نظامه والدين قد تبدلت احكامه في اواخر دولة الديلم (البويهيين) واوائل دولة السلاجقة ، وقد خربت الممالك بين اقبال هذه وادبار تلك ، ولم يكن لاحد من قبل اقطاع ، فرأى نظام الملك ، ان الاموال لا تحصل من البلاد لاختلالها ، ولا يصح منها ارتفاع لاعتلالها ، ففرقها على الاجناد اقطاعا ، وجعلها لهم حصلا وارتفاعاً ، فتوافرت دواعيهم على عمارتها ، وعادت في اقصر مدة الى احسن حالة من حليتها ، وربما قرر لواحد من الجند الف دينار في السنة فوجه نصفه على بلد من الروم ونصفه على وجه في أقصى خراسان ، وصاحب القرار راض<sup>(٢)</sup> .

(١) آل سلجوق : ص ٧٠/ ابن الاثير : حوادث سنة ٤٧٧ و سنة ٤٧٩

(٢) العماد الاصفهاني : آل سلجوق ص ٥٥

ويتبين من تاريخ السلاجقة ان نظام الملك الوزير السلجوقي كان اول من نفذ النظام الذي نسميه بالاقطاع الحربي ، فقد فرق هذا الوزير الاراضي على شكل اقطاعات على الجند ، لانه رأى ان تسليم الاراضي للمقطعين يضمن عمارتها ، لاعتناء مقطعيها بأمرها<sup>(١)</sup> .

وقد يتبادر الى اذهاننا ان الاقطاع كان موجودا في العصر البويهي ، كما عرفنا ان النظام الاقطاعي البويهي الغير المنظم سبب فوضى كبيرة في الكيان العباسي ، ونظام الملك نفسه لم يعترف بوجود الاقطاع الحربي قبله كما انه لم يزعم بابتكاره ، ذلك لان الاقطاع البويهي لم يكن عاما شاملا ، ولم يشمل كل العسكريين ، وكان الاقطاع البويهي امتلاك الارض اما في العصر السلجوقي فان طبيعة الاقطاع فيه ، هو ان حق المقطع يتعلق بخراج الارض لا بالارض ذاتها ، وليست له سيطرة على المشتغلين بها ، كما انه يخضع لسلطة الحكومة وعليه ان لا يسيء استعمال اقطاعه ، كما يجوز نزع الاقطاع من المقطع اذا لم يقم بالالتزامات المفروضة عليه ، وكان الاقطاع السلجوقي محدود الامد ، فالتعديلات التي اجريت في العصر السلجوقي زمن نظام الملك ادت الى تنظيم الاقطاع واستهدفت ضمان عدم الاساءة في استخدامه<sup>(٢)</sup> ، لهذا نرى ان المقطعين كانوا يعملون جهدهم الى تحسين اقطاعاتهم وتنظيمها والاستفادة منها وتنفيذ جميع الالتزامات المفروضة عليهم كي يكسبوا رضا الحكومة ويستمروا في استثمارها .

وانظام الاقطاعي هو الاساس الذي قامت عليه الملكية في عهد السلاجقة فرعاء السلاجقة يعتبرون انفسهم زعماء اقوامهم ويرون ان حكمهم

(١) المقرئى : الخطط ج ١ ص ١٥٣-١٥٤

(٢) نظام الملك : سياست نامه : ص ٣٢

يمتد حيث ارتحل قومهم فليس مرتبطا او محددا بمساحة معينة من الارض ، وكان لكل قبيلة نصيبها من المراعى ويتولى زعيم القبيلة توزيعها على بطون القبيلة وفق ما ينطق به العرف والتقليد . واصبحت ايران قاعدة للسلاجقة ، وفي ايران تأصلت التقاليد والعادات الفارسية ، فمن الجائز جدا ان يكون السلاجقة قد تأثروا كثيرا بما عرف عن الفرس الساسانيين بالحكم الاستبدادى ، فاعتبر السلاجقة المملكة ضيعة للسلطان يمتلكها نيابة عن قومه ، واخذ يقطع اراضى تلك المملكة على اقربائه ومؤيديه ، وقد حرص بعض المُقطّعين ، ان تكون هذه الاراضى ملكا لهم بفضل ما حصلوا عليه من امتيازات تتعلق باقطاعاتهم ، ففى منشور من السلطان الب ارسلان لاحد ابنائه باقطاع (جبلان) و (خوارزم) ، طلب منه ان يسهر على مصالح السكان ، وان يراعى النظم المعروفة فى جميع الضرائب ، ونصح السكان بالتزام طاعته واعتباره مالكا لهذه الجهات<sup>(١)</sup> .

وهذا التنظيم الاقطاعى لا يتعارض مع الملكية الفردية ولا يمسها لانه يتعلق بخراج الارض دون الارض .

ورغم شدة سياسة نظام الملك وسهره على تطبيق القواعد الصحيحة من قبل المقطعين ، فان الذين تملكوا الاراضى صاروا يميلون الى الاستغلال ، وكل اقطاعى اعتبر اقطاعه ملكا وراثيا ، واخذوا فى الاساءة للملاحين ومعاملتهم بالشدّة واستولى البعض على املاك الآخرين مما أدى الى استئراء الظلم وانتشار الفساد<sup>(٢)</sup> .

(١) العماد الاصفهاني : آل سلجوق ص ٥٥-٥٦

(٢) المرجع السابق : ص ٢٣٤ وص ٢٥٢-٢٥٣

ويبدو لي ، ان الوزير وهو الشخص المسؤول عن الاقطاعات ومراقبتها اصبح يغض النظر في بعض الحالات التي يتميز فيها الجشع الاقطاعي ، ذلك لان الوزير حسب القاعدة السلجوقية المعروفة ، انه يتناول راتبه بمقدار عشر ايراد الدولة راتبا ، اي ان الوزير يكون نصيبه عشر ما تحصل عليه الدولة من واردات الاقطاعات<sup>(١)</sup> ، فلمهم عند الوزير ان تزداد ايرادات الاقطاعات ليزداد راتبه ، وهذا بالطبع سيؤدي الى فوضى جديدة ، والى تحكم الاقطاعيين بالفلاحين مما يؤدي بدوره الى النفور والاستياء الشديدين والى اضعاف الروح المعنوية ومن ثم الى ضعف المجتمع العام السلجوقي .

#### الاتابكيات :

ومن مظاهر الحكم السلجوقي في العالم الاسلامي ظهور نظام الاتابكية ، والذي هو في الحقيقة نتيجة للسياسة التي اتبعها السلاجقة في النظام الاقطاعي ، وقد انتشرت الاقطاعيات في العالم السلجوقي خاصة بعد وفاة السلطان ملكشاه سنة ٤٨٥هـ/١٠١٢م ، والاتابكية ، هي امانة يقطعها السلطان السلجوقي لاحد خواصه المقربين ، ولكننا نلاحظ ان اكثر مماليك السلاجقة كان لهم نصيب وافر في الحصول على مناطق نفوذ ، وان الذين شيّدوا الاتابكيات كانوا من بلاد القفجاق<sup>(٢)</sup> ، وهؤلاء المماليك كانوا يجلبون من تلك البلاد ، ويربى البعض منهم في قصور السلاطين السلاجقة ويرقى بعضهم الوظائف الحكومية ، وكان يستخدم معظمهم في الجيش السلجوقي لما عرف عنهم من قوة البدن والنظام البدوي الذي كانوا يعيشونه ، وقد وصل بعضهم الى مراتب عليا في الجيش والبلاط<sup>(٣)</sup> .

1. Lambton : p.p. 66-67.
2. Lane-poole : The Mohammadan Dynasties, 159
3. Curtin : The Mongols History, p. 93

ان نظام الملك بتعميمه النظام الاقطاعى العام بشكل كامل يكون قد استهدف امورا مهمة يمكن تلخيصها بما يلى :-

أ - انه اراد ان يخفف بعض المتاعب الادارية والحربية عن الحكومة المركزية ، اذ اصبحت بعض الاقطاعات والتي عرفت بالاتابكيات ، مستقلة بتنظيم احوالها وصد الاعتداء اذا ما وقع عليها اعتداء ، والتوسع اذا ما اقتضى الامر التوسع .

ب - ان نظام الملك ادرك ان معظم الجيش السلجوقى هو من القبائل المختلفة العناصر ، فأراد ان يجعل تلك الجماعات تعيش فى اراضى تقطع لها لترتبط بالارض وتشعر بشعور المواطنة .

ج - وباستقرار تلك الجماعات فى اراضى محددة يمكن السيطرة عليها ومن ثم تخفيف حركاتها فى الغزو والمنازعات فيما بينها .

د - واستهدف امرا مهما آخر هو ان هذه الجماعات بسكناها تلك الاراضى الزراعية تجد نفسها مدفوعة الى استصلاح الارض وزراعتها والاستفادة من خيراتها وبذلك تزدهر الحياة الزراعية التى كانت فى ذلك العصر ، قوام الحالة الاقتصادية .

ويمكن ان تخرج بنتيجة اخرى من استقرار نظام الاقطاعات ثم نظام الاتابكيات من بعده هى ان نظام الملك كان يستهدف اتباع نظام اشراك الاقاليم فى حكم الدولة السلجوقية ، اى ان الولاية تحكم نفسها بنفسها مع ارتباطها بالمركز فى الشؤون المهمة والخطيرة ، على ان تدير تلك الاتابكيات طمعا وفق مصلحة الدولة السلجوقية وخدمة السلطان الكبير .

ومن اشهر الاتابكيات فى العالم السلجوقى ( اتابكية الموصل ) ، ومؤسس هذه الاتابكية ، ( عماد الدين زنكى آقسنقر ) وهو من المماليك



الأتراك ، تربي برعاية السلطان ( ملكشاه ) وقد أقطعه السلطان ، حلب والملاذقية وحماه ومنبج ، إضافة الى مدينة تكريت وقد ضمها عماد الدين الى ممتلكاته بعد وفاة السلطان ملكشاه<sup>(١)</sup> ، وقد كان لهذه الاتابكية اثر كبير في مناهضة الصليبيين الذين اشعلوا في الاراضي الاسلامية حربا استمرت ما يقارب القرنين من الزمان ، كما انه انقذ الكثير من المدن الاسلامية من ايدي الصليبيين واستطاع ان يستولى على حلب وينقذها من الوقوع تحت الحكم الصليبي سنة ٥٢٢هـ / ١١٢٩م<sup>(٢)</sup> .

ومن الاتابكيات المهمة ، ( اتابكية دمشق ) ومؤسسها ( طغتكين ) مملوك السلطان ( تشش بن الب ارسلان ) ، وكان طغتكين من قواد الجيش السلجوقي ، عينه ( دقاق بن تشش ) اتابكا على دمشق ، وقد استولى ( نورالدين زنكي ) ، على هذه الاتابكية سنة ٥٤٩هـ / ١١٥٤م<sup>(٣)</sup> . وكذلك ( اتابكية سنجار ) والتي اسسها ( عمادالدين زنكي بن قطب الدين مودود ) والمعروف بعمادالدين زنكي الثاني ، سنة ٥٦٦هـ / ١١٧٠م<sup>(٤)</sup> وظلت هذه العائلة تحكم هذه الاتابكية حتى استولى عليها الايوبيون في عهد الملك الاشرف سنة ٦١٧هـ / ١٢٢٠م<sup>(٥)</sup> .

واسس ( ايلدكز ) ، ( اتابكية اذربيجان ) ، وكان هذا من عبيد السلطان ( مسعود السلجوقي ) ، اشتراه من القفجاق<sup>(٦)</sup> ، وهذا الرقيق يبين بجلاء كيف يترقى احد هؤلاء القفجاق من درجة الخدمة الخاصة حتى يصبح

(١) ابن الاثير : تاريخ الدولة الاتابكية ص ١١-١٨

(٢) ابن الاثير : حوادث سنة ٥٢٢هـ

(٣) ابن الاثير : تاريخ الدولة الاتابكية ص ١٨٨-١٩١

(٤) تاريخ الدولة الاتابكية ص ٢٧٦

(٥) الكامل حوادث سنة ٦١٧هـ

(٦) Lane-Poole : The Mohammadan Dynasties p. 171

في مناصب الدولة العليا ، فكان في اول امره مستخدما في مطبخ السلطان (مسعود) ، والظاهر انه كان من ذوى المواهب ويتمتع بشخصية قوية حتى اصبح من الذين يتسمنون المناصب في البلاط السلجوقي<sup>(١)</sup> ، ثم ولاء السلطان (مسعود) ولاية مدينة (اران) ، واخذ يوسع نفوذه حتى شمل معظم منطقة (اذريجان) ، وصار يزداد قوة وسعة ، حتى بلغ حدود نفوذه من (باب تفتليس) الى (مكران)<sup>(٢)</sup> ، الا ان خلفاء ايلدكز لم يتمكنوا من الحفاظ على ذلك النفوذ الذى اخذ يتقلص حتى اقتصر على (اذريجان) ، وقد قضى على هذه الاتابكية ، (جلال الدين منكبرتى)<sup>(٣)</sup> .

وهناك اتابكيات كثيرة منتشرة في العالم السلجوقي ، مثل ( اتابكية لورستان ) و ( اتابكية اربل ) و ( اتابكية ديار بكر ) و ( اتابكية ارمينية ) و ( اتابكية الجزيرة ) و ( اتابكية فارس ) و ( اتابكية كرمان ) .

ومن الملاحظ ان هذه الاتابكيات كانت تتقوى وتتوسع بسبب المنازعات والخصومات بين السلاطين السلاجقة ، وبسبب ضعف الخلافة العباسية . ان وجود هذه الاتابكيات وما دب فيها من ضعف بمرور الزمن ، زاد في ضعف الدولة السلجوقية كما سبب لها المتاعب الكثيرة ، كما ان معظم الاتابكة ، كثيرا ما يحاولون التوسع على حساب امارة مجاورة او يتدخلون فى النزاع الذى قد يحصل بين ملك وملك او سلطان وسلطان من السلاجقة كما لمسنا ذلك خلال المخاصمات التى حدثت بين السلاطين السلاجقة .

واخيرا فان السياسة التى ابتدعها نظام الملك فى الاقطاع الحربى

(١) Malcolm : the history of persia, vol i, p. 231

(٢) الكامل : حوادث سنة ٥٦٨هـ

(٣) Malcolm : vol i, p. 232

الكامل شجع الامراء المُتَظَمِّين على الاستقلال والانفصال نهائيا عن الدولة السلجوقية ، وهذا من شأنه بالطبع ان يؤدي الى ضعف الدولة العام سياسيا واقتصاديا وحريريا ، وصار الاتابكة يتخذون الاقاب لانفسهم<sup>(١)</sup> ، وبمرور الزمن ويضعف السلاطين السلاجقة بسبب الخصومات المستمرة ، قوى نفوذ الاتابكة وابتعدوا عن الادارة المركزية السلجوقية ولكن لا بد لنا من ان نقر ان نظام الاقطاع كان له اثره البالغ في النجاح ، في بداية نشوء الدولة ، مادام السلاطين السلاجقة اقوياء ، ولم تكن هناك بوادر الانقسام الخطير ، كما ان الحكام السلاجقة كانوا في مراقبة مستمرة للذين اقطاعوا ، كما ان من سياسة نظام الملك عدم تقوية اى اقطاع حتى لا يكون خطرا في المستقبل وكان يبعث اقطاعات الامراء ، كي لا يتركزوا في اقطاع واحد كبير ، ونكرر هنا رواية العماد الاصفهاني « وربما قرر لواحد من الجند ائف دينار في السنة ، فوجه نصفه على بلد من الروم ونصفه على وجه في ارض خراسان وصاحب القرار راض »<sup>(٢)</sup> .

ولكن هذه السياسة كما ذكرنا ، أدت بمرور الزمن عكس ما كان يرجوه نظام الملك والسلاجقة المخلصون ، فقد شجعت هذه الاقطاعات الكبيرة على انسلاخ الاجزاء الكبيرة واستئسراء المطامع وزيادة التنافس والتنازع على الاقطاعيات كما سبب افلاس الدولة واستقلال المقاطعات التي ظلت تشتد حتى خنقت الدولة المركزية واودت بها الى السقوط والانهيار .

(١) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ص ٢٨٤

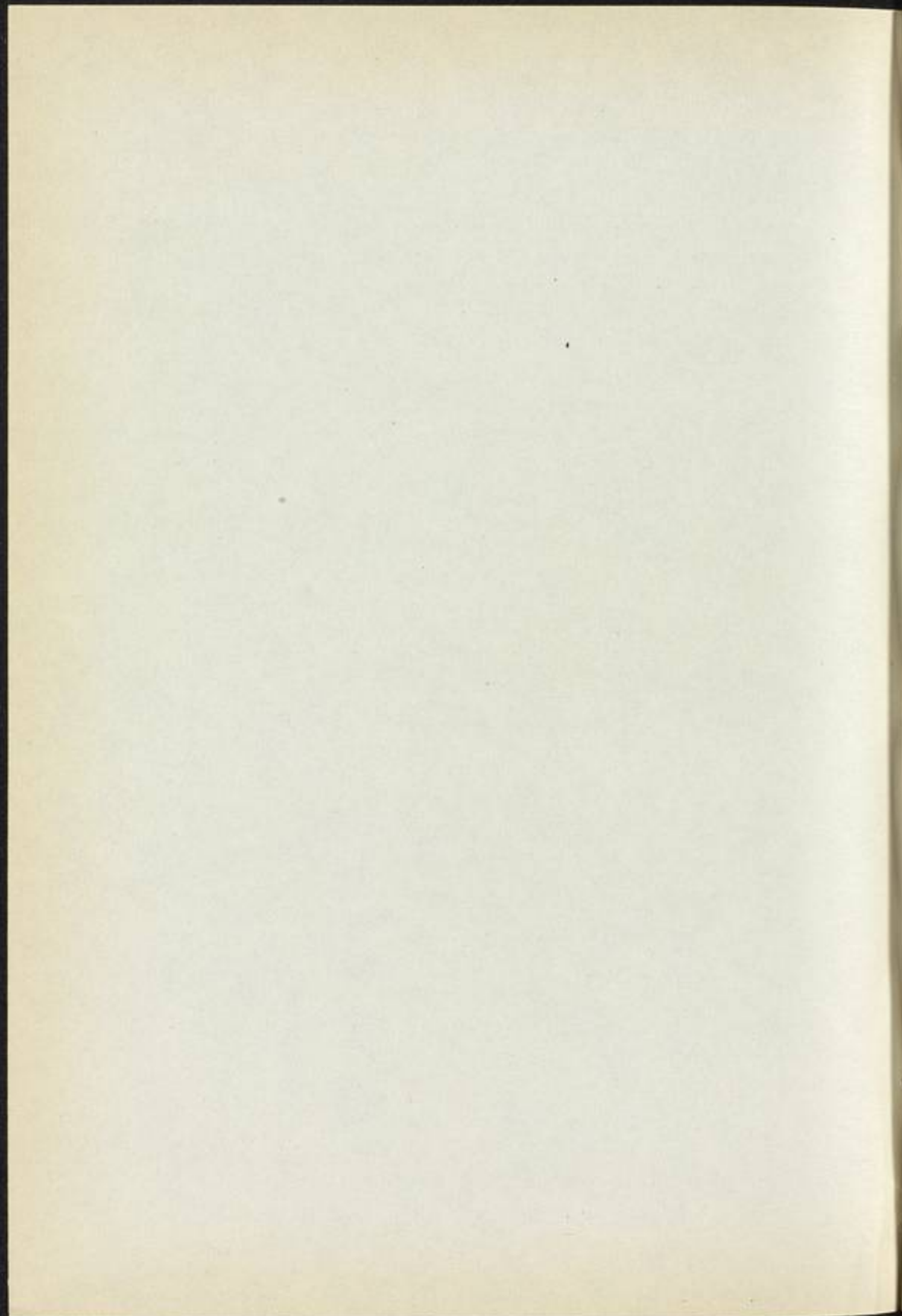
(٢) آل سلجوق : ص ٥٥

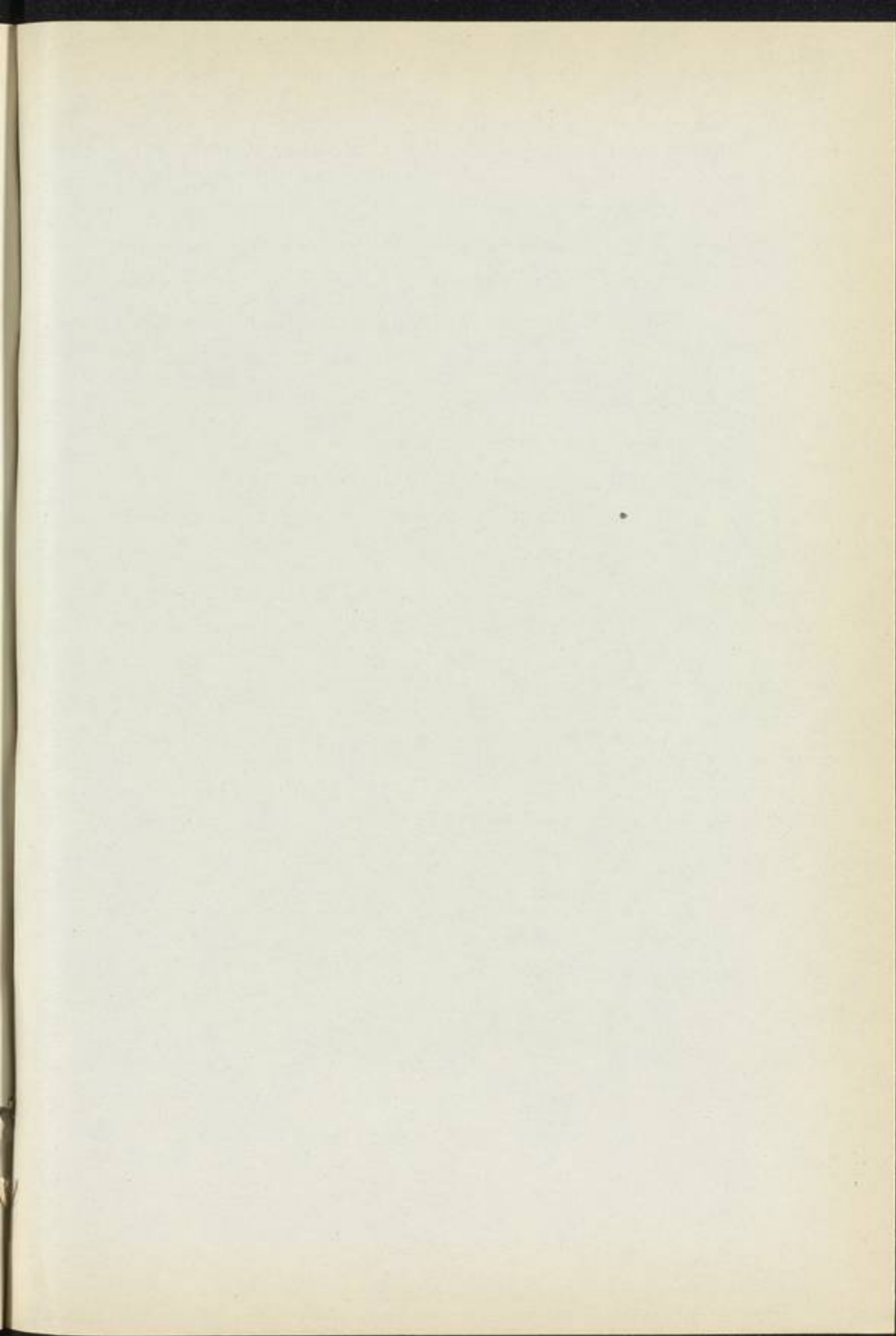
## الفصل السادس

التعليم

والحركة المدرسية

في العصر السلجوقي





بناء المدارس والمساجد والربط • تشييد المدرسة النظامية • تشييد  
مدرسة ابي حنيفة • سياسة السلاجقة التعليمية • نظام الملك ينشر المذهب  
اشافعى • الصراع بين المذاهب • نظام الملك يحارب المذهب الشيعى •  
تأسيس المدارس لمحاربة الافكار المناوئة للمذهب الشافعى • حاجة الدولة  
الى الموظفين • التوجيه الدينى وتأثير المدارس فى ذلك • مدارس نظام  
الملك • السياسة العامة فى تأسيس المدارس • التدريس فى النظامية •  
وصف محاضرة فى المدرسة • عدد طلاب المدرسة • تعيين الطالب معيدا •  
خزانة الكتب فى المدرسة • اثر النظامية فى نشأة المدارس • المساجد  
تؤدى دورها فى التعليم • الربط واثرها فى نشر الثقافة والتعليم • القراءة  
والتحدث فى الربط • الموسيقى والغناء فى الربط • الخلاصة •



للسلاجقة آثار تاريخية في العراق ، قام بتشبيدها السلاطين والوزراء وكبار رجال الدولة ولعل من اشهر الاعمال الجليلة التي قام بها السلاجقة ببغداد بناؤهم المساجد والمدارس والربط ، واول مدرسة شرع في بنائها ببغداد ، هي المدرسة الخائدة المذكور «النظامية» شيدها الوزير السلجوقي نظام الملك<sup>(١)</sup> ، ويقول «دونالد ولبر» ان نظام الملك قام بمجهودات متواصلة لترويج العلم ، ونشر الثقافة الدينية<sup>(٢)</sup> ، فبنى سلسلة من المدارس سميت بالمدارس النظامية<sup>(٣)</sup> ، الا ان هذا الكاتب زعم بعد ذلك بقوله « يبدو انها كانت اولى المنشآت المدنية وغير الدينية ، نشر التعليم في العصر الاسلامي ، وقد انشئت اولها في دمشق عام ٤٥٨هـ / ١٠٦٥م<sup>(٤)</sup> » . من المحقق ان (المدرسة النظامية) لم تكن اول المدارس في الاسلام ، فقد كانت (المدرسة البيهقية) بنيسابور قبل ان يولد (نظام الملك) ، و(المدرسة السعيدية) بنيسابور ايضا بناها الامير (نصر بن سبكتكين) ، ومدرسة ثاشة بنيسابور بناها (ابو سعيد اسماعيل بن علي) ، ومدرسة رابعة بنيسابور بنيت لابي اسحق الاسفراينبي<sup>(٥)</sup> ، ولا نكاد نجيز قول الاستاذ ولبر ان هذه المدارس مدنية بل انها كانت استمراراً للتعليم الديني القديم مع فارق واحد هو البناء ذو التخطيط المدرسي الخاص والمسكن ودفع الاجور للمدرسين والطلاب .

ومن الجدير بالذكر « ان اهمية عمل نظام الملك ترجع الى كونه بداية عصر جديد من الازدهار المدرسي اذ اصبح السلطان ورجال الطبقة

- 
- (١) وفيات الاعيان ج١ ص ٣٩٦  
(٢) تصرفنا في النص لانه ذكر (نشر الدين) ذلك لان الاسلام كان قد نشر في العراق وغيره من الاقاليم قبل دخول السلاجقة .  
(٣) دونالد ولبر : ايران ماضيها وحاضرها ص ٦٠ ترجمة د. عبدالنعيم حسين  
(٤) المرجع السابق : ص ٦٠  
(٥) السبكي : طبقات الشافعية ج٣ ص ١٢٧



العالية مولعين بتأسيس المدارس وان تكون المدرسة كما انشأها نظام الملك وما جعل بها من مساكن للطلبة ، أصبح فيما بعد نموذجا يحتذى به في سائر المدارس التي انشئت في الأزمان التالية<sup>(١)</sup> .

وقد انفق (نظام الملك) في بنائها مئتي ألف دينار ، وكتب عليها اسمه وبنى حولها اسواقا تكون محبسا عليها وابتاع ضياعا وحمامات ومخازن ودكاكين اوقفها عليها<sup>(٢)</sup> ، وقال عنها ابن جبير : والمدارس بها (اي بغداد) نحو الثلاثين وهي كلها باشرقية وما منها مدرسة الا ويقصر القصر البديع عنها واعظمها واشهرها (النظامية)<sup>(٣)</sup> .

وشيد العميد (شرف الملك ابو سعد) المستوفى مدرسة ، عندما زار (بغداد) في الثامن عشر من صفر سنة ٤٥٩هـ / ١٠٦٦م<sup>(٤)</sup> ، وقد لاحظ ان العمل قائم لتشييد المدرسة النظامية لتكون مدرسة خاصة بالشافعية ، فدفعه حماسه المذهبي الى تشييد مدرسة للحنفية بجوار ضريح الامام الاعظم (ابى حنيفة) (رض) ، وانتهى العمل بصورة سريعة وفتحت للتدريس قبل المدرسة النظامية بأيام<sup>(٥)</sup> . كما بنيت في هذا العصر المدرسة (البهائية) وكانت قريبة من النظامية<sup>(٦)</sup> ، وكذلك المدرسة (التاجية) المنسوبة الى تاج الملك ابى الغنائم بن خسرو فيروز<sup>(٧)</sup> ، الذي قتل سنة ٤٨٥هـ /

Encyclopeadia of Islam, Art Masjid. p. 354 (١)

الطرطوشي : سراج الملوك ص ١٢٨ (٢)

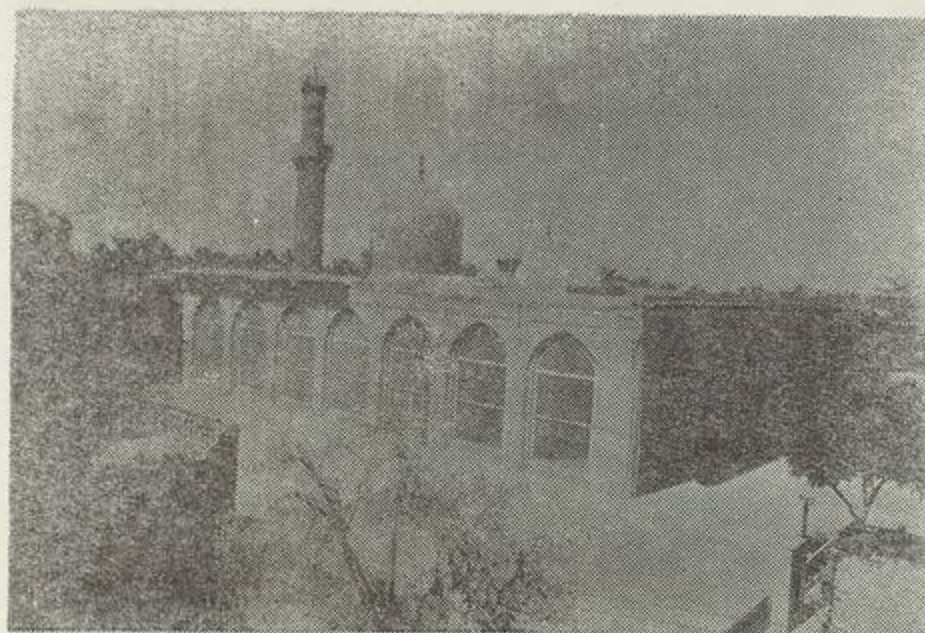
ابن جبير : الرحلة (٣)

المنتظم ج ٨ ص ٢٤٥ ابن الاثير : حوادث سنة ٤٥٩هـ (٤)

سبط بن الجوزي : مرآة الزمان نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ورقة ١٠٩ (٥)

ابن الديبشي : المختصر المحتاج اليه ج ١ ص ١١٦ (ونسبت هذه المدرسة على ما يرجح الى القائد بهاء الدولة) (٦)

ياقوت : معجم البلدان ج ١ ص ٨١٠ (٧)



شكل - ٤ -

مشهد ابي حنيفة / شيدت بجواره مدرسة للحنفية سنة ٤٥٩هـ

١٠٩٢م<sup>(١)</sup> ، وكان (تاج الملك) صاحب خزانة السلطان ملكشاه والناظر في امور دوره<sup>(٢)</sup> وغيرها من المدارس التي شيدت في بغداد وغيرها من المدن العراقية كالموصل والبصرة<sup>(٣)</sup> .

يعتبر العصر السلجوقي ، عصر انطلاق الحركة المدرسية في الاسلام ، خاصة بعد أن تولى نظام الملك الوزارة ، كما نلاحظ ان بدء تشييد المدارس وتسايق المسؤولين في تأسيسها يبدأ منذ سنة ٤٥٩هـ/١٠٦٧م حيث كانت

(١) المنتظم : ج٩ ص٧٤

(٢) الحسيني : اخبار الدولة السلجوقية ص٦٧

(٣) راجع الملحق الخاص بالمدارس التي شيدت في هذا العصر

بغداد والعراق تحت حكم السلاجقة ، وكان الوزير (نظام الملك) الشخصية  
التموية المنفذة في الدولة السلجوقية •

ان السياسة التعليمية التي اتتهجها السلاجقة كانت سياسة تتطلبها  
واقعية الظروف السياسية العامة وقتذاك ، وان نظام الملك الذي يعتبر  
المسؤول الاول في توجيه سياسة الدولة لا بد وان يكون قد استهدف من  
سياسته في نشر التعليم ، غاية تخدم مصالح الدولة السلجوقية خدمة ذات  
نتائج مفيدة لها ، واننا لو امعنا النظر في تاريخ العصر الذي نشأ فيه الوزير  
نظام الملك ، لوجدناه عصرا يموج باحركات الجبارة التي أخذت تقض  
مضاجع المسؤولين ، وكانت الخلافة العباسية ، قد ضعفت وكثر الدعاة  
وتكالب الزعماء على السلطة وأورثوا الشرق فوضى ما بعدها من فوضى •

ومن المعروف ان السلاجقة كانوا سنة ومذهبهم ، المذهب الحنفي<sup>(١)</sup> ،  
وجدير بالذكر ان البويهيين الذين حكموا العراق من سنة ٣٣٤-٤٤٧ هـ  
١٩٤٦-١٠٥٥ م ، كانوا شيعة متطرفين ، عملوا على اضعاف الخلافة  
العباسية السنية ، واضاعوا هيبتها وشجعوا على نشر كثير من معتقداتهم  
الشيعة ، وبفضل رعايتهم لتلك المعتقدات ظهرت الافكار الشيعة حرة طليقة  
في راحة النهار<sup>(٢)</sup> ، وبلغ التشيع درجة كبيرة ، عندما تمكن القائد الشيعي  
الثائر البساسيري من دخول بغداد والخطبة باسم الخليفة الفاطمي (المستنصر)  
سنة ٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م ، على منابر بغداد وادخل عبارة الفاطميين المألوفة في  
الآذان «حي على خير العمل»<sup>(٣)</sup> ، وهو الجزء من الآذان الذي لا يزال  
يطلقه المؤذنون من على مآذن المساجد الشيعية •

(١) مرآة الزمان : ص ١٥٠٦ مخطوط بدار الكتب الوطنية بباريس

السبكي : طبقات الشافعية ج ٢ ص ٢٦٩

(٢) جولد تسيهر : العقيدة والشريعة ص ٢٠٣

(٣) ابن الاثير : حوادث سنة ٤٥٠ هـ ، المنتظم ج ٨ ص ١٩٢

وكان نظام الملك شافعيًا اشعريًا ، أى من المناصرين والمؤيدين لمذهب  
أبى الحسن الأشعري ، المتوفى سنة ٣٢٤هـ / ٩٣٦م ، وكان الأشعري من  
المعتزلة ومن تلامذة الجبائي المعتزلي ، ولكنه انفصل عن فرقة المعتزلة وصار  
يؤيد اهل السنة فى تفكيرهم ، واصبح مذهبه فى الوعد والوعيد والاسماء  
والاحكام والسمع والعقل مخالفا للمعتزلة من كل وجه ، وكان يقول :  
الايمان هو التصديق بالقلب أما القول باللسان والعمل على الاركان  
ففرعه<sup>(١)</sup> ، وكانت آراء ابى الحسن الأشعري الاثر الكبير فى دحر  
المعتزلة وانتصار مبدأ اهل السنة ، كما كان للغزالي الفقيه الشافعي الكبير  
الآثار البعيدة فى اضعاف المعتزلة وتوقف نشاطهم .

وكانت الشافعية والاشاعرة بشكل خاص فى حرب مع الشيعة ، كما  
كانت الشافعية فى صراع مستمر مع الحنفية ، ولكنى أرجح ان الصراع  
الذى كان بين الشافعية والحنفية كان شكليا ويكاد ينحصر فى اختلاف فهم  
الاحكام الفقهية وتفسيرها ، وفى اسلوب تطبيقها ، ولكن العداء بين الشيعة  
والاشاعرة بشكل خاص وبين السنة والشيعة بشكل عام ، فقد كان على  
ما يبدو صراعا أشبه ما يكون بالصراع العقائدى ، صراعا ينتظر منه انتصار  
رأى على رأى ، ذلك الصراع الذى اساء الى وحدة الصف الاسلامى وادى  
الى فرقة المسلمين وتشتيت كلمتهم .

لقد حمل نظام الملك لواء الحرب على الشيعة وشن عليهم حملات  
واسعة ، وكان التعليم من اهم الوسائل التى اعتمد عليها فى محاربة التشيع ،  
والواقع ان هذه الوسيلة كانت أمرا لا بد منه لمناهضة مبادئ الشيعة  
والمعتزلة التى اخفتت صوت المذاهب السنية طيلة القرنين الرابع والخامس  
الهجريين ، وعلى الرغم من ان الطبقات المثقفة والارستقراطية ظلت محافظة

(١) الشهرستاني : الملل والنحل ج١ ص ١٣٢

على عقيدتها السنية الا ان العامة والطبقات الشعبية كانت كثيرا ما تميل  
وتؤيد الدعوة الشيعية والتي كان اساس مبدئها اعادة الحق الى اهله ،  
والدفاع عن الضعفاء والجهاد من اجل ان تسود العدالة في المجتمع  
الانساني . وقد أظهر دعاة الشيعة بشكل عام والاسماعيلية بشكل خاص  
تشاطا كبيرا في كسب اعداد وفيرة من الناس على مختلف جنسياتهم  
وعناصرهم ، ونجحوا في ذلك نجاحا بعيدا ، وفي ذلك يقول الغزالي :  
وانهم افلحوا في استدراج العوام وضعفاء العقول<sup>(١)</sup> ، ومن الطبيعي ان  
ينعت الغزالي المتشيعين ، بالعوام وبأنهم ضعفاء عقول ، ذلك لان الغزالي  
كما نعرف كان شافعيًا اشعريًا ومناهضًا للمذهب الشيعي .

وازاء ذلك النشاط الشيعي واستفحال خطر الباطنية في العصر  
السلجوقي ادرك نظام الملك اثر وخطر ذلك في مستقبل الدولة السلجوقية  
السنية ، فكان لا بد وان يقوم بحركة قوية تناهض الحركات الشيعية عامة  
والباطنية بشكل خاص ، حفاظا على كيان الدولة ، وتوجيه رعايتها وجهة  
تتفق ومصالح حكائها ، لذا بادر في انشاء امكنة لنشر نوع خاص من المعرفة  
فيه اصلاح الفرد واعداده لخدمة الدولة ، أو اعداده لقبول سلطتها واطاعة  
قوانينها ، تلك الامكنة هي التي عرفت بالمدارس (النظامية) .

ولعل من الاسباب التي حملت نظام الملك الى تأسيس المدارس  
النظامية ، حاجة الدولة الى الموظفين من قضاة وعمال وكتاب ، يتخرجون  
من مدارس منهجية ، يفهمون عقائد الدين الرسمي ويتعودوا الطاعة  
والنظام ضمن مناهج الدرس ، وبذلك يكون نظام الملك قد ضمن الموظفين  
الاكفاء الذين يطيعون اوامره ، ويطبقون قوانين الدولة بنزاهة واخلاص ،  
والجدير بالذكر ، ان من شروط القبول في المدرسة النظامية ، ان يكون الطالب

(١) الغزالي : المنقذ من الضلال ص ١٩

شافعياً أصلاً وفرعاً<sup>(١)</sup> ، وقد انتشر طلاب المدرسة النظامية في العالم الإسلامي وتولوا الوظائف المختلفة ، قال (ابو اسحق الشيرازي) ، من أوائل مدرسي المدرسة النظامية ببغداد : لما خرجت في رسالة الخليفة المقتدى إلى خراسان ، لم ادخل بلداً ولا قرية إلا وجدت قاضيها أو خطيبها من تلامذتي<sup>(٢)</sup> . وهذا يؤيد ما ذهبنا إليه من أن المؤسس لهذه المدارس النظامية كان قد استهدف الحصول بعد مدة من الزمن ، على عدد كبير من الخريجين ممن تتقن بثقافة مرسومة ، الغاية منها خدمة جهاز الدولة وتطعيمه بعناصر فنية قوية تشعر بشعور الدولة وتطيع قوانينها وانظمتها ويعملون على نشر مبادئها وتثبيت سلطتها .

وهناك عامل آخر من المرجح أنه كان مسن الدوافع التي حملت الوزير نظام الملك إلى تأسيسه المدارس النظامية ، ذلك أنه اراد من مقاومته للباطنية وانشائه للمدارس توجيه الناس وجهة دينية ترضى اصحاب المذهب السني ، وتعمل على توحيد عقائدهم ، وقد كان نظام الملك اعجباً ، من شعب عريق الثقافة ، والسلاجقة اعاجم ، حديثو عهد بالثقافة الإسلامية فما احوج هؤلاء جميعاً إلى رضا الناس عنهم وعن حكمهم ، فليس هناك شك أنه لا طريق اضمن للتوجيه وتوحيد المعتقد غير انشاء المدارس لتحقيق تلك الغاية . والعناية بالمدارس مصدرها ان التعليم هو الوسيلة الوحيدة الفعالة لتوحيد المذاهب على اساس ان القوة سبيل لا يوصل في حال من الاحوال إلى الوحدة العقائدية .

انشأ نظام الملك مدارس عديدة في مدن كثيرة ، ببغداد والبصرة وبلخ ومرو وامل والموصل ونيسابور وهرات واصفهان ، وقيل انه انشأ

---

(١) ابن الجوزي : المنتظم ج ٩ ص ٦٦  
(٢) العماد الحنبلي : شذرات الذهب ج ٣ ص ٣٥٠

في كل مدينة في العراق وخراسان مدرسة<sup>(١)</sup> . ويفيد هذا النص المهم ان المدارس التي ذكرت بالاسم هي المدارس المشهورة فقط .

ومن اشهر تلك المدارس وابعدها اثرا في نشر الثقافة والتعليم المدرسة النظامية ببغداد ، والتي شرع بنائها سنة ٤٥٧هـ / ١٠٦٥م وافتتحت للتدريس في ذي القعدة سنة ٤٥٩هـ<sup>(٢)</sup> ، واحتفل بافتتاحها احتفالا كبيرا<sup>(٣)</sup> .

### السياسة العامة في تأسيس المدارس

فالسياسة العامة من انشاء المدارس في العصر السلجوقي ، النظامية بشكل خاص ، ترمي الى هدف هو توحيد كلمة اصحاب المذهب السني عامة ، وتقوية المذهب الشافعي بوجه خاص وهو المذهب الذي اخذ على عاتقه في العصر السلجوقي مهمة المحافظة والدفاع عن فكرة اهل السنة ، ومحاربة الافكار الشيعية ، وتخريج دفعات من الطلبة المثقفين المشبعين بفكرة الدولة السلجوقية وبمبادئ المذهب الشافعي وتعيين اولئك الخريجين بالوظائف الرسمية كقضاة وكتاب ووعاظ وائمة مساجد وخطباء ومدرسين وغيرها من الوظائف الاخرى .

وقد نجحت فكرة نظام الملك وادت مدارسها واجبها بشكل مرضي وكانت لها نتائج بعيدة في تقوية المذهب الشافعي ، كما خدمت الثقافة العربية الاسلامية خدمة طيبة ، حيث تخرج في تلك المدارس الكثير من الطلاب

(١) السبكي : طبقات الشافعية ج٢ ص ١٢٧

(٢) ابن الجوزي : المنتظم ج٨ ص ٢٤٥

ابن الاثير : حوادث سنة ٤٥٧هـ

(٣) ابن خلكان : وفيات الاعيان ج١ ص ١٨٠

النابعين من الذين كان لهم شأن كبير في حقول الآداب والعلوم ونذكر على سبيل المثال لا الحصر ، بعض الذين كانوا من طلبة المدرسة النظامية وتفقهوا فيها ، أمثال (أبي القاسم علي بن الحسن بن عساكر الدمشقي<sup>(١)</sup>) ، و (العماد الاصفهاني) الكاتب المشهور ، الذي تفقه على (الشيخ ابي منصور محمد بن عبدالملك) وغيره من اعلام المدرسين<sup>(٢)</sup> ، و (بهاء الدين بن شداد) ومن اشهر من تلمذ عليه في المدرسة النظامية (الشيخ رضى الدين القزويني) المدرس بالنظامية<sup>(٣)</sup> ، و (كمال الدين ابي البركات بن ابي سعد الانباري) النحوي المشهور<sup>(٤)</sup> ، و (ابن تومرت محمد بن عبدالله) المنعوت بالمهدي ، وقد رجع الى بلاده بعد أن تفقه في المدرسة النظامية<sup>(٥)</sup> ، وغيرهم كثيرون تخرجوا من هذه المدرسة وكان لهم اثر كبير في الميادين الثقافية والاجتماعية والسياسية .

ومن الجدير بالذكر ان نظام الملك الذي حاول ارضاء طائفته في تفضيل المذهب الشافعي على جميع المذاهب الاسلامية ، فهو بذلك اوجد ثغرة كبيرة في تفريق الصف الاسلامي كما كانت مقاومته للمذهب الشيعي عاملا من العوامل المهمة في اضعاف الدولة السلجوقية ، وفي احياء المنازعات الطائفية التي فتتت وحدة المسلمين ، ونرى ان نظام الملك في حربه للباطنية كان محقا بل حصل على تأييد كافة المسلمين وعطفهم ، ذلك لان الباطنية غلوا لا ترتضيه الشيعة الامامية المعتدلة والتي تمثل معظم اصحاب المذهب الشيعي في العالم .

(١) السبكي : طبقات الشافعية ج٤ ص ٢٧٣-٢٧٤

(٢) وفيات الاعيان : ج٢ ص ٩٧

(٣) المرجع السابق : ج٢ ص ٤٦٦-٤٦٧

(٤) ابن الفوطى : تلخيص مجمع الآداب مخطوط ورقة ١٩٧

(٥) ابن الاثير : حوادث سنة ٥١٤

ابن خلكان : ج٢ ص ٥٠



## التدريس في النظامية :

لقد عرفنا ان المدارس النظامية انشئت في عصر كان يموج بالأراء المختلفة والافكار المتنوعة ، التي كان لها الاثر الكبير في عقول الناس عامة والعوام بصورة خاصة ، لذا كان هدف نظام الملك التأكيد في مواضيع الدراسة على افهام الناس عامة ومنتسبي النظامية خاصة ، اصول الدين الصحيحة ولما كان نظام الملك شافعيًا ، كان يرى أن يدرس الفقه والاصول المستمدة من افكار وآراء الشافعية ، وكان من شروط النظامية ان يسكون المدرس بها والواعظ ومتولى الكتب من الشافعية اصلا وفرعا<sup>(١)</sup> .

من الملاحظ ان السلاجقة معظمهم من اتباع المذهب الحنفي والسلطان السلجوقي نفسه كان حنفيًا ولكننا نلمس في هذا العصر ، شدة نفوذ الوزير نظام الملك فكونه شافعيًا جعل مدارس المنتشرة في العالم الاسلامي تهتم وتؤكد في قبولها للطلاب وتعيينها للمدرسين وبرامج تعليمها وفق المذهب الشافعي ، كما شيدت مدارس كثيرة في هذا العصر كانت خاصة بالفقهاء الشافعية ، وبامكاننا ان نقول ان هذا العصر هو عصر ازدهار المذهب الشافعي في المشرق كما سيكون عصر ازدهار للمذهب نفسه في مصر على عهد صلاح الدين الايوبي .

والتعليم في المدارس لم يكن الا امتدادا لحركة التعليم في المساجد لذا نرى ان التعليم في اول امره في مدارس نظام الملك ، كان قائمًا على تلقى العلوم الدينية واللغوية ، وهذا على ما أرجح كان استجابة لروح العصر الذي شيدت من اجله المدرسة النظامية ، فكان اهتمام المدرسة كبيرًا في تدريس وشر وتطبيق الفقه الشافعي وتدريس القرآن والحديث

(١) المنتظم : ج ٩ ص ٦٦

والآداب والمغة ثم اخذت هذه المدرسة تتوسع يوما بعد يوم في ادخال  
مواضيع جديدة •

ومن اهم ما نلاحظ في نظام التدريس في المدرسة (النظامية) ، انها  
عنيت عناية كبيرة في موضوع الاختصاص ، أي ان المدرسة لا يقوم بتدريس  
الموضوع فيها الا من عرف في كبر اختصاص بذلك الموضوع ، فقد كان  
يشغل كرسي موضوع النحو ، الاديب والمغوي المشهور ( ابو زكريا  
التبريزي) ، ولما توفي تبريزي سنة ٥٠٢هـ/١١٠٨م<sup>(١)</sup> ، عهد بتدريس  
الموضوع الذي شغل بوفاته الى النحوي الكبير ، ( علي بن محمد  
الفصيح)<sup>(٢)</sup> ، وكان هذا من ابرز طلاب الشيخ (عبدالقاهر الجرجاني)  
البلاغي المشهور ، وعرف بالفصيح لكثرة دراسته لكتاب (الفصيح)  
لثعلب ، وقد توفي الشيخ (الفصيح) سنة ٥١٦هـ/١١٢٢م •

وكان العلماء يرغبون ويتمنون تولية التدريس في هذه المدرسة  
لعلو مكانتها وكبير شهرتها ، ولكونها تابعة للجهات الرسمية والتي على ما  
يبدو كانت تجزل الرواتب بالمشاهرات والمنح الدورية للمدرسين والوعاظ  
والموظفين في المدرسة النظامية ، وقد ظهر من العلماء من أبدل مذهبه في  
سبيل أن يتولى وظيفة التدريس فيها • فقد ورد ان (المبارك) الملقب بالوجيه  
النحوي ، كان متفقه حنفا ، ولما شغل منصب تدريس النحو بالمدرسة  
النظامية ، وكما ذكرنا ان شرط الواقف ان لا يفوض التدريس في المدرسة  
الا الى شافعي المذهب ، لذا انتقل ابو المبارك النحوي الى مذهب الامام

(١) معجم الادباء : ج ١٩ ص ٢٧

(٢) المرجع السابق : ج ١٥ ص ٦٧

الشافعي ، وتولى تدريس موضوع النحو في المدرسة النظامية<sup>(١)</sup> . وفي تلك  
الحادثة سطر الشاعر (ابو البركات بن زيد التكريتي) ، الابيات التالية :

وهن مبلغ غني الوجيه رسالة  
وان كان لا تجدى اليه الرسائل  
تمذهبت للنعمان بعد ابن حنبل  
وذلك لما اعوزتك المآكل  
وما اخترت قول الشافعي تدينا  
ولكنما تهوى الذي منه حاصل  
وعما قليل انت لاشك صائر  
الى مالك فأفطن لما أنا قائل

وبالطبع كان لكل موضوع في المدرسة شيخ مختص بتدريسه ، فكان  
هناك استاذ للغة واستاذ للتفسير وآخر للمحدث وغيرها من المواضيع التي  
تدرس في النظامية .

وقد زار (ابن جبير) المدرسة (النظامية) ، وحضر بعض دروس  
مشايخها وقد اعطانا صورة واضحة لمحاضرة حضرها في الخامس من صفر  
سنة ٥٨٠هـ / ١١٨٤م .

قال ابن جبير « واول من شاهدنا مجلسه منهم الشيخ الامام رضى  
الدين القزويني رئيس الشافعية ، وفقه النظامية ، والمشار اليه بالتقديم  
في العلوم الاصولية ، حضرنا مجلسه بالمدرسة المذكورة اثر صلاة العصر من  
يوم الجمعة<sup>(١)</sup> ومن الطبيعي ان المدرس كان يجلس على مكان عال وهو  
متطيلس (اي يرتدي الطيلسان) ، والطريقة المتبعة ان الطلاب يجلسون

(١) ابن جبير : الرحلة ص ١٧٤

امام الشيخ على شكل نصف حلقة ، ويبدأ الطلاب بالقراءة ، « وكانوا يقرأون بتلاحين ممجبه ونغمات محرجه مطربة<sup>(١)</sup> » ومن ثم يبدأ الشيخ بتفسير الدرس « ويتصرف في افانين العلوم من تفسير كتاب الله عزوجل وايراد حديث رسوله « صلى الله عليه وسلم » والتكلم على معانيه<sup>(٢)</sup> » .

يبدو ان الدرس الذي حضره (ابن جبير) كان درس تفسير القرآن ، وبعد ان ينتهي الطلاب من تلاوة الواجب المقرر وبعد ان يشرح الشيخ المقصود من الموضوع ، ويستعين على تفسير القرآن بالاحاديث النبوية ، ومستشهدا بأراء السلف وكبار العلماء والتكلم على معانيها ، يسادر الطلاب بتوجيه الاسئلة في المشاكل التي يراد فهمها وبعد ان تنتهي الاسئلة ، يبدأ الشيخ بالاجابة على ما قدم اليه من الاسئلة التحريرية بقصاصات من الورق يجيب عليها الواحدة تلو الاخرى ، وفي ذلك يقول ابن جبير : « ثم رشقت شأيب المسائل من كل جانب فأجاب وما قصر ، وتقدم وما تأخر ، ودفعت اليه رقاع فيها فجمعها جملة في يده وجعل يجاوب على كل واحدة منها وينبذ بها الى ان فرغ منها وحان المساء فنزل واقترق الجميع ، فكان مجلسه مجلس علم ووعظ ، وقورا هينا ، ظهرت فيه البركة والسكينة<sup>(٣)</sup> » .

وكان مجال المناقشة مفتوحا امام الطلاب وكان الواحد منهم لا يقنع بمجرد السماع بل يعتني بالدراية والبحث والسؤال والمناقشة ، ليتمكن من فهم جميع المسائل العلمية ، وكانت للمناقشة بين الاستاذ وطلابه آداب خاصة ، تكفل للاستاذ وقاره وهيبته ومكاته ، كما تحقق للطالب طريق الفهم والتعلم ، يقول الزرنوجي : « اعلم ان طالب العلم لا ينال العلم ولا ينتفع به الا بتعظيم العلم واهله وتعظيم الاستاذ وتوقيره<sup>(٤)</sup> » ، ومن الآداب

(١) ابن جبير : الرحلة ص ١٧٤

(٢) المرجع السابق والصفحة

(٣) المرجع السابق والصفحة

(٤) الزرنوجي : تعليم المتعلم ص ١٨

المتبعة في التعليم « ان لا يمشى الطالب امام استاذة ولا يجلس مكانه ولا يبتدىء الكلام عنده الا باذنه ولا يكثر الكلام عند ملائته ويراعى الوقت <sup>(١)</sup> » ويقول ابن عبد البر كلاما مقاربا للزرنوجي : « ان من حق العالم ان لا تكثر عليه بالسؤال ولا تعنته في الجواب والا تلح عليه اذا كسل ولا تأخذ بشوبه اذا نهض <sup>(٢)</sup> » كما يجب على الاستاذ ان يحترم تلميذه ولا يهزأ برأيه « ولا يزدري المساكين من طلابه ولا يختزن علمه <sup>(٣)</sup> » .

اما عدد الطلاب في المدرسة النظامية فلم يكن محددًا كما ان هيئة المدرسة لم يرد في الاخبار التاريخية التي عثرنا عليها ، انها حددت عدد الطلاب ، بل كان اقبول مفتوحا امام كل شائعي ، كما كان للطالب حق اختيار الاستاذ الذي يحضر دروسه ويستمع اليه ، لذا نلمس بعض اختلاف اعداد الطلاب احضرين عند بعض الاساتذة ، فالبعض يحضر حلقة عشرة طلاب والآخر تكون حلقة درسه من مئات الطلبة ، وهذا على ما نرجح يعود الى شهرة الاستاذ ومقدار ثقة اناس به ورغبتهم في سماع دروسه ، وقد ورد ان حلقة امام الحرمين في المدرسة النظامية كانت تضم ثلثمائة طالب <sup>(٤)</sup> .

اما تعيين المدرسين فكان من صلاحية الوزير في اول تأسيس المدرسة النظامية ويبدو لنا ذلك واضحا عندما عين نظام الملك ، ابا اسحق الشيرازي للتدريس في نظامية بغداد <sup>(٥)</sup> ، وكما عين هو ايضا الامام الغزالي للمدرسة

(١) الزرنوجي : ١٩

(٢) ابن عبد البر : جامع بيان العلم وفضله ج١ ص ١٢٨

(٣) المرجع السابق ص ١٣٧

(٤) المرجع المنتظم ج٩ ص ١٩

(٥) ابن الاثير : حوادث سنة ٤٥٩

في المدرسة المذكورة<sup>(١)</sup> وحين أصبحت الخلافة العباسية قوية وتمكنة صار الخلفاء العباسيون يتصرفون في تعيين من يريدون ويعتقدون فيه المكافحة العلمية المرموقة التي تؤهله لهذه المهمة الجليلة .

والمدرس هو المسؤول عن الدرس وتحضير المادة وترتيب المنهج ويساعده « معيد » ، يعيد الدرس بعد انقضاء المدرس المحاضرة على الطلاب ، « كأنه معين الشيخ على الطلبة »<sup>(٢)</sup> وهذه الوظيفة أي وظيفة المعيد ظهرت في القرن الخامس الهجري ولم نعر على اصطلاحها الوظيفي قبل هذا التاريخ وارجح ان هذه الوظيفة ظهرت وهي ذات علاقة وثيقة بوظيفة المدرس بعد تأسيس النظامية .

وبإمكان « المعيد » ان يرقى الى درجة « مدرس » فجمال الدين ابو اسحاق اشيرازي المتوفى سنة ٤٧٦هـ / ١٠٨٣م رتب معيدا في حلقة الشيخ ابي الطيب الطبري ثم اصبح مدرسا للفقهاء في المدرسة النظامية<sup>(٣)</sup> ، وكذلك الشيخ ابو علي بن يحيى بن سليمان بن الربيع العمري الواسطي المتوفى سنة ٦٠٦هـ / ١٢٠٩م ، كان معيدا في النظامية ثم رتب مدرسا بها<sup>(٤)</sup> .

وكان الطالب المجد والذي يجد فيه الاستاذ كفاءة ، يعين معيدا فعلاء الدين ابو الحارث ، قدم بغداد وسكن النظامية واشتغل ودأب في علوم الفقه ورتب معيدا بها ثم عين مدرسا للنحو<sup>(٥)</sup> ، كذلك تفقه كمال الدين ابو البركات بن ابي سعد الانباري في المدرسة النظامية وصار احدا

- 
- (١) وفيات الاعيان ج١ ص ٥٨٧
  - (٢) ابن جماعة : تذكرة السامع ص ١٥٠
  - (٣) وفيات الاعيان ج١ ص ٥
  - (٤) الكامل حوادث سنة ٦٠٦هـ
  - (٥) ابن الفوطي : تلخيص مجمع الآداب ص ٢٠٦ مخطوط

المعيدين بها<sup>(١)</sup> .

ومن الملاحظ في تعيين المدرسين ، انه يجوز تعيين ، من كان اعمى ، مدرسا في المدرسة ، فقد كان (ابو بكر المبارك) المعروف بابن الدهان ضريرا ، وتولى تدريس النحو في النظامية<sup>(٢)</sup> ، كما نلاحظ انه لم يكن هناك نظام لاحالة المدرس الى التقاعد فاشيخ (ابو اسحق الشيرازي) بلغ من العمر الثلاث والثمانين سنة وهو يدرس في المدرسة النظامية .

وكان (ابو اسحق الشيرازي) من اكابر المدرسين ، وله شهرة عظيمة ومما يدل على تلك الشهرة ، ان الخليفة المقتدى بامر الله حمله رسالة الى السلطان ملكشاه ونظام الملك تتضمن الشكوى من العميد (ابى الفتح بن ابى الميث) عميد العراق ، فسار ابو اسحق بتلك الرسالة فكان كلما وصل الى مدينة من بلاد العجم يخرج اهلها اليه بنسائهم واولادهم يتمسحون بركابه ويأخذون تراب بقلته المباركة وكان في صحبته جماعة من اعيان بغداد منهم الامام ابو بكر الشاشي وغيره ولما وصل الى ساوة خرج جميع اهلها وسأله فقهاؤها كل منهم ان يدخله بيته فلم يفعل ، ولقبيته اصحاب الصناعات ومعهم ما ينثرون على محفته فخرج الخبازون ينثرون الخبز وهو ينهائم فلم ينتهوا وكذلك اصحاب الفاكهة والحلواء وغيرهم ، وخرج اليه الاساكفة وقد عملوا مداسات لطافا تصلح لارجل الاطفال ونسروها ، فكانت تسقط على رؤوس اناس ، فكان الشيخ يتعجب ويذكر ذلك لاصحابه بعد رجوعه ويقول : ما كان حظكم من ذلك النثار . فقال له بعضهم : ما كان حظ سيدنا منه . فقال : اما أنا فغطيت بالمحفة وهو يضحك ،

(١) ابن الفوطى : تلخيص مجمع الآداب ص ٢٠٦ مخطوط .

(٢) وفيات الاعيان ج ٣ ص ٢٩٩ الترجمة ٥٢٧

(٣) المنتظم : ج ٩ ص ٧-٩

فاكرمه السلطان ونظام الملك ، وجرى بينه وبين امام الحرمين أبي المعالي الجويني مناظرة بحضرة نظام الملك<sup>(١)</sup> .

وكان الطلاب يقيمون في المدرسة وتحرف عليهم جميع متطلباتهم ومستلزماتهم من مأكل ومشرب وملبس وأدوات الكتابة والدرس ، كما يتقاضى الطالب راتبا شهريا تحدده شروط وافية المدرسة ، لتغطية بعض نفقات الطالب الخاصة . اما كم يبقى الطالب يتعلم في هذه المدرسة وغيرها من المدارس المعاصرة في العصر السلجوقي ؟ فالحقيقة لم ترد اشارة السى التحديد ، ولكن ذكر : أن (ابا عمران موسى بن حمود بن حمدان المالكي) تفقه في النظامية قريبا من سبعة عشر سنة<sup>(٢)</sup> .

وكان لكل مدرسة خزانة كتب ، تحوى نفائس المخطوطات في مواضيعها المختلفة ، وللمكتبة خازن ومشرف ومناولون .

والخلاصة ان حركة (نظام الملك) في انشاء المدارس كانت لها نتائجها البعيدة فقد حققت اغراضا كثيرة ، فانها ساعدت على نشر الثقافة والعلم بشكل عام وعملت على تلقين مفاهيم المذهب الشافعي بشكل خاص كما أمدت اجهزة الدولة بالعناصر المتعلمة تعليما منظما وفق مناهج مرتبة ونظم معينة ، فكانت تلك العناصر قد اعدت اعدادا موجهة لخدمة الدولة السلجوقية وتحمل المسؤوليات الرسمية .

وكانت لحركة انشاء المدارس (النظامية) اثر كبير في بغداد والعراق فقد انشئت مدارس عديدة في بغداد والعراق ، تلك المدارس ترمى السى

(١) ابن الاثير : الكامل حوادث سنة ٤٧٥

(٢) الاسنوى : طبقات الشافعية ، مخطوط ورقة ٢٦٦



تحقيق نفس اغراض نظام الملك ، ومن الجائز جدا ان يسكون السلطان (صلاح الدين الايوبي) قد سار على النهج نفسه في انشائه لمدارس الايوبية في مصر والشام ، فقد أنشأ صلاح الدين المدرسة الناصرية بجوار الجامع العتيق بمصر برسم الفقهاء الشافعية \* واول من ولى التدريس فيها (زين التجار)<sup>(١)</sup> ، وهو ابو العباس احمد بن المظفر بن الحسين الدمشقي المعروف بابن زين التجار ، وهي بجوار الجامع العتيق ايضا وجعلها خاصة بالفقهاء المالكية<sup>(٢)</sup> ، والمدرسة الصلاحية التي يقول عنها السيوطي : انها اعظم مدارس الدنيا على الاطلاق تشرّفها بجوار الامام الشافعي بناها السلطان صلاح الدين سنة ٥٧٢هـ / ١١٧٦م<sup>(٣)</sup> ، وكانت فكرة صلاح الدين على ما نرجح من انشائه لتلك المدارس ، فكرة استهدف فيها مجاربة الفكرة الفاطمية والمذهب الشيعي والعمل على نشر المذهب الشافعي بشكل خاص في مصر \*

واخذ السلاطين والامراء في بناء مدارسهم على طراز النظامية ونظاهاها التعليمي والمعاشي للطلاب ، فاصبح للمدرسة بناء ، يحتوي على فناء وغرف للدراسة ومكتبة ومسكن للطلاب ومطبخ وحمام ، واوراق توقف على المدرسة \* فالمدرسة النورية التي انشأها (نور الدين محمود زنكي) ، سنة ٥٦٣هـ / ١١٦٧م<sup>(٤)</sup> ، وتقع في حي الخياطين بدمشق في الوقت الحاضر ، تحتوي على صحن مربع وايوان كبير ، وفي المدرسة مسجد للطلاب ، وحجر لسكنى الطلاب ، وحجرتان لاستراحة المدرسين وباقي مرافق المدرسة \* ومن يدري فمن الجائز ان يكون نور الدين زنكي قد تأثر بمدارس نظام

(١) المقرئزي : الخطط ج٤ ص ١٩٣

(٢) المرجع السابق ج٤ ص ١٩٥

(٣) السيوطي : حسن المحاضرة ج٢ ص ١٨٦

(٤) الروضتين : ج١ ص ٢٢٩

الملك وخاصة بنظامية بغداد .

والحركة المدرسية التي انبثقت في العصر السلجوقي في العراق كانت لها نتائج طيبة فقد انتشر خريجو المدرسة النظامية في البلاد الاسلامية وتولوا المناسبات المهمة ، فاسماعيل بن محمد جسان الاسواني ، رحل الى ( بغداد ) وتفقه بالنظامية ورجع الى بلاده واقام باسوان حاكما ومدرسا ومات بالقاهرة سنة ٥٩٦هـ / ١١٩٩م<sup>(١)</sup> وعبد السلام بن علي بن منصور الدمياطي ، رحل الى بغداد وتفقه بالنظامية ورجع الى بلاده فأقام بها قاضيا ثم مدرسا ثم ولي قضاء مصر والوجه القبلي ، وتوفي سنة ٦١٩هـ / ١٢٢٢م<sup>(٢)</sup> وكذلك ( ابن عساكر ) الذي تفقه بالنظامية وعاد الى ( دمشق ) ودرس بدار الحديث النورية<sup>(٣)</sup> ، و ( العماد الاصفهاني ) ، هو الآخر تفقه في النظامية ، واصبح كاتبا للمسلطان صلاح الدين كما اصبح من اشخصيات الكبيرة في الدولة الايوبية ، وغير هؤلاء الكثير من الطلاب النجباء الذين اكملوا تحصيلهم في مدارس بغداد في العصر السلجوقي وكانوا خير رسل للثقافة والعلم .

فلمدارس السلجوقية العربية الاسلامية في بغداد والعراق كانت ذات فوائد كبيرة وانها بالاضافة الى ما ذكرنا من فوائدها ومحاسنها ، انها امدت المدارس التي انشئت بعد ذلك بالمدرسين والاساتذة الكبار كما خلقت جوا ثقافيا في العراق ، واصبحت بغداد مركز الحركة والانتشار الثقافي ، فالرحلات التي يقوم بها الطلاب للاقطار المختلفة كمصر وسوريا والحجاز والمغرب وفارس ، وورود طلبة العلم اليها من شتى الاقطار ورجوعهم الى اوطانهم مزودين بالعلم والمعرفة ، كان لذلك الاثر البعيد في نشر ثقافات

(١) حسن المحاضرة : ج ١ ص ١٩٠

(٢) المرجع السابق : ج ١ ص ١٩١

(٣) طبقات السبكي : ج ٤ ص ٢٧٣-٢٧٧

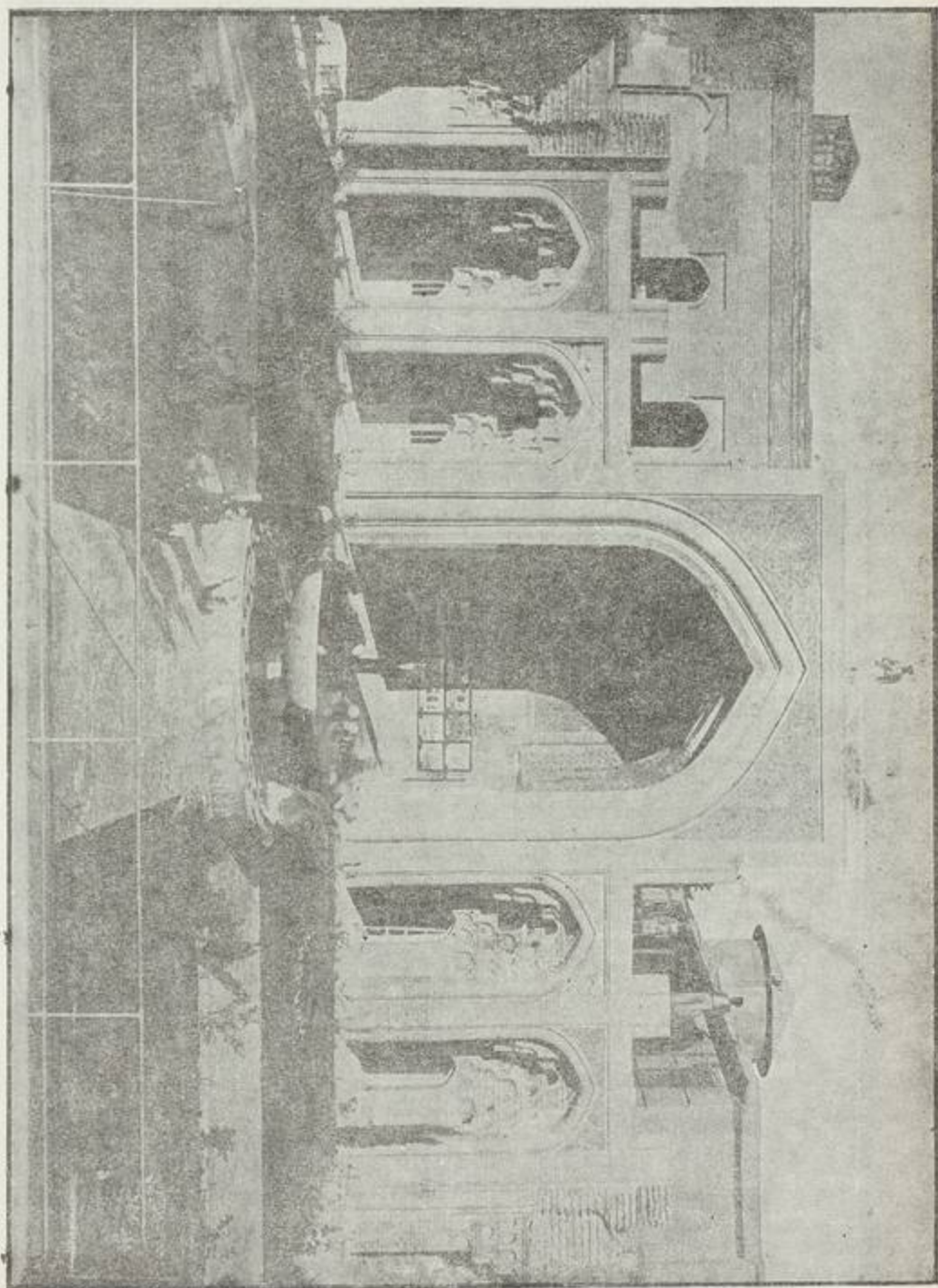
ومفاهيم المدارس البغدادية ، كما انتشرت مؤلفات وابحاث وفتاوي المدرسين المشهورين كالشيرازي والغزالي وغيرهما من اعلام الفكر الاسلامي ، كذلك فان علوم اللغة والادب والفقہ والتفسير والحديث والاصول والكلام وانقراءات والفرائض ، تلك التي درّست في (النظامية) طراً عليها التعمق والتوسع نتيجة البحث والاستقصاء والمناظرة التي قام بها اساتذة المدارس البغدادية اثناء تعليمهم بها ، وتبعاً لذلك ازدهار وتوسع الثقافة الدينية والادبية واللغوية .

ومن الطبيعي فان المساجد في العصر السلجوقي كانت مستمرة في وظيفتها التعليمية اضافة الى كونها امكناً للصلاة ومما لاشك فيه ان المساجد في الاسلام هي المعاهد الاولى للتعليم في العصر الاسلامي الاول ، وقد انشأ السلاجقة في (بغداد) عدة مساجد ساهمت هي الاخرى في نشر الحركة الثقافية في هذا العصر اسهاماً كبيراً .

وقد العقت في الكثير من تلك المساجد خزائن الكتب التي اوقفها محبو العلم ليتتفع بها الناس ، وكانت تلك المكتبات دور علم يؤمها الادباء ورواد الثقافة ينتهلون من آدابها وعلومها ، وكانت لها آثار طيبة في نشر التعليم وتيسير ظروف المطالعة للراغبين ، ومن اشهر المكتبات التي خدمت الثقافة خدمة بعيدة الاثر ، خزانه الكتب التي انشأها (الناصر لدين الله) ، وعرفت بنايتها بدار المسناة والتي تسمى ارتجالاً في العصر الحديث بالقصر العباسي ، فان هذه البناية وما حوت من ايوان وغرف جميلة ورواق بديع ، تمثل اقصى ما بلغه المعمار العراقي من سمو الفن ودقة العمل وجمال الריابة ، ويمتاز البناء بزخارف آجرية بديعة ، فهي في طراز بنايتها وما احتوته من الغرف والايوان والرواق وموقعها الجميل على دجلة يوحي للمحقق ان هذا المكان انما انشىء ليكون دار علم<sup>(١)</sup> .

(١) للدكتور مصطفى جواد بحث رائع في هذا الباب في مجلة

كلية الآداب سنة ١٩٦١ .



شكل (هـ) دار المستافاة : منظر من الداخل ويظهر بوضوح ايوان البنا، السلي الذي بُني في زمنه الى عهد الخليفة الناصر كدين الله ٥٧٥-٦٢٢هـ

ومن الجدير بالذكر ان نيين ونظهر اثر أمكنة كانت لها مكانة مرموقة ومنشرة انتشارا كبيرا ، ولها نتائج بعيدة ، تلك الامكنة هي « الربط » ومفردها رباط ، وهي دار لسكنى المتصوفة ، موقوفة عليهم للإقامة والعبادة والتزهد ، والطعام والملابس ، وقد انتشرت كلمة الرباط في العراق بينما انتشرت كلمة « خانقاه » التي هي اللفظ الفارسي لكلمة « رباط » العربية في بلاد الفرس والشام ومصر .

واقدم رباط في بغداد هو رباط الزوزني كان مقابلا لجامع المنصور في الجانب الغربي من بغداد ، والزوزني هو (علي بن محمود بن ابراهيم ابن ماخرة ابو الحسن) المتوفى سنة ٤٥١هـ / ١٠٥٩م<sup>(١)</sup> .

ان الربط التي كانت هي في الاصل دور عبادة وزهد ، لم تقتصر على هذا بل اصبحت مواضع للتأليف والتصنيف والاقراء والتثقيف والاجازة والمحاضرات ، والعصر الذي نحن في صدد دراسته ، اشتهر بكثرة الربط ، بل يبدو ان العالم الاسلامي في هذا العصر كانت الربط قد شيدت فيه بشكل كبير .

أقول ان هذه الربط اصبحت بحق دور علم وتثقيف وأدت خدمات جليلة في نشر الثقافة العربية الاسلامية ، فالربط كانت مجمعا للزهاد والمتصوفة والمنقطعين لعبادة الله ، وكان في كل رباط مكتبة عامرة ، يرتادها المتصوفة الساكنون في الرباط ، ومن يتردد على الرباط من الزهاد والراغبين والمريدين ، يدرسون ويتدارسون ، ذكر ابن النجار : ان (ابا الحسن علي ابن احمد المؤدب المقرئ) ، كان يتولى خزانة الكتب برباط (الزوزني) ،

(١) المنتظم : ج ٨ ص ٢١٤

الشذرات ج ٣ ص ٢٨٨

قال عنه : « سمع الحديث النبوي منه جماعة من المتصوفة برباط الزوزني ،  
وختم عليه خلق ، كتاب الله ، ورأيت فيه ، وسألته ان يجيز لي ، رواية  
عنه فأجاز لي وكتب خطه بذلك سنة ٥٩٢هـ / ١١٩٥م<sup>(١)</sup> . وذكر ابن  
الجوزي « انه سمع الحديث برباط (بهروز) ، على شيخ الرباط (ابى نصر  
أحمد بن منصور الهمداني الصوفي) المتوفى سنة ٥٣٦هـ / ١١٤١م<sup>(٢)</sup> .

وتوفر الكتب والعلماء في الأربطة فقد اوضحت تلك امكنة صالحه  
لقراءة الكتب وسماعها ، يذكر ابن الفوطي : ان (جمال الدين ابا الفضل  
محمد بن الدياب البغدادي) ، قرأ كتاب (الغنية) لطالب طريق الحق ،  
تأليف الشيخ الزاهد (عبدالقادر الجيلي) ، على (فخر الدين ابي العباس  
احمد بن مطيع الباجسرى) ، برباط (الاخلاقية) وان ابن الفوطي سمع  
الكتاب في اثناء القراءة المذكورة على طريقتهم المألوفة اذ ذاك<sup>(٣)</sup> .

وكانت الربط تعنى عناية فائقة بالدراسة ، ونذكر على سبيل المثال  
رباط (ابن النعال) بباب الارج ، فقد كان مجمعا للمفسراء وأهل الدين  
وللفقهاء الغرباء ولا سيما الحنابلة ، الذين كانوا يرحلون الى (ابى الفتح  
ابن المنى) الفقيه الحنبلي البغدادي ، لتفقه عليه ، فكانوا ينزلون في الرباط ،  
حتى كان الاشتغال فيه بالعلم أكثر من الاشتغال في سائر المدارس ، وذكر  
ابن رجب : « وكان الرباط ، شعث الظاهر عامرا بالفقهاء والصالحين ، سكنه  
الشيخ موفق الدين المقدسي والحافظ عبدالغني واخوه الشيخ العماد ،  
والحافظ عبدالقادر الرهاوى ، وغيرهم من أكابر الرحالين لطلب العلم ،  
وقال ابو الفرج عبدالرحمن بن نجم المعروف بابن الحنبلي الدمشقي :

- 
- (١) ابن النجار : تاريخ بغداد ورقة ١٥٣ مخطوط مصور في المجمع  
العلمي العراقي .  
(٢) المنتظم : ج ١٠ ص ٩٩  
(٣) ابن الفوطي : تلخيص مجمع الآداب ج ٤ ص ٢٢٥

لما قدمت بغداد سنة اثنتين وسبعين وخمسائة نزلت الرباط المذكور ولم يكن فيه بيت خال ، فعمرت فيه بيتا وسكنته<sup>(١)</sup> .

وظهرت في الربط التأليف والتصانيف المهمة ، فقد انقطع الكثير من المرابطين الى المطالعة والدرس ، « فكان (ابو بكر الحازمي) يقيم في رباط (البديع) ، وكان يدخل بيته (اي حجرته) بالرباط في كل ليلة يطالع ويكتب الى الفجر<sup>(٢)</sup> ، وقد صنف الحازمي في ذلك الرباط كتاب «الناسخ والمنسوخ» في الحديث النبوي الشريف<sup>(٣)</sup> ، وكتاب «عجالة المتديء» في الانساب وكتاب «المؤتلف والمختلف» في الانساب ايضا وكان زاهدا ورعا لا يعرف الا الخلوة والتصنيف وبث العلم<sup>(٤)</sup> .

ومن الكتب التي ألقت في الربط «التاريخ المجاهدي» الفه (وجيه الدين ابو حفص عمر بن محمد بن عبد الله بن عموية السهروردي) ، وكان شيخ الصوفية برباط (أبي الحسن سعادة بن عبدالله الرومي) ، الذي كان على دجلة ، ويعرف برباط (سعادة)<sup>(٥)</sup> ، فصنف تاريخا على السنين ذكر فيه الحوادث من ابتداء الدنيا الى سنة ٥٢٤هـ وأهداه الى (مجاهد الدين بهروز والى العراق يومئذ والنائب عن السلطان ببغداد ، وسماه (المجاهدي) وكانت وفاة (وجيه الدين السهروردي) سنة ٥٣٢هـ/١١٣٧م وصلى الناس

---

(١) ابن رجب : ذيل طبقات الحنابلة : مخطوط بدار الاوقاف ورقة ٣٣٧

(٢) الذهبي : تذكرة الحفاظ ج٤ ص ١٥٣

(٣) طبع الكتاب في مطبعة دائرة المعارف العثمانية

(٤) الذهبي : تذكرة الحفاظ ج٤ ص ١٥٢

(٥) رباط سعادة : يرجح الدكتور مصطفى جواد ان موقعه مكان المحاكم المدنية على الشط ، ونحن نؤيد الاستاذ الدكتور مصطفى جواد في ترجيحه ذلك .

عليه برباط سعادة ثم دفن في صفة (رويم) <sup>(١)</sup> الزاهد بالجانب الغربي من بغداد <sup>(٢)</sup> .

ومن التأليف المهمة والشهيرة التي الفت في الربط البغدادية كتاب «عوارف المعارف» <sup>(٣)</sup> في التصوف للشيخ (شهاب الدين عمر بن محمد البكري السهروردي) المتوفى سنة ٦٣٢هـ / ١٢٣٤م .

ولم تكن الربط لتقتصر على العبادة والزهد وتأليف الكتب والاقراء والتثقيف والمحاضرات بل تنوعت واختلفت تنوع الرجال واختلاف العصور بحيث صارت عالما ثقافيا ، له خصائصه الواضحة المتميزة في الحضارة الاسلامية ، فقد نشأت في الربط الحان خاصة من الموسيقى والغناء ، تلك الالحن التي تتناسق وتتجاوب مع نفوسهم في ورعهم وخشوعهم وذكرهم ، وقد بقي الى اليوم لحن السماعي <sup>(٤)</sup> ، وانما هو لحن من الحان الصوفية في اثناء اقامة السماع في ربطهم ، فأبو حفص عمر بن محمد الفرغاني فقيه اخفية الذي اقام بسنجار مدة يقرىء بها الفقه والادب والاصول ثم عاد الى بغداد فأقام بها الى ان فتحت المدرسة المستنصرية فرتب فيها مدرسا فأجاب بعد امتناع شديد وكان يحضر السماع ويسمع «الدف والشبابة» <sup>(٥)</sup> ،

(١) رويم : هو رويم بن احمد بن يزيد وكنيته ابو محمد وهو من اهل بغداد ، من جلة مشايخهم ، ويعتبر من كبار متصوفة بغداد ، توفي سنة ٣٠٣هـ .

المسلمي : طبقات الصوفية ص ١٨٠

(٢) ابن النجار : تاريخ بغداد ورقة ١١٩ نسخة دار الكتب الوطنية بباريس

نسخة مصورة في مكتبة المجمع العلمي بالعراق

(٣) طبع الكتاب في بغداد

(٤) لحن السماع : السماع هو الغناء وهو اللحن الذي ينشده المتصوفة في حلقات الذكر

(٥) الخزرجي : تاريخ الخزرجي ورقة ١٥٠ مخطوط مصور بمكتبة المجمع العلمي العراقي

الشبابة نوع من المزمار



ولا غرابة في ذلك فقد ذكر ان (عمر بن الفارض) الشاعر الكبير والزاهد الشهير ، كانت له جوار بمدينة (البهنسا) من الصعيد الادنى غربى النيل فكان يذهب اليهن فيغنين له بالدف والشبابة وهو يرقص ويتواجد ، قال ناقل الخبر : « وليس سماع الفساق كسماع سلطان العشاق » وانما سمو ابن الفارض سلطان العشاق لانه كان يعشق مطلق الجمال حتى لقد عشق برنية اى بستوكة (زير) كانت بدكان عطار<sup>(١)</sup> ، ومثال ذلك في العصر البويهى ما ذكره ابو حيان التوحيدى من شدة طرب ابي الوزير الصوفى المقيم في دار القطان ( اى رباط الزوزني ) على صوت المغنية « قلم » اذا تناوات في استهلائها وتضاجرت على ضجرتها وتذكرت شجوها السذي اضناها وانضاهها وسلبها من نفسها ونساها اياها ، ثم اندفعت وغنت بصوتها<sup>(٢)</sup> :

اقول لها والصبح قد لاح نوره      كما لاح ضوء البارق المتألق  
شبهك قد وافى وحان افتراقنا      فهل لك في صوت ورطل مروق  
فقلت حياتي في الذى ذكرته      وان كنت قد نغصته بالتفرق

وهناك امثلة كثيرة متواترة لوقائع مشابهة ، تفيد بوجود هذا اللون من اللحن وتداوله في الربط ، ولا عجب فالصوفي والزاهد والمتعبد انسان تحركه العواطف ويستجيب للمؤثرات ولكن تلك الحركة والاستجابة يكون ردهما وانعكاسهما بشكل يخلف عنه عند باقى الافراد فى المجتمع ، نظرب ووجد عمر بن الفارض وعمر السهروردي هو على ما ارجح شكل من اشكال التسامى فى الحب الانهى والانسجام مع المعانى الجليلة السامية للحياة الصوفية وروحية الزهد والعبادة ، وهى حالة فيها من سمو المعنى وبراعة القصد ما يجعلها جديرة بالتقدير والاعجاب .

(١) شذرات الذهب ح ٥ ص ١٥١

(٢) التوحيدى : الامتاع والمؤانسة ج ٢ ص ١٦٨

اذن كانت الربط في العصر السلجوقي كما لاحظنا منازل للعلماء  
الرحالين من بلد الى بلد ومن قطر الى قطر في طلب العلم او نشره ، وكما  
لاحظنا ان هذه الربط كانت تحوى على خزانات الكتب ، وانها كانت مكانا  
لتلقى العلوم والآداب ، وساهمت مساهمة فعالة جدية في تطوير وازدهار  
الحركة الثقافية والصوفية في العراق<sup>(١)</sup> .

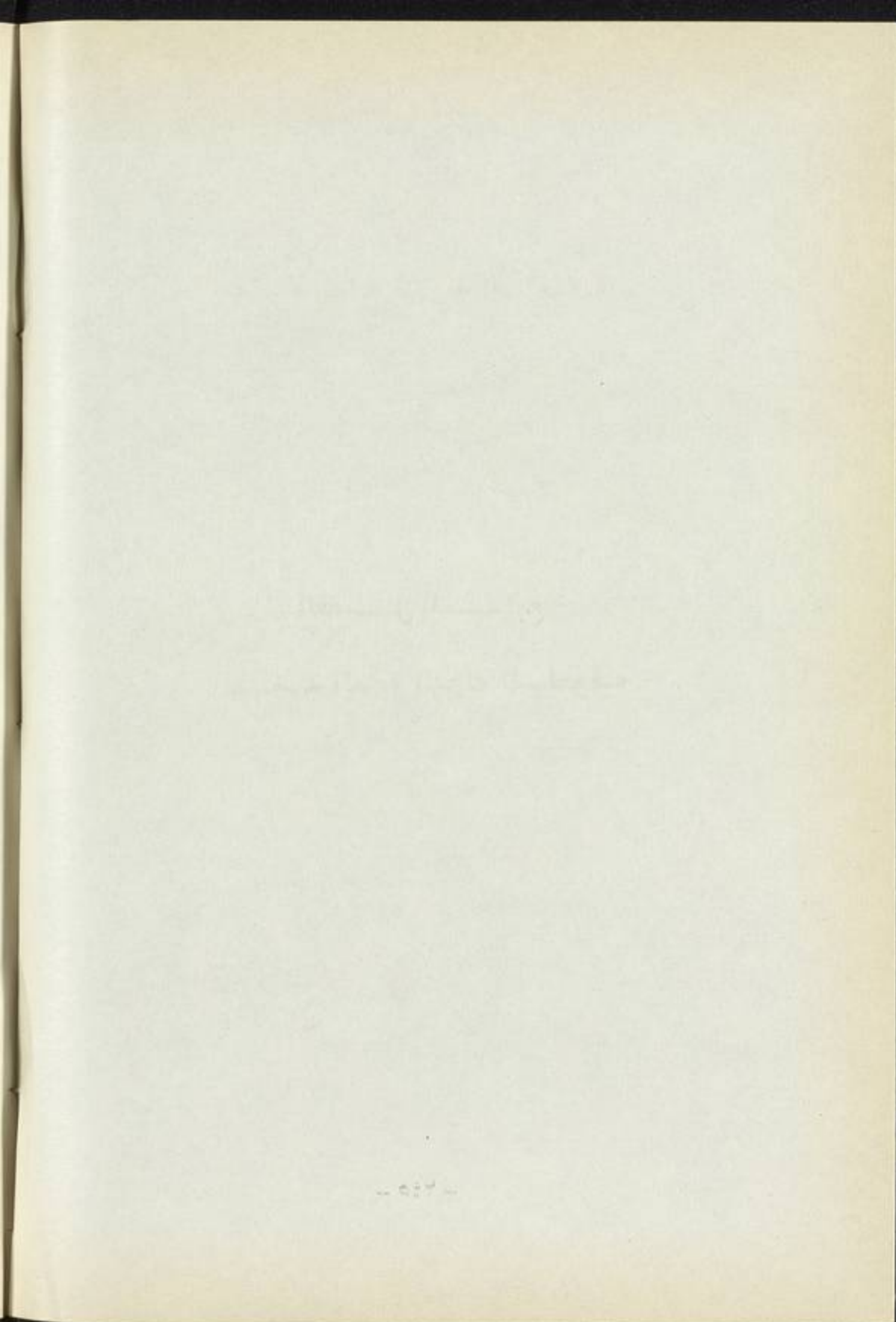
والخلاصة ان حركة التعليم في العصر السلجوقي كانت حركة طيبة  
وقد بذل السلاجقة والعباسيون جهودا كبيرة في انشاء امكنة التعليم الى  
جانب المساجد ، وقد عملت كل من المساجد والمدارس والربط ودور العلم  
(المكتبات) على نشر الثقافة العربية الاسلامية ، فكانت تسائجها كبيرة ،  
فارتفع المستوى الثقافى وانتشار العلماء في الآفاق وازدياد حركة التأليف  
والتصنيف لم يكن ذلك الا بالجهود الطيبة المخلصة التي عملت على انشاء  
تلك الامكنة والتي تضافرت على خدمة الدين وعلومه ونشر الثقافة  
بين الناس .

---

(١) للدكتور مصطفى جواد بحث قيم في موضوع الربط البغدادية،  
نشر في مجلة سومر سنة ١٩٥٤ ، وقد رجعنا اليه عند كتابتنا  
هذا الموضوع من هذا الفصل .

## الفصل السابع

### السياسة العامة للدولة السلجوقية



## السياسة العامة للدولة السلجوقية

- ١ - التوسع
  - ٢ - الجهاد في أرمينية وآسيا الصغرى والشام
  - ٣ - محاربة المذاهب المعادية
  - ٤ - التنافس في سبيل السيطرة على العراق
  - ٥ - دفاع السلاجقة عن الثغور الاسلامية الشرقية ( ثغور ماوراء النهر )
  - ٦ - علاقة السلاجقة بالخوارزمية
-

الدولة السلجوقية ، من الدول الاسلامية التي برزت على مسرح التاريخ ، وكان لها أثر بعيد في السياسة والعمران والحياة الثقافية ، فقد اختطت هذه الدولة لنفسها سياسة انتهجتها في التوسع واقامة العلاقات مع الدول المعاصرة . والسلاجقة منذ ان تعرفنا عليهم من تاريخهم الطويل ، وهم في حركة دائبة من التوسع ، ويمكننا أن نحدد اسباب ذلك التوسع السلجوقي بعاملين اساسيين ، اولهما ضيق اراضيهم التي يقيمون فيها والتي لا تسد حاجتهم من المراعي والاراضي الخصبة ، وثانيهما محاولة التوسع على حساب الدول المجاورة بقصد السيطرة واضعاف القوى المتاخمة لدولتهم .

ونقطة جديدة بالملاحظة ان التوسع والزحف السلجوقي كان يتجه من مركز انتشارهم نحو الغرب في معظم تاريخ تقدمهم ، وفي بداية القرن الخامس الهجري ، استقر السلاجقة في بلاد ( ما وراء النهر ) بعد هجرتهم من منطقة التركستان<sup>(١)</sup> . وذكرنا ان الدولة السامانية قد انهارت واقتسم املاكها الغزنويون والخانيون ، وذكرنا ايضا ، توسع السلاجقة وتقدمهم وانتصارهم الاخير على الدولة الغزنوية ٤٢٩هـ / ١٠٣٧م ، ودخولهم ( نيسابور ) واعلانهم بقيام دولتهم وتصيب ( طغرل بك ) اول سلطان لهم .

وبينا كذلك تقرب السلاجقة من حضرة الخلافة ومراسلتهم للخليفة ( القائم بامر الله العباسي ) ، وانهم اكدوا في تلك المراسلة طاعتهم للحضرة النبوية المقدسة وانصرافهم للجهاد في غزو الكفار<sup>(٢)</sup> ، وذكرنا ان الخليفة القائم ارسل بدوره رسالة اليهم فيها دعوة وترحيب للسلطان طغرل<sup>(٣)</sup> ،

(١) تاريخ كزيدة ص ٤٣٤

(٢) الراوندي : ص ١٦٦-١٦٧

زبدة النصر : ص ٧-٨

طبقات ناصري : ص ١٣٢

(٣) راحة الصدور : ص ١٦٨-١٦٩

تاريخ كزيدة : ٣٥٤

ودخل السلاجقة بغداد سنة ٤٤٧هـ/١٠٥٥م ، كما مر معنا سابقاً .  
 وقد عرضنا من قبل جزءاً من السياسة التوسعية التي انتهجها السلاجقة  
 ولاحظنا انهم حاولوا تحطيم كل القوى المجاورة لهم ، ولم يدعوا قوة  
 معاصرة لهم تنافسهم ونجحوا الى حد بعيد في كسب رضا الخليفة العباسي ،  
 وضمنوا الاعتراف الديني والرسمي باقرار حكمهم ، وبذلك صبغوا حكمهم  
 بصبغة شرعية ، وتولى أمر السلاجقة بعد (طغرل بك) السلطان (أب ارسلان)  
 الذي عرف بالقوة وشدة الطموح ، وكان يساعده في ادارة المملكة وزير  
 محنك داهية ، هو (نظام الملك ابو علي بن اسحق الطوسي) ، وبدأ السلطان  
 (أب ارسلان) ، ووزيره في رسم الخطط من اجل توسيع الدولة السلجوقية  
 على حساب الدول المجاورة ، ويكون التوسع دائماً باسم مبدأ يحقق المصالح  
 الاسلامية العامة كالوحدة أو الجهاد أو نحو ذلك ، وقد اختار السلاجقة  
 ميدان توسعهم من ناحية املاك الدولة البيزنطية المتاخمة لاملاكهم ، وكان  
 القصد من ذلك التوسع ، اضعاف اقوى البيزنطية والسيطرة على ممتلكاتها ،  
 وكسر شوكة هذه الدولة التي قد تكون في المستقبل ، مصدر خطر على  
 الدولة السلجوقية ، وعلى أمن الثغور الاسلامية ، وقيام الحركات العسكرية  
 على حدود البيزنطيين وداخل امبراطوريتهم ، يكون السلاجقة قد كسبوا  
 عطف العالم الاسلامي في تلك التوسعات التي اتخذت صبغة الجهاد في  
 سبيل الاسلام ورفع لوائه في الاراضي التي استولى عليها المسيحيون  
 البيزنطيون ، ومن الجدير بالذكر ان عمليات السلاجقة في التوسع على  
 حساب الدولة البيزنطية بدأت منذ سنة ٤٤٠هـ/١٠٤٨م ، أي قبل دخول  
 السلاجقة (العراق) ، فقد قام (ابراهيم ينال) بحركات عسكرية في داخل  
 الاراضي البيزنطية ووصل الى (ملاذكرد) و (أرزن) حتى بلغ مدينة  
 (طرابزون) ، وقامت بين السلاجقة والروم وقائع عديدة تبادل الطرفان  
 فيها النصر والهزيمة ، واخيراً انتصر (ابراهيم ينال) وغنم غنائم كثيرة<sup>(١)</sup> .

(١) ابن الاثير : حوادث سنة ٤٤٠هـ

وكذلك قام السلاجقة في سنة ٤٤٦هـ / ١٠٥٤م ، بحركات عسكرية واسعة بقيادة السلطان (طغرل بك) ادت الى احتلال عدة مدن بيزنطية وحصار (ملاذكرد) والتضييق على اهلها ونهب ما جاورها من البلاد ، ولما حل الشتاء رجع عنها الى (الري)<sup>(١)</sup> .

في سنة ٤٦٤هـ / ١٠٧١م ، استولى بعض افراد السلاجقة على (القدس) و (الرملة) وانتزعوها من الفاطميين<sup>(٢)</sup> ، وكان يعاصر السلطان السلجوقي (الب ارسلان) ، الامبراطور البيزنطي (رومانوس ديوجين) ، وكان طموحا لاستعادة قوة الامبراطورية البيزنطية ، فعمل على تقوية جيشه الذي اصابه الضعف نتيجة تقلص اعداده . وكان (الب ارسلان) قد اخذ في غزو البلاد المجاورة المسيحية له ، وتمكن من الاستيلاء على الجزء الاكبر من البلاد الواقعة بين بحيرتي (وان) و (اورمية) وسيطر على قلاعها كما فتح (جورجيا) ، وبلاد (الارمن) ، وبلاد الارمن اهمية استراتيجية كبرى في علاقة الدولة الاسلامية ببيزنطة وقد كانت الدول الاسلامية المتعاقبة لا تفرط فيها حتى انتزعتها الاسرة المقدونية من أيديهم ، وبذلك اخذت غزواته تلك تصطبغ بصبغة دينية ، تتميز بطابع الجهاد في سبيل الله والعمل على نصرته دينه ، وكانت للعمليات الحربية تلك اثرها الكبير في نفسية امبراطور بيزنطة (رومانوس ديوجين) الذي قام بعملية معاكسة فسار على رأس جيش بيزنطي لغزو بلاد (الشام) وتمكن من التغلب على امير حلب ، الذي كان يدين بالولاء للخليفة الفاطمي في (مصر) .

ووجه (الب ارسلان) جيشا بقيادة ولده (ملكشاه) لفتح بلاد (الشام) ، وارى ان (الب ارسلان) اراد بذلك تحقيق رغبات ثلاث :

(١) ابن الاثير : حوادث سنة ٤٤٦هـ

(٢) ابن القلانسي : ص ٩٨-٩٩

المقريزي : السلوك ج ١ ص ٣٣



أ - توسيع الدولة •

ب - التمركز في الشام وعدم فسح المجال لقوى بيزنطة من الاستيلاء عليها •

ج - ضرب وتحطيم القوى الفاطمية في هذه البلاد ، وفلا نجاح الب ارسلان في هدفه فاطاح بالنفوذ الفاطمي واقامت الخطبة في حلب للخليفة العباسي كما تمكن السلاجقة من السيطرة على دمشق في سنة ٤٦٨هـ/١٠٧٥م ، وخطب للخليفة العباسي (المقتدي بامر الله) بها<sup>(١)</sup> •

أيقن الامبراطور (رومانوس ديوجين) ان السلاجقة يهدفون الى القضاء على الدولة البيزنطية واحاطتها من الشرق والجنوب ، لذا نراه يسرع في اعداد جيش كبير من المرتزقة وكانت غالبيتهم من العنصر التركماني ، واتجه الامبراطور بجيشه الى (ملاذكرد) Malazgart او (منزيكرت) **Manzikert** من اعمال الخلاط في مدخل اسيا الصغرى ، وتواترت الاخبار الى سمع السلطان (الب ارسلان) بمحاولة الامبراطور البيزنطي ، وتقدمه بذلك الجيش الكبير ، وادرك شدة الخطر ، فاتجه لتوا لمقابلة الأعداء ، وكان معه حوالى خمسة عشر الف مقاتل ، والتحم الفريقان في معركة ضارية ، انتهت بانهزام قوى البيزنطيين ووقوع الامبراطور (رومانوس ديوجين) اسيرا<sup>(٢)</sup> وتعتبر معركة (ملاذكرد) من المعارك الفاصلة في التاريخ ويسمىها بعض المؤرخين باسم الملحمة الكبرى وتعد أكبر نكبة في تاريخ الامبراطورية البيزنطية<sup>(٣)</sup> • واصبحت املاك البيزنطيين تحت رحمة السلاجقة ، وبذلك يكون السلاجقة قد تابعوا الكفاح

(١) ابن الاثير : حوادث سنة ٤٦٨

(٢) الراوندي : ص ١٨٩

ابن القلانسي : ٩٩-١٠٥

ابن الاثير : حوادث سنة ٤٦٤هـ

(٣) تركستان قلب آسيا ص ٥٦

الذي قام به العرب المسلمون ضد الروم ، ونحس هنا ان حركات السلاجقة  
وجهادهم في الاراضي البيزنطية ، انما هو استمرار لجهاد العرب المسلمين  
من قبلهم ، من اجل فتح هذه المنطقة والقضاء على المتنفذين فيها ، لكي  
لا يكونوا خطرا محققا بالمسلمين .

ان موقعة (ملاذكرد) كانت لها نتائج خطيرة في منطقة بلاد آسيا  
الصفرى فقد انفتح امام السلاجقة باب التقدم الى قلب آسيا الصفرى ، وابتدأ  
منذ هذا التاريخ تدهور الامبراطورية البيزنطية وتوقف انتشار الحضارة  
اليونانية والآداب المسيحية المتأصلة في هذه المنطقة ، وأخذ نفوذ البيزنطيين  
ينحسر شيئا فشيئا واخذت أجزاء كثيرة تفلت من ايديهم وتنضم الى العالم  
الاسلامي ، وتبع ذلك حلول الحضارة الاسلامية محلها ، التي جاءت  
بعقائدها ونظمها وآدابها وجميع مظاهرها ، فاخذ الاسلام والحضارة  
الاسلامية ينتشران في تلك البلاد<sup>(١)</sup> .

واخذت الدولة البيزنطية تدرع بحجج مختلفة لاثارة الدول المسيحية  
في اوربا ، من اجل شن هجوم على السلاجقة على اعتبار انهم قد سيطروا على  
الاراضي المقدسة ويضطهدون المسيحيين ويعرقلون مساعي الحجاج النصارى  
وغيرها من الادعاءات التي لاقت قبولا واستحسانا من بعض من كان متعظنا  
للحرب والاستيلاء على موارد الشرق وخيراته .

اخذ السلاجقة يتوغلون في آسيا الصفرى ويستولون على الاراضي  
البيزنطية يساعدهم الضعف العام الذي اصاب الدولة البيزنطية وانهايار  
جيشها وشددة المنازعات بين امرائها وقادتها ، وسيطر (سليمان بن قپلمش)  
على أجزاء كثيرة من بلاد الأناضول بعد اتفاق بين سليمان واحد القواد  
الذين خرجوا على الامبراطور (الكسيس كومنين) كما سيطر السلاجقة

(١) عبد المنعم حسنين ص ٥٩

على بلاد الشام ودخل (تشش) مدينة دمشق سنة ٤٧١هـ / ١٠٧٩م<sup>(١)</sup> .

اذن كانت السياسة التوسعية للسلاجقة كما هو واضح من تاريخ تحركاتهم ترمي الى الحصول على اكبر مساحة من الاراضي الواقعة الى غربي نقطة تحركهم الاول .

وتتميز هذه السياسة هنا بمحاولة (الروم) من الشرق والجنوب وتدعيم الأمن في الجهة الاسلامية البيزنطية غير ان السلاجقة عجزوا عن الاستمرار في القيام بهذا الدور المجيد بسبب ما تردوا فيه من الخلافات الداخلية وخاصة لسبب تنافس ملوكهم في سبيل الاستيلاء على العراق .

#### التنافس في سبيل السيطرة على العراق :

كان السلاجقة عند فتحهم أية مدينة يجعلون احد المقربين من افراد البيت السلجوقي حاكما عليها ، كما ينصبون على البلاد المفتوحة أحد اصهارهم واقربائهم المقربين ، حكاما عليها بلقب ملك ، وكانت للملك على ما يبدو صلاحيات التوسع والدفاع عن مملكته ، فقد وجدنا (سليمان بن قطلمش) يتوسع في آسيا الصغرى ، وكذلك الملك (تشش) يتوسع في اراضي الشام ، ويعتبر السلطان ملك الملوك ، وهذا النظام كما رأينا سابقا سبب متاعب كثيرة للسلاجقة وكان عاملا من عوامل ضعف دولتهم ، فبعض الملوك كان يأنس في نفسه القوة والمقدرة على تولى الأمر فتطمع نفسه الى منافسة ولي العهد أو منافسة آخر ، فتقوم بذلك المنازعات والحروب التي انتهكت قوى السلاجقة وسببت انهيارهم .

لقد برزت سياسة السلاطين السلاجقة بالنسبة للعراق بشكل واضح بعد وفاة السلطان (محمود) سنة ٥٢٥هـ / ١١٣٠م ، تلك السياسة كانت تستهدف السيطرة على العراق برغم ظهور سلطنة سلجوقية عراقية خاصة بالعراق فصار كل سلطان او ملك يسعى الى هذا الهدف على أساس ان من

(١) ابن القلانيس : ص ١١٢

يسيطر على العراق ينال اعتراف الخليفة بولايته وسلطته ، ويصبح له مقاما كبيرا بين جميع ملوك السلاجقة ، فلأجل ذلك بدأت المنافسات والمنازعات بين السلاطين والملوك على امتلاك العراق ، واخذت شكلا خطيرا ، فقد تنازع (داود بن السلطان محمود) مع عمه (مسعود) ، ثم بدأ نزاع آخر بين (سلجوقشاه) واخيه (مسعود) واصطلحا على اساس ان يصبح مسعود سلطانا على سلاجقة العراق ويكون سلجوق شاه وليا لعهد<sup>(١)</sup> .

واشتبك السلطان (سنجر) مع جيش (مسعود) في حرب عام ٥٢٦هـ/١١٣١م ، وكانت نتيجة الاشتباك هزيمة (مسعود) ، وأن أجلس سنجر ، ابن أخيه (طغرل بن محمد) سلطانا على سلاجقة العراق<sup>(٢)</sup> ، وفي سنة ٥٢٧هـ/١١٣٢م ، حارب (مسعود) أخاه (طغرل) واستولى على (بغداد) وبذلك اصبح سلطانا لسلاجقة العراق .

هذه صورة من المغامرات المستمرة التي كانت تبرز في معظم عهود سلاطين السلاجقة ، والتي توضح مطامع ومطامح الملوك الى التنفذ والسيطرة والتوسع ولو كان على حساب ضعف الملوك الآخرين وازعاج المجموعة السلجوقية . ان تلك السياسة التي اتبعها السلاجقة من اجل السيطرة على العراق وانشغالهم في حروب مستمرة كانت عاملا كبيرا في اضعاف الجهود التي كان يجب ان يبذلها اولئك السلاطين مساهمين في الحروب الصليبية ، في وقت كان الصليبيون فيه يحتلون المدن الاسلامية الواحدة تلو الاخرى ، كما ان تلك المنازعات المستمرة ادت الى فتور روح الجهاد والى اضعاف - الشعور الديني والقومي عند العراقيين بشكل عام والبغداديين بشكل خاص ، فمن النادر الاندر أن نعثر على خبر فيه للعراقيين اسهام كبير وواضح في الحروب الصليبية ، ومن الأمثلة التي تظهر ضعف العامل الديني والقومي ،

(١) ابن الاثير : الكامل حوادث سنة ٥٢٦هـ

(٢) مختصر آل سلجوق : ص ١٥٨

أنه في اول سنة ٥٠٤هـ / ١١١٠م تجهز جماعة من البغادة من الفقهاء وغيرهم ومنهم ابن الزاغوني<sup>(١)</sup> ، للخروج الى الشام لاجل الجهاد وقتال الفرنج ، حين بلغهم انهم فتحوا مدنا عديدة ، من ذلك صيدا وغيرها من المدائن ، ثم رجع كثير منهم حين بلغهم كثرة الفرنج<sup>(٢)</sup> !! فلتنصروا الشعور الوطني الى اي درجة بلغ من الانهيار والضعف ، رجال منهم فقهاء يخرجون للجهاد ولكنهم يعدلون عن ذلك لسماحهم بكثرة الفرنج ، ويذكر ابن الأثير ، كيف ان وفدا من الشام جاء مستغيثا بالمسؤولين في بغداد سنة ٤٩٢هـ / ١٠٩٩م ، وشرح هذا الوفد الخطر الذي دهم المسلمين في بلاد الشام وما حصل بالبيت المقدس ولكنهم عادوا الى اوطانهم بخفي حين<sup>(٣)</sup> ، ومثل هذا يقول ابن كثير : انه في سنة ٤٩٢هـ / ١٠٩٩م ، قدم بغداد وفد من الشام الى العراق مستغيثين على الفرنج الى الخليفة والسلطان ، منهم القاضي ابو سعد الهروي ، فلما سمع الناس ببغداد هذا الأمر الفظيع هالهم ذلك وتباكوا ، وندب الخليفة الفقهاء الى الخروج الى البلاد ليحرضوا الملوك على الجهاد ، فخرج ابن عقيل وغير واحد من اعيان الفقهاء فساروا في الناس فلم يفسد ذلك شيئا<sup>(٤)</sup> .

ومن جدير القول ان نذكر ، ان (عماد الدين زنكي) المواقف الرائعة وكان عماد الدين قد تولى الموصل والجزيرة ونصيبين ، وفي زمنه استفحل امر الصليبيين ، وكانت آمال الناس وقلوبهم متجهة اليه لينقذ ما يمكن انقاذه من الاراضي الاسلامية التي استولى عليها الفرنجة<sup>(٥)</sup> ، وفي سنة

(١) علي بن عبيد الله الزاغوني ابو الحسن توفي ببغداد سنة ٥٢٧هـ / ١١٣٢م ، وكان واعظا ومحدثا وعالما بالقراءات .

المنتظم : ج ١٠ ص ٣٢

(٢) ابن كثير : البداية والنهاية ج ١٢ ص ١٧٢

(٣) ابن الاثير : حوادث سنة ٤٩٢هـ

(٤) ابن كثير : البداية والنهاية ج ١٢ ص ١٥٦

(٥) ابن الاثير : تاريخ الدولة الاتابكية ص ٥٩

٥٢٢هـ/١١٢٨م ، تمكن (عماد الدين زنكي) من المحافظة على ( حلب ) من ان يسيطر عليها الصليبيون<sup>(١)</sup> ، واستمر عماد الدين يجاهد في سبيل تخليص المناطق الاسلامية حتى تمكن من انقاذ مدينة (الرها) سنة ٥٣٩هـ/١١٤٤م<sup>(٢)</sup> ، وقد كان لاستيلاء عماد الدين زنكي على هذه المدينة أثره الكبير في مجرى الحروب الصليبية ، وظل هذا الرجل يجاهد الصليبيين حتى قتل سنة ٥٤١هـ/١١٤٦م ، وخلفه اولاده الذين وحدوا جهودهم لمقاتلة الصليبيين .

هذا ما كان يدور في المشرق والعراق في الوقت ذاته كانت ( مصر ) تحت حكم الفاطميين ، وتعاني ضعف الخلفاء والحكام ، وقد استغل ذلك الظرف (صلاح الدين الايوبي) وتمكن من الاستيلاء على الامور في مصر ، ونجح في تقوية جيوشه ومواجهة الصليبيين في معارك عديدة ، وكان لجهاد صلاح الدين الايوبي الأثر الكبير في ايقاف نشاط الصليبيين واضعافهم ، كما عمل على توحيد القوى الاسلامية في المشرق الادنى وتوجيهها ضد الصليبيين<sup>(٣)</sup> .

يتبين لنا انه لولا وجود عمادالدين زنكي ووقوفه امام الصليبيين وظهور البطل صلاح الدين الايوبي وجهاده العنيف لكانت المدن الاسلامية بأجمعها قد احتلت من قبل الصليبيين ، في الوقت الذي كان فيه السلاجقة في خصومات وحروب دامية فيما بينهم من أجل الوصول الى السلطنة والنفوذ . وآل زنكي ، من ممالك السلاجقة ، واتبكتمهم وقد قدر لهؤلاء المماليك ان يقوموا بما عجز عنه سادتهم .

موقف السلاطين من حركة الاسماعيلية :

ذكرنا فيما سبق ان سياسة السلاجقة التعليمية كان من الدوافع لها

(١) ابن الاثير : حوادث سنة ٥٢٢هـ p. 34 Barker : The Crusades,

(٢) ابن الاثير : حوادث سنة ٥٣٦هـ p. 51 Barker :

Lane -- Poole : A History of Egypt in the Middle Ages ; p 206.

تهيئة مثقفين يؤمنون بالدين الاسلامي ويتمذهبون بالمذهب الشافعي ،  
ويكونون طبقة متعلمة قوية تقف امام الاسماعيليه وتبادلهم الحجة بالحجة .  
واضافة الى مجهود الدولة الثقافي وتوجيهه لمحاربة الاسماعيليه ، فان الدولة  
ترمي من سياستها اتوسعية الى اضعاف واخضاع جميع القوى المنافسة ،  
وبما ان حركة الاسماعيليه كانت حركة سياسية وفكرية خطيرة بالنسبة  
للدولة السلجوقية فان السلاجقة عباوا معظم امكانياتهم وقدراتهم الى محاربة  
هذا الخطر الذي يهدد كيان الدولة السلجوقية كما يهدد الافكار والمبادئ  
التي يجاهد السلاجقة من اجل تقويتها وتثبيتها .

ولعل من اشد السلاجقة معارضة وحربا لحركة الاسماعيليه هو  
الوزير (نظام الملك) ، والاسماعيليه فرقة اعتقدت بامامة اسماعيل بن الامام  
جعفر الصادق ، وقيل ان ميمون بن ديصان هو المؤسس الاول للدعوة  
الباطنية<sup>(١)</sup> ، غير ان ابا المظفر شهبور الاسفراينبي ذكر ان ( دندان ) هو  
المؤسس لهذه الطائفة لانه اول من قام بها<sup>(٢)</sup> . ويذكر الاستاذ الصراف ؛  
ان (ميمون القداح) لم يؤسس الباطنية وانما اسس الفرقة التي عرفت  
باسمه وهي الميمونية<sup>(٣)</sup> .

والاقوال في ذلك كثيرة ومختلفة ولا داعي لعرضها هنا ، وعلى أي  
حال يبدو ان الاوضاع الاجتماعية اقماسية التي كان يعيشها الشيعة ،  
والحملات الاضطهادية المستمرة من قبل الخلفاء العباسيين ، جعلتهم  
يلجأون الى التستر والدعوة لمذهبهم بشكل باطني مستور .

ان هذه الطائفة الاسماعيليه استغلت الاوضاع السيئة وتدمر بعض  
الجماعات من نظم الادارة والاقتصاد في العالم العباسي ، فأخذت تبت في

- (١) عبدالقاهر البغدادي : الفرق بين الفرق ص ٢٣٦  
(٢) الصراف : عمر الخيام ص ٥٦ نقلا عن التبصير ص ٨٣  
(٣) الصراف : ص ٥٦

تلك الاوساط روح التذمر وتسعى الى تنمية المعارضة على اساس الوضع الاجتماعي والاقتصادي السييء ، واخذت هذه الطائفة تدعم كيانها وتركز نشاطها بتنظيمات دقيقة لتحقيق غاياتها والوصول الى اهدافها<sup>(١)</sup> .

والاسماعيلية فرق عديدة ، منها فرقة اقرت امامة (اسماعيل بن جعفر الصادق) وانكرت وفاته في زمن ابيه وقالت تلك الفرقة ان ذلك كان على جهة التليس من ابيه على الناس لانه خاف فغيبه عنهم وانه هو (القائم) ، وتعرف هذه الفرقة بالاسماعيلية الخالصة<sup>(٢)</sup> ، ومنها فرقة اقرت امامة (محمد ابن اسماعيل) بعد والده وتعرف بالفرقة (المباركية) ، نسبة الى المبارك مولى (اسماعيل بن جعفر الصادق) ، ومن هذه الفرقة تشعبت فرقة القرامطة<sup>(٣)</sup> . وهناك فرقة اخرى اقرت امامة محمد بن اسماعيل مدعية ان الامام (جعفر الصادق) عهد بالامامة الى محمد مباشرة<sup>(٤)</sup> .

وقد عرفت الحركة الاسماعيلية بالباطنية ، ذلك لانهم كانوا يعتقدون بأن لكل ظاهر باطنا ولكل تنزيل تأويل<sup>(٥)</sup> ، كما انهم زعموا ان جميع الاشياء التي فرضها الله تعالى على عباده وسنها نبيه «صلى الله عليه وسلم» وامر بها ، لها ظاهر وباطن<sup>(٦)</sup> ، وانهم كانوا ينسبون لكل ظاهر باطنا ، ويقولون ان الظاهر بمنزلة القشور والباطن بمنزلة اللب<sup>(٧)</sup> . والاسماعيلية يقولون : لكل ظاهر من الاحكام الشرعية باطن ولكل تنزيل تأويل ، وهم في هذا القول مشاركون لاهل التصوف كما هو ظاهر من تفسير القرآن

B. Lewis: Origins of Ismailism, p. 2 (١)

الدورى : دراسات فى العصور العباسية المتأخرة ص ١٢٩-١٣٠ (٢)

النوبختى : فرق الشيعة ص ٧٢ (٣)

المجلسي : بحار الانوار ج ٩ ص ١٧٥ (٤)

الشهرستاني : الملل والنحل ج ٢ ص ٢٩ (٥)

النوبختى : فرق الشيعة ص ٧٥ (٦)

النيلمي : بيان مذهب الباطنية ص ٢٢ (٧)



للشيخ محي الدين بن عربي ، والمعنى الباطن يقال له التأويل ، سُمِّيَ بذلك لانه رجوع الى المسأل والمرجع ، من آل الشيء يؤول أو لا ، ومآلاً اذا رجع وعاد ، ومآل الكلام مفاده وفحواه ، وذكر التأويل وارد في التنزيل العزيز في عدة مواضع ، كقوله تعالى : « لا يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم » ، يعني أن التأويل لا يعلمه أحد الا الله ورسوله وخلفاؤه المنصوبون من قبله بالنص والتوقيف ، فالله عز وجل ، علم رسوله محمداً تأويل القرآن ، ثم علم الرسول وصيه علياً اياه ، ثم علم الوصي ابنه الحسن ، ثم علم الحسن اخاه الحسين ، وكذلك يجري علم التأويل الى آخر الائمة ، يُعلم الماضي منهم من يأتي بعده ، وسائر الناس يستفيدون علم التأويل منهم بقدر استعدادهم وتهيتهم في كل زمان .

والوصي في اصطلاح الاسماعيلية ، هو الذي يوصيه النبي بأمر امته ليقوم به من بعد وفاته ، كما اقام موسى هرون وصياً له حين غاب عنهم لمناجاة ربه ، وانه لا بد لسلك نبي من وصي يوصيه بأمر امته ويفوض اليه علم الباطن ويقوم هو أي الوصي مقامه بعد وفاته ، كما أن من يخلف نبياً يقال له وصي ، كذلك من يخلف وصياً يقال له امام ، ثم يقوم امام بعد امام الى أن يقوم آخر الائمة في آخر الزمان ويملاً الارض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً ، وكل ذلك بالنص والتوقيف ، من السابق على اللاحق ، ففي بعض الاحيان يستتر الامام من الناس لاسباب وعلل ، أجلها واكبرها غلبة الاضداد وشيوع الشر والفساد وفقدان الخير والصلاح ، كما استتر محمد المكنوم<sup>(١)</sup> ، والائمة الثلاثة عبدالله وأحمد

(١) محمد المكنوم : هو محمد بن اسماعيل بن الامام جعفر الصادق ، المتوفى سنة ١٩٣ هـ

والحسين<sup>(١)</sup> ، وهؤلاء الثلاثة يقال لهم المستورون أيضاً وإنما استروا خوفاً على انفسهم لأنهم كانوا مطلوبين من جهة الخلفاء العباسيين<sup>(٢)</sup> .

ويقول الدكتور الدوري في تحديد هدف الاسماعيلية : ان المذهب الاسماعيلي كان يستهدف قبل كل شيء احداث ثورة اجتماعية ، ويرى في الدين الاسلامي أساساً للنظام القائم ، فحاول بطريقة التأويل والتنشئة ، وتوحيد المتذمرين من كل العناصر والاديان في جو من التعاون والحرية الفكرية لتقويض المجتمع واقامة مجتمع آخر لا استغلال فيه ولا تحكّم دين أو عنصر<sup>(٣)</sup> .

ومن العناصر النشيطة والقوية التي لعبت دوراً كبيراً في نشر وتثبيت المبدأ الاسماعيلي ، ( الحسن الصباح ) ، الذي امتاز بالفضيلة والذكاء ، والاندفاع الشديد للذود عن العقيدة الاسماعيليه ، وكان زميلاً للوزير ( نظام الملك ) خلال تفقّحه على الشيخ ( الموفق النيسابوري ) ومنذ أيام التلمذة اكتشف نظام الملك ، حالة التطرف عند ( الحسن الصباح ) ، وقد ابعث هذا زمن السلطان ( ملكشاه ) لميوله الدينية المتطرفة ولكونه يدعو الى المذهب الاسماعيلي الذي تحاربه الدولة ، ومن ثم أصبح ( الحسن الصباح ) ، داعية للاسماعيلية في مدينة اصفهان<sup>(٤)</sup> ، وفي سنة ٦٤٩هـ - ١٠٧٦م اتجه الحسن الصباح الى مصر ، واتصل بالخليفة ( المستنصر الفاطمي )<sup>(٥)</sup> ، والظاهر ، أن ( الحسن الصباح ) تلقى في ( مصر ) تعليمات

(١) عبدالله واحمد والحسين ، عبدالله بن محمد بن اسماعيل ،

المتوفى سنة ٢١٢هـ واحمد بن عبدالله بن محمد ، المتوفى سنة

٢٦٥هـ والحسين بن احمد بن عبدالله المتوفى سنة ٢٨٥هـ

عارف تامر : القرامطة : ص٣٦-٣٧

(٢) زاهد علي : تبين المعاني ص٥٤

(٣) الدوري : دراسات في العصور العباسية ص١٥٥

(٤) Browne: A Literary History of Persia, Vol II p. 203

(٥) ابن الاثير : ج١٠ ص١١٠

كثيرة ، وعاد بعد ذلك الى المشرق واخذ يدعو الى الاسماعيلية بنشاط كبير ، وكون جماعة قوية واخذ يستولي على بعض المناطق الحصينة ، وقد تمكن في سنة ٤٨٣هـ / ١٠٩٠م من الاستيلاء على قلعة ( الموت ) الحصينة<sup>(١)</sup> ، واخذ في توسيع ما سيطر عليه من الاملاك ، كما نجح في تكوين دولة للاسماعيلية كانت غايتها الرئيسية اسقاط الخلافة العباسية والدعوة الى المذهب الشيعي الاسماعيلي ، هذا وقد اتبع ( الحسن الصباح ) ، العنف في سياسته كما استخدم مبدأ الاغتيال والقتل من أجل تحقيق الفكرة الاسماعيلية ، وسعى في بث الغدائين الاسماعيلية لقتل الخلفاء والامراء واقواد والسلطين الذين يقفون حجرة عثرة أمام الحركة الاسماعيلية ، وقد اتهم المؤرخون ، الاسماعيلية في قتل الخليفة المسترشد بالله العباسي سنة ٥٢٩هـ / ١١٣٥م<sup>(٢)</sup> ، كما يُعتقد ان الاسماعيلية هم الذين تسبوا في قتل الخليفة ( الراشد ) سنة ٥٣٢هـ / ١١٣٨م<sup>(٣)</sup> وأنهم ترصدوا للموزير السلجوقي ( نظام الملك ) وقتلوه سنة ٤٨٥هـ / ١٠٩٢م<sup>(٤)</sup> .

تجاه هذه الاعمال العنيفة التي قام بها الاسماعيلية ، والمقاومة الشديدة التي كانوا يرفعون لواءها ضد السلاجقة ، رسم السلاجقة سياسة واضحة وشديدة لمقاومة الاسماعيلية ومحاربتها ، خاصة بعد ان استولى الاسماعيلية

(١) Sykes: A History of Persia, p. 54.

(٢) راحة الصدور : ص ٣٣٠

ابن الاثير : حوادث سنة ٥٢٩هـ

المنتظم : ج ١٠ ص ٥١

زبدة النصره : ص ١٧٧-١٧٨

(٣) راحة الصدور : ص ٣٣١

المنتظم : ج ١٠ ص ٧٢

ابن الاثير : حوادث سنة ٥٣٢هـ

(٤) راحة الصدور : ص ٢٠٩

ابن الاثير : حوادث سنة ٤٨٥هـ

ابن كثير : البداية والنهاية ج ١٢ ص ١٤٠-١٤١

على إقليم ( خوزستان ) وأخذوا ببناء القلاع الحصينة هناك ، كما استولى ( الحسن الصباح ) على الكثير من مدن ( قوهستان ) ، وأخذ يث اتباعه في معظم البلاد الاسلامية ، وقسم اولئك الاتباع الى سبع درجات :

- ١ - داعي الدعاة
- ٢ - كبار الدعاة
- ٣ - الدعاة
- ٤ - الرفاق
- ٥ - اللاصقون
- ٦ - الفدائيون
- ٧ - المستجيبون أو طبقة العامة •

ولعل طبقة ( الفدائيين ) في سلم الدرجات المذكورة أنفا هي الطبقة الخطرة ، لأنها المسؤولة عن تنفيذ الاعمال العنيفة ، وكانوا قد تدربوا على فن التخفي واستعمال السلاح وتعلم اللغات الاجنبية ، ويعتقد ( براون ) ان الاسماعيليه : « كانوا يباغتون الامراء في أيام الجمع لقتل المسلمين ، وكذا كانوا يهاجمون الكنائس لاغتيال الامراء المسيحيين علنا »<sup>(١)</sup> ، وبتفاهم الخطر الاسماعيلي وقف السلاجقة موقفاً شديداً ضد هذه الطائفة ، وكان الوزير ( نظام الملك ) من أشد حكام السلاجقة حرباً ومناهضة للاسماعيلية اذ شن عليهم عدة حروب وتمكن من ان يحاصر ( الحسن الصباح ) في قلعة ( الموت ) سنة ٤٨٥هـ / ١٠٩٢م ، كما تمكن الوزير ( نظام الملك ) من أن يسد مسالك تلك القلعة بالعساكر<sup>(٢)</sup> ، ولكن الاسماعيليه اتجهوا الى مبدأ الاغتيال ليضعفوا اعداءهم ، فكلفوا بعض الفدائيين بقتل الوزير نظام الملك ، فنجح تديرهم وقتل الوزير

(١) Browne: A Literary History of Persia, Vol. II. p. 209.

(٢) اخبار الدولة السلجوقية ص ٦٦

نظام الملك<sup>(١)</sup> .

ومما ساعد على تقويتهم وظهورهم ، انشغال السلاجقة بالمنازعات التي كانت تحصل بين المتنافسين من الامراء والسلاطين ، كما كان لقيام الحروب الصليبية أثرها الكبير في علو امرهم وانشغال المسؤولين عنهم ، يضاف الى ذلك ، ما لرواسب الفساد الاجتماعي والاضطهاد الذي لاقاه الشيعة أيام حكم العباسيين من أثر بالغ في كسب عطف الناس لمثل تلك الدعوة .

وقد وقف السلاطين السلاجقة موقفا شديدا من حركات الاسماعيليه فقد شن السلطان (بركيارق) عليهم حربا ووقع فيهم الاضطهاد والقتل<sup>(٢)</sup> ، كما شن السلطان (محمد) على الاسماعيليه حربا لا هوادة فيها وسيطر على قلعة (شاه دژ) التي كان قد بناها السلطان ملكشاه واستولى عليها الاسماعيليه ، وخرّب السلطان (محمد) هذه القلعة وفتحها<sup>(٣)</sup> ، ثم أرسل جيشا سلجوقياً كبيراً بقيادة الامير (شيركيز) الى قلعة (الموت) حصن الاسماعيليه فحاصرها ذلك الجيش وضيق على المعتمدين بها حتى كاد ان يستولى عليها ، وبينما كان السلاجقة يواصلون هجماتهم للقضاء على الباطنية والاستيلاء على القلعة ، نعى الناعي السلطان (محمد بن السلطان ملكشاه) سنة ٥١١هـ/١٥١٨م ، وبالرغم من وجود الانقسامات وتوافر الخصومات بين الامراء والملوك السلاجقة ، فان الاتجاه السياسي العام للسلاجقة ، كان متجها الى مقاومة الفكرة الاسماعيليه ، وفعلا كانت مواقف سنجر ومحمود شديدة ، اذ حاربهم السلطان محمود واستولى على موضعهم

(١) الراوندي : راحة الصدور ص ٢٠٩

ابن الاثير : حوادث سنة ٤٨٥هـ

ابن كثير : البداية والنهاية ج ١٢ ص ١٤٠-١٤١

(٢) الكامل : حوادث سنة ٤٩٤هـ ج ١٠ ص ١٠٨

(٣) الراوندي : راحة الصدور ص ٢٤٦

الحصين في قلعة ( الموت ) سنة ٥٢٤هـ / ١١٢٩م ، ولكن الاسماعيليه استرجعوا هذا الحصن بعد وفاة السلطان محمود سنة ٥٢٥هـ / ١١٣٠م<sup>(١)</sup> .

وظل الاسماعيليه يثيرون القتل والقلاقل ويهاجمون المدن وقد قاموا في سنة ٥٤٩هـ / ١١٥٤م بهجوم كبير من اقليم (قوهستان) ، على (خراسان) ولكن الأمير (فرخشاه بن محمود الكاساني) بالاتفاق مع الامير (محمد بن أنز) من أكابر خراسان ، واجها بجيوشهما الاسماعيليه ووقعا فيهم هزيمة كبيرة وقتل معظمهم<sup>(٢)</sup> ، وكانت لهذه الوقعة آثارها الكبيرة في تقوية الروح المعنوية لدى المسلمين ، واضعاف الجانب الاسماعيلى ، وفي سنة ٥٥٢هـ / ١١٥٧م ، جمع (شاه مازندران رستم بن علي بن شهر يار) ، عسكره وسار الى معقل الاسماعيليه في (الموت) فأغار عليها واحرق القرى وقتل الكثير من الاسماعيليه وغنم امواتهم وسبى نساءهم ، وكانت لهذه الاعارة وقعها الكبير على الاسماعيليه الذين غلبوا على أمرهم وخربت مدنهم واصابهم خسران كبير .

واستمر الاسماعيليه في قلاقلهم واضطراباتهم ، ومالوا بعد ضعفهم الى حرب العصابات وامور السلب والنهب ، واستمروا على هذا النحو يشغلون السلاجقة ومن بعدهم الدولة الخوارزمية حتى اكتسحهم المغول سنة ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م ، حيث وجه اليهم هولاءكو جيوشه الجرارة فاستولى على قلاعهم الواحدة تلو الاخرى .

### الجهاد في ثغور ما وراء النهر

وقامت في هذا العصر دولة كانت لها علاقات غير ودية مع السلاجقة تلك الدولة هي (القره خطائية) ، والخطا ، قبائل تركية كانت تسكن شمال شرقي ايران ، وكانوا من الوثنيين تمركزوا في مناطقهم واسسوا دولة في

(١) ابن الاثير : حوادث سنة ٥٢٥هـ

(٢) المرجع السابق حوادث سنة ٥٤٩هـ

عام ٥١٨هـ/١١٢٤م ، واتخذوا مدينة (بلاساغون) عاصمة لهم ، وقد اصطلح على تسمية هذه الدولة بالدولة (القره خطائية) ، وكان نظامهم ملكيا واطلقوا على كل ملك اسم (كورخان) وقد ظهرت قوة هذه الدولة على عهد السلطان السلجوقي (سنجر) ، واثاروا الفتن والقلائل وسببوا ضعفا وانهاكا للدولة السلجوقية ، ولكثرة قلاقلهم وامعائهم في السلب والنهب استنجد الناس بالسلطان سنجر ، فاضطر سنجر الى قتالهم فتوجه في عام ٥٣٥هـ/١١٤٠م ، الى اقليم (ما وراء النهر) وهو الاقليم الذي تقع فيه اشغور الاسلامية الشرقية ، وكان سنجر من غير شك يريد استئصال شأفة قبائل الخطا ، والقضاء على نفوذهم وايقاف تعدياتهم ، فالتحم مع تلك القبائل في معركة طاحنة انتهت بهزيمة (سنجر) ووقوع زوجته اسيرة في ايدي (الخطا)<sup>(١)</sup> .

كان لانتصار (الخطا) على السلطان سنجر اثر كبير في حياة الدولة السلجوقية ، حيث ظهرت قوة جديدة تنافس قوة السلاجقة كما دلت تلك المعركة عن ضعف قوات (سنجر) ، وجعلت القره خطائين يوسعون من نفوذهم في اقليم (ما وراء النهر)<sup>(٢)</sup> ، وصار الملوك المسلمون مثل الختائين الذين في (كاشغر) وبلاد (بلاساغون) و (ختن) و (طراز) وغيرها مما يجاورها من بلاد (ما وراء النهر) ، يدفعون الجزية للملوك القره خطائية ، وكان ذلك كارثة كبيرة ، وقد استمرت هذه الدولة حتى سنة ٦٠٤هـ/١٢٠٧م ، حيث شن (علاء الدين محمد الخوارزمي) حربا عليهم ، وتمكن من هزيمتهم وايقاع القتل في رجالهم كما تمكن من أسر كبير دولتهم (طابنكوه) واستولى محمد خوارزمشاه على بلاد ما وراء النهر ،

(١) راحة الصدور ص ٢٦٢ - ٢٦٤

زبدة النصر ص ٢٧٨

ابن الاثير حوادث سنة ٥٣٦هـ

ومن ثم رجع الى (خوارزم)<sup>(١)</sup> ، ومحا بعمله المجيد هذا أثر الكارثة التي وقعت أيام سنجر ومع ذلك لم يهدأ من تبقى من الخطا الى السكينة فحاولوا القيام بحركة جديدة ، فاتفقوا مع بعض قبائل التتر المجاورة على حرب (خوارزمشاه) ، ولكنهم في هذه المرة ، لاقوا هزيمة شنعاء ووقع فيهم القتل الكبير وخرّب بلادهم تخريبا فظيعا<sup>(٢)</sup> .

### دولة خوارزم

ومن الدول التي كانت لها علاقة سياسية وحرية مع السلاجقة الدولة الخوارزمية ، وهذه الدولة تنسب الى (نوشكين) التركي الذي كان يشغل (وظيفة الساقى) ، وهي وظيفة في البلاط السلجوقي ومهمته الاشراف على مد الاسمطة التي تقام في المواسم والاعياد وعند استقبال سفراء الملوك وهو الذي كان يشرف على تقطيع اللحوم وتقديم الماء والمشروبات اثناء الطعام وبعده<sup>(٣)</sup> . واخذ (نوشكين) يتدرج في الوظائف السلجوقية ، وكان له ولد اسمه محمد علمه وخرجه واحسن تأديبه ، وفي سنة ٤٩٠هـ / ١٠٩٦م ، قتل حاكم خوارزم فوق اختيار السلطان (بركيارق) على (محمد بن نوشكين) ليكون حاكما على (خوارزم) ولقبه « شاه خوارزم »<sup>(٤)</sup> ثم تولى أمر خوارزم من بعده ولده (اتسز) ، واخذ الشاهات الخوارزمية يوظفون نفوذهم ويوسعون رقعة مملكتهم على حساب الدول المجاورة ، وقد كانت علاقة (اتسز) ودية مع السلطان (سنجر) حتى سنة ٥٢٩هـ / ١١٣٤م حيث اعلن استقلال مملكته بعدها بعام وصار يهاجم ممتلكات الدولة السلجوقية ، ويبدو ان (اتسز) أحسن بضعف السلاجقة وادرك المشاكل الكثيرة التي تثقل السلطان (سنجر) وقتذاك ، ولكن

(١) ابن الاثير : حوادث سنة ٦٠٤هـ

(٢) المرجع السابق حوادث سنة ٦٠٤هـ

(٣) القلقشندي : صبح الاعشى ج ٥ ص ٤٦٩

(٤) ابن الاثير : حوادث سنة ٤٩٠هـ



(سنجر) جمع جيشا كبيرا لايقاف هذا التحدي الصادر من (أتسز) وهو في الأصل تابعا لسلطنته ، وتمكن السلطان (سنجر) من ايقاع هزيمة نكراء بجيش (اتسز) كما ان (اتسز) انهزم وترك ابنه اسيرا في يد (سنجر) ، وأسند السلطان (سنجر) ولاية خوارزم الى (غياث الدين سليمان بن محمد السلجوقي)<sup>(١)</sup> ، ولكن (أتسز) عاد الى خوارزم بعد ترك (سنجر) لها ، وتمكن من التغلب على الامور واخراج (سليمان السلجوقي) من خوارزم ، وأن (تسز) صار يتبع سياسة جديدة هي سياسة الترضية واستجلاب عطف (سنجر) واطهار الطاعة للسلطنة ، وكان (سنجر) على ما يبدو ساذجا طيبا ميالا الى السلم فعفا عنه واقره على (خوارزم) .

ولكن الخوارزميين صاروا يجاهدون في سبيل التوسع على حساب (الخطا) واملاك السلاجقة ، وقد كانت معركة (قطوان) التي وقعت بين سنجر وقبائل الخطا سنة ٥٣٦هـ / ١١٤١م<sup>(٢)</sup> ، فرصة للخوارزميين ، فقد استغلوا هزيمة سنجر وعجزه عن حفظ الثغور وتقدموا بجيوشهم لحماية بلاد ما وراء النهر ليعلو بذلك اسمهم ، فصاروا يغيرون على المناطق الشرقية الواقعة بين (كاشغر وبخاري) . كما ان (اتسز) قطع خطبة (سنجر) وامر ان تقرأ الخطبة له في خراسان بعد استيلائه عليها ونهبه للمدينة<sup>(٣)</sup> .

وقد بلغت الدولة الخوارزمية غاية القوة ايام علاء الدين تكش (خوارزمشاه) ٥٦٨-٥٩٦هـ / ١١٧٢-١١٩٩م ، فقد اتسعت في الغرب حتى شملت ما كان يعرف باصطلاح ذلك الوقت (عراق العجم) ، وخاصة بعد مقتل طغرلبيك الثالث آخر سلاطين سلاجقة العراق ، سنة ٥٩٠هـ / ١١٩٠م . كما استطاع (علاء الدين محمد خوارزمشاه)

(١) ابن الاثير : حوادث سنة ٥٣٣

(٢) المرجع السابق : حوادث سنة ٥٣٦هـ : قطوان قرية خلف سمرقند

(٣) المرجع السابق : حوادث سنة ٥٣٦هـ

٥٩٦ - ٦١٧هـ / ١١٩٩ - ١٢١٩م ، أن يبسط نفوذه على بلاد (ما وراء النهر) بعد هزيمة القبائل القره خطائية سنة ٦٠٤هـ / ١٢٠٧<sup>(١)</sup> ، وقد أشرنا الى ذلك كما تمكن من السيطرة على الاقاليم المطلة على المحيط الهندي جنوبا بما في ذلك اقليمي (كرمان) و (مسكران) ، وعلى مدينة (غزنة) سنة ٦١٢هـ / ١٢١٥م<sup>(٢)</sup> .

اذن فالدولة الخوارزمية ، في الاصل كانت املاكها اجزاء من دولة السلاجقة ، طمع حكامها بالتوسع والسيطرة فصاروا يفتنمون الفرص للايقاع بالدولة السلجوقية والحلول محلها ، وبين سياسة الحرب وسياسة الملاينة والتظاهر بالطاعة للسلطان السلجوقي ، واستغلال الفرص المواتية للانقضاض على املاك السلطان كما حدث بعد انهزام (سنجر) امام (الخطا) ، تمكنت الدولة الخوارزمية من السيطرة والتحكم ، وبعد انهيار دولة السلاجقة في العراق ، كان لخوارزمشاه نصيب كبير في انهيار تلك الدولة وقتل سلطانها (طغرل الثالث) سنة ٥٩٠هـ / ١١٩٣م<sup>(٣)</sup> ، وحاولت بعد ذلك هذه الدولة أن تلعب دور السلاجقة في بسط نفوذها على العراق ، ورغم ان الخلافة العباسية كانت قد استعادت نفوذها واستقلالها الا أنني ارجح ان عوامل الضعف والتفكك اقتصاديا وعسكريا كانت تنبئ بعدم قدرة الخلافة في الوقوف امام الخوارزميين فيما لو شنوا هجوما على العراق . ولكن موجة المغول الكاسحة غيرت مجرى الحوادث وضعت آمال الخوارزميين ، وان الخوارزميين وان حاولوا الوقوف بعناد امام المغول إلا أن ضعف الجيش الخوارزمي والاضطرابات التي حلت بالدولة ساعدت المغول كثيرا الى الحاق الهزائم بجيش الدولة الخوارزمية ، ذلك ان جيش الخوارزميين معظمه من الاتراك وهم جنود مرتزقة همهم السلب

(١) ابن الاثير : حوادث سنة ٦٠٤هـ

(٢) المرجع السابق : حوادث سنة ٦١٢هـ

(٣) المرجع السابق : حوادث سنة ٥٩٠هـ

والتهب ، وفي سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٩م ، تحرك جيش مغولي بقيادة (شيرماجون) و (يدشو)<sup>(١)</sup> ، وتمكن ذلك الجيش الكثيف والذي عدته حوالي الثلاثين الف من المغول المدربين على القتال من الحاق هزيمة منكرة بالسلطان (جلال الدين منكبرتي) بن علاء الدين محمد خوارزمشاه في اعالي نهر دجلة والذي اضطر بعدها ان يلجأ الى جبال كردستان<sup>(٢)</sup> ، وهناك قتل على أيدي أحد الأكراد سنة ٦٢٨هـ/١٢٣١م<sup>(٣)</sup> .

وباتهاء الدولة الخوارزمية وسيطرة المغول على املكها ، اصبحت الخلافة العباسية في خطر كبير يهدد زوالها وانهارها ، وفعلا تحرك (هولاكو) سنة ٦٥٤هـ/١٢٥٦م ، متجها نحو العراق ، لضرب الخلافة وتم للمغول ما ارادوا ودخلت جيوشهم بغداد سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م ، وقضى على الخلافة العباسية ، واصبح العراق تابعا لدولة المغول وقامت فيه دولة عرفت بالدولة الايلخانية .

وهذه الفقرات الأخيرة خارجة عن حدود موضوعنا غير أننا أردنا أن نبين ما صارت اليه الأمور نتيجة استعراض سياسة السلاجقة في مختلف الجهات ، وأن السياسة التي اتبعوها في منح حكام الاقاليم الصلاحيات الواسعة والاستقلال الذاتي ، ربي في نفوس اولئك الحكام حب السيطرة والنفوذ وشجعهم على الاستقلال نهائيا عن الدولة الام خاصة بعد ان أحس هؤلاء الحكام بضعف الدولة وانتشغال السلاطين والملوك في منازعات وخصومات مستمرة ، كما كان لظهور الجماعات والعناصر المناوئة للدولة السلجوقية اثرها الكبير في اضعاف الدولة ، فالاسماعيلية بحركاتها وقلقلها استنزفت الشيء الكثير من جهود الدولة وجنودها ، كذلك قبائل (الخطا) التي بلغت من الشدة والقوة ان الحقت هزائم منكرة بجيش السلاجقة ،

(١) Howorth: History of the Mongols, Part I, p. 130

(٢) الدكتور فؤاد عبدالمعطي الصياد : المغول في التاريخ ص ١١٣

كما كان لاطماع الكثير من الاتابكة في السيطرة على املاك السلطان  
وتدخلهم في شؤون السلطنة ومساهماتهم في الخصومات والمنازعات التي  
حصلت في العصر السلجوقي آثارها البالغة في اضعاف الجيش السلجوقي  
وانهيار الدولة •

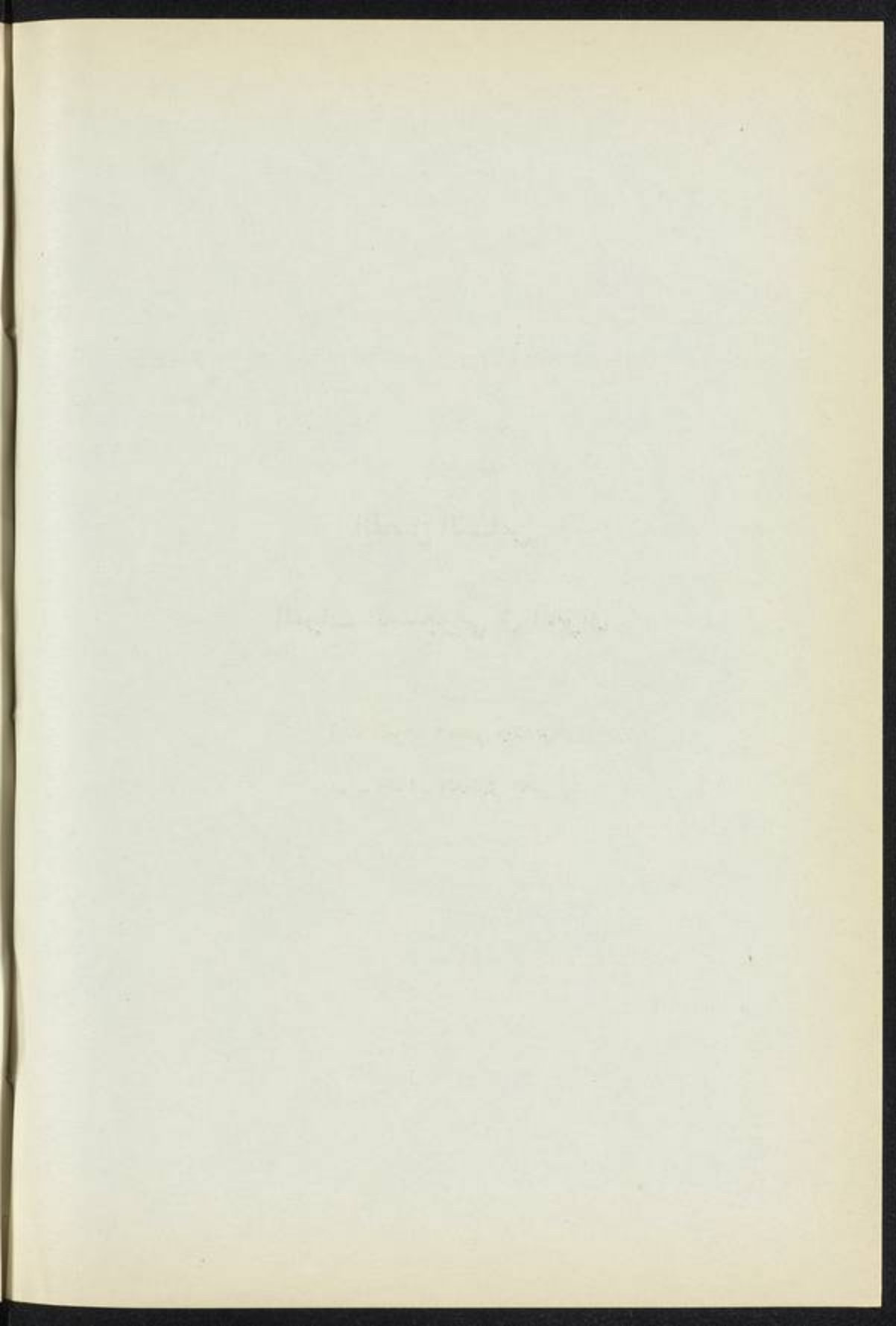
ومن الطبيعي فقد كانت لحروب وفتوحات طغرل بك والباي ارسلان  
وملكشاه نتائجها في المستقبل ، فتلك الحروب بلاشك استهلكت الكثير من  
الطاقات والامكانيات ، وهي وان ظهرت في بدايتها على اعتبارها انتصارات  
رائعة ولكنها اورثت مشاكل كثيرة من اضعاف للقوة الحربية ، ونقص في  
الخزانة العامة ، وتنازع بين أهل البيت السلجوقي في الاستحواذ على  
اجزاء كبيرة من تلك الممتلكات التي فتحوها ، واخيرا فالحروب الصليبية  
التي شنها الغرب المسيحي على الشرق الاسلامي كانت من عوامل اضعاف  
السلجقة خاصة جناحهم الكبير في بلاد الشام ، وفي بلاد الروم ، علما  
بأن السلجقة العظام او سلجقة العراق يندر ان يكونوا قد ساهموا في  
تللك الحروب الصليبية لانشغالهم في الخصومات المستمرة وفي اخمساد  
الثورات التي قامت ضدهم ، ولانسى ان سياسة السلجقة في العراق تجاه  
الخليفة العباسي اخذت تغير منذ عهد ملكشاه واعتمدت على القوة  
والاستبداد مما بعث في نفوس الخلفاء العباسيين احساس التهمة على التحكم  
السلجوقي ، الامر الذي دفع بالخلفاء العباسيين الى مناهضة السلجقة  
ومكافحتهم وفي الأخير التحالف مع أعدائهم الخوارزميين من أجل القضاء  
على ملكهم وازالة نفوذهم •

## الفصل الثامن

### التراث السلجوقي في العراق

أ - التراث العلمي والادبي

ب - التراث المعماري الفني



## التراث السلجوقي في العراق

دخل السلاجقة بغداد سنة ٤٤٧هـ/١٠٥٥م ، وانقضى عهد البويهيين وأيام سيطرتهم على الخلافة (٣٣٤-٤٤٧هـ/٩٤٦-١٠٥٥م) ، فغسرت الأحوال في بغداد خاصة والعراق عامة .

وحكم السلاجقة العراق من سنة ٤٤٧-٥٩٠هـ/١٠٥٥-١١٩٢م ، وقد شهدت البلاد في تلك الحقبة من الزمن ، الكثير من الأحداث السياسية والاجتماعية كما ترك السلاجقة المتنفذون آثارا علمية وأدبية ومعمارية فنية ، تعتبر خير تراث لهم في العراق .

والسلاجقة بشكل عام يدينون بالمذهب الحنفي ، فهم اذن يختلفون عن البويهيين من الناحية المذهبية ، وقد بينا سابقا أن البويهيين كانوا من اشيعه ازيدية ، فالسلاجقة أقرب الى العطف على الخليفة العباسي الذي كان يعتنق المذهب السني ، وبدخول السلاجقة الى بغداد ، نلمس الآثار الأولى من نفوذهم ذلك هو اتعاش المذهب السني بشكل عام في العراق .

والسلاجقة وان كانوا من معتقي المذهب الحنفي الا أننا نلاحظ أن الازدهار الكبير هو الذي اصابه المذهب الشافعي في هذا العصر ، وعلى ما أرجح فان الفضل في ذلك الامر انما يعود الى الوزير السلجوقي الكبير نظام الملك (الحسن بن علي بن اسحاق بن العباس الطوسي) ، الذي كان شافعيًا أشعريا ، وهو الذي سعى الى تقوية ونشر المذهب الشافعي عن طريق انشاء المدارس النظامية والزمام طلابها ومدرسيها على دراسة الفقه الشافعي في تلك المدارس ، وكان شرطًا ان لا يقبل في تلك المدرسة الا من كان

شافعياً أصلاً وفرعاً<sup>(١)</sup> ، وانتشر طلاب المدرسة النظامية في مختلف أرجاء العالم الإسلامي ، وتولوا الوظائف المختلفة ، وبذلك ازدهرت الشافعية وأخذ الكثير من الناس يعتقدون المذهب الشافعي رغبة واقتناعاً بوجهة نظر التفكير الشافعي ، فمن الذين تفقهوا على (أبي حامد الغزالي) ، أحمد بن علي بن تركان المعروف بابن الحمامي ، وكان حنبلياً فاعتنق المذهب الشافعي وصار مدرساً بالنظامية<sup>(٢)</sup> ، ومن المعروف عند المسلمين ، ان الحنابلة جماعة يتعصبون لمذهبهم ومن المتمسكين بالتفكير الحنبلي ، ولكن هذا يدل على شدة انتشار المذهب الشافعي • ومن الناس من اعتنق المذهب الشافعي طلباً لوظيفة ، فالفقيه الملقب بالوجيه النحوي كان متفقاً حنبلياً ولما شعر منصب تدريس النحو بالمدرسة النظامية ، وشرط الواقف ، أن لا يفوض التدريس في النظامية الا الى شافعي المذهب ، فانتقل (أبو المبارك الوجيه) النحوي ، الى مذهب الشافعي وتولى ذلك المنصب<sup>(٣)</sup> .

فازدهار الشافعية معناه تقوية لانصار المذهب السني واضعاف للمذهب الشيعي ، وستكون له آثار بعيدة ، أدت الى وقوع الكثير من الفتن والقلاقل في بغداد خاصة والعراق بوجه عام ، وأثرت تلك الفتن تأثيراً سيئاً في حياة الناس الاجتماعية والاقتصادية ، كما أرجح أن شدة الضغط على الشيعة من قبل السلاجقة أدى الى ظهور الحركات الشيعية العنيفة التي كانت تكون أشدّ معارضةً للحكم السلجوقي في العراق ، كما أدى الى استفحال أمر الحركة الباطنية والتي أصبحت من أشدّ المشاكل خطراً على كيان الدولة السلجوقية ، كما كانت من اشدّ العوامل فتكاً وتقويضاً للمكيان السلجوقي .

وقد شهد العراق خلال حكم السلاجقة ، سياسة طائفية مقبته ، وقد

(١) ابن الجوزي : المنتظم ج٩ ص ٦٦

(٢) الكامل : ج٨ ص ٣١٧

(٣) وفيات الاعيان ج١ ص ٥٦٢



استهدفت تلك السياسة ، تقريب طائفة السنة وإبعاد واضطهاد طائفة الشيعة ، مما أدت الى قيام المنازعات والخلافات في بغداد بوجه خاص والعراق بوجه عام . . ومن المؤسف ان يكون نظام الملك ، الوزير الذي عرف بالذكاء وحب الاصلاح هو حامل لواء تلك السياسة المقيتة ومن المشجعين على ترويجها وتطبيقها ، متناسيا ومتجاهلا ان (الشيعة) كمذهب اسلامي ، له من معتقيه ومؤيديه وانصاره في العراق وغيره من العالم الاسلامي العشرات الملايين ، والذين يكونون كتلة معارضة قوية ، قادرة على عرقلة تلك السياسة ومقاومتها ، وقد تم ذلك فعلا ، زمن نظام الملك وبعد زمنه ، وقد كانت تلك المعارضة والمقاومة العامل القوي في اضعاف حكمهم واسقاط دولتهم .

#### تراث السلاجقة العلمي والأدبي :

ذكرنا في فصل سابق سياسة السلاجقة التعليمية ، كما بينا شدة اهتمام السلاطين والوزراء والأمراء وتسايقهم بتشيد المدارس ، وقد أدت تلك المدارس رسالتها العلمية والأدبية على ما يرام ، وأثرت تأثيرا كبيرا في ازدهار العلوم والآداب وعملت على خلق حركة ثقافية واسعة في العراق . ومن الجدير بالذكر أن السلطان (ملكشاه) والوزير (نظام الملك) يعتبران من أنشط حكام السلاجقة في رعايتهما للعلم وأصحابه ، ففي عهد السلطان ( ملكشاه ) انتشرت المدارس بشكل كبير وكان نفسه يشجع العلماء ويقربهم ، ومن أشهر أعماله العلمية ، (التقويم الجلالبي) وقد وضع هذا التقويم في مدينة أصفهان في عام ٤٦٧هـ/ ١٠٧٤م ، بتشجيع من نظام الملك وساهم في وضعه واستكماله الشاعر المشهور (عمر الخيام) . وكان نظام الملك عالما وأديبا فكان يجد متعة ولذة في أن يضم مجلسه ، كبار العلماء والأدباء والذين كان يحيطهم برعاية كبيرة وعطف شامل ، وقد انصرف أولئك الى تأليف الكتب ونظم الأشعار في مدحه والاشادة

بفضله ، وهذا بالطبع ساعد على رواج سوق العلم ونمو ازدهار الثقافة في العصر السلجوقي ، ومن الجدير بالذكر ان نظام الملك على ما ارجح كان بعيد النظر ، فقد كان يعلم حق العلم ، ما لرجال العلم من أثر كبير في المجتمع بوجه عام وفي صفوف العامة بوجه خاص فهو أي نظام الملك بتقربه الى العلماء وتقريبهم اليه ، يكون بذلك قد كسب مودتهم ورضاهم ، معنى ذلك انه امتلك السلاح القوي المؤثر ، الذي ضمن له عامة الناس ، فخطباء المساجد وائمة الصلاة والنوعاظ والمدرسون ، كانوا السنة تلهج بذكر نظام الملك واعماله ، وتعمل على نشر ما يقربه ويحييه الى الناس .

والمدارس التي أنشأها الوزير نظام الملك وغيره من الوزراء والأمراء في هذا العصر ، كانت في الحقيقة مراكز ثقافية نبعت فيها الكثير من الأصول الفقهية والأدبية . وعملت على تخريج طبقة مثقفة بثقافة عربية اسلامية ، وقد ذكرنا فيما سبق عدد كبير من الشخصيات التي تفقحت في المدرسة النظامية وغيرها من مدارس بغداد ونشاطها الثقافي .

والمدرسة النظامية هي أول مدرسة بدىء بتشيدتها في العراق في العصر السلجوقي ، كما أنها بداية التنظيم المدرسي والجامعي في الاسلام ، فالتنظيمات المنهجية والتدريسية التي انتظمت في هذه المدرسة كان لها أثر كبير في الحياة العقلية الاسلامية وفي التنظيم التدريسي للمدارس الاسلامية الأخرى في العراق وخارجه ، فالتدريس في المدرسة اتخذ نظاما بديعا فأصبح لكل موضوع مدرس مختص ، فقد درس (ابو زكريا التبريزي) المتوفى سنة ٥٠٢هـ/١١٠٨م<sup>(١)</sup> ، اللغة والأدب في المدرسة النظامية ، ثم صار (علي بن محمد الفصيح) المتوفى سنة ٥١٦هـ/١١٢٢م ، يشغل ذلك الكرسي بعد وفاة الشيخ التبريزي<sup>(٢)</sup> ، وكان يساعد المدرس معيبد ،

(١) ياقوت : معجم الأدياء ج ١٩ ص ٢٧

(٢) المرجع السابق : ج ٥ ص ٦٧

والمعيد ، دون المدرس وأرقى درجة من عامة الطلبة ، وهو الذي يعيد  
 الدرس بعد لقاء المدرس محاضراته على الطلبة ، « كأنه معين الشيخ على  
 الطلبة »<sup>(١)</sup> ، وأرجح أن هذه الوظيفة ظهرت في القرن الخامس الهجري  
 وذلك لعدم ورود مثل هذه الوظيفة قبل هذا التاريخ ، واعتقد انها ظهرت  
 وهي ذات علاقة وثيقة بوظيفة المدرس التي انتظمت بعد تأسيس المدرسة  
 النظامية .

ان المدرسة بنظمها الجديدة كانت ذات أثر بعيد في حياة المسلمين  
 العقلية وكانت ذات أثر في نشر الثقافة والعلم ، كما كانت المدرسة النظامية  
 مثلا يحتذي للمدارس في التنظيم والتسيق ، وان أهمية عمل نظام الملك  
 ترجع الى كونه بداية عصر جديد من الازدهار للمدرسة ، اذ أصبح  
 السلطان ورجال الطبقة العالية مولعين بتأسيس المدارس ، كما أن تكوين  
 المدرسة كما أنشأها نظام الملك وما جعل بها من أنظمة مدرسية ومساكن  
 للطلاب ، أصبح فيما بعد نموذجا يحتذي في سائر المدارس التي أنشئت في  
 الأزمان التالية<sup>(٢)</sup> .

درس في هذه المدرسة كبار العلماء والفقهاء ، فأبو اسحق الشيرازي  
 من أعلام الاسلام وأوائل مدرسي المدرسة النظامية<sup>(٣)</sup> ، وأبو حامد  
 الغزالي الذي درس في المدرسة حوالي أربع سنوات<sup>(٤)</sup> ، وأبو بكر

(١) ابن جماعة : تذكرة السامع والمتكلم ص ١٥٠

(٢)

Ernest Dieze : Encyclopeda of Islam, Art Masjid p. 354

(٣) المنتظم ج ٨ ص ٢٤٦

- ابن خلكان ج ١ ص ٥

- العماد : شذرات الذهب ج ٣ ص ٣٤٩-٣٥٠

(٤) السبكي : طبقات الشافعية ج ٤ ص ١٠٣

- ابن خلكان : ج ١ ص ٥٨٦

الشاشي<sup>(١)</sup> وغيرهم من أعلام المدرسين وكبار المتفهمين •

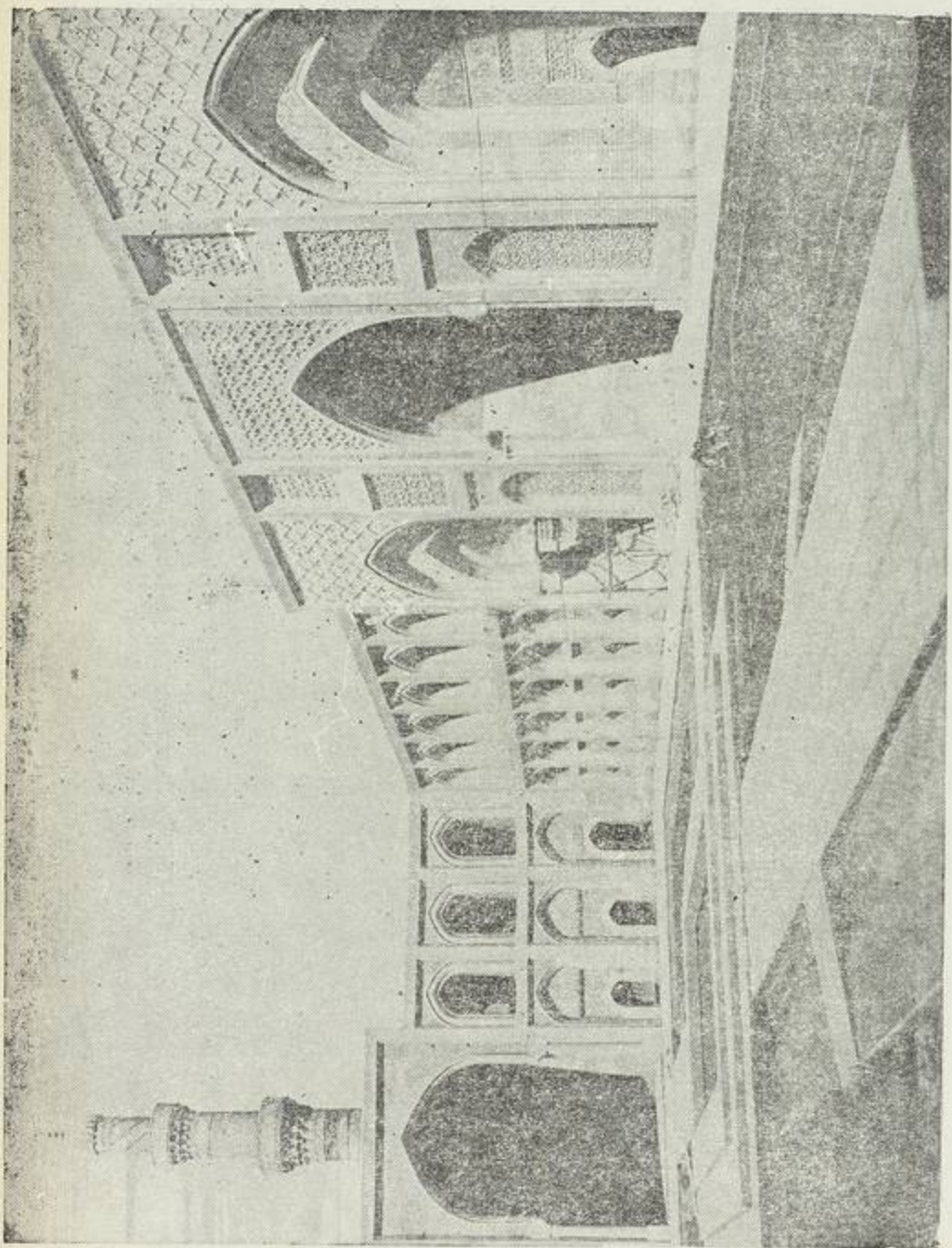
وتراث المدرسة العلمي والأدبي ، يبدو واضحا وجليا فيما اتجه مدرسو المدرسة من التأليف الكثيرة والتصانيف المفيدة • ونذكر على سبيل المثال لا الحصر بعض ذلك التراث الخالد من المؤلفات المهمة لبعض مدرسي المدرسة ، فمن تأليف الشيخ الشيرازي كتاب (المهذب في المذهب) وكتاب (التبهي في الفقه) ، وألف (أبو نصر بن الصباغ) من أوائل مدرسي النظامية كتابه المشهور (الشامل) ، كما ألف (الكيا الهراسي) كتاب (شفاء المسترشدين) ، ويعتبر الامام الغزالي من أكبر المدرسين نشاطا في تأليف الكتب ، ومن تأليفه المشهورة كتاب (احياء علوم الدين) و (كيمياء السعادة) ، و (تهافت الفلاسفة) ، و (الاقتصاد في الاعتقاد) ، و (المنقذ من الضلال) وغيرها من الكتب الفقهية والفكرية والتربوية ، وقد طبع الكثير من تلك الكتب والتي تعتبر من أروع ما خلفه العصر السلجوقي من تراث علمي وأدبي<sup>(٢)</sup> •

ان المدارس التي انشئت في العراق في العصر السلجوقي كانت حاصلتها نشر الثقافة وتنظيم الجهود العلمية وتخريج عدد كبير من المثقفين ، وانها كانت المصادر الأولى للمدارس التي انشئت فيما بعد ، أعني أن (المدرسة النظامية) او مدرسة (أبي حنيفة) أو (التاجية) وغيرها من المدارس التي انشئت في العصر السلجوقي كانت قد خرجت الكثير من العلماء والأدباء الذين ساهموا في انجاح الحركة الثقافية وفي امداد المدارس التي انشئت فيما بعد بالعلماء والمدرسين ، ويكفي أن نضرب مثلا أن أول مدرس للشافعية في (المدرسة المستنصرية) التي شيدها الخليفة (المستنصر بالله العباسي) ببغداد سنة ٦٣٠ هـ كان من مدرسي المدرسة

(١) السبكي : ج٤ ص ٥٧

- ابن خلكان ج١ ص ٥٨٨

(٢) راجع الغزالي فقيها وفيلسوفاً ومتصوفاً للدكتور حسين أمين



(شكل ٦) المدرسة المستنصرية ببغداد

النظامية ، هو الشيخ (محي الدين بن فضلان البغدادي)<sup>(١)</sup> .

واستمرت المدارس السلجوقية تؤدي واجباتها التدريسية وتخدم العلوم الاسلامية حتى اضطرت الأحوال في العراق باضطراب الوضع السياسي ، وآخر من وصلت اليها اخباره من مدرسي النظامية ببغداد ، (مجد الدين أبو طاهر بن محمد الشيرازي الفيروزي آبادي) المعيد بالمدرسة النظامية وصاحب (القاموس المحيط) ، والمتوفي سنة ٨١٧هـ / ١٤١٤م<sup>(٢)</sup> ، ولم نعر بعد هذا التاريخ ما يدلنا على استمرار الدراسة والتعليم في المدرسة النظامية او نحظى بخبر عنها ، وبذلك طمست اخبارها وانحى ذلك المكان الذي كان يشع بأنوار العلم والمعرفة وكان ينبوعا من ينابيع الثقافة الاسلامية .

وقد ساهمت المساجد التي أنشئت في العصر السلجوقي في الحركة العلمية مساهمة كبيرة كما كانت خزائن الكتب في المساجد خير موئل للباحثين وطلاب العلم ، ان كتب تلك الخزائن مبعثرة في الوقت الحاضر في مكاتب العالم المختلفة ، وفي الحق انها لأنفس تراث لذلك العصر ، وبعد انقضاء عصر السلاجقة في العراق كانت تلك المكتبات التي أنشئت في العصر السلجوقي خير تراث أفاد الباحثين والعلماء .

ان العصر لسلاجوقي امتاز بازدهار الحركة الصوفية ، وقد عمل حكام السلاجقة على تقريب المتصوفة وبذل العناية لهم ، والمعروف عن الحركة الصوفية انها حركة بعيدة عن التيارات الفكرية المختلفة وانها حركة فيها دعوة الى العبادة الخالصة والزهد في الحياة والابتعاد عن المجادلات المذهبية ، وكنا قد عرضنا في فصول سابقة أن العصر السلجوقي كان مشحونا بالكثير من الأفكار والآراء والتيارات التي أدت الى كثير من

(١) ابن قاضي شهبه : طبقات الشافعية / مخطوط ورقة ٤٨

- السبكي : طبقات الشافعية ج ٥ ص ٤٤

(٢) اللكنوي الهندي : الفوائد البهية في تراجم الحنفية ص ٢٣٠

المشاحنات والمنازعات ، واستنزفت جهودا كبيرة من الدولة ، الا أن الصوفية وقد وجدوا في تلك الآراء والأفكار المختلفة أهدافا لا تتفق والمثل السامية التي يرغبون فيها ، فابتعدوا عن تلك التيارات ، فكان موقفهم ذلك قد نال رضا الحكام السلاجقة والذين لمسوا في حركتهم السمو الأخلاقي والصفاء النفسي والدعوة الخالصة للزهد والعبادة ، فراحوا يشجعون الصوفية ويقومون ببناء الربط لهم •

وذكرنا في فصل سابق عن أثر الربط في الناحية التعليمية وأنها إضافة الى كونها أماكن للعبادة والزهد ، كانت مراكز مهمة لنشر الثقافة كما كانت مراكز للتحدث والبحث والتأليف ، وقد ازدهرت حركة الصوفية في العصر السلجوقي وانتشرت مبادئها والتي يعتنقها مشايخ المتصوفة ترانا من العصر السلجوقي •

وقد ازدهرت الآداب في هذا العصر نتيجة تشجيع السلاطين والوزراء للكتاب والشعراء ، وامتاز الأدب في هذا العصر بالتأنق والتفنن ، فازدهرت الكتابة وفاض الشعر بالمحسنات المفظية والتشبيهات والاستعارات ، وتراث هذا العصر الأدبي كبير جدا ودواوين الشعراء الموجودين أمثلة صادقة لما بلغته فترة السلاجقة من النمو والازدهار الأدبي ، ونذكر على سبيل المثال من شعراء هذا العصر ، (مسعود بن المحسن المعروف بابن البياض) المتوفى سنة ٤٦٨هـ/١٠٧٥م<sup>(١)</sup> ، و (وطاهر بن الحسين أبو الوفاء البنديجي) المتوفى سنة ٤٨٠هـ/١٠٨٧م<sup>(٢)</sup> ، و (محمد بن عبيدالله بن التعاويذي) ، شاعر العراق في عصره ، المتوفى سنة ٥٤٣هـ/١١٤٨م<sup>(٣)</sup> ، و (محمد بن احمد الأبيوردي) المتوفى سنة ٥٠٧هـ/١١١٣م<sup>(٤)</sup> ، والطغرائي ، (الحسين

- 
- (١) ابن الاثير : حوادث سنة ٤٦٨
  - (٢) المنتظم في وفيات سنة ٤٨٠هـ
  - (٣) ابن الاثير : حوادث سنة ٥٤٣هـ
  - (٤) المنتظم في وفيات سنة ٥٠٧هـ

ابن علي بن محمد) ، المتول عام ٥١٥هـ/١١٢١م<sup>(١)</sup> ، وابن الهبارية ،  
 (الشريف نظام الملك أبو يعلى البغدادي) المتوفى سنة ٥٠٩هـ/١١١٥م<sup>(٢)</sup> ،  
 والشاعر صردر ، (علي بن الحسن بن علي بن الفضل البغدادي) المتوفى  
 سنة ٤٦٥هـ/١٠٧٢<sup>(٣)</sup> ، والباخرزي ، (أبو القاسم علي بن الحسن بن  
 علي السنجي) المتوفى سنة ٤٦٧هـ/١٠٧٤م<sup>(٤)</sup> . وشعر هؤلاء وغيرهم من  
 هذا العصر أروع تراث لما بلغته هذه الفترة من الازدهار الأدبي والنضوج  
 الشعري<sup>(٥)</sup> .

#### الترات المعماري الفني :

للسلاجقة أثر كبير في ناحية أخرى هي ناحية المنشآت والأبنية ،  
 وبلاحت أنهم منذ أن وطأت أقدامهم العراق بدأوا بالتوسيع والترميم  
 والانشاء ، ففي سنة ٤٤٧هـ/١٠٥٥م ، دخل طغرل بك ونزل في دار  
 المملكة<sup>(٦)</sup> ، وهذه الدار هي دار البويهيين وأنشأها عضد الدولة البويهي  
 الذي تولى الحكم سنة ٣٦٧هـ/٩٧٨م ، وكانت بأعلى المخرم<sup>(٧)</sup> ( المحلة  
 التي تعرف اليوم بالعيواضية ) وفي سنة ٤٤٨هـ/١٠٥٦م ، ابتداء السلطان  
 طغرل بك بناء سور عريض أدخل فيه قطعة كبيرة من المخرم وعزم على بناء  
 دار فيها وجمع الصناع لتجديد دار المملكة البويهية<sup>(٨)</sup> ، ووسعوا الدار  
 وبنوها بشكل بديع وصارت تعرف بدار السلطنة السلجوقية وأصبحت

- 
- (١) ابن خلكان : ترجمة ١٨٩  
 (٢) مرآة الزمان : حوادث سنة ٥٠٩هـ  
 ابن خلكان : ترجمة ٦٤٨  
 (٣) المرجع السابق : ترجمة ٤٧٧  
 (٤) شذرات الذهب : ج ٣ ص ٣٢٧  
 (٥) راجع كتاب (الشعر العربي في العصر السلجوقي) للدكتور  
 علي جواد الطاهر .  
 (٦) المنتظم : ج ٨ ص ١٦٥  
 (٧) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد : ج ١ ص ١٠٥ - ١٠٦  
 (٨) المنتظم : ج ٨ ص ١٦٩



مقرا لسلطين السلاجقة الذين يقدمون بغداد ، فقد نزل فيها السلطان ملكشاه عند زيارته بغداد سنة ٤٧٩هـ / ١٠٨٦م<sup>(١)</sup> .

وفي سنة ٤٨٥هـ / ١٠٩٢م ، أمر السلطان ملكشاه ببناء جامع السلطان ، وتولى السلطان تقدير هذا الجامع بنفسه ، كما سوى قبلته جماعة من الرصديين وأشرف على ذلك قاضي القضاة أبو بكر الشامي وحملت أخشابه من جامع « سر من رأى » ولم يتمه ، فتم عمارته « بهروز » الخادم في سنة أربع وعشرين وخمسمائة<sup>(٢)</sup> ، كذلك بنى بهروز رباطا للصوفية قريبا من النظامية<sup>(٣)</sup> .

ولعل من أشهر الابنية السلجوقية في بغداد والتي طبقت شهرتها الآفاق وتراثهم الخالد ، بناية (المدرسة النظامية) ، التي بدأ بتشيدها الوزير السلجوقي (نظام الملك) سنة ٤٥٧هـ / ١٠٦٤م وفتحت أبوابها للتدريس بعد ذلك بستين<sup>(٤)</sup> وكانت النظامية على ما يبدو رائعة الحسن ، رائعة الجمال ، قال عنها ابن جبير وقد زارها سنة ٥٨٠هـ / ١١٨٤م ، : والمدارس بها أي ببغداد نحو الثلاثين وهي كلها بالشرقية وما منها مدرسة الا ويقصر القصر البديع عنها ، وأعظمها وأشهرها النظامية<sup>(٥)</sup> ، وقد انفق نظام الملك على بنائها مئتي ألف دينار<sup>(٦)</sup> ، وكتب عليها اسمه وبنى حولها أسواقا تكون مجسبا عليها ، وأبتاع ضياعا وحمامات ومخازن ودكاكين أوقفها عليها<sup>(٧)</sup> .

(١) المنتظم ج ٩ ص ٣٠

(٢) ابن الجوزي : مناقب بغداد ص ٢٣

(٣) سبط بن الجوزي : مرآة الزمان ح ٨ ص ١٨٦

(٤) المنتظم : ح ٨ ص ٢٤٦

ابن الاثير : ح ١٠ ص ١٩

(٥) ابن جبير : الرحلة ص ١٨٣

(٦) سعيد نفيسي : المدرسة النظامية : بحث في مجلة المجمع

العلمي العراقي سنة ١٩٥٤

(٧) الطرطوشي : سراج الملوك ص ١٢٨

وذكر ابن بطوطة : « وفي وسط هذه السوق المدرسة النظامية العجبية التي  
صارت الامثال تضرب بحسنها » (١) .

ومن الابنية السلجوقية المهمة في بغداد بقايا المدرسة التي شيدها  
العميد شرف الملك أبو سعد المتوفى سنة ٤٥٩هـ / ١٠٦٦م وجعلها خاصة  
لفقهاء الحنيفة (٢) ، وجدد تربة الامام أبي حنيفة ، وبنى على قبره قبة  
عالية وانفق أموالا كثيرة وعمل لها ملبنا (٣) وعلاه على مثال قبور آل أبي  
طالب في المشاهد ، وعمل له رواقا وصحنا وجعله مشهدا كبيرا (٤) .

ان عمل السلاجقة في الحفاظ على اثر اسلامي كبير والاهتمام به  
لجدير بالملاحظة والتقدير ، ذلك لاننا اليوم نعتبر مشهد الامام ابي حنيفة  
في الاعظمية نقطة تاريخية واثريّة دالة ، تساعدنا على معرفة الكثير من  
المواقع التي تقع بالقرب من المشهد ، كما ان بناء المدرسة ، خاص بالفقهاء  
الحنفية ، جعلت اصحاب المذهب الحنفي يتدارسون فقه مذهبهم بشكل  
اصولي منظم ، الامر الذي قوى جانب الفرقة الحنفية ومكن بقاء وتعزير  
الحنفية في بغداد ، ولا يزال مشهد ابي حنيفة في بغداد ولا يزال مسجده  
الفخم الكبير تقام فيه الصلوات وتلاصق المسجد بقايا المدرسة التي شيدت  
في سنة ٤٥٩هـ / ١٠٦٦م ، حيث اقيم مكانها معهد اسلامي يعرف اليوم  
بكلية الشريعة وقد كتب في أعلى باب المدرسة « تأسست هذه المدرسة سنة  
٤٥٩ هـ » .

فالمشهد المعروف اليوم «بجامع الامام الاعظم ابي حنيفة» والمدرسة  
الملاصقة له من التراث السلجوقي الاصيل ، وبالطبع فقد ادخلت على البناء

(١) ابن بطوطة : ح ١ ص ١٤١

(٢) الكامل : ح ٨ ص ١٠٥

الحسيني : اخبار الدولة السلجوقية ص ٦٩

(٣) ملبنا : أي طلاء أبيض مثل اللبن .

(٤) المنتظم : ح ٨ ص ٢٤٥

الكثير من الاصلاحات والترميمات خاصة في العصر العثماني<sup>(١)</sup> .  
 وشيدت في العصر السلجوقي مدارس كثيرة زال معظمها والباقي  
 منها ادخلت على ابنيتها الاصلاحات والتوسيعات ومن اشهر ابنية المدارس  
 التي كانت في العصر السلجوقي ، مدرسة الشيخ عبدالقادر الجيلبي ، في  
 محلة باب الازج وكانت خاصة بأصحاب المذهب الحنبلي ، وهي المكان  
 الذي دفن فيه الشيخ عبدالقادر الجيلبي مدرس المدرسة ، ويقوم في مكانها  
 اليوم جامع كبير له شهرة كبيرة ومكانة فائقة في بغداد ، وهو الآخر  
 نقطة اثرية دالة لتعيين الكثير من المواقع القريبة من المدرسة التي هي اليوم  
 كما قلنا - جامع الشيخ عبدالقادر السيلاني - .

وهناك مواقع كثيرة كانت في الاصل شيدت كمدارس ولكن تبدل  
 الظروف والاحوال السياسية واهمال المسؤولين عن بعضها ، جعلت هذه  
 الامكنة التعليمية تؤول الى الخراب أو يستحوذ على بنائها بعض الطامعين  
 فيجعلها دارا او خانة وغير ذلك ، ولم تحافظ على شكلها التعليمي بشكل  
 خاص على ما ارجح سوى مدرسة الشيخ السهروردي التي انشأها ابو  
 النجيب عبدالقاهر بن عبدالله السهروردي المتوفى سنة ٥٦٣هـ / ١١٦٧م<sup>(٢)</sup> ،  
 في الجانب الشرقي من بغداد ومكانها اليوم امام دار الضباط قريبا من  
 نهر دجلة ، وابتدريس قائم فيها حتى هذه اللحظة وبالطبع ادخلت على  
 بناء المدرسة الاصلاحات المستمرة وانها والحق لخير تراث للنهضة العلمية  
 والحركة البنائية في ذلك العصر<sup>(٣)</sup> .

وانتشرت في العراق في هذا العصر ايضا عمارة الربط التي كما  
 ذكرنا كانت امكنة للمصوفية والزهاد وصارت مراكز للتعليم والتأليف ،

(١) لاحظ الشكل رقم (٦) ، ادخلت على البناء تحسينات كبيرة في  
 العهد الجمهوري

(٢) المنتظم : حوادث سنة ٥٦٣هـ

(٣) راجع الملحق الخاص بالمدارس

ومن اشهر الربط التي بنيت في العهد السلجوقي وكانت ذات اثر في رعاية المتصوفة ونشر مبادئهم ، (رباط الخدم)<sup>(١)</sup> ، شيدته (أبو الحسن الخادم)<sup>(٢)</sup> الابيض الغياثي ، وكان يلقب بمجاهد الدين بهروز ، ولى العراق نيفا وثلاثين سنة واصلح النهروان واجرى فيه الماء بعد ان كان خرب سنين وشق النهر المعروف بالمجاهدية وعمر الخالص واعماله وجمع الآلات لسد بشق بوهرز المعروفة اليوم (بهرز) واتم عمارة دار السلطنة السلجوقية بأعلى العواضية الحالية ، واكمل عمارة جامع السلطان الذي كان في محلة المخرم «العواضية» قرب دار السلطنة ، وبنى رباطين احدهما على دجلة عند (سوق المدرسة النظامية) على الشط ويعرف برباط الدرجة<sup>(٣)</sup> ، والآخر بناه بأعلى بغداد على الشط بالجانب الشرقي ايضا وهو المعروف برباط الخدم ، وقد توفي (بهرز) سنة ٥٤٠هـ / ١١٤٥م<sup>(٤)</sup> .

وهناك العدد الكثير من الربط التي شيدت في هذا العصر ، واستمر العراقيون في انشائها حتى بعد زوال السيطرة السلجوقية وظلت تلك الربط تراثا للابنية السلجوقية ومثلا يحتذى في الطراز ، وفي الاهداف السامية التي شيدت من أجلها تلك الربط<sup>(٥)</sup> .

ومن اشهر تلك الربط ، رباط الاخلاطية وهو من ابنة الخليفة (الناصر لدين الله)<sup>(٦)</sup> ، و (رباط ارجوان) والدة الخليفة المقتدى بأمر الله<sup>(٧)</sup> ، و (رباط البديع)<sup>(٨)</sup> ، و (رباط زمرد) والدة الخليفة الناصر لدين الله

(١) الخادم : معناه الخصى ، قال السمعاني : الخادم لفظة اشتهر بها الخصيان الذين يكونون في دور الملوك وعلى ابوابهم ويختصون بخدمة الولد ، ويقال لكل واحد منهم (الخادم) .

(٢) المنتظم : ح ٩ ص ١٥٩

(٣) المرجع السابق : ح ٩ ص ١١٧

(٤) راجع الملحق الخاص بالربط

(٥) مصطفى جواد : سومر مجلد ١٠ سنة ١٩٥٤

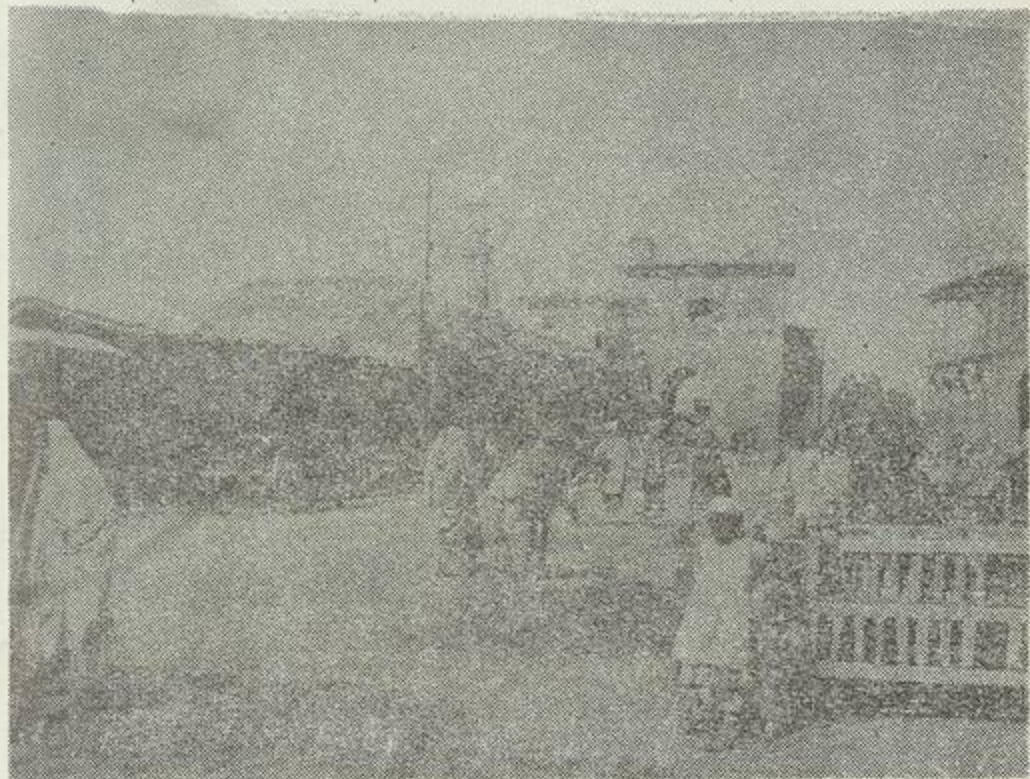
(٦) المنتظم : ح ٨ ص ٢١١

(٧) المرجع : ح ١٠ ص ١٢٧



انشأته بجوار تربة الشيخ معروف الكرخي ، وانشأت الى جانبه مدرسة  
وبازائه تربة لنفسها<sup>(١)</sup> .

ومن نتائج الحكم السلجوقي للعراق ، اهتمام الناس بالعمارة ،  
خاصة الخلفاء الذين انصرفوا الى بناء القصور الفخمة واقامة الحدائق الغناء  
وذلك لخلو بعضهم من العمل ولكثره وارداتهم<sup>(٢)</sup> ، وكذلك رغبتهم



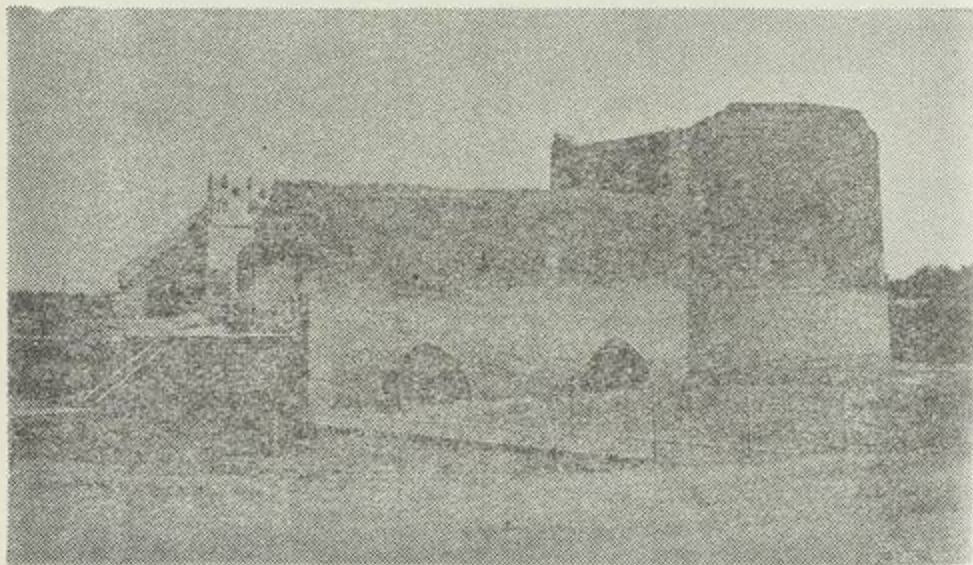
شكل : ٨

باب المعظم : المعروف في العصر العباسي بباب السلطان ، نسبة الى  
السلطان طغرلبيك ، ومكانه ساحة باب المعظم الحالية بين قاعة الشعب  
وبناية مصلحة نقل الركاب . وقد نقض هذا البناء سنة ١٩٢٥م لتوسيع  
الشارع .

(١) مصطفى جواد : سومر مجلد ١٠ سنة ١٩٥٤

(٢) لسترانج : بغداد ص ٢٧٩

للعمران وانتشار طرز جديدة وتقدم الفن العمارى ، وشيدت حول تلك  
 القصور الأحياء والأسواق وأصبحت هذه الأحياء أصلاً لمدينة بغداد فى  
 عهدها الأخيرة ، وفى مستهل حكم الخليفة المستظهر ٤٨٧-٥١٢هـ /  
 ١٠٩٤ - ١١١٨ م بوشر بإنشاء سور عظيم وخذق واسع يحيطان بالمدينة  
 الجديدة ويضمّان داخلهما دار الخلافة وسورها وجميع العمران الذى  
 نشأ حولها<sup>(١)</sup> ، ويبدو انه قد انجز من بناء السور جزءاً يسيراً واكمل  
 بناؤه فى عهد الخليفة المسترشد ٥١٢-٥٢٩هـ / ١١١٨-١١٣٥م وقد جعل  
 للسور أربعة أبواب : ١- باب السلطان ويسمى الآن باب المعظم ، وسمى  
 باب السلطان ، ذكرى لظفر بك السلجوقى ، ٢- باب الظفرية ، ويعرف  
 بالباب الوسطانى ولا تزال بقايا الباب قائمة حتى يومنا هذا بالقرب من



شكل : ٩

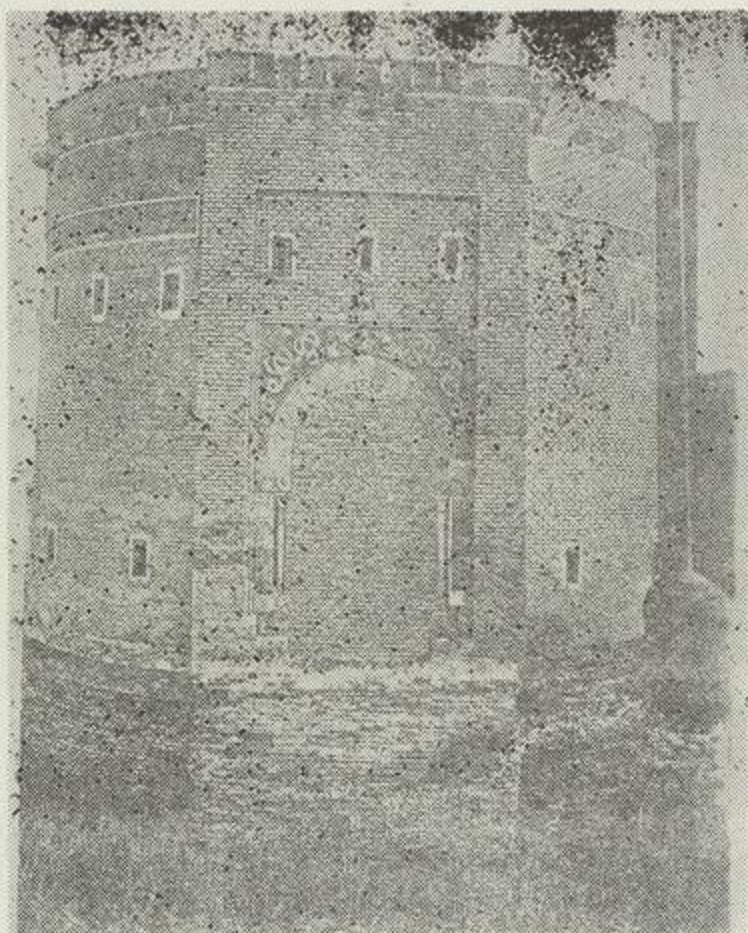
الباب الوسطانى

( باب الظفرية فى العصر العباسى )

(١) ابن الجوزى : المنتظم ج٦ ص ٨٥

ابن الاثير : الكامل ج١٠ ص ٨٧

مشهد الشيخ عمر السهروردي ، وكان يعرف احيانا باب خراسان ، وقد جعلته الحكومة العراقية متحفا للأسلحة القديمة ، ٣- باب الحلبة ، وسمي

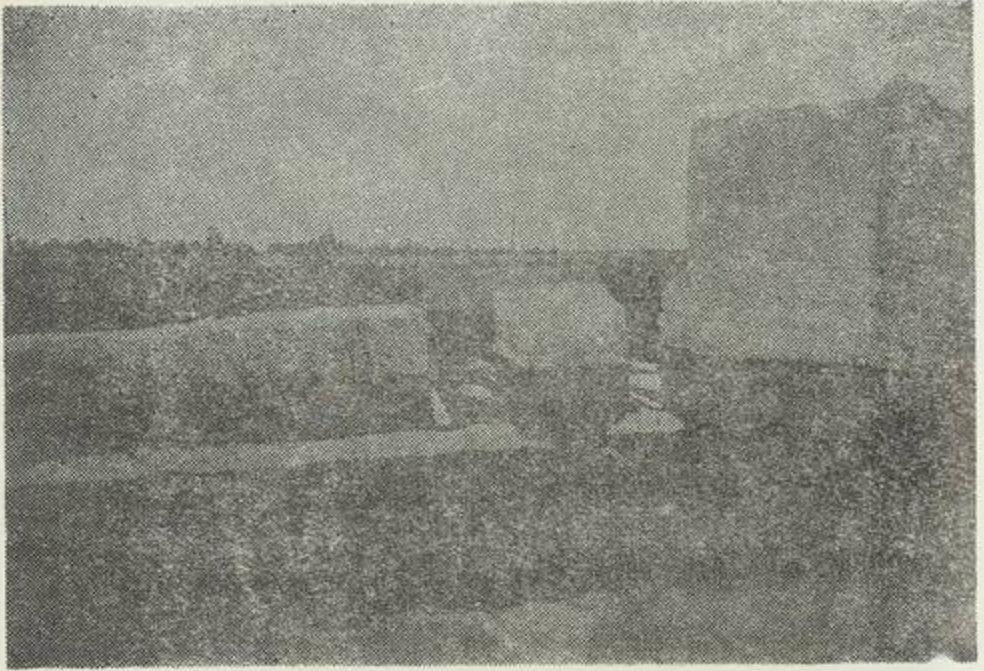


شكل : ١٠

باب الظلم : المعروف بباب الحلبة في العصر العباسي ، ومكانه في منطقة محطة السكة الحديد بباب الشيخ سابقا ، وقد جدد الخليفة الناصر لدين الله بناء الباب سنة ٦١٨هـ / ١٢٢١م وأنشأ برجاً ضخماً فوق هذا الباب . وبقي هذا الباب قائماً حتى سنة ١٩١٧م وفيها نسفه الأتراك بالبارود عند انسحابهم من بغداد .



بهذا الاسم لقربه من ميدان السباق الذي كان في هذا الموضع قبل انشاء  
السور ، ويعرف هذا الباب ايضا بباب الطلسم ، وقد نسفه الاتراك عند



شكل : ١١

باب الشرقي :- ويعرف في العصر العباسي بباب كلواذي او باب  
البصلية ، اتخذته الانكليز عند دخولهم بغداد كنيسة لهم ، وهُدِّمَ أيام  
كان (ارشيد العهري) امينا للعاصمة .

انسحابهم من العراق سنة ١٩١٧م ، ٤- باب البصلية ومكانه الآن الباب  
الشرقي بالقرب من نهر دجلة ، وكان يدعى أيضا باب كلواذي ، لان  
الطريق منه يؤدي الى قرية كلواذي الواقعة في جنوبه (١) .

وما دمتنا في ذكر الابنية وال عمران في العراق ، علينا ان نتبين الاثر

(١) المستوفى : نزهة القلوب ص ١٤٧

ياقوت : معجم البلدان ج ٤ ص ٨٤٥

ابن حوقل : المسالك والممالك ص ١٦٤

السلجوقي في العمائر التي شيدت في بغداد ومدى ذلك التأثير ، ومن الجدير بالذكر ان ايران لا زالت تحتفظ بالكثير من العمائر ذات الطابع السلجوقي ، الأبنية التي تمتاز بالقباب والأقبية ، وأوضح مثال لذلك المسجد الذي شيده ملكشاه في مدينة أصفهان<sup>(١)</sup> ، ولكن يبدو أن البنائين في العراق ظلوا يقبلون على العمائر ذات الايوانات والأعمدة والأكاف ولم يتأثروا الا قليلا بالأساليب المعمارية السلجوقية في ايران وآسيا الصغرى وانشام<sup>(٢)</sup> على اعتبار ان الفن المعماري السلجوقي بالنسبة للبناء العراقي شيء مكتسب وان دخلت بعض مظاهر البناء السلجوقي الى العراق فانها بعامل التجديد والتجربة ، وهناك امثلة كثيرة كالطرز اليونانية والرومانية التي ظهرت في مصر او في سوريا ، ولكن نجد البناء المصري رجع الى طرزه القديمة ، ذلك لأن طبيعته تحتم العودة الى طبيعة البناء الذي يلائم المناخ وغير ذلك .

ولعل أهم ما تأثر به البناء العراقي في عمارة الأضرحة والمساجد التي تبنى على قاعدة سدسة او مئمنة على شكل هرمي مما يجعل لها توجية الى أقصى حد<sup>(٣)</sup> ، كما نلاحظ ذلك في بعض الأضرحة المنتشرة في العراق كقبة السيدة زمرد ختون (المعروفة خطأ بقبة الست زبيدة) وكقبة امام الدور في بلدة الدور شمال سامراء وقبة الامام يحيى ابو القاسم في الموصل وقبة اشيوخ عمر السهروردي وقبة الحسن البصري في الزبير ، وقبة الامام نجم الدين في مدينة حديثة ، ومنارة القرون قرب الكوفة التي وصفها ابن جبير في رحلته وقال : وهي منارة في يدها من الأرض لا بناء حولها ، قد قامت في الأرض كأنها عمود مخروط من الآجر ، قد

(١) زكي حسن : فنون الاسلام ص ٩٢

(٢) ارنست كونل : الفن الاسلامي ص ٦٣

زكي حسن : ص ٩٢

(٣) ارنست كونل : الفن الاسلامي ص ٥٩



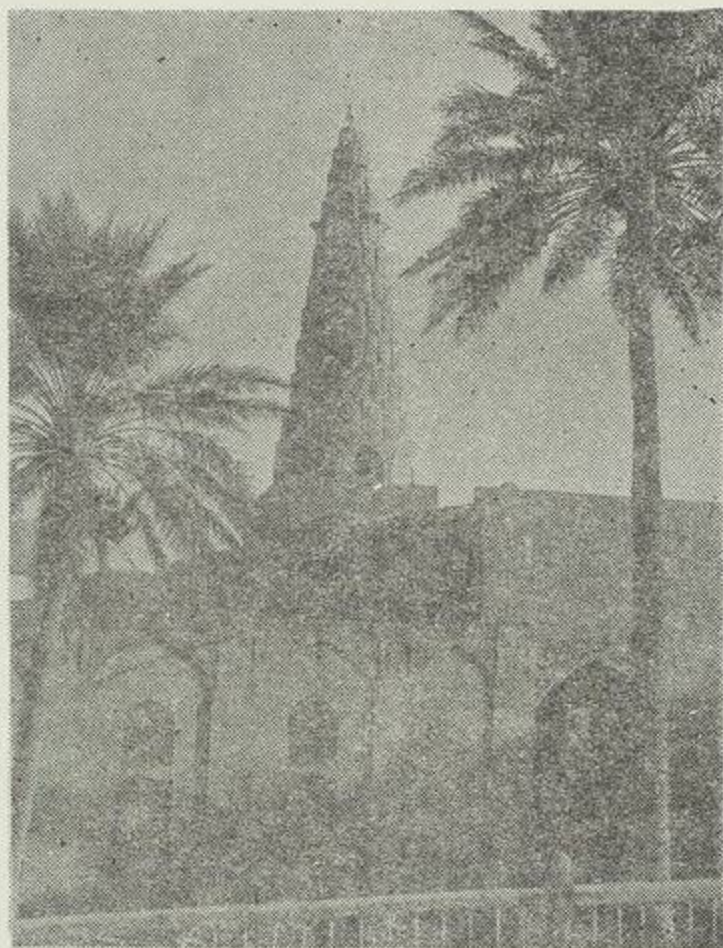
شكل : ١٢

« قبة امام النور »

يمثل نوعا من الطراز السلجوقي والذي شاع في ذلك العصر

تداخل فيها من العنوايم الاجرية مثمثة ومربعة أشكال بديعة • ومن غريب  
أمرها أنها مجللة كلها قرون غزلان مثبتة فيها ، فتلوح كظهور الشيهم<sup>(١)</sup> •  
ان أصدق مثل لهذا الطراز الذي انتشر في بغداد والعراق وكان من  
تأثير الرياسة السلجوقية في العراق ، قبة السيدة زمرد خاتون والتي يعرفها

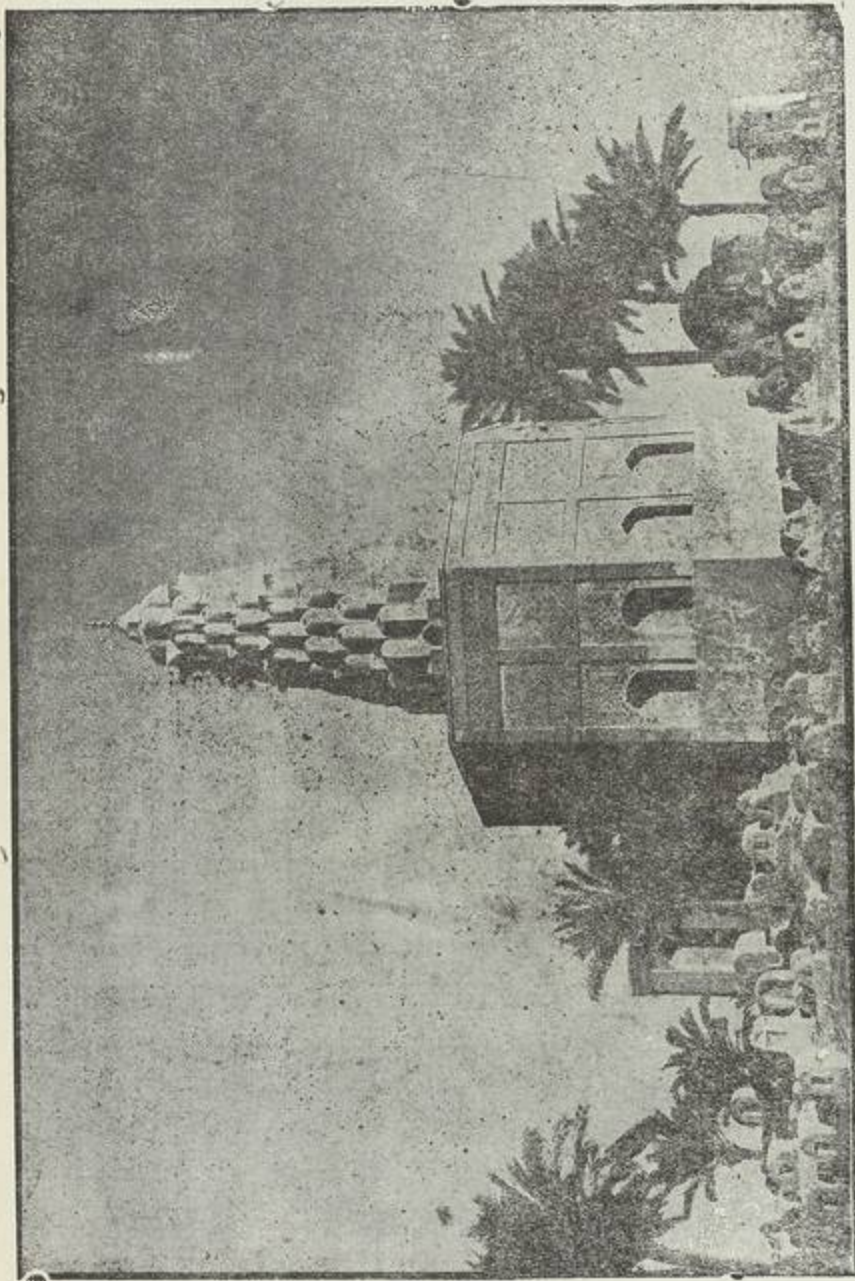
(١) ابن جبير : الرحلة ص ١٩٦ (تحقيق دكتور حسين نصار)  
المنتظم : ج ٩ ص ٣٥ وذكر ان فيها اربعة آلاف رأس



شكل : ١٣

تربة الشيخ عمر السهري ، قرب الباب الوسطاني ،  
توفي سنة ٦٣٢هـ / ١٢٣٤م ، وقد بنيت القبة على الطراز السلجوقي

العامه خطأ باسم الست زبيدة زوجة هرون الرشيد ، والقبة مخروطية  
الشكل وفي أعلاها من ظاهرها نوع من القنطرة البنائية الجميلة والتغصين  
الجانبى مما يشبه جنبذة من الورد أو زهرة قبل التفتح . والقبة ثمانية  
القاعدة ، وابتنت هذه التربة السيدة زمرد خاتون قبل سنة ٥٨٨هـ / ١١٩٠م .



شکل : ١٤  
تربة زمرد خاتون ، المشهورة بقبة ( الست زبيدة ) ، وقد بنيت القبة  
على الطراز السلجوقي

وكان أول من وصف هذا القبر بأنه للمسيدة زبيدة هو السائح نيبور<sup>(١)</sup> الذي زار بغداد ١١٨٠هـ/١٧٦٦م ، ولكن الواقع التاريخي يثبت عكس ذلك ، فاننا لم نعر خلال التاريخ الطويل منذ وفاة السيدة زبيدة سنة ٢١٦هـ/٨٣١م ، حتى قدوم نيبور ما يدلنا أن هذه التربة هي لغير السيدة زمرد خاتون أم الخليفة الناصر لدين الله العباسي ، في حين أن عدة من المؤرخين مثل سبط بن الجوزي في مرآة الزمان وابن الأثير في كامله وابن الدبشي في تاريخ بغداد واندھبي في تاريخ الاسلام الكبير والصفدي في الوافي بالوفيات ، صرحوا في نصوص مختلفة ان هذه التربة هي لمسيدة زمرد خاتون وليست لغيرها من أحد النساء<sup>(٢)</sup> ، ولكن يبدو أن نيبور عندما زار المكان ، شاهد في واجهة القبة كتابة تأكلت وتكسرت حروفها وبقي منها حرفا ، ز . . د ، وأخذ يفكر ببقية الحروف ليشكل كلمة تكون مناسبة مع الحروف الباقية ، فنبادر الى خاطره اسم زبيدة زوجة هرون الرشيد لما لها من الشهرة في التاريخ السياسي والأدبي ، فنشر هذا الخبر الذي نحن نعتقد بسطحيته وابتعاده عن الحقيقة التاريخية ، وأخيرا فان التربة بدليل الاخبار التاريخية الموثوقة لم تكن إلا للسيدة زمرد خاتون زوجة الخليفة المستضيء وأم الخليفة الناصر لدين الله<sup>(٣)</sup> .

ان قبة زمرد خاتون في الجانب الغربي من بغداد المشيدة في العصر السلجوقي والتي تم بناؤها قبل سنة ٥٨٨هـ/١١٩٠م ، كما بنا ، تعتبر من الآثار المعمارية الجميلة لذلك العصر ، وكانت مثالا يحتذى به في بناء

(١) Niebhur: Voyage en Arabie, vol 2, p. 244

(٢) مصطفى جواد : احمد سوسة : دليل خارطة بغداد ص ١٧٠

مصطفى جواد : بحث في مجلة سومر ج ١ ص ١٩٤٧

(٣) ابن الأثير : ج ١٢ ص ٧١ فيه (في حوادث سنة ٥٩٩هـ توفيت

السيدة زمرد خاتون أم الخليفة الناصر لدين الله واخرجت

جنازتها ظاهرة وصلى الخلق الكثير عليها ودفنت في التربة

التي بنتها لنفسها وكانت كثيرة المعروف) .

القباب في العراق \*

وللمسيدة زمرد خاتون مآثر خالدة في بغداد ، وهي جارية تركية



شكل : ١٥

« منارة مسجد الحظائر »

المعروف اليوم بجامع الخفافين ، بنته زمرد خاتون  
أم الخليفة الناصر لدين الله العباسي والمتوفاة سنة ٥٩٩هـ / ١٢٠٢م

الأصل ، ذاق مرارة الرق وذلته ، وهوان العبودية وقيودها ، وجىء بها الى بغداد مع الجوارى لتباع في سوق النخاسة ، فاشتراها الامير أبو محمد الحسن بن الامير يوسف العباسي قبل سنة ٥٥٢هـ/١١٥٧م ، وفي سنة ٥٥٢هـ ولدت السيدة زمرد ختون للامير أبي محمد الحسن ولدا ذكرا هو الامير ابو العباس احمد الذي صار بعد موت أبيه خليفة ولقب بالناصر لدين الله . وشيدت هذه السيدة مسجدا لا يزال قائما في بغداد يعرف بمسجد الحظائر ، ويعتبر هذا المسجد من أقدم المساجد في بغداد وان مؤدته هي المئذنة الوحيدة الباقية من العصر السلجوقي ، فيها من أصالة الفن البنائي ما جعلها اما لكل المنائر التي بنيت بعدها ولاسيما المنيات في العصور المتأخرة<sup>(١)</sup> ، ونلاحظ في هذه المئذنة نقوشا هندسية جميلة مختلفة وقد زخرفت بالآجر الأزرق ، والظاهر ان استخدام التريعات المصنوعة من الخزف ذي البريق المعدني يرجع الى القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي)<sup>(٢)</sup> ومئذنة مسجد الحظائر أصدق مثل لتأثر الفن المعماري باطراز السلجوقي ، ذلك الطراز الذي امتاز بكثرة الزخارف والمقرنصات والتي تحف بها النوافذ وأشرطة الزخرفة الهندسية والكتابات التاريخية<sup>(٣)</sup> ، وقد بنيت على مثالها منارة الشيخ معروف الكرخي في الجانب الغربي من بغداد وتاريخ البناء مكتوب على المئذنة ولا يزال قائما حتى الآن ويرجع الى سنة ٦١٢هـ/١٢١٥م (انظر شكل : ٢) . وشيد في سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٨م مسجد قنمريه بالجانب الغربي من بغداد على شاطئ دجلة ، ويعرف هذا المسجد بهذا الاسم نسبة الى (قمرية) من أهل بيت الناصر لدين الله الخليفة العباسي أو احدى حظاياها<sup>(٤)</sup> ، ومنارة المسجد قائمة

(١) مجلة سومر : بحث للاستاذ الدكتور مصطفى جواد

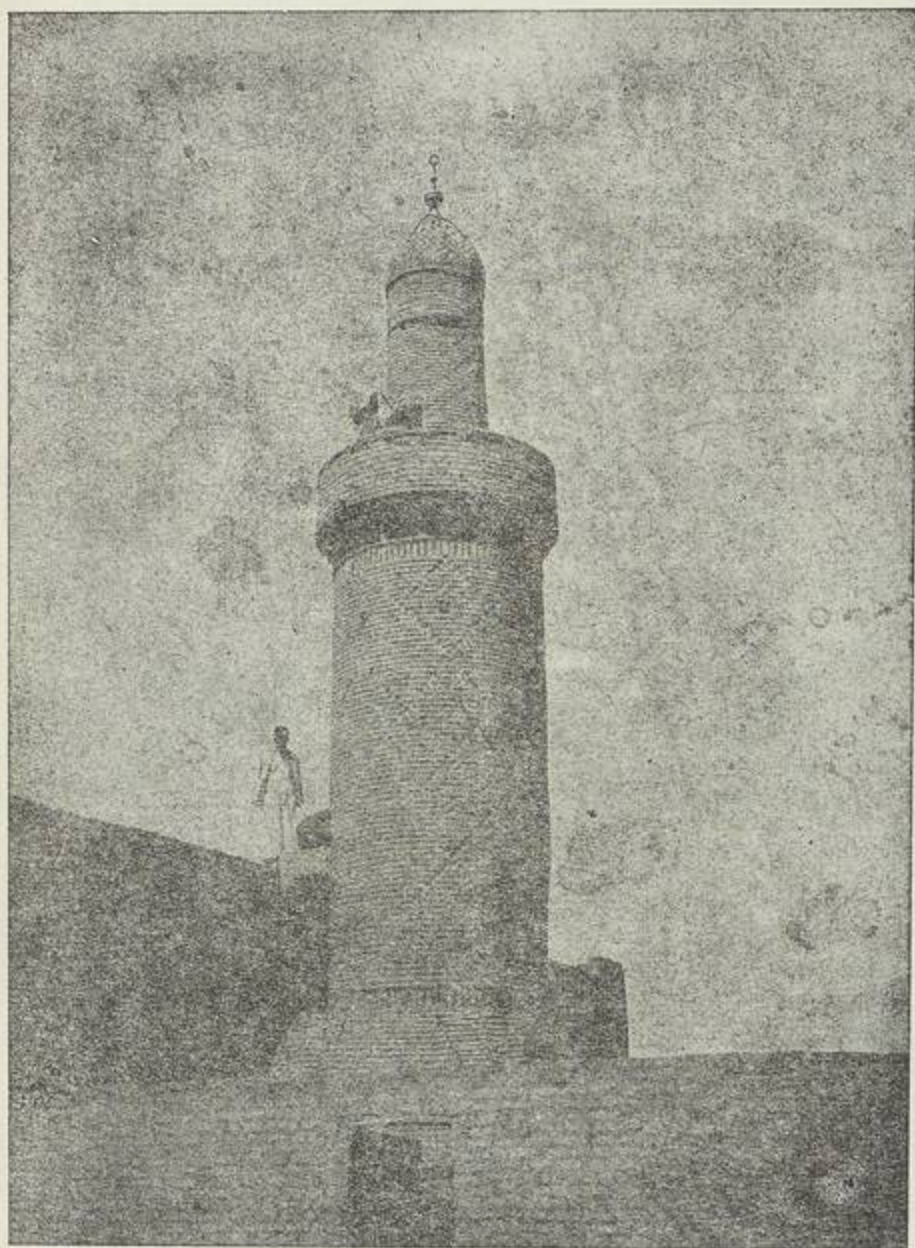
ج ١ ص ١٩٤٦

(٢) زكي حسن : الفنون الايرانية ص ٥٦

(٣) زكي حسن : فنون الاسلام ص ٩٤

(٤) دليل خارطة بغداد : ص ١٨٩-١٩٠

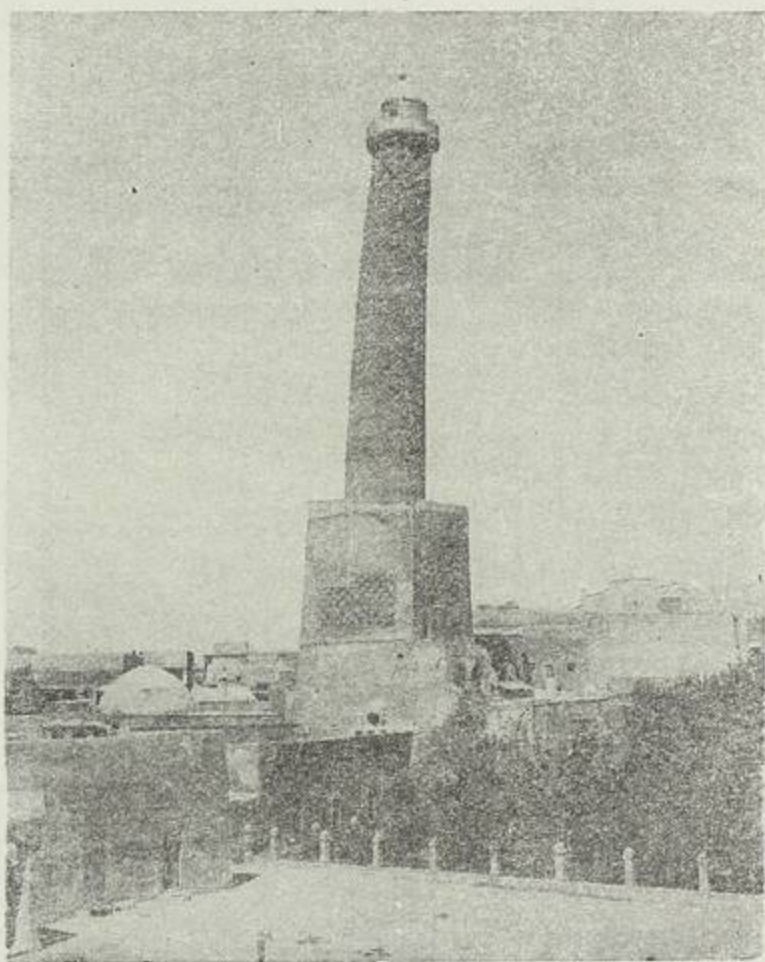




شكل : ١٦

منارة جامع قلمرية ، في الجانب الغربي من بغداد ،  
شيدت الجامع سنة ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م

حتى هذه اللحظة شبيهة بمنارة مسجد الحفائر . كما أصبحت منارة  
زمرد خاتون مثالا يحتذى في بناء المآذن الاسلامية في بغداد والعراق عامة .  
ولعل أشهر المآذن العراقية والمتأثرة بالفن السلجوقي ، مئذنة الجامع



شكل : ١٧  
منارة الجامع النوري في الموصل

النوري الذي شيده نورالدين محمود بن عمادالدين زنكي المولود سنة ٥١١هـ/١١١٧م ، والمتوفى سنة ٥٦٩هـ/١١٧٣م<sup>(١)</sup> ، شيد الجامع الذي عرف بالجامع الكبير وبالجامع النوري في مدينة الموصل ، وقد أوقف على الجامع اوقافاً كثيرة ، تصرف وارداتها على الجامع ، وقد صرف على الجامع حوالي ستين ألف دينار<sup>(٢)</sup> وقال عنه أبو شامة : واليه النهاية في الحسن والاتقان<sup>(٣)</sup> ، وأخبرنا عن أوقفه الخطيب العمري : ان نورالدين أوقف على الجامع قيسارية الجامع النوري وكانت أعظم قيساريات الموصل وان عدد دكاكينها كانت ٦٩٩ دكاناً<sup>(٤)</sup> ، وأجل ما بقي من هذا الجامع العظيم ، مئذنته الجميلة السامقة الرائعة ، بعلوها وغناها بالزخارف الآجرية ، وارتفاع هذه المئذنة يزيد على الخمسين متراً ، وتعتبر من أطول المآذن في العراق ، وتتألف من قاعدة مربعة وبدن أسطواني يضيق تدريجياً في نحو ثلاثة أمتار في البداية الى أكثر قليلاً من مترين قبيل القمة التي تشبه الخوذة<sup>(٥)</sup> .

فالأثر السلجوقي واضح في العمائر العراقية في الاسوار واثقصور والمساجد وبناء المدارس ولا يزال باب الظفرية وهو أحد ابواب بغداد

- (١) راجع عن شخصية نورالدين محمود بن عماد الدين زنكي :  
 - ابن الاثير : الكامل : ج١١ ص ١٥١ ، أبو شامة : الروضتين ، المنتظم : ج ١٠ ص ٢٤٩ ، النجوم الزاهرة : ج ٦ ص ٧١-٧٢ ، الكواكب الدرية في السيرة النبوية : مخطوط بدار الكتب برقم ١٢٢٧ « تاريخ » ، روضة المناظر في أخبار الاوائل : لابن الشحنة ص ٨٠-١٠٠ على هامش ابن الاثير ج ١٢ .
- (٢) ابن الجوزي : المنتظم ج ١٠ ص ٢٤٩
- (٣) أبو شامة : الروضتين ج ١ ص ٩
- (٤) الخطيب العمري : منهل الاولياء ومشرّب الاصفياء في ذكر سادات الموصل الحدباء (مخطوط) .
- (٥) كونل : الفن الاسلامي ص ٦٤
- زكي حسن : الفنون الاسلامية ص ٩٤

الشرقية والذي شيد في العصر السلجوقي والذي اتخذته الحكومة العراقية متحفا للأسلحة القديمة وهو غني بالزخارف الهندسية المختلفة ويمطينا صورة ناطقة للفن المعماري السلجوقي الذي دخل العراق بعد السيطرة السلجوقية .

ومما له علاقة بفن البناء ، فن الكتابة ، وكانت معظم الابنية الاسلامية تزين واجهاتها بالكتابات الكوفية ، ولكن ما ان حل العصر السلجوقي الا وازداد الخط الكوفي دقة وجمالا<sup>(١)</sup> ، كما تطور الخط الكوفي في ايران تطورا كبيرا في المصاحف السلجوقية التي تنتمي الى القرنين احادي عشر والثاني عشر وأصبحت غنية بتذهيبها<sup>(٢)</sup> ، وفي هذا العصر ظهر خط النسخ ، والذي انتشر في العراق وصارت واجهات المباني تكتب بهذا الخط الجميل ، كما نشاهد ذلك على كثير من المنشآت العباسية في العراق كالكتابة التي كتبت على قنطرة حربي التي شيدها الخليفة المستنصر بالله العباسي سنة ٦٢٩هـ / ١٢٣١م ، والكتابة التي كتبت في واجهة المدرسة المستنصرية وجدرانها الاخرى سنة ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م ، وغيرها من المنشآت العباسية<sup>(٣)</sup> ، كما ظهر في أواخر العصر السلجوقي الخط التعليق<sup>(٤)</sup> ، وهو الفن الكتابي الآخر الذي انتشر في العراق ، ولم تقتصر الكتابة بالخطوط الجديدة على الابنية بل صار الخطاطون يستعملون الخط النسخ والتعليق في كتابة القرآن الكريم ومن أشهر المصاحف الكريمة التي تعتبر من الآثار الخالدة في هذا الفن المصحف الذي كتب في بغداد سنة ٧٠٦هـ / ١٣٠٧م ، والمحفوظ في ليزج ، ومصحف محفوظ بدار الكتب المصرية كتبه عبدالله بن محمد في همدان سنة ٧١٣هـ / ١٣١٣م ، ويحتوي هذا المصحف

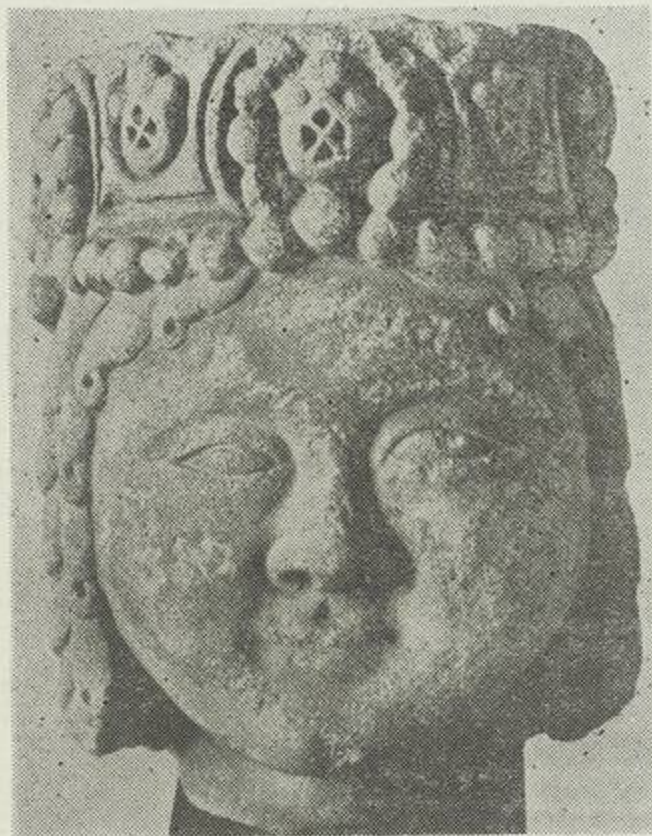
(١) زكي حسن : الفنون الايرانية ص ٦٣

(٢) ديمانند : الفنون الاسلامية ص ٧٨ ترجمة احمد عيسى ، وتقديم الدكتور فكري .

(٣) حسين امين : المدرسة المستنصرية (الشكل رقم ٥ ، ٦) .

(٤) ديمانند : الفنون الاسلامية ص ٧٩ .

الآخر على عدد من الصفحات الكاملة التذهيب<sup>(١)</sup> .  
ولفن النحت علاقة وثيقة بالعمارة الإسلامية والمساجد في هذا



شكل : ١٨

رأس انسان من الجص

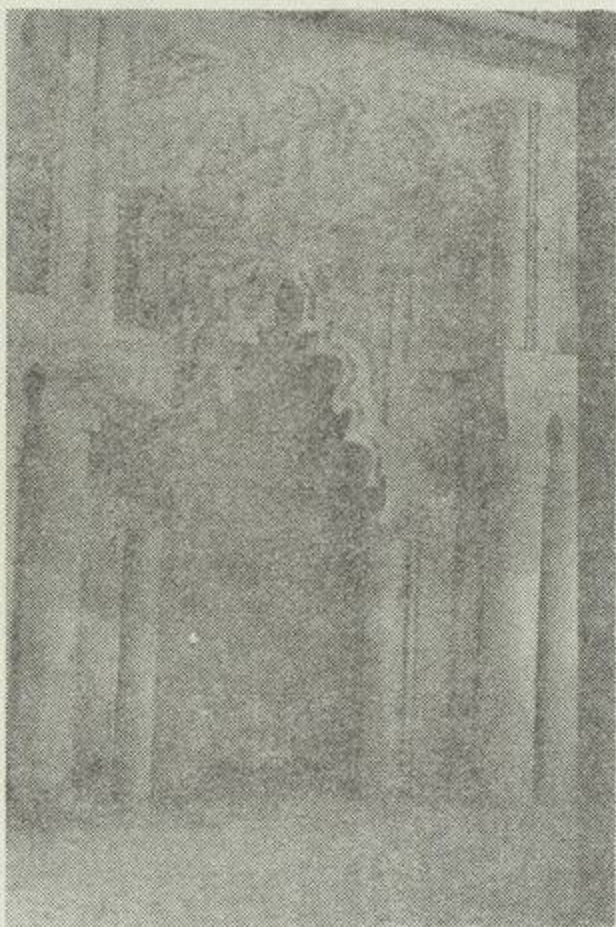
من صناعة ايران في العصر السلجوقي / القرن الخامس الهجري

( ١٢ - ١٣ م )

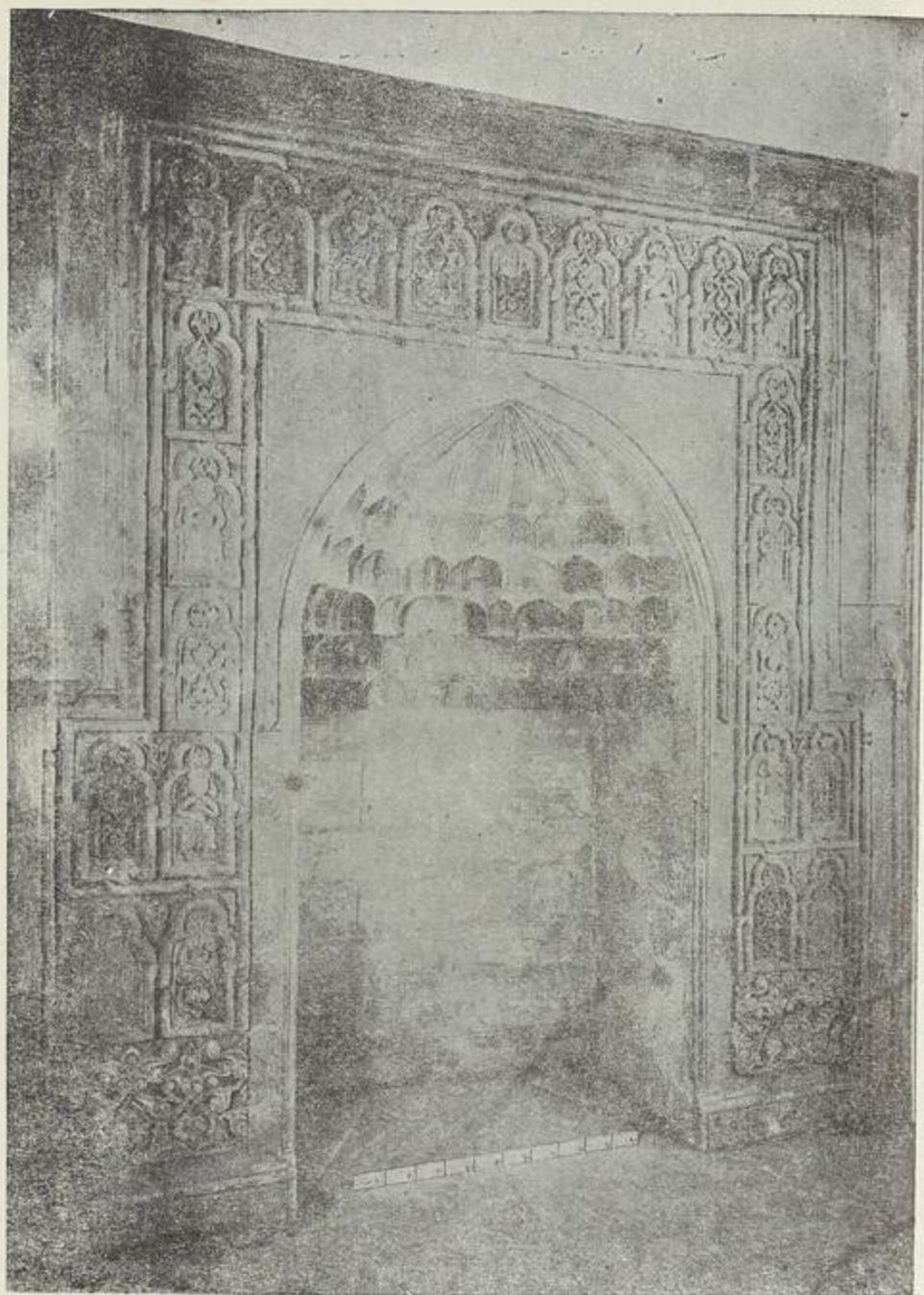
الباب باع طويل ، وقد انتقلت الكثير من المظاهر الفنية التي استجذت في  
العصر السلجوقي الى العراق ، والزخارف الفنية المحفورة على الحجر او

(١) ديمانند : ص ٨٠

الجبص في مساجد الموصل وقصورها وكنائسها ما يظهر الفن السلجوقي  
وخصائصه في هذا العصر ، وفي مسجد نور الدين محمود والمعروف  
بالمسجد النوري في الموصل محرابان بديعان من الحجر تزينهما زخارف  
التوريق النباتية ، وتجد في أحد هذين المحرابين أساليب مختلفة من زخارف



شكل : ١٩  
محراب جامع الاربعين في تكريت  
يمثل نموذجا بديعا للمحاريب في العصر السلجوقي



شكل : ٢٠

« متراب سنجان »

يمثل بوضوح فن النحت السلجوقي وانتشاره  
في عمل المتاريب الاسلامية

التوريق المنحوتة نحتا غائرا أو بارزا على مستويات مختلفة<sup>(١)</sup> ، وشبيه ذلك الطراز محراب جامع الاربعة في تكريت ، ومحراب محفوظ في المتحف العراقي ، وهو من الرخام ، موطنه سنجار منطقة « كوه كمت » من القرن السادس الهجري ، (شكل ٢٠) وكذلك يظهر فن النحت السلجوقي في بناية بدر الدين لؤلؤ المعروفة قره سراي ، ونلاحظ في القصر



شكل : ٢١  
بقايا قصر بدرالدين لؤلؤ المسمى  
( قره سراي )

(١) ديمانند : ص ١٠٠

- زكي حسن : فنون الاسلام ص ٦٣٢



زخارف جصية مكونة من عناصر طريفة من بينها أشخاص وطيور ، من الزخارف التي شاعت في الموصل ، ويظهر هذا الفن في مبان اسلامية أخرى ترجع الى القرن الثالث عشر الميلادي في الموصل وسنجار وفي بعض الكنائس المسيحية كذلك<sup>(١)</sup> .

وقد انتشر هذا الفن السلجوقي في جميع أجزاء العراق ، واذا ما لاحظنا بقايا باب الطلمس ، باب الحلبة الذي هو أحد أبواب بغداد اشرقية وجدنا فيه نقش يتضمن اسم الخليفة الناصر لدين الله ، ويزين عقد ذلك الباب نقش بارز يعتبر من أحسن الأمثلة المعروفة للنحت السلجوقي ، اما موضوع النحت فيمثل الخليفة جالسا وعلى جانبيه تينان انعقد جسم كل منهما ، وتكسو الارض زخارف التوريق الدقيقة التي تشبه الدتيل<sup>(٢)</sup> .

هذه هي أهم نواحي التأثير السلجوقي في العمارة العراقية ، في فن طراز البناء والزخرفة والكتابة والنحت وفي أبنية المساجد والقصور والبيوت والمدارس ، وعلى الرغم من تغير الأحوال وابتعاد الاحقاب فلا زالت بعض تلك الطرز مأخوذ بها في الابنية العراقية حتى وقتنا الحالي ، فلماذن البغدادية لازالت تقام في بغداد على النسق السلجوقي ولا يزال الفن الزخرفي يحلئ تلك المآذن وأبنية المساجد ، ولا يزال النقشاني السني يستخدم في تجميل تلك الأبنية يستعمل بكثرة وبعناية الى يومنا هذا ، كما لا يزال خط النسخ السلجوقي في مقدمة الخطوط الكتابية التي تحلى واجهات المساجد والمآذن والقباب في بغداد .

وانتشرت الصناعات في العراق في العصر السلجوقي وتفن الصناع

(١) كونل : ص ٧٣

ديماند : ص ١٠١

(٢) ديماند : الفنون الاسلامية ص ١٠١-١٠٢

كونل : الفن الاسلامي ص ٧٣

في صنایعهم ويكفيها ابن الجوزي مؤونة البحث فقد أورد هذا المؤرخ بعض مظاهر الصناعات والفنون عند وصفه لبعض المواكب البغدادية التي تخرج في المناسبات المختلفة قال : في رابع ذي القعدة ولد للمقتدى من خاتون ابنة السلطان ولد فسماه جعفرًا وكناه أبا الفضل وزين البلد لأجله وجلس



شكل : ٢٢

اناء من الخزف - صناعة الري -

من القرن السابع الهجري ، الثالث عشر الميلادي

الوزير للهناء باب الفردوس ونصب القباب بنهر معلى وزينت سوق الصيارفة بأواني الذهب والفضة والجواهر ، وأظهر الكافوريون تماثيل من الكافور وأظهر كل قوم من صناعتهم عجبًا ، فسير الملاحون سفينة على عجل وأظهر الطحانون ارجاء تطحن على وجه الأرض<sup>(١)</sup> ، وذكر أيضا :

(١) المنتظم : ج٩ ص٣٨ حوادث سنة ٤٨٠هـ

ابن الاثير : ج٩ ص٥٥ ذكر الحادثة باختصار .

وفي ثامن عشر ربيع الآخر من سنة ٤٨٨هـ/١٠٩٥م ، اذن للعوام في  
الفرجة والعمل في بناء السور وحمل أهل المجال السلاح والاعلام  
والبوقات والطبول ومعهم المعاول وأنواع الملاحى من الزمور والحكايات  
والخيالات فعمل أهل باب المراتب من البواري المقيرة على صورة الفيل  
وتحتة قوم يسرون به وعملوا زرافة كذلك واتى أهل قصر عيسى بسيرة  
كبيرة فيها الملاحون يجدفون وهي تجرى على هاذور ، واتى أهل سوق  
يحي بناعورة تدور معهم في الأسواق ، وعمل أهل سوق المدرسة قلعة  
خشب تسير على عجل وفيها غلمان يضربون بقسي البندق والنشاب ،  
وأخرج قوم بشرا على عجل وفيها حائك ينسج وكذلك السقلاطونيون<sup>(١)</sup> ،  
وكذلك الخبازون جاؤوا بتور وتحتة ما يسير به ، والخباز يخبز ويرمي  
الخبز الى الناس<sup>(٢)</sup> . وذكر ابن الجوزي أيضا نصا فريدا يعطينا صورة  
واضحة لتقدم الفنون والصناعات كما يبين لنا أمرا مهما هو ان الفنانين  
يرسمون ويصورون أي شخص عدا الخليفة ومن هو في طريقه الى  
الخلافة ، ويبدو أن ذلك لا يجوز تمثيلا مع التقاليد الاسلامية التي تعتبر  
التصوير الانساني من الاشياء الغير المحببة عند الفقهاء فذكر انه خطب  
لولى العهد يوم الجمعة غرة ذي الحجة سنة ٥٢٧هـ ، فعاد التعليق وعلقت  
القباب فعمل الذهبيون قبة على باب الخان العتيق عليها صورة مسعود وخاص  
بك وعباس وغيرهم من الامراء بحركات تدور ، وعلق ابن المرخم قبة فيها  
خيل تدور وعليها فرسان بحركات ، وعلقت بنت قاروت بباب درب المطبخ  
قبة فيها صورة السلطان وعلى رأسه شمسية وعلق ترشك قبة على سطح  
داره على تماثيل صور أتراك يرمون بالنشاب . . . وغيرها من التعاليق<sup>(٣)</sup>  
وهذه أمثلة بسيطة الى بعض الصناعات المنتشرة في بغداد والمدن العراقية

(١) السقلاطونيون : الذين ينسجون الحرير بخيوط الذهب .

(٢) ابن الجوزي : المنتظم ج٩ ص٩٥

ابن الاثير : الكامل ج٩ ص٨٧

(٣) المنتظم ج١٠ ص١٤٨-١٤٩

والتي على ما يبدو كانت تجد تأييدا وتشجيعا من الخلفاء العباسيين والحكام السلاجقة كما امتازت مدينة الموصل بصناعة التحف المعدنية وتعتبر هذه المدينة أهم مراكز تكفيت التحف المعدنية بالفضة ، ومن أقدم منتجات مدينة الموصل ابريق من النحاس الاصفر المكفت بالفضة محفوظ في متحف المتروبوليتان<sup>(١)</sup> كما اشتهر العراق بصناعة الخزف والسيج وتكفيت

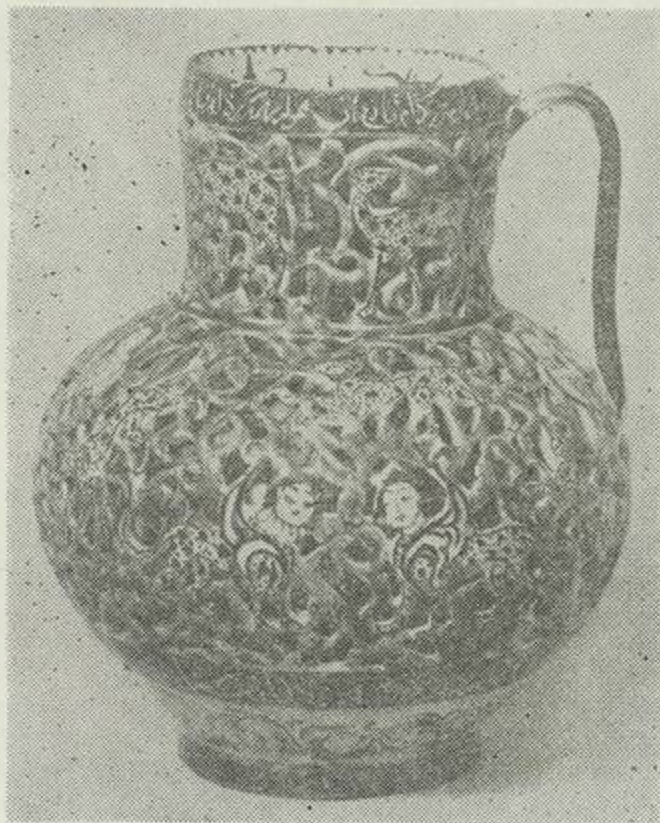


شكل : ٢٣

منظر داخلي لسلطانية من الخزف ، عليها نقوش فوق الدهان ، من منطقة ساوة ، مؤرخة سنة ٥٨٣هـ / ١١٨٧م

(١) ديمانند : الفنون الاسلامية ص ١٥١

التحف المعدنية وغيرها من الصناعات المختلفة • فقد كانت صناعة الخزف في العصر السلجوقي من ابرز الصناعات ، وقد تعددت انواعه فهناك الخزف ذو البريق المعدني والمرسوم فوق الدهان بلون واحد او بعدة الوان ، وكذلك الخزف ذو الزخارف المحفورة والمنقوشة ، ويعتبر ما انتجته وابتكراه الخزفيون في العصر السلجوقي ، غاية الدقة والانتقان • ومن الجدير بالذكر انه قد شاع في العراق زمن السلاجقة ، استخدام الخزف



شكل : ٢٤

ابريق من الخزف ذي الزخارف المخرمة من ايران  
في العصر السلجوقي مؤرخة ٦١٢هـ / ١٢١٥ - ١٢١٦م

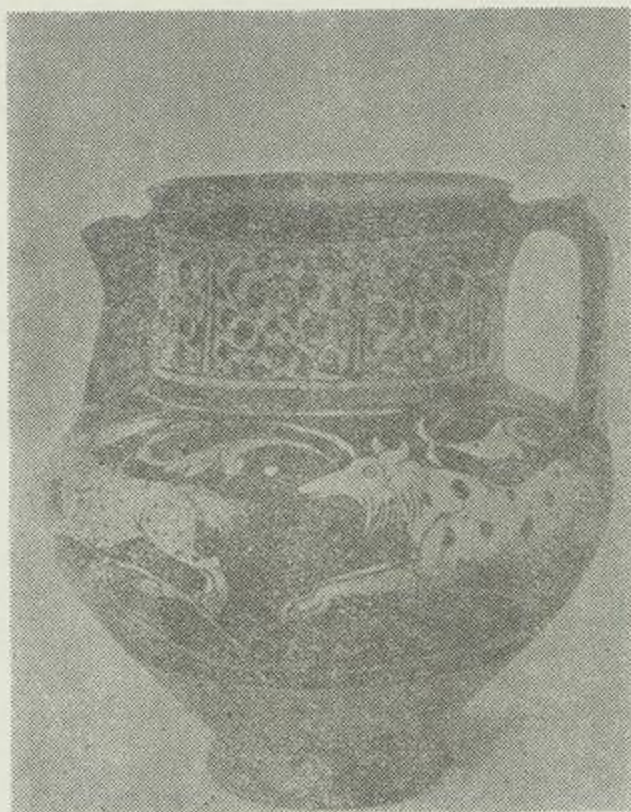
ذي الزخارف البارزة المصنوعة بالقرطاس ، ومن الجائز ان تكون مدينة  
الموصل موطن ما عثر عليه من أواني ذلك النوع ، اذ الراجح انها كانت  
احدى مراكز صناعته المهمة (١) .



شكل : ٢٥

ابريق من الخزف ذي البريق المعدني من صناعة الري في العصر  
السلجوقي ، من القرن السادس الهجري ، الثاني عشر الميلادي

(١) ديماند : ص ١٩٨-١٩٩

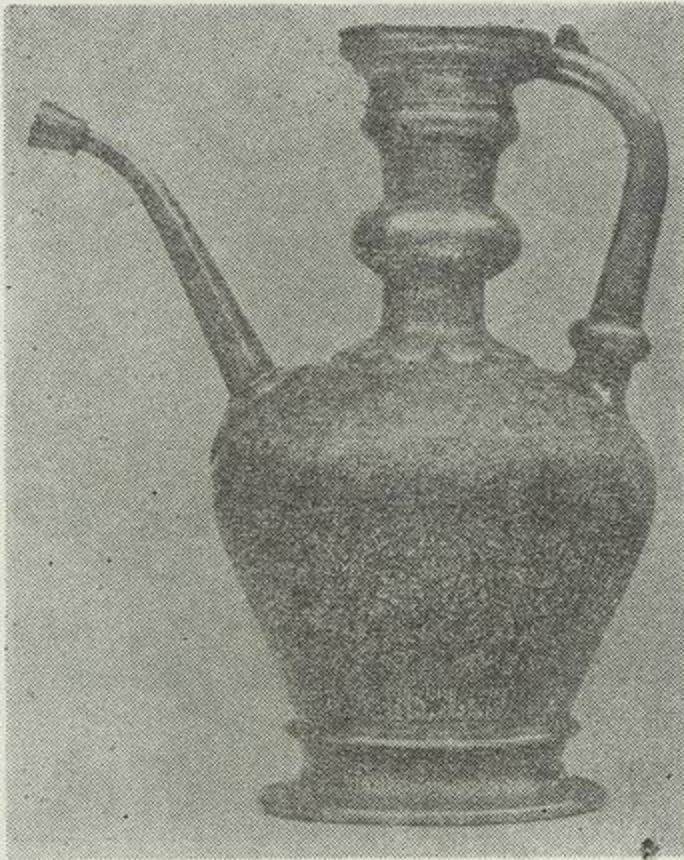


شكل : ٢٦

ابريق من الخزف ذي البريق المعدني من صناعة الري في العصر السلجوقي ، في القرن السادس الهجري ، الثاني عشر الميلادي

واشتهرت الموصل بكونها من اهم مراكز تكفيت التحف المعدنية بالفضة ، وخضعت تلك المدينة في المدة بين عامي ١١٢٧-١٢٦٢م ، لسلطان اسرة اتابكية ، هما اسرة زنكي السلجوقي ، التي تعد من اعظم رعساء الفنون والصناعات في عصرها<sup>(١)</sup> . ومن أجمل ما حفظ من ذلك التراث

(١) ديمانند : ص ١٥١



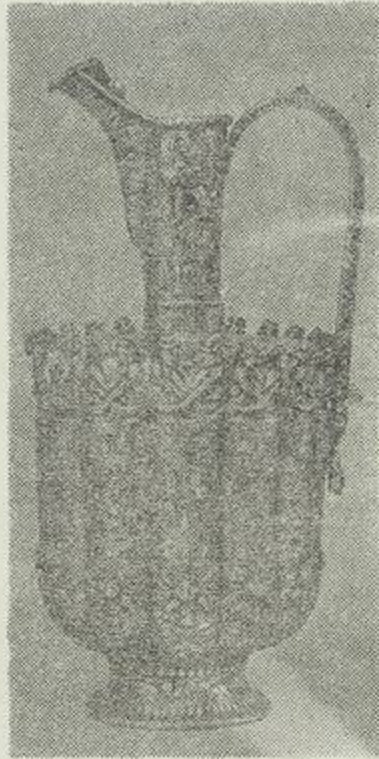
شكل : ٢٧

ابريق من النحاس المطعم بالفضة من صناعة الموصل - مؤرخة  
١٢٢٦هـ/١٢٢٦م من عمل ( أحمد الزكي النقاش بالموصل )

ابريق من النحاس الاصفر المكفت بالفضة ، محفوظ في متحف المتروبوليتان ،  
ويمثل ذلك الابريق ، اسلوب مدرسة الموصل الفنية ، والابريق تزيينه  
زخارف جميلة لرسوم آدمية واشكال هندسية مختلفة وكتابات عربية داخل  
اشرطة ومناطق منفصلة .

وتحتفظ المتاحف العالمية بعدد كبير من المتوجات الصناعية ، التي



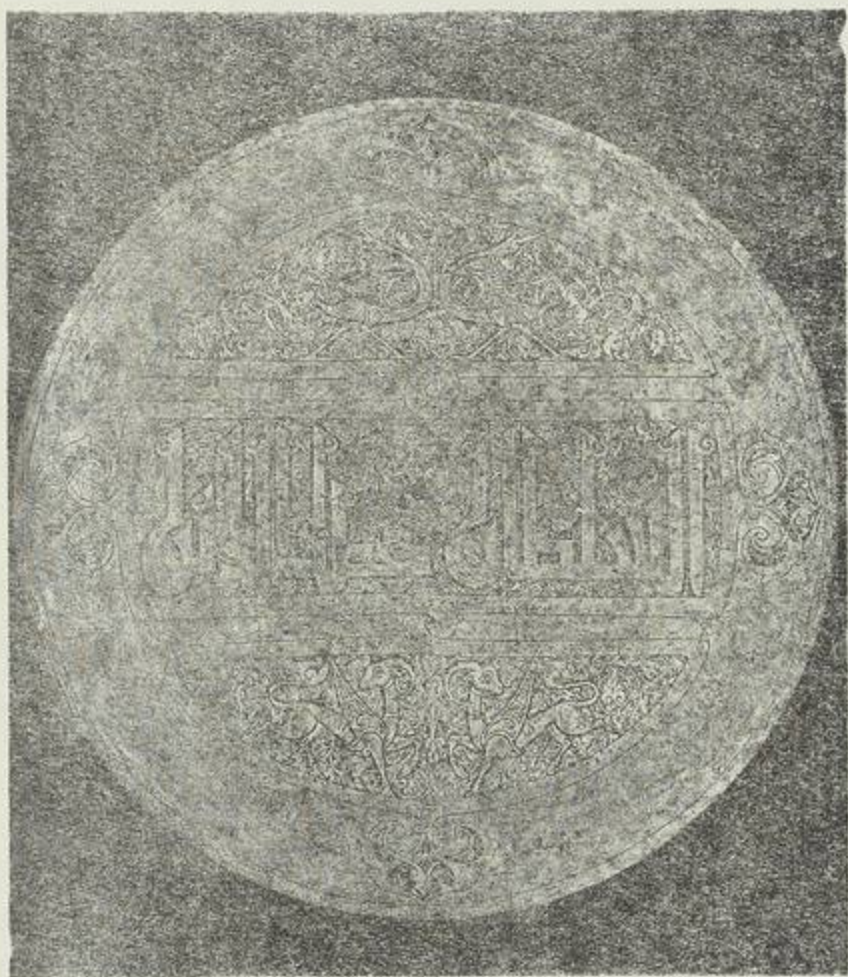


شكل : ٢٨  
ابريق من النحاس المطعم بالفضة من صناعة ايران  
في مطلع القرن الثالث عشر الميلادي

انتجها الصانع العراقي في العصر السلجوقي والتي امتازت صناعتها بالدقة والجمال ، وتعد الاساليب الزخرفية في تلك النماذج الرائعة ، من الابريق والشمعدانات والعلب والسلطانيات وغيرها من الاشياء التي صنعها الفنانون العراقيون .



شكل : ٢٩  
ابريق برنزي مطعم بالفضة من ايران في العصر السلجوقي  
( من القرن الثاني عشر الميلادي )



شكل : ٣٠

صينية من الفضة ذات زخارف مجفورة عملت للسلطان ( اب ارسلان )  
سنة ٤٥٩هـ / ١٠٦٦م ، وعليها اسم صانعها ( حسن القاشاني ) في متحف  
الفنون الجميلة بمدينة دمشق



شكل : ٣١

قاعدة شمعدان من النحاس المطعم بالفضة  
من صناعة الموصل في العصر السلجوقي ( القرن الثالث عشر الميلادي )

واشتهرت بغداد بصناعات النسيج في العصر العباسي ، وفي العصر السلجوقي تأثرت تلك الصناعة بالتأثيرات السلجوقية التي تأثرت هي الأخرى بالفن الفارسي القديم ، وانتشرت في بغداد والموصل صناعة نسيج الحرير الموش بالذهب ، كما امتازت تلك الأنسجة بأشكالها المتعددة والوانها الزاهية والرسوم الأدمية والحيوانية والنباتية التي كانت تحلى ذلك النسيج الذي اشتهرت بإنتاجه مدينتا بغداد والموصل .



شكل : ٣٢

قدر من البرنز ذات زخارف محفورة ومطعمة بالفضة والنجاس الاحمر  
صنعت في مدينة هراة في العصر السلجوقي سنة ٥٥٩هـ/١١٦٣م ،  
وعليها امضاء صانعيها : محمد بن عبدالواحد ومسعود بن احمد .  
في متحف الهرميتاج

اذن كان للسلاجقة تراث كبير في العلوم والآداب والفنون والعمارة  
وقد تأثر العراقيون بها واستفادوا من تلك العلوم والآداب التي عملت على  
ازدهار الثقافة في العراق ، كما أنهم استخدموا الطرز المعمارية السلجوقية  
المختلفة وتأثروا بشتى نواحي الفنون ، ولا تزال بعض تلك المظاهر  
المعمارية والفنية بارزة شاخصة في الابنية العراقية المتمثلة بأبنية المساجد  
والمدارس والقصور والابواب ، علما أن الكثير من تلك الآثار قد طمست  
وانسحت لأسباب سياسية وطبيعية مختلفة الا أن الباقي منها يعطينا فكرة  
واضحة لذلك التراث العظيم •



## خاتمة البحث :

حاولنا في عرضنا لهذا الموضوع التاريخي استخلاص الحقائق في الفترة التي حكم فيها السلاجقة للعراق والممتدة من سنة ٤٤٧ - ٥٩٠هـ / ١٠٥٥-١١٩٣م ، فعرضنا الى حالة الخلافة العباسية قبيل دخول السلاجقة بغداد وتعرفنا على الكثير من المساويء التي كانت سائدة في العصر البويهي وذكرت بعض الملامح في آخر الفصل الاول من هذه الرسالة وبينت ان هذه الملامح ستكرر في خلال حكم السلاجقة للعراق أيضا ونحن في ختام البحث نؤكد على هذه الناحية ، فاستبداد السلاطين السلاجقة كان لا يختلف كما لاحظنا عن استبداد السلاطين البويهيين كما اعتقد السلطان السلجوقي نفس اعتقاد السلطان البويهي بأنه هو الحاكم المتنفذ وصاحب السلطة الاول . وكما تدخل البويهيون في خلافة العباسيين كذلك فعل السلاجقة ، حيث استحوذوا على سلطات الخليفة وسلبوه امتيازاته واختصاصاته .

وكان العصر البويهي يموج بالفتن والاضطرابات الكثيرة ، فان تلك الفتن استمرت كذلك في العصر السلجوقي ، كما ساء الوضع الاقتصادي في العراق خلال الحكامين البويهي والسلجوقي ، وكما قسم البويهيون في توزيع الاقطاعات على مؤيديهم ومناصريهم ، فان السلاجقة نهجوا عين النهج ولكن بشكل أوسع مما أدى الى نتائج خطيرة كما لاحظنا وسبب ضعف الدولة وسقوطها .

الا أننا نجد في هذا العصر ظهور النشاط الكبير الذي ابداه بعض الخلفاء العباسيين والذين جاهدوا في سبيل اتقاذ الخلافة من ربة الحكم السلجوقي وقد بدأ تلك المحاولات الخليفة المسترشد بالله ، وانهت تلك المحاولات باستقلال الخلافة نهائيا سنة ٥٩٠هـ / ١١٩٣م ، في عهد الخليفة اناصر ندين الله بعد مقتل السلطان طغرل الثالث على ايدي الخوارزميين .

وكانت بعض النظم السلجوقية جديدة في العراق وقد تعرفنا عليها  
في الفصل الذي عقدناه بدراسة تلك النظم .

الا أن هذا العصر امتاز بانتشار المدارس وازدهار حركة التعليم  
وأخذ السلاطين والوزراء والامراء يتسابقون الى بناء المدارس والصرف  
عليها ، وساعدت تلك المدارس على خلق جو ثقافي كبير في العراق .

والعصر السلجوقي في الحقيقة هو عصر ازدهار المذهب الشافعي  
ويرجع سبب ازدهاره كما بينا الى نفوذ نظام الملك ، الوزير السلجوقي ،  
وحرصه على تدريس فقه الامام الشافعي في مدارسه التي شيدها في العراق  
وبعض المدن الاسلامية ، كما ان من سياسة السلاجقة كما لاحظنا ،  
محاورة الآراء والمعتقدات المعادية للمذهب السني ، وقد لمسنا ذلك في  
الحروب التي شنّها السلاجقة على الاسماعيلية ، كما كانت لجهودهم  
التوسعية في آسيا الصغرى آثارها الكبيرة في اضعاف الدولة البيزنطية وفي  
قيام الحروب الصليبية .

وقد دب الضعف في صفوف السلاجقة نتيجة المنافسات الشديدة من  
أجل الوصول الى العرش كما كانت للسياسة الاقطاعية التي اتبعها السلاجقة  
آثار بعيدة في تجزئة العالم السلجوقي وقيام الاتابكيات التي استقلت وصارت  
تنافس الدولة المركزية نفسها وقد استغلت الخلافة ضعف السلاجقة  
وخصوماتهم ، فعملت على الاطاحة بذلك النظام والتخلص من النفوذ  
السلجوقي .

وقام السلاجقة بأعمال عمرانية كثيرة في بغداد تجلت في أنبنة  
المساجد والقصور والاربطة والمدارس والابواب والاسوار وقد حاولنا  
جمع الكثير من مظاهر الحضارة والعمران ورتبناه على شكل ملاحق ،  
الحقت بالكتاب ونرجو أن تعمل على افادة الباحثين في شتى مواضعهم .

والله ولي التوفيق .



## الملاحق

### ملحق رقم (١)

#### الخلفاء العباسيون في العصر السلجوقي

- ١ - القائم بأمر الله ، ابو جعفر عبدالله ٤٢٢-٤٦٧هـ = ١٠٣١-١٠٨٥م  
ابن القادر
- ٢ - المقتدى بأمر الله ، ابو القاسم عبدالله ٤٦٧-٤٨٧هـ = ١٠٧٥-١٠٩٤م  
ابن محمد بن القائم
- ٣ - المستظهر بالله ، ابو العباس احمد ٤٨٧-٥١٢هـ = ١٠٩٤-١١١٨م  
ابن المقتدى
- ٤ - المسترشد بالله ، ابو منصور الفضل ٥١٢-٥٢٩هـ = ١١١٨-١١٣٤م  
ابن المستظهر
- ٥ - الراشد بالله ، ابو جعفر المنصور بن ٥٢٩-٥٣٢هـ = ١١٣٤-١١٣٧م  
المسترشد بالله
- ٦ - المقتفي لأمر الله ، ابو عبدالله محمد ٥٣٢-٥٥٥هـ = ١١٣٧-٦٦١م  
ابن المستظهر بالله
- ٧ - المستنجد بالله ، ابو المظفر يوسف ٥٥٥-٥٦٦هـ = ١١٦٠-١١٧٠م  
ابن المقتفي
- ٨ - المستضيء بأمر الله ، ابو محمد ٥٦٦-٥٧٥هـ = ١١٧٠-١١٧٩م  
الحسن بن المستنجد
- ٩ - الناصر لدين الله ، ابو العباس احمد ٥٧٥-٦٢٢هـ = ١١٧٩-١٢٢٥م  
ابن المستضيء

## ملحق رقم (٢)

### الوزراء العباسيون في العصر السلجوقي

#### في عهد القائم :

- ٤٢٢هـ ابو ظاهر محمد بن ايوب  
٤٣٧هـ ابو القاسم علي بن حسن بن احمد بن المسلمة ، رئيس الرؤساء  
٤٥٠هـ ابو نصر محمد بن محمد ، فخر الدولة ( ابن جهير ) ( اول مرة )  
٤٥٣هـ ابو الفتح محمد بن المنصور بن احمد بن دارست  
ابو نصر محمد بن محمد ، فخر الدولة ، ( ابن جهير )  
٤٥٤هـ ( المرة الثانية )  
٤٦٠هـ ابو يعلى الحسين بن محمد بن عبدالله بن ابراهيم الهمداني  
ابو نصر محمد بن محمد ، فخر الدولة ( ابن جهير )  
٤٦١هـ ( المرة الثالثة )

#### في عهد المقتدى :

- ابو نصر محمد بن محمد ، فخر الدولة ، ( ابن جهير )  
٤٦٧هـ ( المستبقى )  
محمد بن محمد بن محمد ، عميد الدولة ، ( ابن جهير )  
٤٦٧هـ ( الثاني )  
٤٧١هـ ابو شجاع ظهير الدين ، محمد بن الحسين  
محمد بن محمد بن محمد ، عميد الدولة ، ابن جهير  
٤٧١هـ ( الثاني ) للمرة الثانية  
٤٧٦هـ ابو الفتح ، ابن رئيس الرؤساء  
ابو شجاع ظهير الدين محمد بن الحسين بن محمد بن عبدالله  
٤٧٦هـ ابن ابراهيم  
محمد بن محمد بن محمد ، عميد الدولة ، ( ابن جهير )  
٤٨٤هـ للمرة الثالثة

في عهد المستظهر :

- أبو القاسم علي بن محمد بن محمد ، ( ابن جهير ) الثالث ،  
٤٩٣هـ قوام الدين زعيم الرؤساء  
٥٠١هـ أبو المعالي هبة الله بن محمد بن المطلب ، مجد الدين  
أبو القاسم علي بن محمد بن محمد ، ( ابن جهير ) الثالث ،  
٥٠٢هـ قوام الدين زعيم الرؤساء ( ثانية ) .

في عهد المسترشد :

- ٥١٢هـ أبو علي حسن بن علي بن صدقة ، جلال الدين الاول  
الشريف أبو القاسم علي بن طراد الزينبي العباسي ( تولى  
٥١٦هـ نيابة الوزارة )  
٥١٦هـ أبو نصر أحمد بن نظام الملك  
أبو علي الحسن بن علي بن صدقة جلال الدين الاول « للمرة  
٥١٧هـ الثانية »  
٥٢٢هـ انو شروان بن خالد بن محمد القاشاني شرف الدين  
٥٢٣هـ شرف الدين علي بن طراد الزينبي

في عهد الراشد :

- ٥٢٩هـ أبو الرضا محمد بن صدقة ، جلال الدين الثاني

في عهد المقتفي :

- ٥٣٠هـ الشريف أبو القاسم علي بن طراد الزينبي العباسي  
٥٣٥هـ أبو نصر المظفر بن علي بن محمد نظام الدين ( ابن جهير )  
٥٣٥هـ أبو القاسم علي بن صدقة ، مؤتمن الدولة ، قوام الدين  
أبو المظفر يحيى بن محمد بن سعيد ، عون الدين ، ( ابن  
٥٤٤هـ هيرة )

في عهد المستنجد :

- ٥٥٥٥ أبو المظفر يحيى بن محمد بن سعيد ، عون الدين (ابن هبيرة)  
(استبقى)  
٥٥٦٠ محمد بن يحيى ، عز الدين (ابن هبيرة الثاني)  
٥٥٦٣ أبو جعفر أحمد بن سعيد شرف الدين بن البلدي

في عهد المستضيء :

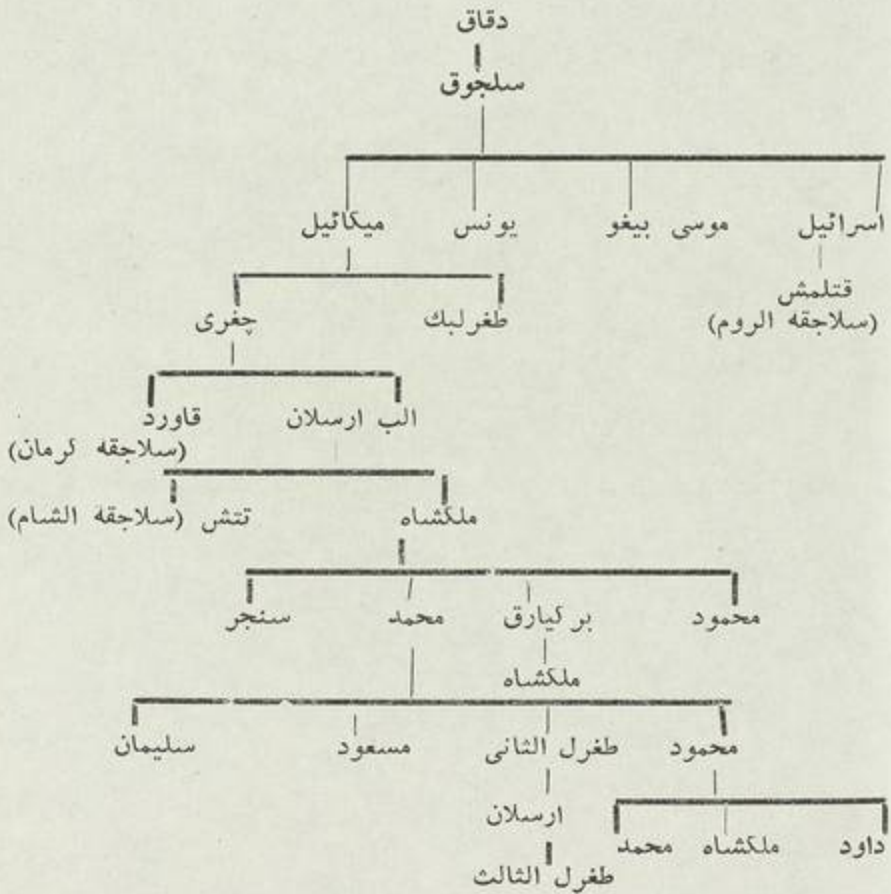
- ٥٥٦٦ أبو الفرج محمد بن ابي الفتوح عبدالله بن رئيس الرؤساء  
عضد الدين  
٥٥٦٦ أبو الفضل يحيى بن عبيدالله بن محمد بن المعمر بن جعفر ،  
زعيم الدين  
٥٥٧٠ أبو بكر منصور بن ابي القاسم نصر ، ظهير الدين ، ابن  
الطار

في عهد الناصر :

- ٥٥٧٥ أبو بكر منصور بن ابي القاسم نصر ، ظهير الدين ، ابن  
الطار (استبقى)  
٥٥٧٥ أبو الفتح بن الصاحب ، مجد الدين  
٥٥٨٣ أبو المظفر عبيدالله بن يونس ، جلال الدين  
سعيد بن علي بن حديدة ، معز الدين ، الانصاري ، أبو  
المعالي  
٥٥٨٤ أبو المظفر محمد بن أحمد ، مؤيد الدين ، ابن القصاب  
٥٥٩٠ السيد الناصر بن المهدي العلوي الرازي البغدادي ناصر الدين  
٥٥٩٢ مؤيد الدين ، محمد بن محمد بن عبدالكريم ، برر القمي

### ملحق رقم (٣)

## شجرة النسب السلجوقي



## ملحق رقم (٤)

### السلطين السلاجقة العظام

- ١ - السلطان طغرلبك : ركن الدين طغرلبك ابو طالب ٤٢٩-٤٥٥ هـ  
محمد بن ميكائيل بن سلجوق \*
- ٢ - الب ارسلان : عضد الدولة ابو شجاع محمد ٤٥٥-٤٦٥ هـ  
الب ارسلان بن داود \*
- ٣ - ملكشاه : جلال الدولة ابو الفتح ملكشاه بن  
الب ارسلان \*
- ٤ - محمود : ناصر الدين محمود بن ملكشاه ٤٨٥-٤٨٧ هـ
- ٥ - بركيارق : ركن الدين ابو المظفر بركيارق  
ابن ملكشاه
- ٦ - محمد : غياث الدين ابو شجاع محمد بن ملكشاه ٤٩٨-٥١١ هـ
- ٧ - سنجر : ناصر الدين ابو الحارث احمد سنجر  
ابن ملكشاه \*

## ملحق رقم (٥)

### سلاطين سلاجقة العراق

- ١ - مفيت الدين ابو القاسم محمود بن محمد  
ابن ملكشاه ١١١٧م-١١١١م
- ٢ - غياث الدين ابو الفتح داود بن محمود  
١١٣٠م-١١٢٥م
- ٣ - ركن الدين ابو طالب طغرل بن محمد  
١١٣١م-١١٢٦م
- ٤ - ابو الفتح غياث الدين مسعود بن محمد  
١١٣٢م-١١٢٧م
- ٥ - معين الدين ملكشاه بن محمود بن محمد  
ابن ملكشاه ١١٥٢م-١١٤٧م
- ٦ - غياث الدين محمد بن محمود  
١١٥٣م-١١٤٨م
- ٧ - سليمان شاه بن محمد  
١١٦٠م-١١٥٥م
- ٨ - ركن الدين ارسلان شاه طغرل ، ابو المظفر  
١١٦١م-١١٥٦م
- ٩ - ركن الدين طغرل الثالث بن ارسلان شاه  
١١٧٧م-١١٧٣م

## ملحق رقم (٦)

### وزراء سلاطين سلاجقة العراق

في عهد السلطان محمود :

- ٥١١م نظام الدين ابو منصور الحسين بن محمد بن الحسين  
ابن عبدالله الهمداني (رئيس الدولة القيراطي)  
٥١٣م كمال الملك ابو الحسن علي بن احمد السميرمي  
٥١٦م شمس الملك عثمان بن نظام الملك  
٥١٧م ابو نصر احمد بن محمد بن حامد بن محمد  
المستوفي ، العزيز  
٥١٨م ابو القاسم علي بن القاسم الانساباذي  
٥٢١م شرف الدين انو شروان بن خالد بن محمد القاشاني  
٥٢٣م ابو القاسم علي بن القاسم الانساباذي (مرة ثانية)

في عهد طغرل :

- ٥٢٦م ابو القاسم علي بن القاسم الانساباذي  
قوام الدين القاسم الدرگزيني  
شرف الدين علي بن رجا<sup>(١)</sup>

في عهد مسعود :

- ٥١٢م فخر الملك ابو علي عمار بن محمد بن عمار  
٥١٣م الاستاذ الطغرائي ، ابو اسماعيل الحسين بن علي بن محمد  
ابن عبدالصمد العميد ، فخر الكتاب ، مؤيد الدين  
٥٢٢م شرف الدين انو شروان بن خالد القاشاني

(١) رشيد الدين : جاء مع التواريخ ج ١ ص ١٠٤



٥٥٢٩ كمال الدين ابو البركات بن سلمة الدرگزینی<sup>(١)</sup>

٥٥٣٢ كمال الدين محمد بن الحسين الخازن<sup>(٢)</sup>

عز الملك ، ابو العز طاهر بن محمد

تاج الدين الشيرازی

شمس الدين ابو النجيب الأصم الدرگزینی

في عهد ملكشاه بن محمود :

٥٥٤٧ شمس الدين ، ابو النجيب<sup>(٣)</sup>

في عهد محمد بن محمود :

٥٥٤٨ جلال الدين ابو الفضل بن القوام الدرگزینی<sup>(٤)</sup>

٥٥٤٩ شمس الدين ابو النجيب<sup>(٥)</sup>

في عهد سليمان شاه بن محمد :

٥٥٥٥ شهاب الدين بن محمود بن الثقة بن عبدالعزيز النيسابوری<sup>(٦)</sup>

---

(١) ابن الاثير : حوادث سنة ٥٣٠

(٢) المرجع السابق : حوادث سنة ٥٣٢

(٣) راحة الصدور : ص ٣٥٩

(٤) العماد الاصفهانی : زبدة النصرة ص ٢٣١

الراوندى : راحة الصدور ص ٣٧١

(٥) العمادة الاصفهانی : زبدة النصرة : يلقبه بالدرگزینی ص ٢٤٥

(٦) المرجع السابق : ص ٢٨٩

في عهد ارسلان بن طغرل :

- ٥٥٥٥ هـ شهاب الدين بن الثقة عبدالعزيز البنسابوري<sup>(١)</sup>  
٥٥٦١ هـ فخر الدين بن معين الدين أبو نصر أحمد بن الفضل  
القاشاني<sup>(٢)</sup>  
٥٥٦٥ هـ جلال الدين بن قوام الدين الدر كزيني<sup>(٣)</sup>

في عهد طغرل الثالث :

- ٥٥٦٥ هـ جلال الدين بن قوام الدين الدر كزيني (استبقى)<sup>(٤)</sup>  
كمال الدين الزنجاني<sup>(٥)</sup>  
صدر الدين المستوفي المعروف بالتمجيلي<sup>(٦)</sup>  
صدر الدين المراغي<sup>(٧)</sup>  
٥٥٨٩ هـ معين الدين الكاشي<sup>(٨)</sup>  
فخر الدين بن صفى الدين الورايني<sup>(٩)</sup>

- 
- (١) الراوندى : ص ٤١٠  
(٢) الراوندى : ص ٤١٧٧-٤١٨ / زبدة النصرة : ص ٣٠١  
(٣) الراوندى : ص ٤٢٦  
(٤) الراوندى : ص ٤٦٢  
(٥) المرجع السابق : ص ٤٦٢  
(٦) المرجع السابق : ص ٤٦٢  
(٧) راحة الصدور : ص ٤٦٢  
(٨) راحة الصدور : ص ٤٦٢  
(٩) المرجع السابق : ص ٤٦٢

## ملحق رقم (٧)

### رمز توابع السلاطين السلاجقة

راحة الصدور ص ١٦٠		السلطان طغرل بك : كان توقيع هكذا
راحة الصدور ص ١٨٦		السلطان الب ارسلان : كان توقيع : (ينصر الله)
راحة الصدور ص ٢١٤		السلطان بركيارق : كان توقيع (اعتمادى على الله)
راحة الصدور ص ٢٣٤		السلطان محمد بن ملكشاه : كان توقيع (استغنت بالله)
راحة الصدور ص ٢٥٥		السلطان سنجر : كان توقيع (توكلت على الله)
راحة الصدور ص ٢٩٩		السلطان محمود بن محمد : كان توقيع (اعتصمت بالله)
راحة الصدور ص ٣٠٦ العاشر		السلطان طغرل الثانى : كان توقيع (اعتصمت بالله وحده)
راحة الصدور ص ٣٢٥		السلطان مسعود : كان توقيع (اعتمادى على الله)
راحة الصدور ص ٣٢٥		السلطان ملكشاه بن محمود : كان توقيع (استغنت بالله)
راحة الصدور ص ٣٩٢		السلطان سليمان شاه : كان توقيع (استغنت بالله)
راحة الصدور ص ٤٠٣		السلطان ارسلان بن طغرل : كان توقيع (اعتصمت بالله)
راحة الصدور ص ٤٦٢		السلطان طغرل الثالث : كان توقيع (اعتصمت بالله وحده)

## ملحق رقم (٨)

### من تولى الحجابة في العصر السلجوقي

في عصر طغرل بك الاول :

عبدالرحمن الب زن الآعاجي<sup>(١)</sup>

في عصر الب ارسلان :

الحاجب بكرك<sup>(٢)</sup>

عبدالرحمن الآعاجي<sup>(٣)</sup>

في عصر ملكشاه :<sup>(٤)</sup>

في عصر بركيارق :

الأمير الحاجب قماج<sup>(٥)</sup>

الحاجب طغان يرك<sup>(٦)</sup>

الحاجب عبدالملك<sup>(٧)</sup>

- 
- (١) الآعاجي : كلمة تركية معناها الحاجب او الخادم الخاص للسلطين وهو الواسطة في ابلاغ المطالب والرسائل ، يحملها من الملك ليبلغها الى اعيان الدولة او العكس (هامش چهار مقالة ص ١٣٠) عن راحة الصدور ص ١٦٠
- (٢) الراوندى : راحة الصدور ص ١٨٦
- (٣) المرجع السابق : ص ١٨٦
- (٤) لم نعثر على أسماء حجابيه ويبدو ان الحجابة استمرت في عصره
- (٥) الراوندى : ص ٢١٤
- (٦) المرجع السابق : ص ٢١٤
- (٧) الاصفهاني : زبدة النصره ص ١١٣

في عصر محمد بن ملكشاه :

الحاجب عبدالمملك<sup>(١)</sup>

الحاجب عمر قراتكين<sup>(٢)</sup>

الحاجب علي بار<sup>(٣)</sup>

في عصر سنجر :

الامير الحاجب غزأغلي السلاحي<sup>(٤)</sup>

الحاجب حسين بن داود المرعزي<sup>(٥)</sup>

الحاجب نظام الدين محمود الكاشاني<sup>(٦)</sup>

الحاجب فلك الدين علي الجتري<sup>(٧)</sup>

في عصر محمود بن محمد بن ملكشاه :

الحاجب محمد بن علي بار

الحاجب طغان يرك

الحاجب ارغان<sup>(٨)</sup>

---

(١) راحة الصدور : ص ٢٢٤

(٢) المرجع السابق : ص ٢٢٤

(٣) الاصفهاني : زبدة النصره ص ١٨٣

(٤) المرجع السابق : ص ١٨٥

(٥) رشيد الدين : جامع التواريخ ج ١ ص ٩٨

(٦) الراوندي : ص ٢٥٦

(٧) المرجع السابق : ص ٢٥٦

(٨) المرجع السابق : ص ٣٠٠

في عصر طفول الثاني :

الحاجب الامير منكوبرس<sup>(١)</sup>

في عصر مسعود :

الحاجب الامير منكوبرس<sup>(٢)</sup>

الحاجب الامير تيار<sup>(٣)</sup>

الحاجب الامير عبدالرحمن بن طغايرك<sup>(٤)</sup>

الحاجب الامير خاصبك بن ارسلان بن بلنكري<sup>(٥)</sup>

في عصر ملكشاه بن محمود :

الحاجب الامير خاصبك بن ارسلان بلنكري<sup>(٦)</sup>

في عصر محمد بن محمود :

الامير الحاجب جمال الدين ايلقشست بن قايمار الحرامي<sup>(٧)</sup>

الحاجب ناصر الدين أتابك اياز<sup>(٨)</sup>

---

(١) رشيد الدين : جامع التواريخ ج١ ص ١٠٤

(٢) راحة الصدور ص ٣٢٥

(٣) المرجع السابق

(٤) ابن الاثير حوادث سنة ٥٤١هـ

(٥) العماد الاصفهاني : زبدة النصره ص ٢٢٥

(٦) راحة الصدور ص ٣٥٩

(٧) العماد الاصفهاني : زبدة النصره ص ٢٢٨

(٨) الراوندي : راحة الصدور ص ٣٧١

في عصر سليمان شاه :

الحاجب مظفر الدين الب ارغون<sup>(١)</sup>

في عصر ارسلان شاه :

الامير الحاجب مظفر الدين بازدار<sup>(٢)</sup>

الامير الحاجب الاتابك آياز طغرلتكين<sup>(٣)</sup>

الامير الحاجب الاتابك نصرة الدين بهلوان<sup>(٤)</sup>

في عصر طغرل الثالث :

الحاجب الخاص<sup>(٥)</sup>

الامير الحاجب قراكر السلطاني<sup>(٦)</sup>

ملك الامراء جمال الدين أي أبه الاعظم الاتابكي<sup>(٧)</sup>

---

(١) الراوندي : راحة الصدور ص ٣٩٢

(٢) المرجع السابق ص ٤٠٣

(٣) الاصفهاني : زبدة النصرة ص ٢٩٧

(٤) الراوندي : ص ٤٠٣

(٥) المرجع السابق ص ٤٦٢

(٦) المرجع السابق ص ٤٦٢

(٧) المرجع السابق ص ٤٦٢

## ملحق رقم (٩)

### عمداء العراق

- ١ - أبو نصر أحمد بن علي<sup>(١)</sup>
- ٢ - أبو الفتح مظفر بن الحسين<sup>(٢)</sup>
- ٣ - أبو العباس الخوافي<sup>(٣)</sup>
- ٤ - أبو أحمد النهاوندي<sup>(٤)</sup>
- ٥ - كمال الملك أبو الفتح الدهستاني<sup>(٥)</sup>
- ٦ - الاعز أبو المحاسن عبد الجليل بن علي الدهستاني<sup>(٦)</sup>
- ٧ - محمد الجوزقاني<sup>(٧)</sup>

- 
- (١) آل سلجوق ص ١٥
  - ابن الأثير : حوادث سنة ٤٥٠هـ
  - (٢) ابن الأثير : حوادث سنة ٤٥٦هـ
  - (٣) المرجع السابق : حوادث سنة ٤٦٠هـ
  - (٤) المرجع السابق : حوادث سنة ٤٦٩هـ
  - (٥) المرجع السابق : حوادث سنة ٤٧٩هـ و ٤٨٠هـ و ٤٨٢هـ
  - (٦) المرجع السابق : حوادث سنة ٤٨٢هـ
  - (٧) آل سلجوق : ص ٩٢



ملحق رقم (١٠)  
اصحاب الشحنة في بغداد  
في  
العصر السلجوقي

في عهد طغرل بك :

السنة  
٤٥١هـ

الامير برسق<sup>(١)</sup>

في عهد الب ارسلان :

٤٥٦هـ  
٤٥٦هـ

أيتكين السليماني<sup>(٢)</sup>

سعدالدولة كوهرايين<sup>(٣)</sup>

في عهد ملكشاه :

٤٦٦هـ  
٤٨٢هـ

سعدالدولة كوهرايين<sup>(٤)</sup>

نجم الدولة خمارتكين الشرايبي الطغرائي<sup>(٥)</sup>

في عهد بركيارق :

٤٨٦هـ  
٤٨٧هـ

الامير يلبرد<sup>(٦)</sup>

أيتكين جب<sup>(٧)</sup>

- 
- (١) ابن الاثير : حوادث سنة ٤٥١هـ  
(٢) المرجع السابق : حوادث سنة ٤٥٦هـ  
(٣) المرجع السابق : حوادث سنة ٤٦٤هـ  
(٤) ابن الاثير : حوادث سنة ٤٦٦هـ  
المنتظم : ج ٨ ص ٢٧١  
المنتظم : ج ٨ ص ٤٦٦هـ  
(٥) ابن الاثير : حوادث سنة ٤٨٢هـ  
(٦) المرجع السابق : حوادث سنة ٤٨٦هـ  
(٧) المرجع السابق : حوادث سنة ٤٨٧هـ

- يوسف بن أبق التركماني (من قبل تشش)<sup>(١)</sup> ٤٨٨ هـ  
 نجم الدين ايلغازي بن ارتق (من قبل محمد)<sup>(٢)</sup> بن ملكشاه ٤٩٥ هـ  
 كمشتكين الجاندار القيصري<sup>(٣)</sup> (من قبل بركيارق) ٤٩٦ هـ

نجم الدين ايلغازي بن ارتق (من قبل السلطان محمد ومن  
 ثم من قبل بركيارق)<sup>(٤)</sup> ٤٩٧ هـ

في عهد محمد بن ملكشاه :

٤٩٨ هـ بهروز مجاهد الدين الغياثي<sup>(٥)</sup>

في عهد سنجر :

- ١ - أفسنقر البرسقي ، أبو سعيد سيف الدين قسيم الدولة<sup>(٦)</sup> ٤٩٨ هـ  
 ٢ - مجاهد الدين بهروز<sup>(٧)</sup> ٥٠٢ هـ  
 ٣ - أفسنقر البرسقي « من قبل السلطان محمود »<sup>(٨)</sup> ٥١٢ هـ  
 ٤ - الامير منكوبرس (من قبل السلطان محمود)<sup>(٩)</sup> ٥١٢ هـ  
 ٥ - مجاهد الدين بهروز (من قبل سنجر)<sup>(١٠)</sup> ٥١٢ هـ

- 
- (١) ابن الاثير : حوادث سنة ٤٨٨ هـ  
 (٢) المرجع السابق : حوادث سنة ٤٩٥ هـ  
 (٣) المرجع السابق : حوادث سنة ٤٩٦ هـ  
 (٤) الكامل : حوادث سنة ٤٩٧ هـ (ورد في زامبازور للسلطان  
 بركيارق فقط)  
 (٥) المرجع السابق : حوادث سنة ٤٩٨ هـ  
 (٦) ابن الاثير : حوادث سنة ٤٩٨ هـ  
 (٧) المرجع السابق : حوادث سنة ٥٠٢ هـ  
 (٨) المرجع السابق : حوادث سنة ٥١٢ هـ  
 (٩) المرجع السابق : حوادث سنة ٥١٢ هـ  
 (١٠) المرجع السابق : حوادث سنة ٥١٣ هـ

- ٥١٦ هـ - أفتقر البرسقي<sup>(١)</sup>  
 ٥١٨ هـ - اسعد الدولة برتقش الزكوي<sup>(٢)</sup>  
 ٥٢١ هـ - مجاهد الدين بهروز<sup>(٣)</sup>  
 ٥٢٩ هـ - بك ابيه المحمودي<sup>(٤)</sup>

في عهد مسعود: (٥)

- ٥٣٠ هـ برتقش بازدار (بأمر الملك داود)<sup>(٦)</sup>  
 ٥٣١ هـ البقش السلاحي (بأمر مسعود)<sup>(٧)</sup>  
 ٥٣١ هـ مجاهد الدين بهروز<sup>(٨)</sup>  
 ٥٣٦ هـ قزل أمير آخور<sup>(٩)</sup>  
 وفي نفس السنة اعيد مجاهد الدين بهروز  
 ٥٤٠ هـ علي بن دبيس (نصب نفسه شحنة)<sup>(١٠)</sup>  
 ٥٤٣ هـ مسعود بن بلال<sup>(١١)</sup>

- 
- (١) ابن الاثير : حوادث سنة ٥١٦ هـ  
 (٢) المرجع السابق : حوادث سنة ٥١٨ هـ  
 (٣) المرجع السابق : حوادث سنة ٥٢١ هـ  
 (٤) المنتظم ج ١٠ ص ٤٨  
 (٤) ابن الاثير : حوادث سنة ٥٢٩ هـ  
 (٥) لم يرد ذكرهم عند زامباور ونذكرهم لأول مرة  
 (٦) ابن الاثير : حوادث سنة ٥٣٠ هـ  
 (٧) المرجع السابق : حوادث سنة ٥٣١ هـ  
 (٨) المرجع السابق : حوادث سنة ٥٣١ هـ  
 (٩) المرجع السابق : حوادث سنة ٥٣١ هـ  
 (١٠) المرجع السابق : حوادث سنة ٥٤٠ هـ  
 (١١) المنتظم ج ١٠ ص ١٣١  
 ابن الاثير : حوادث سنة ٥٤٣ هـ

## ملحق رقم (١١)

### ( أصحاب القلاع )

قلعة أربيل :

- الامير أبو الهيجاء الكردي<sup>(١)</sup>  
زين الدين علي كچك<sup>(٢)</sup>  
أبو سعيد كوكبوري ، مظفر الدين<sup>(٣)</sup>  
مجاهد الدين قيمان<sup>(٤)</sup>  
زين الدين أبو المظفر يوسف (اخو مظفر الدين)<sup>(٥)</sup>  
مظفر الدين بن زين الدين يوسف<sup>(٦)</sup>

قلعة أشب : (٧)

- أبو الهيجاء بن عبدالله<sup>(٨)</sup>  
علي بن ابي الهيجاء بن عبدالله<sup>(٩)</sup>  
باو الأرجي<sup>(١٠)</sup>

- 
- (١) ابن الاثير : حوادث سنة ٥٢٠هـ  
(٢) ابن خلكان : ح ٣ ص ٢٧٠  
(٣) المرجع السابق : ح ٣ ص ٢٧٠  
(٤) ابن الاثير : حوادث سنة ٥٧١هـ  
(٥) المرجع السابق : حوادث سنة ٥٨٦هـ  
ابن خلكان : ح ٣ ص ٢٧١  
(٦) ابن الاثير : حوادث سنة ٥٩٠هـ  
(٧) قلعة اشب : من قلاع الهكارية بمنطقة الجبال في الموصل .  
(٨) ابن الاثير : حوادث سنة ٥٢٨هـ  
(٩) المرجع السابق  
(١٠) المرجع السابق

قلعة تكريت :

- مسعود بن بلال (١)  
نجم الدين أيوب (٢)  
فخر الدين أبو المنصور عيسى بن مودود (٣)

قلعة جعبر : (٤)

- جعبر بن عطير النميري (٥)  
سالم بن مالك العقيلي (٦)  
أبو الحسن علي بن مالك (٧)  
شهاب الدين مالك بن علي بن مالك العقيلي (٨)

قلعة الرابية : (٩)

- عبدالله بن عيسى بن ابراهيم (١٠)  
علي بن عبدالله بن عيسى (١١)

- 
- (١) الراوندي : ص ٤٠٦  
(٢) الكامل : حوادث سنة ٥٢٦هـ  
(٣) ابن خلكان : ط ٣ ص ١٦٦  
(٤) جعبر :- قلعة على الفرات بين بالس والرقه قرب صفين  
[ ياقوت الحموي ]  
(٥) ابن الاثير : الدولة الاتابكية ص ٧ و ٨  
(٦) ابن الاثير : حوادث سنة ٤٧٩هـ ووفاته سنة ٥١٩هـ  
(٧) المرجع السابق : حوادث سنة ٥٤١هـ  
(٨) المرجع السابق : حوادث سنة ٥٦٤هـ  
(٩) الرابية :- قلعة في منطقة الجبال بالموصل  
(١٠) ابن الاثير : حوادث سنة ٥٢٨هـ  
(١١) المرجع السابق

قلعة سنجار :

المقدم عبدالملك<sup>(١)</sup>

شمس الدين محمد بن المقدم عبدالملك<sup>(٢)</sup>

قطب الدين مودود بن زنكي<sup>(٣)</sup>

زين الدين بن معين الدين<sup>(٤)</sup>

عماد الدين بن مودود بن زنكي<sup>(٥)</sup>

قلعة شاتان [ حصن كيفا ] :<sup>(٦)</sup>

فخر الدين ارسلان بن داود بن سقمان<sup>(٧)</sup>

قلعة الشعباني :<sup>(٨)</sup>

الحسن بن عمر<sup>(٩)</sup>

- 
- (١) ابن الاثير : حوادث سنة ٥٤٤هـ  
(٢) المرجع السابق  
(٣) المرجع السابق  
(٤) المرجع السابق : حوادث سنة ٥٧٨هـ  
(٥) المرجع السابق : حوادث سنة ٥٨٩هـ  
(٦) شاتان : قلعة بديار بكر [ ياقوت الحموي ]  
(٧) المرجع السابق : حوادث سنة ٥٦٢هـ  
(٨) الشعباني : - قلعة من قلاع الهكارية في منطقة الجبال في الموصل  
(٩) ابن الاثير : حوادث سنة ٥٢٨هـ

قلعة شهرزور : (١)

قبحاق بن ارسلان تاش التركماني (٢)

قلعة شيزر : (٣)

أبو الحسن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ (٤)

أبو المرفف نصر بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ (٥)

أبو سلامة مرشد بن علي (٦)

سلطان بن علي (٧)

عزالدولة أبو الحسن علي (٨)

مؤيدالدولة أسامة بن منقذ (٩)

- 
- (١) قلعة شهرزور : يذكر ياقوت ان شهرزور بين أربيل وهمدان ، وهو اليوم يشمل منخفضا يمتد من جنوب بلدة ( عربت ) الى اطراف حلبجة [ توفيق وهبي : بحث بعنوان اصل تسمية شهرزور ( سومر مجلد ١٧٧ لسنة ١٩٦١ ) ] .
- (٢) الدولة الاتابكية ص ٥٧/ ابن الاثير في الكامل ذكره باسم قبحاق
- (٣) شيزر : قلعة قرب المعرة بينها وبين حماة يوم [ ياقوت الحموي ] .
- (٤) ابن الاثير : حوادث سنة ٥٥٢هـ / ابن خلكان : ح ٣ ص ٨٦
- (٥) ابن الاثير : حوادث سنة ٥٥٢هـ
- (٦) المرجع السابق
- (٧) المرجع السابق
- (٨) المرجع السابق
- (٩) المرجع السابق / ابن خلكان ح ١ ص ١٧٥

قلعة العمادية (١):

- زين الدين علي بن بكتكين<sup>(٢)</sup>  
أبو سعيد كوكبوري مظفر الدين<sup>(٣)</sup>  
« تبر » غلام زين الدين علي<sup>(٤)</sup>  
أبو الهيجاء بن عبدالله الهكاري<sup>(٥)</sup>

قلعة فنك (٦):

- الامير حسام الدين الكردي البشنوي<sup>(٧)</sup>  
ابراهيم<sup>(٨)</sup>  
عيسى ( أخو ابراهيم )<sup>(٩)</sup>

قلعة كواشي (١٠):

خول وهرون<sup>(١١)</sup>

- 
- (١) العمادية : قلعة حصينة في شمالي الموصل ، عمرها عمادالدين زنكي بن أفسنقر سنة ٥٢٧ [ ياقوت الحموي ]  
(٢) ابن خلكان : ح ٣ ص ٢٧٠ : ابن الاثير حوادث سنة ٥٦٣ هـ  
(٣) ابن خلكان : ح ٣ ص ٢٧٠ - ٢٧٣  
(٤) المرجع السابق : ح ٣ ص ١٦٧  
(٥) المرجع السابق : ح ١ ص ١٦٣  
(٦) فنك : - قلعة حصينة للاكراد البشنوية قرب جزيرة ابن عمر [ ياقوت الحموي ]  
(٧) ابن الاثير : حوادث سنة ٥٤١ هـ  
(٨) المرجع السابق : حوادث سنة ٥٧٢ هـ  
(٩) المرجع السابق : حوادث سنة ٥٧٢ هـ .  
(١٠) كواشي : قلعة حصينة في الجبال التي في شرقي الموصل ، ليس لها طريق الا لراجل واحد [ ياقوت الحموي ]  
(١١) ابن الاثير : حوادث سنة ٥٢٨ هـ



قلعة ماردين : (١)

حسام الدين يولق ارسلان بن ايلغازي (٢)

قلعة الماهكي : (٣)

حسام الدين البغوش السلاحي (٤)

سنقر الهمداني (٥)

قايماز العميدي (٦)

ترشك (٧)

قلعة الموصل :

١ - غز أوغلي (٨)

٢ - جاولي سقاوو (٩)

٣ - نصيرالدين جقر ابن يعقوب الهمداني (١٠)

٤ - زين الدين علي بن بكتكين (١١)

---

(١) ماردين : قلعة مشهورة على قنّة جبل الجزيرة مشرفة على

دُنيسر ودارا ونصيبين • [ ياقوت الحموي ]

(٢) ابن الاثير : حوادث سنة ٥٩٤هـ

(٣) قلعة الماهكي : في بلدة لحف من اعمال بغداد • ابن الاثير :

حوادث سنة ٥٤٩هـ

(٤) راحة الصدور : ص ٤٠٦ : ذكره ابن الاثير باسم : البقش

كون خر . حوادث سنة ٥٤٩هـ

(٥) ابن الاثير : حوادث سنة ٥٥٧هـ

(٦) المرجع السابق

(٧) المرجع السابق

(٨) ابن الاثير : حوادث سنة ٥٠٠هـ

(٩) ابن خلكان : ح ٢ ص ٧٩

(١٠) ابن الاثير : حوادث سنة ٥٢١هـ

ابن خلكان : ح ١ ص ٣١٥

(١١) ابن الاثير : حوادث سنة ٥٣٩هـ

- ٥ - فخر الدين عبدالمسيح<sup>(١)</sup>  
٦ - سعد الدين كستكين الخادم<sup>(٢)</sup>  
٧ - مجاهد الدين قيمان الرومي<sup>(٣)</sup>

قلعة نوشي : (٤)

أحمد بن أبي الهيجاء<sup>(٥)</sup>

- 
- (١) ابن الاثير : حوادث سنة ٥٦٥هـ  
(٢) المرجع السابق : حوادث سنة ٥٦٦هـ .  
(٣) ابن خلكان : ح ١ ص ٤٢٧ .  
(٤) قلعة نوشي : من قلاع الهكارية في منطقة الجبال بالموصل  
(٥) ابن الاثير : حوادث سنة ٥٢٨هـ

## ملحق رقم (١٢)

مرسوم بتقليد القائم بامر الله

للووزير

فخر الدولة بن جهير

أما بعد ، فالحمد لله ذي الآلاء الصافية الموارد ، والنعماء المصادقة  
اشواهد والطول الجامع شمل أسباب المنح الشوارد ، ذي القدرة المصرفة  
على حكمها مجارى القدر ، والمشيشة الحالية بالنفاذ في حالتى الورد والصدر ،  
المذل بجميل صنعه أعناق المصاعب المديم بكريم لطفه من امتداد ذوائب  
النوائب الذي جل عن ادراك صفاته بعداً أو حدّاً ، ودل بباهر آياته على كونه  
الفرد الولى بكل شكر وحمد ، سبحانه وتعالى عما يصفون •

والحمد لله الذي اختص محمدا صلى الله عليه وسلم بالرسالة واجتباها  
وحباه بالكرامة بما أشرق له مطلع الجلال ، واختاره وبعثه لاطهار كلمة  
الحق بعد أن مد الضلال رواقه ، فلم يزل باعزاز الشرع قائما ، ولساعات  
زمانه في طلب رضا الله قاسما ، لا ينحرف عن مقاصد الصواب ولا يميل ،  
ولا يخلى مطايا جده في تقوية الدين مما يتابع فيه الرسيم والذميل ، الى أن  
أزال عن القلوب صدا الشكوك وجلا ، وأجلى مسعاه عن كل ما أودع  
نفوس أحلاف الباطل وجلا ، ومضى وقد أضاء للايمان هلال أمن سراره ،  
واتضى لآبادة الشرك حساما لا ينبو قط غراره ، فضلى الله عليه وعلى آله  
الطاهرين ، وأصحابه المنتخين ، صلاة يتصل الأصيل فيها بالغدو ، وترى  
قيمتها في الاجر وافية العلو والغلو •

والحمد لله الذي أصار الى أمير المؤمنين من ارث النبوة ما هو أحق

به وأولى ، وأثار له من مطالع العز ما أسدى به كل نعمة أولى ، وأحله من شرف الامامة بحيث عنت لطاعته أعناق الرقاب الصعاب ، وأذغت له القلوب بالانطواء على الولاء الفسيح الرحاب والشعاب ، وجعل أيامه بالنضار أهلة المغاني متقابلة أسماؤها في الحسن بالمعاني ، فما يجري فيها الا ما الصواب في فعله كامن ، والحظ بانتهاج سبله كائن ، ابانة عن اقتران الرشد بعزائمه في حالي العقد والحل ، واقتراب مرام كل ما يحل من الإصلاح في الدهر أفضل المحل •

ثم انه من اقرار الحقوق في نصابها ، وامرار حبال التوفيق في جانبها من الاطماع الممتدة الى اغتصابها ، ما يعرف عن الاهتداء الى طرق الرشد والافتداء بمن وجد ضالة المراد حين تشد ، ويقصد من تجديد العوارف ، عند كل عالم بقدرها في الزمان عارف ، ما يحلو جنى ثمره في كل أوان ، ويحدو انتشار خبره على اعانة كل فكر في وصفه عنوان ، فيتناقل الرواة ذكر ذلك غورا ونجدا ، وتلقى الهمم العلية ادخار الجمال به أنفع من كل فنية وأجدى ، استمرارا على شاكلة تحلت بالكرم ، وحلت من الجلال في القلل والقمم ، وحلت آثارها في ايلاء نفيس المنح وجزيل القسم •

ولما غدا منصب الوزارة موقوفا على الذين طالما جزوا بهمهم نواصي الخطوب وحازوا بدمهم المال في مقاصد استشهدوا بها على احراز كل فضيلة واستدلوا ، وكفوا بكفائتهم أكف الفساد وردوا ، وحازوا الفعالي في كل ما سعوا له وجدوا ، وخلا الزمان ممن ينهض بعبء هذا الامر الجسيم ، وتصبح أباؤه فيه ذكية الأرج والنسيم - لم يبق غيرك ممن يستحق التخصيم في عراضه ، والتحكيم في اجتناء الفخر منه واستخلاصه ، وكان القدر سبق بانفصالك عن الخدمة لا لضعف سريره ، ولا لقوة جريره ، ولا لسكدر

سيره ، وكيف وأنت المتفرد بالكمال ، والمتجرد في كل مقام سلم حد تقربك فيه من حادث السكالات ، ولك في الدولة حقوق التي اعتدت لك من وقع الاستزادة مِجَنًّا ، والموقف التي اغتدت من درة الاحماد بما أيسر النظر لها وأنتا ، والمقاصد التي أعدت منك البذل ، ولا انحرف لك منها مسعى عن مناهج الاصابة ولا عدل ، وتمكنت فيها من عسان التوفيق بما لا يجارى سيفك فيه قط ، ولا يحسن له حال المسرى اليه المحط ، والآثار التي أثارته من كوامن الرضا أفضل ما يذخر ويقتنى ، وأثارت من دلائل الزلفى ما يتجز به وعد المنى ويقتضى ، لكن كان ذلك مسطورا في الكتاب ، وليتبين أنه لا عوض عنك في الاستحقاق للامر والاستيجاب ، لم يوجد لهذه الرتبة كفوا سواك ، ولا ينزهها عن العطل غير رائق حلاك ، فرأى أمير المؤمنين تسليم مقاليدها اليك اذ كنت أحق بها وأهلها ، وممن يجمع بعد الشتات شملها ، فطوقك من قلائدها ما هو بأعطافك ألصق ، وبتمام أوصافك أليق : لتذرع من عز الوزارة جلابا لا تخلق الايام له جده ، ولا تزال السعود بما يثول الى دوام مدته ممتدَّة ، وترتضع من لبان خلائها ما يقضى لك بأن تقف نفسها عليك ، وتقف آمال الامثال دون ما انتهت الغاية فيه اليك ، وتعتمد فيما عدوه بك منها وناطه ، ووفاك فيه حقوق النظر واشتراطه ، بحكم توحدت في احراز أدواتها التي لا يبلغ أحد منها مدى ، ولم يمد طامع الى مساجلتك فيها يدا - ما يرضى الله تعالى ويرضيه ويخص ذكرك بالطيب ويحيطه فنفوز فوزا كبيرا ، وتعيد الساعي في ادراك شأوك ظالعا حسيرا •

ثم انه شفع هذه المنحة التي قمصك مجاسد فخرها بالوجوب ،

وعوضك فيها الدهر بحادث البشر عن سابق القطوب - بإصالك الى  
 حضرته ، وانائك من سدته ومناجاتك بما يتيح لك امتطاء غارب المجد  
 وصهوته ، والاحتواء على خالص السعد وصفوته ، وجباثك من صنوف  
 التشریفات التي تروق حلى حلالها ، وتتوق الآمال الى ادراكها ومنالها ،  
 وصفت الكرامات التي وفيت المنى بها بعد مطالبها ونفت القذى عن مقل  
 مغضوضة بسوء فعال الايام ومقالها ، بما يوطئ عقبك الرجال ويضيق على  
 من يحاول مجاراتك المسرح والمجال ، ولم يقتنع بذلك في حق النعمى التي  
 أعداك فيها على الغير ، وأعداك منها في ظل من الأمن البادى الاوضح  
 والغرر ، حتى ألحق بسماتك « تاج الوزراء » تويها بذكرك في الزمان ،  
 وتنبها على اختصاصك لديه بوجاهة الرتبة والمكان ، نصار مكروه الامور  
 في محبوبها سببا ، وخبث نار كل من سعى في تضليل النظام وجيفا وخيبا ،  
 حتى الآملون أن يجعلوا تخت الخلافة زما ، وصبح رباغه بعد النصارة  
 دما ، ليعقبهم ذلك نيل ما وصلت اليه الامضاء ، لهذا العزم وبالجملة  
 فالسامة واقعة من تتابع هذه الشكاوى ، وقد كان الأحب ان لا يضمن الكتب  
 النافذة سوى تعهد الانباء ، ولا زال عرفها أرجا من سائر الأرجاء والنواحي .  
 لكن تأتي مجارى الاقدار ، ودواعي الاضطرار ، الى ما يرنق ماء الارادة  
 والايثار ، والآن فقد بلغ للماء ، وجلب من عدم الصبر الحناء ، ولم يبق  
 غير هزة دينية منك تكشف بها هذه المعرة ، وتتحف منها أمير المؤمنين بما  
 يتسم لديه أكمل المسرة ، فقم في ذلك مقام مثلك - وان كان لا نظير لك  
 يوجد تحفظ بما يمضى لك فيه استحقاق كل الحمد ويوجب ، ان شاء الله  
 تعالى (١) .

(١) القلقشندي : صبح الاعشى ح ١٠ ص ٢٣٤

## ملحق رقم (١٣)

نسخة عهد بقضاء القضاة كتب به عن الخليفة

### الناصر لدين الله

هذا ما عهد عبدالله وخليفته في العالمين ، المقترض الطاعة على الخلق  
أجمعين أبو العباس أحمد الناصر لدين الله أمير المؤمنين ، الى محمد بن  
يحيى بن فضلان ، حين سبر خلاله واستقراها ، واعتبر طرائقه واستبراها ،  
فألفاه رشيدا في مذاهبه ، سديدا في أفعاله وضرائبه ، موسوما بالرصانة ،  
حاليا بالورع والديانة ميرزا من العلوم في فنونها ، علما بمفروض الشريعة  
المطهرة ومسئولها ، مدرعا ملابس العفاف ، قد أناف على أمثاله في بوارع  
الاصناف ، فقلده قضاء القضاة في مدينة السلام وجميع البلاد والاعمال ،  
والنواحي والامصار : شرقا وغربا وبعدا وقربا ، سكونا الى ما علم من  
حاله ، واضطلاعه بالنهضة المنوطة به واستقلاله ، وركونا الى قيامه بالواجب  
فيما أسند اليه ، ونهوضه بعبء ماعول في حفظ قوانينه عليه ، واستتمامه  
الى حلول الاصطناع عنده ، ومصادفته منه مكانا تبوأه بالاستحقاق وحده ،  
والله تعالى يعضد آراء أمير المؤمنين بمزيد التوفيق في جميع الامور ،  
ويحسن له الخيرة فيما يؤمه من منازم الدين وصلاح الجمهور وما توفيق  
أمير المؤمنين الا بالله عليه يتوكل واليه ينيب •

أمره بتقوى الله تعالى في اعلانه واسراره ، وتقمص شعارها في اظهار  
أمره واضماره ، فانها العروة الوثقى ، والذخر الأبقى ، والسعادة التي ما  
دونها فوز ولا فوقها مرقى ، وهي حلية الابرار ، وسيما الاخيار والمنهج  
الواضح والمتجر الرابع ، والسبيل المؤدي الى النجاة والخلاص ، يوم  
لا وزر حين مناص وأنفع العدد والذخائر ، وخير العتاد يوم تشر الصحف

وتبلى السرائر ، يوم تشخص الأَبصار ، وتعدم الأَبصار ، (وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الأَصْفاد سرايلهم من قَطران وتغشى وجوههم النار) •  
ولا ينجو من عذاب الله يومئذ الا من كان زاده التقوى وتمسك منها بالسبب الاقوى ، قال الله تعالى : (وتزودوا فان خير الزاد التقوى وأتقون يا أولى الاسباب) •

وأمره أن يجعل كتاب الله اماما يهتدى بمناره ، ويستصبح بواهر أنواره ويستضيء في ظلم المشكلات بمنير مصباحه ، ويقف عند حدود محظوره ومباحه ، ويتخذة مثالا يحتذيه ، ودليلا يتبع أثره فيهديه ، ويعمل به في قضاياه وأحكامه ويقنئى بأوامره في نقضه وإبرامه : فانه ذليل الهدى ورائده ، وسائق النجج وقائده ، ومعدن العلم ومنبعه ، ومنجم الرشاد ومطلعه ، وأحد الثقلين اللذين خلفهما رسول الله صلى الله عليه وسلم في الامة ، والذكر الذي جعله الله تعالى تيانا لكل شيء وهدى ورحمة ، فقال عز من قائل : (ونزلنا عليك الكتاب تيانا لكل شيء ورحمة وبشرى للمسلمين) •

وأمره باتزاع الآثار النبوية صلوات الله على صاحبها وسلامه والاهتداء بشموسها التي تنجلي بها دجنة كل مشكل وظلامه ، والاقْتداء بسُنَّة الشريعة المتبوعة ، وتصفح الاخبار المسموعة ، والعمل منها بما قامت أدلة صحته من جميع جهاته ، واستحكمت الثقة بنقلته عنه - عليه السلام - ورواياته ، وسلمت أسانيد من قدح ، ورجاله من ظنة وجرح ، فانها التالية للقرآن المجيد في وجوب العمل بأوامره ، والانتهاؤ بروادعه وزواجره ، وهو عليه الصلاة والسلام الصادق الأمين ماضل وما غوى وما ينطق عن الهوى ، وقد قرن الله سبحانه وتعالى طاعته ، والعمل بكتابه والاختذ بسننه فقال عز من قائل : ( وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب ) •



وأمره بمجالسة العلماء ومباحثة الفقهاء ومشاركتهم في الأمور المشككة وعوارض الحكومات المعضلة ، لتستين سبيل اصواب ، ويعرى الحكم من ملابس الشبه والارتباب ويخلص من خطأ الانفسراد وغوائل الاستبداد ، فالمشورة باليمن مقرونة ، والسلامة في مطاويها مضمونة وقد أمر الله تعالى بها نبيه صلى الله عليه وسلم مع شرف منزلته وكمال عصمته ، وتأيسده بوحيه وملائكته ، فقال سبحانه : ( وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين ) •

وأمره بفتح بابه ، ورفع حجابيه ، وأن يجلس للمخضوم جلوسا عاما وينظر في امورهم نظرا حسنا تاما مساويا بينهم في نظره ولحفه واصفائه ولفظه محترزا من ذى اللسن وجرأة جناه متأنيا بذى الحصر عند اقامة برهانه فربما كان أحد الخصمين ألحن بحجته والآخر ضعيفا عن مقاومته ، هذا مقام الفحص والاستفهام ، والتثبت وافضاء الاحكام : ليسلم من خديعة محتال ، وكيد مغتال مائلا في جميع ذلك مع الواجب سالكا طريق العدل اللاحب ، غير فارق في امضاء الحكم بين القوى والضعيف ، والمشروف والشريف والملك والمملوك والغني والصلعوك ، قال الله تعالى : ( ان يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا ) • وقال سبحانه وتعالى : ( ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ) •

وأمره أن يتصفح أحوال الشهود ، المسموعة أقوالهم في الحقوق والحدود المرجوع الى أمانتهم المعمول بشهادتهم الذين بهم تقام الحجج وتدحض ، وتبرم الاحكام وتنقض ، وتثبت الدعاوى وتبطل ، وتمضى القضايا وتسجل ، مجتهدا في البحث عن طرائقهم وأحوالهم ، وانتقاد تصاريقهم وأفعالهم ، واستشفاف سجاياهم وعرفان مزاياهم مخصصا بالتمييز من كان حميد الخلال مرضى النعال راجعا الى ورع ودين ، متمسكا من الامانة

والتزاهة بالسبب المتين ، قال الله تعالى : ( وأشهدوا ذوى عدل منكم ) •

وأمره بالنظر في أمور اليتامى وأموالهم ، ومراعاة شئونهم وأحوالهم وأن يرتب بسبب اتساق مصالحهم الثقات الاعفاء ، والامناء الاتقياء ممن ظهرت ديانته وحسنت سريرته واشتهر بالظلف والعفاف والتزاهة عن الطمع والاسفاف ويأمرهم بحفظها من خلل يتخللها ويد خائنة تدخلها وليكن عليهم حذبا ، وفي فرط الحسو أبا وخلفا من آباءهم في الاشفاق عليهم ، وحسن الالتفات اليهم : فانه عنهم مسئول والعذر عند الله تعالى في افعالهم غير مقبول ، وأن يأذن لهم في الانفاق عليهم بالمعروف من غير اسراف ولا تقتير ولا تضيق ولا تذيير ، فاذا بلغ أحدهم النكاح ، وآتس منه أمارات الرشد والصلاح دفع ماله اليه وأشهد بقبضة عليه على الوجه المنصوص غير منقوص ولا منغوص ، ممثلا أمر الله تعالى في قوله سبحانه : ( فاذا دفعتم اليهم أموالهم فأشهدوا عليهم وكفى بالله حسيبا ) •

وأمره بترويح الايامى اللواتى لا أولياء لهن من أكفائهن ، بهور أمثالهن ، وأن يشمل ذوات الغنى والفقير منهن بعدله ويتحرى لهن المصلحة في عقده وحله • وأمره ان يستتیب فيما بعد عنه من البلاد ودنا وقرب منه ونأى كل ذى علم واستبصار وتيقظ في الحكم واستظهار وتزاهة شائنة وأوصاف لادوات الاستحقاق جامعة ، ممن يتحقق نهوضه بذلك واضطلاعه ويأمن استزلاله وانخداعه وأن يعهد اليهم في ذلك بمثل ما عهد اليه ولا يألوهم تنبيها وتذكيرا ، وارشادا وتبصيرا ، قال الله تعالى : ( وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان ) •

وأمره بامضاء ما أمضاء قبله الحكام من القضايا والاحكام غير متعقب أحكامهم بنقض ولا تبديل ولا تغيير ولا تأويل ، اذا كانت جائزة في بعض الاقوال ممضاة على وجه من وجوه الاحتمال ، غير خارقة للاجماع عارية من

ملايس الابتداع ، وان كان ذلك منافيا لمذهبه ، فقد سبق حكم الحاكم به ،  
قال الله تعالى : (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) •

وأمره أن يتخذ كتابا قيما بشروط القضايا والسجلات ، عارفا بما  
يتطرق نحوها من الشبه والتأويلات ، ويتداخلها من النقص والتليسات ،  
متحرزا في كل حال ، متنزها عن ذميم الافعال • وأن يتخير حاجبا نقي  
الجبب ، مأمون المشهد والغيب ، مستشعرا للتقوى ، في السر والتجوى ،  
سالكا للطريقة المثلى ، غير متجهم للناس ، ولا معتمد ما ينافى بسط الوجه  
لهم والايانس : فانه وصلتهم اليه ووجهه المشهود قبل الدخول عليه ،  
فليتنخبه من بين أصحابه ، وممن يرتضيه من أمثاله وأضرابه •

وأمره بتسلم ديوان القضاء والحكم ، والاستظهار على ما في خزائنه  
بالاينات والختم والاحتياط على ما به من المال والسجلات والحجج والمحاضر  
والوكالات واقبوض والوثائق والاينات والكفالات ، بمحضر من العدول  
الامناء الثقات وأن يرتب لذلك خازنا يؤدي الامانة فيه ، ويتوخى ما توجهه  
الديانة وتقضيه •

وأمره بمراعاة أمر الحسبه فانها من أكبر المصالح وأهمها ، وأجمعها  
لمنافع الخلق وأعمها ، وأدعاها الى تحصين أموالهم ، وانتظام أحوالهم ، وأن  
يأمر المستتاب فيها باعتبار سائر المبيعات فيها من الاقوات وغيرها في عامه  
الاقوات ، وتحقيق أسباب الزيادة والنقصان في الاسعار ، والتصدى لذلك  
على الدوام والاستمرار ، وأن يجرى الامر فيها بحسب ما تقتضيه الحال  
الحاضره والموجبات الشائعه الظاهره ، واعتبار الموازين والمكاييل ، واعادة  
النزائد والنقص منها الى التسوية والتعديل ، فان أطلع لأحد من المتعاملين  
على خيانة في ذلك وفعل ذميم ، أو تطفيف عدل فيه عن الوزن بالقسطاس  
المستقيم أناله من التأديب ، وأسباب التهذيب ، ما يكون له رادعا ، ولغيره  
زاجرا وازعا ، قال الله تعالى : (ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس

يستوفون واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون  
ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين) •

وهذا عهد أمير المؤمنين اليك ، وحجته عند الله تعالى عليك ، قد  
أولاك من صنوف النعم والآلاء ، وجزيل الكرم والحباء ، ما يوجب عليك  
الاعراف بقدره ، واستيزاغ شكره ، ووقف بك على محجة الرشاد ، وهداك  
الى منهج الحق وسنن السداد ، ولم يالك تثقيفاً وتبصيراً ، وتنيهاً وتذكيراً •  
فتأمل ذلك متدبراً ، وقف عند حدود أوامره ونواهيه مستبصراً ، واعمل به  
في ما تأتبه وتذره ، وتورده وتصدره ، وكن للمخيلة في ارتيادك محققاً ،  
وللمعتقد فيك مصدقاً ، تفز من خير الدارين بمعلی القداح ، واحماد السرى  
عند الصباح وحسب أمير المؤمنين الله ونعم الوكيل •

---

المرجع :- القلقشندي : صبح الاعشى ح ١٠ ص ٢٨٦  
نسخة عهد بقضاء القضاة ، كتب به عن الامام الناصر لدين الله  
للقاضي محي الدين ابن عبد الله محمد بن فضلان •  
من انشاء استاذ الدار عضد الدين بن الضحاک •

## ملحق رقم (١٤)

### مرسوم بتعيين وزير

ممشور الوزارة برسم صاحب مجد الدين نصر من انشاء شرف الدين  
في شهر سنة اربع واربعين وخمسائة -

من أهم ما يستوجب العناية وتدقيق النظر وتوجيه الاهتمام والتمهيد  
لقيامه وتشييد بنائه هو منصب الوزارة ، وهذا المنصب الذي يناط به النظر  
في مصالح جمهور الناس وتنظيم شئونهم ، وتتوجه اليه المسؤولية في استقرار  
المملكة وانتظام شؤون الدولة والسعى لجعل الحياة بهجة جميلة ، ومنذ  
أول يوم عهدت الملكية به لنا وانيطت مهام السلطنة بنا ، وعمت شمس  
سلطتنا أقطار العالم وكان كل هدفنا وسعينا متجها الى أن يكون للمملكة  
- ثبتها الله - (دستور)<sup>(١)</sup> متدين عالم كفوء معروف بحسن السيرة والسريرة ،  
يعرف قوانين المملكة ويعرف مستقبل الدولة ملم بتاريخ الملوك وسيرهم  
بحيث يكون قد أفاد من تجارب الحياة في تهذيب نفسه ، الشيء المطلوب ،  
لكي يحملنا على الاعمال الصالحة ويسلك بنا طرق الخير ، ويحضنا على  
أي عمل يكون أقرب الى مرضاة الله من الحمد العاجل ، والثواب الاجل  
ويكون الواسطة الصادقة التي لا يشوب صفاءها شيء في تصوير أحوال الرعايا  
وأصالها الى سمعنا بدون محاباة أو غرض ، مراعي مصالح جميع المسلمين  
ومقتضياتها لأننا في جميع الاحوال سنأمر بتحقيق ما يقوله الوزير ويعمله  
وما هو يعرضه علينا وكل أوامرنا أنما ينبغي أن تعتمد على أقواله المبنية على  
الاصول والقواعد الواقعية فالمأثور عن خاتم الانبياء صلوات الله وسلامه  
عليه قوله - اذا أراد الله بملك خيرا قيض له وزيرا صالحا ان نسي ذكره

(١) يعنى الصدر الاعظم .

وان نوى خيرا أعانه وان أراد شكرا كفله - وأما الحكمة في أن تكون هذه هي القواعد التي تقوم عليها مؤهلات الوزير ، لكي يكون هذا الوزير عوناً للسلطان في ذكر الخالق تبارك وتعالى وشكر النعمة والحكم بالعدل بين الناس فحتى الانبياء والرسل وبما كانت لهم من معجزات وبما خصوا به من شرف الوحي والرسالة لم يستغنوا عن وجود وزراء لهم ودعأؤهم الى البارى تعالى بأن يمدهم بالمعنى كما جاء في الكتاب العزيز والقرآن المجيد - واجعل لي وزيراً من أهلى هارون أخى أشدد به أزري -

ولما وجد أن الجامع لهذه المآثر واللائق لهذا المنصب الكبير هو اصحاب الاجل المؤيد المنصور المظفر مجد الملة والدين صدر الاسلام والمسلمين نظام الملوك والسلاطين قوام الملك والامة تاج الممالك والملة صفى الامام ومجد الانام سيد الوزراء في العالمين (الخواجه الكبير)<sup>(١)</sup> أبى البركات نصر بن صاحب مؤيد أمير المؤمنين أدام الله تمكينه المتأدب بأداب الدين والدنيا والمعروف بطاعته لله وخدمته للسلطان والمنفرد بضروب الفضائل ، والمتحلى بالفنون من المناقب والجامع للمعاني التي وصف بواحدة منها أعيان العالم<sup>(٢)</sup> .

---

(١) الخواجه تعنى السيد الكبير وهو ما كان يطلق على الصدر وعلى الوزير .

(٢) أما بقية هذا الفرمان فقد سقطت أصل النسخة ولم يعثر عليها كما اشير الى ذلك .

المرجع : عباس اقبال : تاريخ وزراء السلاطين العظام ص ٢٥ - ٢٦

## ملحق رقم (١٥)

### مرسوم السلطان الب ارسلان في تفويض ولده الاعز ملكشاه الى الخواجا

#### نظام الملك

لما اقتضت دواعي همة ملوكيتنا وبواعث شفقة ابوتنا في حق ولدنا الاعز الاكرم الخاقان المعظم ناصر الدنيا والدين السلطان ملكشاه احسن الله له الاتباع وادام له الانتفاع ، اندي هو حاصل لذة الحياة ومحصل غاية الاماني وعنوان صحيفة المسرات وجمال طلعة السعد ومدار العمل وذخيرة الزمن ، ان نضيف في كل يوم في عظيم قدره وتنويه ذكره وان نهى له أسباب استقامة مملكته واستدامة دولته وان نعهده ونهيه لنعمة الملوكية المفوضة من الله تعالى والتي حصلها بواسطة تربيتنا له .

وحيث عرفنا بالقياس وعلمنا التجارب ان استقرار قواعد الحكم في الدنيا واستحكام دعائم المقاصد موكول ومفوض الى منصب وزارة ارباب الاقلام ، كما ان تقرير مصالح العالم وتيسير الاعمال العظام منوط بكمال كفاءة هؤلاء ونور عقليتهم وهداهم ، لان مصالح المملكة لا تستقر الا باستمرار جريان افلامهم ومهمات الدولة لا تتضح الا باقتباس انوار رأيهم الواضح . واستقامة السيف وقوته يلزمها مساعدة يد القلم ومعاضدته وثبوت قوائم الملك له بثبوت قدم صاحب الرأي السديد وشجاعته في صحيفة العلم وتقرر لدى ارباب العقل ان مركز قاعدة الملك لا يثبت دون وزير صالح يهتدى بآثار عقله الوافي وان أساس المملكة لا يؤكد ولا يستقيم دون مشير كامل يستضاء باشعة رأيه الصافية ليفتح الملك خزانة اسراره أمامه وينشط قلبه بهداية نصائح ويضع ابواب مصالح ملوكيته بين كفاءته ، فان اصابة

الخلفاء فيما حاولوا مقرونة بكفاءة الوزراء •

ومن هنا علمنا ان طراز العواطف وعنوان صحيفة العوارف في حق ولدنا الاعز الاسعد بلغه الله ما يرتجيه وأناله غاية ما يريد ، هو ان نرين مقامه باختيار وزير تلوح على مجياه كفاءة الولاية وتظهر على ناصيته مخايل الرأفة والحفاوة ومن شاع صيت مقامه المشهود في الازمان وانتشر ذكرر مناحيه المحموده بين الخاص والعام لان يقيننا من يعشق هذه المهمة العظيمة ويتقلد زمام هذا المقام الخطير لابد وان يكون رجلا عظيما قد استنارت برأيه المضىء صحيفة الزمن وتعطرت بمساعيه النفاحه عرضة لمخالك كما اشار اليه الحديث المصطفوي الشريف الذي ما قدمه العباد الا تقدموا وهو قوله :- اذا أراد الله بملك خيرا قَبِضَ له وزيراً صالحاً ان نسي خيراً ذكره وان عمل خيراً صالحاً أعانته •

ونحن بموجب سياق هذه الكلمات وبحكم اتساق هذه المقدمات قد ارتأينا وانطنا هذا النصير العظيم الى حضرة العظيم قسيم الدولة اكمل اهل الزمان واعقل الدوران ظهير سرير السلطنة ومشير مصالح المملكة ومدبر أمور الممالك وناظم عقود الملك ناصر عباد الله وملاذ الفقراء وعون الضعفاء نظام الملة والدنيا والدين ادام الله تمكينه وجعل التوفيق قرينه ، واسطة عقده الاحرار وغرة جبهة الاعصار والذي هو نسيج وحده في أنواع الفضائل وابدع اهل المحاسن فريد العصر ووحيد كفاة العالم حاصد بيادر الكفاءة وملتقط دهاء العالم من منشور موائد الفوائد وهو مع هذه الخلال المختارة والخصال الحميدة كان مراعياً للحقوق القديمة والعناية العظيمة في البيت المملوكي المبارك مخلدا ، توارد النعم بروابط الشكر •

وقد فتحنا له باب التصرف وقلدناه الوزارة لكفاءته وصدق نصيحته لانه المستحق لها لا عن غرض والمشفق عليها دون مثيل ، وذلك ليشغل في هذا العمل الخطير بقوة قلب وفراغ بال ، وليستقبل هذه الامانة العظيمة



بانشراح صدر واتساع خاطر كما هو المعهود والمألوف من ديابته واحتياطه واماته وصدقه ويرتب مصالح الديوان برأيه المنير وعقله الواسع ويحافظ عليه بما هو معروف وموصوف به وليقدم امثال اوامر الخالق ورعاية المخلوق على كل عمل له ، وليقضى حق هذه النعمة التي انعمنا بها عليه باظهار الشفقة والحفاوة وانشاء العدل والانصاف وليصدق ظنا فيه بالصرامة والشهامة والرأي الصائب والألمعية الثاقبة عندما يبدى في كفاءته في المهمات الخاصة لولدنا الاعز الاكرم ، وفي رعاية مصالح الرعايا عامة في تفويض الاعمال لاهلها وحراسة اموال الدولة ، وانتاج الامال وترغيب المصلحين وتهذيب المقدسين وسلوك مناهج العدل وهدم مباني الظلم وكسر عادية الاعداء وطلب الخير لكل مسلم ، وان يحقق آمالنا بكمال كياسته وان يرى من واجبه في كل افعاله واعماله ترفيه حال الرعية وصلاح دولة ولدنا ورضانا نحن وامثال اوامر الله تعالى حتى يحصل هو على الحشمة والاحترام وسيادة الدنيا وسعادة الآخرة وكل هاتيك من نتائج تلك المقدمات المذكورة . . . . .

وبالجملة فان مقصودنا من ذلك كله ان يعمل الوزير الخبير بما فيه صلاح الديوان وراحة الرعايا حتى يشمل الصلاح جور العباد يعقب نفحات الامن فتصل لاقسام الدولة . . . . . وان يقوم بشرايط هذا العمل الخطير بكل نشاط واخلاص لتكون مصالح امور ولدنا مرعية وحاجات المسلمين مقضية وآثار الخدمة واعمال الدولة مرضية والله عز اسمه ولي التوفيق .

---

عن المجموعة رقم ٧ - رسائل متفرقة رقم ٤٥

## ملحق رقم (١٦)

### مرسوم بتعيين مستوفى

منشور استيفاء المالك المحروسة الصادر باسم نظام كيمخرو بن  
مجد الدين بتاريخ شوال من سنة ثلاث وستين وخمسمائة

( أن أول عمل يتطلب العناية بتمهيد قواعده والاهتمام بتشييد أركانه  
ومراعاة الحذر والاحتياط التام في تفويض شؤنه مع مبالغة دقة النظر في  
التدابير التي تضمن صلاحه هو منصب (مستوفى) المملكة وضبط أموال  
الولاية التي تعلق به مصالح الجيش المنصور وأدارة الديوان المعمور  
وما تقوم عليه قواعد نظام الملك من الاستقامة والعدل بين الجيش والاستقامة  
والعدل بين الرعية وضبط أموال المملكة والعمل على حفظها وأن شاغل هذا  
المنصب يجب أن يكون شخصاً معروفاً بحسن السيرة والسداد ومن حيث الديانة  
يجب أن يكون من المتفق على تقواه عارفاً بأسرار المعاملات وأساليبها لا يفوته  
ضبط الجزىء من حسابها موصوفاً بأنواع من القابليات والكفايات والخبرة  
التامة بالرسوم وأصولها وبآداب خدمة السلطان ذو علم وحكم موصوفين  
بالعدل وشاهد صدق معروف ، يحسن الفصل بين الحق والباطل وأهل للقيام  
بأنجاز المصالح والامور السلطانية وحفظ أموال الديوان •

وأن الاجل الاوحد<sup>(١)</sup> نظام الدين كيمخرو بن مجد الدين رضى  
أمير المؤمنين أدام الله تأييده كان زمانه وكان من حيث الديانة وصيانة  
نفسه وأمانته موضع إشارة الدنيا والدولة ومن الداعين للسلطان بالاخلاص  
فوددنا قربه في ظل دولتنا وشموله بالعواطف والاكرام ، على أن يعهد له  
أكبر منصب من مناصب أرباب القلم فقد رأيناه جديراً بهذا العمل الخطير

(١) الاجل الاوحد ، من الالقاب التي كان يلقب بها عمال الديوان  
ورجاله •

والمهمة الجسيمة معتمدين على كفايته وديانته واستقامته منيطين به منصب مستوفى الممالك المحروسة مطلقين لقلمه الكفو حرية العمل ، مفوضين لأمانته وخبرته إدارة حساب الملك وقد حرر هذا (المنشور) متضمنا لضروب التكريم والتبجيل ومقرونا بالاعزاز والتشريف لكي يكون لنطقه اشافي وقلمه الكفو ، جدارة هذا العمل الذي يتوقف عليه نظام المملكة ومصلحة الجيش والرعية في موازنة الوارد والمصروف وضبطه وليحيط بأصول الادارة وفروعها والاطلاع على أسباب الاختلال في كل ظرف وحال ، على أن يعتبر كل مديري حسابات ديوان الحضرة السلطانية والمستوفين لأعمال المملكة وكتاب الوزارة نوابا عنه فلا ينبغي أن يخفى عنه شيء كثيرا أم قليلا من أموال المملكة حتى النقيير والقطير وأن يقدموا له كل ما تقتضيه لياقته ومعرفته التي يعهدا له في جميع الفصول والابواب وأن يراعوا نحوه جانب العدل والاستقامة في كل الاحوال وهكذا سيكون مضمون هذا فرمان الطلب بقيام ديوان الوزارة حماها الله تعالى بتوقيره واحترامه وتمكينه من عمله والمباغة في احتشامه وان يراعى جانبه بأقصى ما تبلغ حدود الرعاية واعتبار درجته أعمر الدرجات وأن يقرروا قراراته في الرسوم والمراسيم والايجاب والاقطاع والاطلاق ووجهه العام وأن يرجعوا اليه في كل ما يتعلق بمهمة ديوان الاستيفاء واعتبار مقرارته محل اعتمادنا في تقرير المعاملات وتحرير المحاسبات وكلامه حجة في اثبات الصكوك وقد كتب ذلك في شوال سنة ثلاث وستين وخمسةائة .

وقد جاء في فرمان آخر لتعيين مستوف ( لسركان ) ما يلي :-

« لما كانت كفاية فلان وأهميته للقيام بأعباء المهمات الكبيرة واعتياده أداؤها فليؤد الواجب في ضبطها وليحيط بجميع المعاملات وسائر وجوه الاعمال من الضرائب واستيفاء الرسوم وغير ذلك - والمحاسبة على النقيير ، بحيث يكون كل ذلك واضحا ومرتباً لكي يحظى للمزيد من اعتمادنا . . . الخ »

( وقد ورد في منشور تعيين زين الدين أبي العلاء صاعد بن حسين  
مستوفيا لمرو ما يلي : )

« لقد انطنا أمر استيفاء مجموع منطقة مرو من المدن واقرى والنواحي  
وأطراف التصبات من الأملاك والاموال والضرائب به وأنبناه عن الحضرة  
حماها الله<sup>(١)</sup> في الاستيفاء واستقباله المعاملات و ( الارتفاعات )<sup>(٢)</sup> الخاصة  
لسنة ثلاث وأربعين وفوضناه مزاولة العمل وهو صافي البال مفعم بالآمال  
ليقوم بتنظيم الحساب وضبطه منتهجا الاسلوب القديم الخاص والاسلوب  
الحديث في التنظيم على النحو الذي كان مطلوباً ومكتوباً فيرسل لسكل مكان  
نائباً سديد الرأي مهدياً لكي تكون معاملات الارتفاعات<sup>(٣)</sup> مضبوطة والامانة  
والصدق فيها محققاً فلا يفوت الضبط شيء وتكون الحسابات واضحة وكاملة  
فيصل الى ديواننا في الوقت المعين تقرير منقح ومهذب يتضح فيه الوارد  
والمصرف وتؤخذ الحسابات الماضية بدقة واحتياط وأن يعد من الواجب  
تدارك ما قد فلت من الحساب أو جاء نتيجة للخيانة • وفحوى فرمان بعد  
هذا هو أن يحاط زين الدين بكل ضروب الاحترام والاعزاز والاكرام  
وعلى جميع الوكلاء والعمال والمتصرفين بشؤون العمل والمعاملات والزعماء  
والرعايا رعاهم الله اعتبار ( المستوفى النائب ) لزين الدين نائبا عنه واعتباره  
الحجة الناطقة في الاوامر الصادرة منه في ( حجة الديوان ) وأن لا يجعل  
العمل قاصراً وأن يقدروا مبلغ تعويلنا على رأيه وعليهم أن يسعوا للحصول  
على رضاه وفراغ باله واعتباره المثل الشاخص لسكل عين<sup>(٤)</sup> •

(١) يريد السلطنة •

(٢) الارتفاعات : الضرائب •

(٣) عباس اقبال : ص ٢٦ - ٢٧ •

## ملحق رقم (١٧)

### مرسوم بتعيين طغراء

وهذا نموذج من الفرائم التي كان يصدرها السلجوقيون بتعيين الطغرائي ( حامل الاختام ) في ادارة ديوان الطغرائي الذي يتولى استصدار الاوامر السلطانية وتبليغها للجهات موضحة بشعار الطغري والختم السلطاني .

« ... وقد أوجب<sup>(١)</sup> أن يعهد له منصب الطغرائي الذي يليق به وبلائم مؤهلاته لكي تتم له الاحاطة الكاملة والتفرغ للعمل والتوثق من حسن ادارته فيحظى بالمزيد من العناية ونبيل الثقة وقبول الرعاية فيحافظ على كل الشروط والمراسيم المقتضية .

وأن المقتضيات لتلزم ( الصدور )<sup>(٢)</sup> والاكابر والامراء والرؤساء والاعيان والوجوه والمشاهير وجميع الحشم والخدم ومختلف طبقات الناس اعتباره الطغرائي المنتخب من قبلنا للعمل فيعنوا به عناية شاملة ويعدوا احتشامه وتوقيره وتكريمه من الامور الواجبة وعلى هذا فلينهجوا ويعملوا ويعتمدوا ) .

ولم يكن ديوان الطغري مقتصرًا على الطغرائي الذي يوصل الى السلطان ما يرد اليه من الرسائل والكتب ، ويصدر عنه الاوامر الموقعة بتوقيعه ، والموشحات بالشعار الخاص بالسلطان ، وانما هناك جانب ثان من هذا الديوان ، هو ديوان الرسائل والانشاء وهو الذي يتولى تحرير الكتب

(١) يعني نظر السلطان وهو يعهد للطغرائي بالمنصب .

(٢) يعني بالصدور رؤساء الوزارات .

(٣) يقصد به نظر السلطان .

والفرامين والرسائل والتبليغات ويدير هذا الديوان موظف يسمى بالرئيس أو الوزير أو (صاحب الديوان) نيابة (الصدارة) وهذه قطعة من مرسوم بتعيين صاحب الديوان على سبيل النموذج : « مضت عدة سنوات وأيام طويلة الى أن وقع النظر المبارك<sup>(١)</sup> على الفضائل والمآثر التي يتحلى بها اكفى الأكلأ الأجل العالم فلان أدام الله تأييده وقد بلغ من جدارته أن لا يعهد له أجاز أية مهمة من مهام الدولة ولا يناط الى تديره وشهامته أي أمر من الأمور الا وترك فيها آثارا خلاصة جذابة بحيث يعجز خيال أقرانه من أكفاء العصر ودهاة الزمن أن يبلغ مداه ولما كان رأينا متجها نحوه وهو محيط بأعماله بحيث يجعلنا في راحة بال وصفاء نفس فان اعتمادنا عليه سيزيد لهذا السبب ويتضاعف وسيكون مقامه ورتبته عندنا أكثر وأكثر وقد أخذ مقامه من حيث قربه وتقدمه بنظر الأعتبار ، كما أخذ الأعتبار كل ما يقتضيه علو همته ، وذبوع صيته ، وسمو درجته والتبويه بكفائاته وتمهيد الاسس التي تعين مقامه في الديوان وباستخارة الله سبحانه وتعالى ، جرى تفويض مهام نيابة ديوان الوزارة اليه بداعي الالهام الرباني وايجائه بظفره ومقدرته ، فعهد له زمام الأمر والنهي والحل والعقد لمهمات الملك ومصالح الدين والدولة ليدير ذلك كله بكفائته وفضله وفطنته وبما عهد فيه وما عرف به فيتم التنظيم والترتيب برأيه الصائب الذي توجهه كليات مصالح الممالك حرسها الله فيريح بذلك بالنا ، ويتولى تعيين وجوه الأرزاق ، ورواتب الخدم والحشم ، وما يتطلبه ترفيه المخلوق في العالم المخلوق ، الذي يكون سببا لأذاهم أو كل ما تشوبه شائبة من الظلم والحييف على أن يصبغ العسل بصبغة جديدة ويخرجه اخراجا من الطراوة بحيث يكون مدعاة للذكر الجميل والثواب الجزيل وتكون آثاره ثابتة ومخلدة .

وهكذا فان مهمة ديوان الانشاء لتقتضى أن يعنى حتى باليسير من الأمور والاهتمام بما ينشؤوه ويكتبه أمناء الاسرار والثقات الذين يعرفون خفايا

الملك فيولى تحاريرهم الأمعان والوقوف على دقائق الألفاظ والمعاني التي يستهدفونها ومعرفة ما يحتوى عليه كل مكتوب من قيم عقلية ومواهب وما يترتب عليه من نتائج تخص القريحة أو العلم والمعرفة : - ( كتاب الأجل عنوان عقله وفضله )<sup>(١)</sup> لكيلا يصدر مثل أو خطاب موجه للأدنين أو الأبعدين من جهات الدنيا الا وقد تضمن كل مصالح الحياة وفوائدها وبذلك يخلد ذكره على تعاقب الأيام وترادف الشهور والأعوام وتتحلى به صدور الصحف وتتوج به وجوه السجلات ويصبح الزينة التي تزدان به الكتب على الدوام .

وانا انما أمرنا بايراد هذا المثال لكي يعرف جميع ولاة الدولة وأماثل رجال الدين والملة حسن رأينا في ( أكفى الأكفاء ) كما يجب أن يقفوا على ما خصصناه من رعاية في صفاء عقيدتنا به ولما كنا قد شرفنا هذين المنصيين الرفيعين بعهدنا اياهما الى مقامه فينبغي أن يرجع اليه في جملة ما تقتضيه مصالح الملك والدولة وأن يتلقوا جميع ما يستدعيه ذكاؤه وفطنته ودهاؤه من عمل بالقبول وعدم الاعتراض وأن لا يعدلوا عنه ولا يتكبروا طريق متابعتهم ومساعدته وعلى المشاهير والمعروفين في الاطراف والنواحي وأصناف الرعايا في البلدان والأصقاع برا وبحرا وسهلا ، أن ينهوا مقتضيات أحوالهم الى الديوان ويقفوا عليها ( أكفى الأكفاء )<sup>(٢)</sup> .

ففي سفارته واهتمامه في مجلسه بالأمور ستحظى كل المطالب بالانجاز وكل المقاصد بالتحقيق ،<sup>(٢)</sup>

(١) المقصود بالاجل هو صاحب الديوان .

(٢) المقصود بأكفى الاكفاء كما يسميه المنشور أو كفى الاكفاء هو صاحب الديوان .

(٢) المرجع : عباس اقبال : تاريخ وزراء السلاطين العظام ص ٢٩

## ملحق رقم (١٨)

### مرسوم بتعيين مشرف

وهو الديوان الذي يعنى بالمحاسبات والاشراف على ضبط الحسابات والصادرات والواردات وهو في الحقيقة كمكمل لديون الاستيفاء ، وأن مثل المشرف كممثل المستوفى ، يستطيع أن ينيب عنه في كل ولاية ، نائباً يسمى بالمشرف النائب ويكون بمثابة رئيس تفتيش مالي .

وهذا نموذج من المراسيم بتعيين الخواجة عميدالدين لنيابة الأشراف في جرجان على عهد السلجوقيين .

« ان الخواجة عميدالدين المعروف بالأمانة والأحاطة بالمعاملات المالية ورسومها ومعرفة دقائق الأمور في أصول المحاسبات والذي يمتاز بالكفاية والفضل ومعرفة المقتضيات والمتفرد بين حملة الأقاليم بمازندان ، في نيابة ديوان الأشراف بإدارة معاملات جرجان المالية ، ووجوه هذه المعاملات وأبوابها التي تتعلق بوكيل خاص الديوان ، والمفروزة فصول نفقاتها عن فصول رواتب الحشم ونفقاتهم قد أمر بأن يتولى ذلك كله وأن لا يغفل عن الصغيرة والكبيرة التي تمر عليه وأن يقف وقوفاً تاماً على الوارد والصادر فلا يفوت النقيض والقطير من سجلاته وعلى أن لا تكون أية قسمة في سراي الرياسة حماها الله بدون اطلاع منه وأن يسجل كل الوارد والمصرف بوجه مفصل ويبعث بنسخة منه الى ديوان الأشراف فيظهر في كل المواطن كل ما تتطلبه منه الشهامة واللباقة لكي يحظى بالمزيد من الاعتماد عليه . والفرمان بعد هذا يطلب من العمال والتصرفين بكر كان دام تمكينهم - أن يضاعفوا احترامهم ( للمشرف ) وأن لا يقوموا بأي عمل أو يتصرفوا بشيء دون



علمه ورضاه وهكذا فلن يجرى نائب رياسة السراي دام تمكينه أية قسمة  
الابمحصره وكل ما يفعله فيجب اطلاعه عليه ، وأن على كل المعية<sup>(١)</sup> من  
الترك والتازيك<sup>(٢)</sup> أن يبالغوا في احترامه وقيموا الوزن المطلوب لرضاه  
وعدم رضاه ويعتبروه نافذ المفعول<sup>(٣)</sup> .

- 
- (١) المعية : تشمل الوكلاء ونواب المشرف والمختارين في القسرى  
(٢) التازيك : أولاد العرب المولودون في بلاد فارس  
(٣) عباس اقبال : ص ٣١ - ٣٢

## ملحق رقم (١٩)

### نموذج توقيع بتدريس

احق من ايفضت عليه مجاهد النعم ، وجذب بضعبه الى مقام التنويه  
ولمقدم القدم من اسفر في أفضية الفضائل صباحه وانتشر في العالم علمه وأزهر  
مصباحه •

ولما كان الاجل الاوحد العالم ، محي الدين حجة الاسلام رئيس  
الاصحاب مفتى الفريقين ، مفيد العلوم ، أبو عبدالله محمد بن يحيى بن  
فضلان ادام الله رفعة ، ممن نظم فرائد المحاق عقده التضيد واوى من العلم  
والعمل الى ركن شديد ، وثبت قدمه من الديانة على مستثبت راسخ وقرار  
مهيد ، رؤى التعويل في تفويض التدريس بالمدرسة النظامية اليه • ثقة  
باضطلاعه واستقلاله وتبريزه في حلبات الاستباق على نظرائه وامثاله ،  
وتراجع المساجلين له عن فوت غايته وبعد مناله ، واسند اليه - ادام الله  
رفعته - النظر في أوقاف المدرسة المذكورة بأجمعها واعتماد ما شرطه الواقف  
في معارفها وسبلها ، مكونا الى كفايته وركونا الى سداه وأماته •

ورسم له تقديم تقوى الله تعالى التي ما زال منتهجا لطرائقها ، متمسكا  
بعصمها ووثائقها ، وان يشرح صدره للمتعلمين ولا تأخذه ضجرة من  
المستفيدين ولا تعدو عيناه عن جهلاء الطالبين ولا يتبرم بالمبالغة في تفهيم  
المبتدىء ولا يغفل عن تذكير المنتهى : فانه اذا احتمل هذه المشقة وأعطى كل  
تلميذ حقه كان الله تعالى كفيلا بمعونته ، يحسب ما يعلم من حرصه عليهم  
واخلاص نيته • ليكن بسائر المتفهمة معنيا رفيقا وعليهم حدبا شقيقا ،  
يفرع لهم من الفقه ما وضع وتسهل ويبين لهم ما التبس من غوامضه

واشكلك ، حتى تستير قلوبهم بأضواء علوم الدين ، وتطق ألسنتهم فيها باللفظ  
الفصيح المبين ، وتظهر آثار بركانه في مرآسته وتبين ، ولتوفر همته في عمارة  
الوقوف واستمائها والتوفر على كل ما عاد بتزايدها وزكائها بحيث يتضح  
مكان نظره فيها ، ويبلغ الغاية الموفية على من تقدمه ويوفيهها ولا يستعين الا  
بمن يؤدي الامانة ويوفيهها ، ويقوم بشرائط الاستحفاظ ويكفيها ، وهو  
- ادام الله رفعة يجرى من عوائد المدرسين والمسولين قبله على اوفى معهود ،  
ويسامى به الى ابعد مرتقى ومقام محمود ، واذن له في تناول ايجاب التدريس  
ونظر الوقوف المذكورة ، أسوة من تقدمه في التدريس والنظر في الوقوف ،  
على ما شرط الواقف في كل ورد وصدر واعتماد كل ما حده في ذلك ومثله  
من غير تجاوز .



المرجع :-

القلقشندي : ج ١٠ ص ٢٩٢

نسخة توقيع بتدريس كتب به عن الامام الناصر لدين الله للقاضي  
محمد بن فضلان بتدريس النظامية ببغداد في سنة اربع عشرة  
وستمائة .

ملحق رقم (٢٠)

## نموذج لطلب اجازة علم والمعروفة في اصطلاحنا الحديث بـ ( الشهادة )

### الالتماس

ان رأي سيدنا الاجل الاوحد النقيب الاتقى ضياء الدين جمال الاسلام  
فخر العلا ذو الشرفين ادام الله تأييده وكبت عدوه وحسوده ان يجيز لنصر  
ابن سعيد بن أحمد بن الحسن بن سميع الموصللي جميع مسموعاته واجازاته  
ومصنفاته ورواياته عن شيوخه رضى الله عنهم مع البراءة من التصحيف  
والخطأ والتحريف فعل ذلك متطولا .

### الاجازة

#### العزة لله وحده

اذنت للشيخ الجليل المقرئ الاديب ابى القاسم نصر بن سعيد بن  
أحمد بن سميع الموصللي أن يروى عني على سبيل الاجازة فأصبح عنده  
ما يصح من مقروأتي ومسموعاتي التي أخذت روايتها عن المشايخ والثقات  
من الكتب الادبية وكتب التفاسير والاعراب والمغازي وما أملتته وصنفته من  
المسائل النحوية واللغوية وغير ذلك من فنون العربية فليرو ذلك عني على  
طريقة الاجازة واني برىء من السهو والتحريف والغلط والتصحيف وكتب  
هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسيني في جمادى الآخرة من سنة  
أربعين وخمس مئة .

المرجع :-

ابن الشجرى البغدادي : آمالي الشجرى : مخطوط في مكتبة  
الاقواق ببغداد تحت رقم ٥٦٦٧

## ملحق رقم (٢١) الجوامع التي بنيت في العصر السلجوقي

المسجد	المؤسس ومكان المسجد
جامع السلطان	شيدته السلطان ملكشاه في محلة المخرم قرب دار السلطنة السلجوقية ويعرف مكانها اليوم ( محلة العلوازية ) او العواضية <sup>(١)</sup> *
جامع فخرالدولة بن عبدالمطلب	شيدته فخرالدولة بن المطلب في الجانب الغربي ببغداد <sup>(٢)</sup> *
الجامع النوري في الموصل	شيدته نورالدين زنكي سنة ٥٦٦ هـ وانهى من بنائه سنة ٥٦٨ هـ وتعتبر منارته اعلى منارة في العراق <sup>(٣)</sup> *
الجامع المجاهدي في الموصل	شيدته ابو منصور قيساز بن عبدالله الزيني الملقب بمجاهدالدين سنة ٥٧٢ هـ <sup>(٤)</sup>
مسجد السيدة بنفشة	أمرت ببنائه السيدة بنفشة زوجة الخليفة المستضيء في الجانب الشرقي ببغداد في عقد الحديد <sup>(٥)</sup> *

- (١) ابن الجوزي : المنتظم ح٩ ص ٦٠  
ابن الاثير : حوادث سنة ٤٨٤ هـ  
دليل خارطة بغداد : ص ١٥٢
- (٢) ابن الاثير : حوادث سنة ٥٧٨ هـ
- (٣) ابن الجوزي : المنتظم ح١٠ ص ٢٤٨
- (٤) ابن الاثير : حوادث سنة ٥٧٥ هـ
- سعيد ديوهجي : مجلة سومر ح١ ص ١٧٧-١٨٧
- (٥) المنتظم : ح١٠ ص ٢٧٧

### مسجد الحظائر

شيدته السيدة زمرد خاتون ام الخليفة  
الناصر لدين الله المتوفاة سنة ٥٩٩هـ  
ويعرف اليوم بجامع الخفافين ومنارته  
تعتبر اقدم المنائر في بغداد<sup>(١)</sup> .

### مسجد سوق السلطان

من ابناء الخليفة الناصر لدين الله وهو  
في سوق السلطان ومن المرجح انه  
سوق الميدان الحالي ببغداد الشرقية<sup>(٢)</sup> .

### مسجد الشريف الزيدي

شيدته علي بن احمد بن محمد ابو  
الحسن العلوي الزيدي المتوفى سنة  
٥٧٥هـ ومكان المسجد الحالي هو جامع  
القبلائي في سوق السراي<sup>(٣)</sup> .

### مسجد ابن جرادة

شيدته ، محمد بن احمد بن الحسن ابو  
عبدالله بن جرادة ، بنهر معلى ، ببغداد  
الشرقية<sup>(٤)</sup> .

- 
- (١) مصطفى جواد : مجلة سومر ح ١ ص ٦٧
  - (٢) مصطفى جواد : مجلة سومر ح ١ ص ٧٢
  - (٣) ابن الاثير : حوادث سنة ٥٧٥هـ
  - (٤) ابن الجوزي : المنتظم ح ٩ ص ٩-١٠

## ملحق رقم (٢٢)

### صورة لخطبة الجمعة

ألقاها أبو سعد بن أبي عمارة خطيب

جامع المهدي ببغداد

الحمد لله ولي الأنعام وصلى الله على من هو للأنبياء ختام وعلى آله  
سرج الظلام وعلى أصحابه الغر الكرام والسلام على صدر الاسلام ورضى  
الامام زينة الله بالتقوى وختم عمله الحسنى وجمع له بين خير الآخرة  
والدنيا معلوم يا صدر الاسلام ان آحاد الرعية من الاعيان مخيرون فى  
القاصد والوافد ان شاؤا وصلوه وان شاؤا فصلوه فأما من توضح بولائه  
وترشح لآلائه فليس مخيرا فى القاصد والوافد لان من هو على الحقيقة امير  
فهو فى الحقيقة اجير قد باع نفسه واخذ ثمنه فلم يبق له من نهاره ما يتصرف  
فيه على اختياره ولا له ان يصلى نقلا ولا يدخل معتكفا دون التبتل لتديبرهم  
والنظر فى امورهم لان ذلك فضل وهذا فرض لازم ، وأنت يا صدر  
الاسلام وان كنت وزير الدولة فأنت اجير الامة استأجرك جلال الدولة  
بالاجرة الوافرة لتتوب عنه فى الدنيا والآخرة فأما فى الدنيا ففى مصالح  
المسلمين واما فى الآخرة فلتجيب عند رب العالمين فانه سيقفه بين يديه ويقول  
له ملكتك البلاد وقلدتك ازمة العباد فما صنعت فى اقامة البذل وافاضة  
العدل ؟ فلعله يقول يا رب اخترت من دولتى شجاعا عاقلا حازما وسميته  
قوام الدين نظام الملك وها هو قائم فى جملة الولاة وبسطت يده فى  
السوط والسيف والقلم ومكنته من الدينار والدرهم فاسأله يا رب ماذا  
صنع فى عبادك وبلادك ؟ أفتحسن ان تقول فى الجواب نعم قلدت امور

العباد وملكت ازمة العباد فبثت النوال واعطيت الافضال حتى انى اقربت من لقائك ودنوت من تلقائك اتخذت الابواب والنواب والحجاب ليصدوا عنى القاصد ويردوا عنى الوافد ، فاعمر قبرك كما عمرت قصرك واتهز الفرصة مادام الدهر يقبل امرك فلا تعتذر فما ثم من يقبل عذرك ، وهذا ملك الهند وهو عابد الصنم ذهب سمعه فدخل عليه اهل مملكته يعزونه فى سمعه فقال ما حزني لذهاب هذه الجارحة من بدني ولكن لصوت مظلوم كيف لا اسمعه فأغيته ، ثم قال ان كان قد ذهب سمعى فما ذهب بصرى فليؤمر كل ذى ظلامة ان يلبس احمر حتى اذا رأته عرفته فأصفتة وهذا انو شروان قال له رسول ملك الروم لقد اقدرت عدوك عليك بتسهيل الوصول اليك ، فقال انما اجلس هذا المجلس لأكشف ظلامة واقضى حاجة وانت يا صدر الاسلام احق بهذه المأثرة واولى بهذه المعدلة وأحرى من اعد جوابا لتلك المسألة فانه الله الذى تكاد السموات يتفطرن منه فى موقف ما فيه الا خاشع او خاضع او مقنع ينخلع فيه القلب ويحكم فيه الرب ويعظم الكرب ويشيب الصغير ويعزل الملك والوزير ( يوم يتذكر الانسان وانى له الذكرى - يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ) وقد استحلبت لك الدعاء وخذلت لك الثناء مع براءتى من التهمة فليس لى فى الارض ضيعة ولا قريبة ولا بينى وبين احد حكومة<sup>(١)</sup> ولا بى بحمد الله فقر ولا فاقة<sup>(٢)</sup> .

(١) فى شذرات الذهب «خصومة» ولعل هى الارجح

(٢) المنتظم : ج ٩ ص ١٧٣-٧٤

القيت هذه الخطبة بحضور الوزير نظام الملك لاداء فريضة صلاة الجمعة فى جامع المهدي .



## ملحق رقم (٢٣)

### المدارس التي انشئت في العصر السلجوقي<sup>(١)</sup>

المدرسة	موقعها والسنة التي انشئت فيها
المدرسة النظامية	في بغداد ، أمر بتشييدها نظام الملك الوزير السلجوقي ، وفتحت للتدريس سنة ٤٥٩ هـ / ١٠٦٦ م ، للفقهاء الشافعية <sup>(٢)</sup> .
المدرسة النظامية	في الموصل ، أمر بتشييدها نظام الملك الوزير السلجوقي ، مكانها بالقرب من المدرسة انورية <sup>(٣)</sup> .

(١) المدارس المذكورة في هذا الملحق هي التي شيّدت من قبل السلاجقة واصحاب المذهب السني ، مع العلم ان حركة التعليم بدأت عند اصحاب المذهب الشيعي في وقت اسبق ، وتعتبر مدرسة النجف اقدم مدرسة وجامعة في العالم الاسلامي ، فقد بدأت حركة التعليم فيها ٤٤٨-٤٤٩ هـ / ١٠٥٦-١٠٥٧ م ، اي منذ انتقال شيخ الطائفة ابو جعفر محمد بن علي بن الحسن الطوسي الى النجف الاشراف هربا من بغداد فعمل على اتخاذه المشهد الشريف مركزا للتعليم والعناية بتدريس فقه المذهب الجعفري ، ومنذ ذلك التاريخ اخذت مدرسة النجف الفقهيّة في التقدم والتوسع حتى اصبحت اوسع واهم جامعات العالم الدينية كما اصبحت المركز الديني الاول لدراسة الفقه الجعفري والمرجع الديني الرئيس للشيعّة الامامية في العالم الاسلامي .

(٢) المنتظم : حوادث سنة ٤٥٩ هـ

ابن الاثير : حوادث سنة ٤٥٩ هـ

(٣) اللباب في الانساب : ج ١ ص ٣٩٩

السبكي : طبقات الشافعية ج ٣ ص ١٣٧

المدرسة النظامية	في البصرة ، أمر بتشبيدها ، نظام الملك الوزير السلجوقي (١) .
مدرسة ابي حنيفة	انشأها ابو سعد مستوفى المملكة السلجوقية ، وفتحت للتدريس سنة ٤٥٩ هـ ١٠٦٦ م ، لاصحاب المذهب الحنفي ، عند مشهد ابي حنيفة (٢) .
المدرسة التنشئية	انشأها خمار تكين ، احد مماليك الملك تنش بالقرب من السوق ، ومن المرجح انها مكان جامع الوزير الحالى ببغداد (٣) .
المدرسة البهائية	في الجانب الشرقي من بغداد ، في الموضع المقابل لقهوة الشط ، خاصة بالشافعية (٤) .
المدرسة الموقفية	على دجلة ، مكان مديرية الطابو العامة (٥) .
المدرسة المغيشية	بباب الازج ، محلة باب الشيخ الحالية (٦) .
مدرسة الامير سعادة	على نهر دجلة في الجانب الشرقي ، في مكان المحاكم المدنية الحالية (٧) .

- 
- (١) السبكي : ح ٣ ص ١٢٧  
(٢) ابن الاثير : حوادث سنة ٤٥٩ هـ  
اخبار الدولة السلجوقية : ص ٦٩  
(٣) المنتظم : حوادث سنة ٥٦٩ هـ  
مصطفى جواد : مجلة الثقافة الاسلامية ح ٨ ص ٧ لسنة ١٩٥٨  
(٤) ابن الدبيثي : ح ١ ص ١١٦  
دليل خارطة بغداد : ص ٢٢٣  
(٥) ابن الساعي : الجامع المختصر ص ١٧٨  
(٦) دليل خارطة بغداد : ص ١٦٥  
(٧) المرجع السابق : ص ١٨٣

المدرسة التاجية

انشأها تاج الملك ، ابو الغنائم وزير  
السلطان ملكشاه سنة ٤٨٢هـ / ١٠٨٩م  
خاصة بالشافعية<sup>(١)</sup> .

المدرسة الثقيبية

انشأها ثقة الدولة ابو الحسن على بن  
الانباري المتوفى سنة ٥٤٩هـ / ١١٥٤م ،  
وهو زوج فخر النساء شهدة الكتابة ،  
والمدرسة خاصة بالشافعية<sup>(٢)</sup> .

مدرسة الشيخ عبدالقادر

انشأ هذه المدرسة بالاصل ابو سعد  
المخرمي للفقهاء الحنابلة ، بسبب الازج  
وفوضت بعد وفاته الى الشيخ عبدالقادر  
الجيلي ، وعمرت المدرسة ودفن الشيخ  
عبدالقادر في مدرسته سنة ٥٦١هـ  
١١٦٥م<sup>(٣)</sup> .

الجيلاني

مدرسة ابن هبيرة

انشأها الوزير يحيى بن محمد بن المظفر  
ابن هبيرة ، للحنابلة ، بباب البصرة ، في  
الجانب الغربي من بغداد سنة ٥٥٧هـ /  
١١٦١م وقد دفن ابن هبيرة في مدرسته  
سنة ٥٦٠هـ / ١١٦٤م<sup>(٤)</sup> .

(١) معجم البلدان : ج ١ ص ٨١٠

(٢) المنتظم : حوادث سنة ٥٤٩هـ

الكامل : حوادث السنة نفسها

(٣) المنتظم : حوادث سنة ٥٦١هـ

(٤) المرجع السابق : سنة ٥٥٧هـ

مدرسة حمزة بن علي

انشأها حمزة بن علي بن طلحة ، ابو القنوح وكان صاحب المخزن ، بباب العامة الى جانب داره ، وقد فتحت للتدريس سنة ٥٣٥هـ / ١١٤٠م وأول من درس فيها ابو الحسن بن الخلل<sup>(١)</sup> .

مدرسة ابن الجوزي

انشأها ابو الفرج بن الجوزي ، صاحب التصانيف العديدة ومن اشهرها المنتظم وصفوة الصفوة وتليس ابليس وغيرها من كتب التاريخ والفقه والتراجم . وكانت هذه المدرسة تقوم بدرب دينار ، في الجانب اشرقي من بغداد<sup>(٢)</sup> .

مدرسة السيدة بنفشة

انشأت هذه المدرسة السيدة بنفشة زوجة الخليفة المستضيء وكانت هذه المدرسة دارا لنظام الدين بن نصر بن جهير ، وسلمت السيدة هذه المدرسة الى ابي الفرج بن الجوزي سنة ٥٧٠هـ / ١١٧٤م ، وجعلتها خاصة للفقهاء الحنابلة<sup>(٣)</sup> .

مدرسة ابي النجيب السهروردي

انشأها الشيخ العابد ابو النجيب السهروردي عبدالقاهر بن عبدالله بن محمد بن عموية السهروردي ، في الجانب الشرقي من بغداد ومكانها اليوم امام نادي الضباط ، وقد دفن الشيخ السهروردي في مدرسته سنة ٥٦٣هـ ، ١١٦٧م<sup>(٤)</sup> .

(١) المنتظم : حوادث سنة ٥٣٥

(٢) المرجع السابق : حوادث سنة ٥٧٠هـ

(٣) المرجع السابق

(٤) المرجع السابق : حوادث سنة ٥٦٣هـ

مدرسة فخر الدولة

انشأها فخر الدولة ، ابو المظفر بن الحسن  
ابن هبة الله بن المطلب ، مع الرباط في عقد  
المسطع في الجانب الشرقي من بغداد  
وتوفي فخر الدولة سنة ٥٧٨هـ /  
١١٨٢م<sup>(١)</sup> .

مدرسة ابن البرادي

هذه المدرسة في الاصل كانت دارا لمحمد  
ابن احمد بن علي بن الحسن بن البرادي  
في محلة البدرية ، بغداد ، اوقفها لتكون  
مدرسة للمخابلة<sup>(٢)</sup> .

المدرسة الاتابكية

في الموصل

انشأها سيف الدين غازي بن عماد الدين  
زنكي بن آق سنقر ، وكان تشييدها بعد  
سنة ٥٤١هـ / ١١٤٦م ، وهذه المدرسة  
جعلها المؤسس وقفا للمفهاء الشافعية  
والحنفية . ودفن في مدرسته عند وفاته  
سنة ٥٧٦هـ / ١١٨٧م<sup>(٣)</sup> .

المدرسة الكمالية

في الموصل

انشأها زين الدين ابو الحسن علي بن  
بكتكين التوفي سنة ٥٦٣هـ / ١١٦٧م ، وهو  
وإد الملك المعظم مظفر الدين ابن سعيد  
كوكبوري صاحب اربل ، وكان زين الدين  
متوليا الموصل ومكانها اليوم في الموصل  
مكان جامع الشط<sup>(٤)</sup> .

(١) الكامل : حوادث سنة ٥٧٨هـ

(٢) المنتظم : حوادث سنة ٥٣١هـ

(٣) الروضتين : ج ١ ص ٦٥

مرآة الجنان : ج ٣ ص ٢٨٤

(٤) وفيات الاعيان : ج ٦ ص ٢٥٢

## المدرسة الزينية

انشأها في الموصل زين الدين ابو الحسن  
على بن بكتكين المتوفى ٥٦٣هـ/١١٦٧م ،  
ومن اشهر مدرسي هذه المدرسة يونس بن  
منعه المتوفى سنة ٥٧٦هـ/١١٨٠م . ولا  
يعرف مكان المدرسة بسبب ضياع الكثير من  
الآثار واخبارها<sup>(١)</sup> .

## مدرسة الجامع النورى

هذه المدرسة انشأها نورالدين محمود بن  
عمادالدين زنكى فى جامعة المعروف  
بالجامع النورى ، وقد حوت هذه المدرسة  
كنا نفيسة كثيرة ولا يزال الجامع النورى  
قائما حتى هذا اليوم فى الموصل<sup>(٢)</sup> .

## المدرسة الكمالية

وتعرف بالمدرسة الكمالية القسوية انشأها  
ابو الفضل محمد بن ابى محمد عبدالله بن  
ابى القاسم الشهرزورى المتوفى سنة  
٥٧٢هـ/١١٧٦م ، وكانت هذه المدرسة  
وقفها على الفقهاء الشافعية ، ولا يعرف  
مكانها لضياح آثارها<sup>(٣)</sup> .

(١) وفيات الاعيان : ج٦ ص ٢٥٢

(٢) العمرى : منية الادباء ص ٢٠٥

(٣) وفيات الاعيان : ج٣ ص ٣٧٥

السبكي : ج٤ ص ١٠٠

### المدرسة العزبية

انشأها عزالدين مسعود الاول بن قطب الدين مودود المتوفى سنة ٥٨٩هـ / ١١٩٣م ، وكانت هذه المدرسة وقفا على الفقهاء الشافعية والحنفية ، ومكان المدرسة في الوقت الحالي هي مقام الامام عبدالرحمن<sup>(١)</sup> .

### المدرسة النورية

انشأها نورالدين ارسلان شاه بن عزالدين مسعود الاول المتوفى سنة ٦٠٧هـ / ١٢١٠م ، وتعتبر هذه المدرسة من احسن المدارس التي انشئت في الموصل ، وهي خاصة بالشافعية ، وقد انشئت في داخل الموصل مقابل دار المملكة ، ويعتقد ان من بقايا المدرسة ، مشهد الامام محسن في الموصل<sup>(٢)</sup> .

### المدرسة المجاهدية

انشأها مجاهدالدين ، ابو منصور قيمان سنة ٥٧٦هـ / ١١٨٠م ، ويرجح انها كانت بالقرب من الجامع المجاهدي الذي انشأه المؤسس نفسه وان هذه المدرسة وقفا على الشافعية<sup>(٣)</sup> .

(١) الكامل : حوادث سنة ٥٨٩هـ

(٢) وفيات الاعيان : ح ١ ص ١٧٣

البداية والنهاية : ح ٣ ص ٨٢

(٣) السبكي : ح ٥ ص ٣٢

البداية والنهاية : ح ١٣ ص ٨٢

## ملحق رقم (٢٤)

### « الاربطة التي انشئت في العصر السلجوقي »

الرباط	تعريف بالموقع والمُسَيِّد
رباط الخدم	انشأه ابو الحسن الغياثي الخادم الملقب مجاهد الدين بهروز على دجلة <sup>(١)</sup> .
رباط بهروز	ويعرف برباط الدرجة ، عند سوق المدرسة النظامية ، انشأه بهروز شحنة بغداد <sup>(٢)</sup> .
رباط ارجوان	ويعرف ايضا بالرباط الارجواني ، نسبة الى السيدة ارجوان ام الخليفة المقتدى ، مكانه في شارع المتنبى ببغداد <sup>(٣)</sup> .
رباط الرملة	انشأه الخليفة الناصر لدين الله سنة ٥٨٤هـ ١١٨٨م الى جانب تربة زوجته سلجوقى خاتون الاخلاطية السلجوقية ، ويعرف ايضا برباط الاخلاطية <sup>(٤)</sup> .
رباط شيخ الشيوخ	مكانه في سوق الكمرك في موضع خان الباجه جي جنوبى المستصرية ، ومؤسسه شيخ الشيوخ النيسابورى <sup>(٥)</sup> .

- (١) مرآة الزمان : ح ١ ص ٢٧
- (٢) النجوم الزاهرة : ح ٥ ص ٢٧٧
- المنتظم : ح ٩ ص ١٥٩
- (٣) المنتظم : ح ٩ ص ٢٠٠/الحوادث الجامعة ص ١٣٤
- (٤) الكامل : ح ٥ ص ٥٨٤هـ
- مرآة الزمان : ح ٨ ص ٤٢٢
- (٥) الكامل : ح ٥ ص ٤٧٩هـ
- السمعاني : مختصر تاريخ بغداد ورقة ٨٢



- رباط المرزبانية  
من ابنة الناصر لدين الله العباسي على نهر  
عيسى بالجانب الغربي من بغداد<sup>(١)</sup> .
- رباط الشيخ عبدالقادر الجيلبي في محلة باب الازج - باب الشيخ الحالية -  
في مكان مسجد الشيخ عبدالقادر الكيلاني،  
وكان من قبل مدرسة للحنبلة<sup>(٢)</sup> .
- رباط المأمونية  
في محلة المأمونية والتي تشمل اليوم محلات  
القشل والدهانة والهيثاويين وصبايغ الآل  
في الجانب الشرقي ببغداد<sup>(٣)</sup> .
- رباط قراح القاضي  
انشأه صدقة بن وزير الواسطي المتوفى  
سنة ٥٥٧هـ / ١١٦١م قريبا من باب ظفر في  
الجانب الشرقي ببغداد<sup>(٤)</sup> .
- رباط السهروردي  
انشأه الشيخ عبدالقاهر ابو النجيب  
السهروردي في الجانب الشرقي من بغداد  
مقابل دار الضباط الحالية<sup>(٥)</sup> .
- رباط البسطامي  
في الجانب الغربي من بغداد قبالة مسجد  
قمرية ، وعند هذا الرباط يصب نهر عيسى  
بدجلة<sup>(٦)</sup> .

(١) ابن الساعي : الجامع المختصر ص ٥٨

(٢) المنتظم : ح ١٠ ص ٢١٩

الكامل : حوادث سنة ٥٦١هـ

(٣) دليل خارطة بغداد : ص ٢٥٢

(٤) المنتظم : ح ١٠ ص ٢٠٢

(٥) المرجع السابق : ح ١٠ ص ٢٢٥

(٦) ابن الاثير : حوادث سنة ٤٩٣هـ

الحوادث الجامعة : ص ٤

الدكتور مصطفى جواد : مجلة سومر مجلد ١٠ سنة ١٩٥٤

- رباط فخرالدولة  
انشأه فخرالدولة بن المطلب ، عند عقد  
المصطنع في الجانب الشرقي ببغداد<sup>(١)</sup> .
- رباط البديع  
انشأه أبو المظفر عبدالصمد بن الحسين بن  
عبدالعفار الزنجاني ، في منطقة قراح  
القاضي وقد توفي البديع سنة ٥٨١هـ /  
١١٨٥م<sup>(٢)</sup> .
- رباط ثقةالدولة  
انشأه أبو الحسن علي بن محمد الدريني  
المعروف بابن الابري زوج السيدة شهدة  
التصوفة ، في منطقة باب الازج أي محلة  
باب الشيخ الحالية<sup>(٣)</sup> .
- رباط الحرير الطاهري  
من ابنة الخليفة الناصر لدين الله العباسي  
شيدته سنة ٥٨٩هـ / ١١٩٣م في الجانب  
الغربي من بغداد<sup>(٤)</sup> .
- رباط ابن الخبازة  
انشأه أبو بكر محمد بن عبدالله العامري  
المعروف بابن الخبازة البغدادي ، في منطقة  
قراح ظفر وهي محلة الطوب الحالية  
الواقعة في باب المعظم<sup>(٥)</sup> .

(١) الكامل : حوادث سنة ٥٧٨هـ

(٢) الذهبي : تاريخ الاسلام : ورقة ٥

السبكي : طبقات الشافعية ج ٤ ص ٢٥٤

(٣) ابن النجار : تاريخ بغداد : ورقة ٢٩

وفيات الاعيان ج ١ ص ٢٤٥

(٤) الكامل : حوادث سنة ٥٨٩هـ

مرآة الزمان : ج ٨ ص ٤٢٢

(٥) المنتظم : ج ١٠ ص ٦٤ - ٦٥

مرآة الزمان : ج ٨ ص ١٦٠

الوافي بالوفيات : ج ٢ ص ٣٤٩

رباط دار الفلك

من ابنة الخليفة الناصر لدين الله ، شيدته  
بدار الخلافة في أرض شارع المستنصر  
الحالي سنة ٥٨٦هـ / ١١٩٠م وخصصه  
بالنساء المتصوفات<sup>(١)</sup> .

رباط زمرد

انشأته السيدة زمرد خاتون ، زوجة الخليفة  
المستضيء بالله العباسي وأم الخليفة الناصر  
لدين الله ، مجاور تربة الشيخ معروف  
الكرخي<sup>(٢)</sup> .

رباط ابن البلب الدوري

انشأه أبو المظفر محمد بن علي بن نصر  
المعروف بابن البلب الدوري ، في محلة  
الشحاذين على نهر عيسى في محلة قطفتا  
بالجانب الغربي من بغداد<sup>(٣)</sup> .

رباط السيدة بنفشة

انشأته السيدة بنفشة زوجة الخليفة  
المستضيء بأمر الله في سوق المدرسة ،  
بالجانب الشرقي من بغداد<sup>(٤)</sup> .

رباط عماد الدين صندل

انشأه عماد الدين صندل بن عبدالله الحبشي  
المعروف بالمقنقوي المتوفى سنة ٥٩٣هـ /  
١١٩٦م ، بالجانب الغربي من بغداد<sup>(٥)</sup> .

(١) مرآة الزمان : ح ٨ ص ٤٠٨ وص ٦٣٧

الحوادث الجامعة : ص ٢٦٥

(٢) الكامل : حوادث سنة ٥٩٩هـ

مرآة الزمان : ح ٨ ص ٣٦٥ وص ٥١٣

خلاصة الذهب المسبوك : ص ٢٠٧

(٣) المنذري : التكملة لوفيات النقلة : ح ١ ص ٧٢

شذرات الذهب : ح ٥ ص ٤٨

(٤) المنتظم : ح ١٠ ص ٢٥٢

(٥) تلخيص مجمع الآداب : ح ٤ ص ١٠٤

رباط ابن المسلمة  
انشأه أبو الحسن محمد بن المظفر بن علي  
ابن القاسم الوزير ، المتوفى سنة ٥٤٢هـ /  
١١٤٧م ، وقد جعل داره التي في دار  
الخلافة رباطا للمصوفية<sup>(١)</sup> .

رباط الغزنوي  
انشأه علي بن الحسين أبو الحسن الغزنوي  
بباب الأزج ووقفت عليه الوقوف<sup>(٢)</sup> .

رباط سيف الدين غازي  
انشأه سيف الدين غازي بن عمادالدين  
زنكي في الموصل على باب المشرعة<sup>(٣)</sup> .

الرباط الزينبي  
انشأه زين الدين أبو الحسن علي كوجك  
ابن بكتكين في الموصل<sup>(٤)</sup> .

الرباط المجاهدي  
شيده مجاهدالدين قيمانز التوفى سنة  
٥٩٥هـ ، في الرضف الاسفل من  
الموصل<sup>(٥)</sup> .

رباط درب دراج  
كان الرباط بالاصل دارا لأبي السعادات  
مجدالدين بن الاثير ، جعلها رباطا ودفن  
فيه سنة ٦٠٦هـ<sup>(٦)</sup> .

(١) المنتظم : ج ١ ص ١٢٩

الكامل : حوادث سنة ٥٤٢هـ

(٢) المنتظم : ج ١٠ ص ١٦٦

(٣) الكامل : حوادث سنة ٥٤٤هـ

النجوم الزاهرة : ج ٥ ص ٢٨٦

مفرج الكروب : ج ١ ص ١١٦

(٤) سعيد ديوهجي : تاريخ الموصل ص ١٥٥

(٥) الكامل : حوادث سنة ٥٩٥هـ

(٦) وفيات الاعيان : ج ٣ ص ٢٨٩

رباط قضيبي البان

شيد هذا الرباط أبو عبدالله الحسين قضيبي  
البان بن ابي ربيعة الموصلي المتوفى سنة  
٥٧٣هـ ، ١١٧٧م ، ومكان الرباط خارج  
باب سنجار<sup>(١)</sup> .



---

(١) سعيد ديوهجي : مجلة سومر ح ٨ ص ٩٩ - ١٠٦

## ملحق رقم (٢٥)

### مكتبات بغداد في العصر السلجوقي

مكتبات	مكان المكتبة
ملحقة بالمدرسة النظامية التي انشأت الوزير نظام الملك في بغداد سنة ٤٥٩هـ/١٠٦٦م وذكر أن عدد مجلداتها ستة آلاف مجلد (١).	خزانة الكتب في المدرسة النظامية
ملحقة بالمدرسة التي انشأها ابوسعد مستوفى الملكة للفقهاء الحنيفة وقد حوت كتباً نفيسة عديدة (٢).	خزانة كتب مدرسة أبي حنيفة
من المرجح أن دار المسناة هي من أبنية الناصر لدين الله العباسي ، وفي هذه الدار وقف الناصر خزانة كتب ، لتكون دار علم ينتفع بها المسلمون (٣).	خزانة كتب دار المسناة

(١) ابن كثير : البداية والنهاية ح ١٣ ص ١٦٦

فوات الوفيات : ح ٢ ص ٢٦٤

ابن الاثير : حوادث سنة ٥٨٩هـ

(٢) المنتظم : ح ١٠ ص ٢٤٨

صيد الخاطر : ص ٣٦٧/الجامع المختصر ح ٥ ص ٢٣٦

(٣) القفطي : أخبار العلماء ص ٢٦٩

خزانة كتب الرباط الخانوتي  
السلجوقي

هذه الخزانة وقفها الخليفة الامام الناصر  
لدين الله العباسي في تربة زوجته سلجوقي  
خاتون الاخلاطية السلجوقية ، باب البصرة  
في الجانب الغربي ببغداد وكانت السيدة  
قد توفيت سنة ٥٨٤هـ / ١١٨٨م<sup>(١)</sup> .

خزانة كتب الرباط بالحريم  
الطاهري

انشأ الرباط الخليفة الناصر لدين الله سنة  
٥٨٩هـ / ١١٩٣م وهو من أحسن الربط  
البغدادية ، وقد نقل اليه الخليفة كتبا كثيرة  
ونفيسة<sup>(٢)</sup> .

خزانة كتب رباط المأمونية  
يقوم هذا الرباط في محلات بغداد العتيقة ،  
وهناك اشارات للباحثين عن السكتب التي  
حواها الرباط فقد ذكر أن من جملة كتب  
خزانة الرباط كتاب الفنون لابن عقيل  
الحنبلي<sup>(٣)</sup> .

خزانة كتب الخليفة القائم  
بأمر الله

ورث هذا الخليفة خزانة كتب ، واشتملت  
على كتب نفيسة نادرة ، ومن كتبها النادرة  
كتاب ( رسوم دار الخلافة ) لهلال الصابي  
المتوفى سنة ٤٤٨هـ / ١٠٥٦م كما أن الصابي  
ذكر في مقدمة كتابه أخبار الوزراء أنه  
أهداه الى الخليفة ومن المرجح أنه الخليفة  
القائم<sup>(٤)</sup> .

- 
- (١) ياقوت : معجم الادباء ح ٥ ص ٢٩٠  
اخبار العلماء ص ٢٦٩
  - (٢) ابن الاثير : حوادث سنة ٥٨٩هـ
  - (٣) مرآة الزمان : ح ٨ ص ٥١
  - (٤) الصابي : تحفة الامراء ص ٦ - ٧  
كوركيس عواد : خزائن الكتب ص ١١٧

خزانة كتب الخليفة المقتدى وكانت له خزانة كتب حوت كتباً نادرة ،  
منها كتاب تقويم الأبدان في تدبير الإنسان  
لابن يحيى بن عيسى بن جزلة الطيب  
البغدادي المتوفى سنة ٤٩٣هـ/١٠٩٩م ،  
وكان ابن جزلة قد ألف للمقتدى بأمر الله  
كتاب ( المعنى في الطب )<sup>(١)</sup> .

خزانة الخليفة الناصر  
لدين الله  
يعتبر الناصر من أعظم خلفاء بني العباس في  
عصور الدولة المتأخرة ، كما أن خزانة كتبه  
تعتبر من أجل الخزائن التي احتوت نفائس  
الكتب المخطوطة بالخطوط الجميلة ، وقد  
أمر هذا الخليفة بنقل جانب من خزانة  
كتبه لأحداث ثلاث خزائن جديدة ، دار  
المسناة ، وخزانة الرباط الخاتوني السلجوقي  
وخزانة المدرسة النظامية<sup>(٢)</sup> .

خزانة الوزير ابن هبيرة  
أنشأها الوزير عون الدين أبو المظفر يحيى  
ابن محمد بن هبيرة ، وزير المقتدى العباسي  
٥٤٤هـ/١١٤٩م ، وكانت له خزانة كتب  
ومن المرجح أنه وقفها في مدرسته التي  
أنشأها باب البصرة ، وقد توفي ابن هبيرة  
سنة ٥٦٠هـ/١١٦٤م<sup>(٣)</sup> .

- 
- (١) كوركيس عواد : خزائن الكتب : ص ١١٨ - ١١٩  
(٢) القفطي : ص ٢٦٩  
(٣) القزويني : عجائب المخلوقات : ص ١٢٤ / كوركيس عواد  
ص ١٨٢



خزانة الوزير مؤيد الدين  
ابن القصاب  
من وزراء الخليفة الناصر لدين الله العباسي ،  
تقلد الوزارة سنة ٥٩٠هـ / ١١٩٣م ، وكانت  
له رغبة الاشتغال بالعلوم والآداب ، وانشأ  
هذا الوزير خزانة كتب في درب الخياطين  
ببغداد ، ووقف على طلبة العلم الكتب  
النفيسة<sup>(١)</sup> .

خزانة كتب الكندري  
انشأها الوزير السلجوقي عميد الملك أبو  
نصر محمد الكندري وكان وزيراً لظفر لبيك  
ومن بعده لآلب أرسلان وقتل سنة ٤٥٧هـ /  
١٠٦٤م وقد استحوذ على كثير من كتب  
خزانة أردشير الوزير التي احترقت ونهبت  
معظم كتبها ، وكانت خزانة أردشير من أعظم  
الخزائن في بغداد التي عرفت بدار العلم  
والتي كانت في الكرخ بين السورين ، ومن  
أشهر روادها الشاعر أبو العلاء المعري المتوفى  
سنة ٤٤٩هـ / ١٠٥٧م<sup>(٢)</sup> .

خزانة الخطيب البغدادي  
الحافظ أبو بكر أحمد بن علي الخطيب  
البغدادي ، من الذين اشتغلوا في دراسة علوم  
الحديث والرواية وله المصنفات العديدة  
والتي أشهرها تاريخ بغداد في أربعة عشر

(١) تجارب السلف : ص ٧٣١

كوركييس عواد : ص ١٨٣

(٢) الكامل : حوادث سنة ٤٥١هـ

كوركييس عواد : ص ١٨٤ - ١٨٥

مجلدا ، وتوفى الخطيب سنة ٤٦٣هـ /  
١٠٨٤م وكانت له كتب نفيسة وقفها على  
المسلمين<sup>(١)</sup> .

خزانة كتب الشجري أنشأها مسعود بن ناصر الشجري المتوفى  
سنة ٤٧٧هـ / ١٠٨٤م وكانت له كتب نفيسة  
وقفها على مسجد عقيل بنيسابور<sup>(٢)</sup> .

خزانة كتب الأنباري الخطيب أنشأها محمد بن أحمد محمد أبو طاهر  
الأنباري الخطيب ، كان رحلة في طلب العلم  
وجمع كتب كثيرة وكان يقول : « هذه كتب  
أحب الي من وزنها ذهباً » توفى سنة  
٤٧٦هـ / ١٠٨٢م<sup>(٣)</sup> .

خزانة كتب الصائبي أنشأها أبو الحسن محمد بن هلال الصائبي ،  
صاحب المؤلفات التاريخية القيمة ، تحفة  
الامراء في تاريخ الوزراء ، ورسوم دار  
الخلافة ، والتاريخ وغيرها من الكتب المهمة ،  
كانت له دار كتب في الجانب الغربي من  
بغداد في شارع ابن أبي عوف وقد وقف  
الصائبي كتبه وعين عليها خازنا ابن الأفساس  
العلوي ، الذي تصرف بالكتب وباع الكثير  
منها<sup>(٤)</sup> .

(١) المنتظم : ح ٨ ص ٢٦٩ / معجم الادباء : ح ١ ص ٢٥٢ / وفيات

الاعيان : ح ١ ص ٧٧

(٢) المنتظم : ح ٩ ص ١٣

(٣) المرجع السابق : ح ٩ ص ٩

(٤) المرجع السابق : ح ٩ ص ٤٢

خزانة عبدالسلام القزويني منشؤها أبو يوسف عبدالسلام بن محمد بن يوسف بن بندار اقزويني الحنفي المعتزلي المتوفى سنة ٤٨٩هـ/١٠٩٥م . كانت لعبد السلام خزانة كتب فخمة زادت على أربعين مجلد<sup>(١)</sup> .

خزانة الحميدي

انشأها أبو عبدالله محمد بن أبي مصر فتوح ابن عبدالله الأزدي الحميدي المغربي الاندلسي ، المتوفى ببغداد سنة ٤٨٨هـ/١٠٩٥م وقد وقف كتبه على طلبة العلم<sup>(٢)</sup> . انشأها أبو علي يحيى بن عيسى الخطيب البغدادي ، المتوفى سنة ٤٧٣هـ/١٠٨٠م ، وقيل ٤٩٣هـ/١٠٩٩م ، كانت لابن جزلة خزانة كتب نفيسة وقفها قبل وفاته في مشهد الامام ابي حنيفة<sup>(٣)</sup> .

خزانة ابن جزلة

خزانة القاضي ابي الفرج ابن ابي البقاء في البصرة انشأها ابو الفرج محمد بن عبيدالله بن الحسن ابن الحسين البصري قاضي البصرة المتوفى سنة ٤٩٩هـ/١١٠٥م . وقد نهبت هذه المكتبة اثر هجوم قبائل ربيعة والمنتفق في السنة المذكورة سابقا<sup>(٤)</sup> .

(١) ابن حجر : لسان الميزان ح ٤ ص ١١ / الجواهر المضيئة ح ١

ص ١٦ / السبكي : طبقات الشافعية ح ٣ ص ٣٠

(٢) المنتظم : ح ٩ ص ٩٦ / الانساب : ص ١٧٧

(٣) القفطي : أخبار الحكماء / ص ٣٦٦

ابن خلكان : وفيات الاعيان ح ٢ ص ٣٨٨

(٤) الكامل : حوادث سنة ٤٩٩هـ

كوركيس عواد : ص ٢٤٤

خزانة ابي سعيد بن المعوج كان منشىء هذه الخزانة صاحب ديوان ، في أيام الخليفة المستظهر بالله العباسي ، وقد اضطر ابن المعوج لمحنة اصابته الى رهن كتبه على ٥٠٠ دينار ، ثم استفكت الكتب من مال الخليفة<sup>(١)</sup> .

خزانة سعد الخير الاندلسي منشئها أبو الحسن سعد الخير بن محمد بن سهل المغربي الاندلسي ، رحلة في طلب العلم ، ودخل بغداد وتفقه على ابي حامد الغزالي ، ومات بها سنة ٥٤١هـ/١١٤٦م . وكانت له خزانة كتب فخمة<sup>(٢)</sup> .

خزانة عبدالله بن علي بن أحمد المقرئ ، احد العلماء في القرآن ببغداد ، توفي فيها سنة ٥٤١هـ/١١٤٦م ، وقد جمع كتباً كثيرة<sup>(٣)</sup> .

خزانة محمد بن ناصر البغدادي منشئها هذه الخزانة أبو الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن علي بن عمر البغدادي الحافظ المتوفى سنة ٥٥٠هـ/١١٥٥م ، وكان ابن الجوزي قد اطلع على ثبت خزانة كتبه<sup>(٤)</sup> .

خزانة ابن المرخم القاضي اشأها ابو الوفاء سديدالدين يحيى بن

(١) طبقات الاطباء : ج ١ ص ٢٥٥

كوركيس عواد : ص ٢٤٧

(٢) المنتظم : ج ١٠ ص ١٢١

(٣) المرجع السابق ج ١٠ ص ١٢٢

(٤) صيد الخاطر : ص ٣٦٧/شذرات الذهب ج ٤ ص ١٥٥

سعيد بن يحيى بن المطهر ، افضى القضاة في  
بغداد ، حوت مكتبته الكثير من كتب الفلسفة  
والطب وقد احرقت كتبه بعد مقتله سنة  
٥٥٥هـ / ١١٦٠م .<sup>(١)</sup>

خزانة ابن التلميذ

مؤسسها ، أمين الدولة أبو الحسن هبة الله  
ابن التلميذ الطيب النصراني ، البغدادي  
المتوفى سنة ٥٦٠هـ / ١١٦٤م ، وكانت خزانته  
تقوم في داره المجاورة للمدرسة النظامية  
واحتوت الكتب النفيسة .<sup>(٢)</sup>

خزانة كتب الزيدي

انشأها أبو الحسن علي بن أحمد المتوفى  
ببغداد سنة ٥٧٥هـ / ١١٧٩م وكان شريف  
النسب معروفاً بالزهد ، اشترى داراً بدرج  
دينار وبنها مسجداً ، واشترى كتباً كثيرة  
اوقفها في المسجد ليتنفع بها الناس .<sup>(٣)</sup>

خزانة ابن الدهان

انشأها أبو محمد سعيد بن المبارك المعروف  
بابن الدهان النحوي المتوفى سنة ٥٦٩هـ /  
١١٧٣م وكانت له خزانة كتب اصابها تلف  
بسبب الفيضان الذي اصاب بغداد سنة  
٥٤٥هـ / ١١٥٠م .<sup>(٤)</sup>

(١) المنتظم : ح ١٠ ص ١٩٤

(٢) طبقات الاطباء : ص ١ ص ٢٦٢

(٣) مرآة الزمان : ح ٨ ص ٢٢٧

شذرات الذهب : ح ٥ ص ١٢٢

(٤) وفيات الاعيان : ح ٢ ص ٢٥١

نكت الهميان : ص ١٥٩

خزانة الحازمي

انشأها أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان  
ابن حازم الحازمي الشافعي المتوفى سنة  
٥٨٤هـ/١١٨٨م ويذكر المترجمون بحياته  
انه فرق كتبه على أصحاب الحديث  
ببغداد<sup>(١)</sup> .

خزانة ابن الجوزي

انشأها جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن  
المشهور بابن الجوزي البغدادي المتوفى سنة  
٥٩٧هـ/١٢٠٠م في درب دينار بالجانب  
الشرقي من بغداد<sup>(٢)</sup> .

خزانة ابن المارستانية

منشؤها أبو بكر عبدالله بن علي التيمي  
البكري المعروف بابن المارستانية المتوفى سنة  
٥٩٩هـ/١٣٠٢م ، انشأها بدرب الشاكرية  
ببغداد وسماها دار العلم وجعل فيها كتباً  
وقفها على طلاب العلم<sup>(٣)</sup> .

خزانة ابن الخشاب

انشأها أبو محمد عبدالله بن أحمد بن  
الخشاب البغدادي الحنبلي المتوفى سنة  
٥٦٧هـ/١١٧١م ، وكان عالماً بالنحو  
والحديث واللغة والمنطق والفلسفة ، جمع  
كتباً كثيرة ، ووقف كتبه على أهل العلم<sup>(٤)</sup> .

(١) وفيات الاعيان : ح ٣ ص ٤٢١

(٢) البداية والنهاية : ح ١٣ ص ٤٥

مرآة الزمان : ح ٨ ص ٣٢٥ - ٣٢٦

(٣) مصطفى جواد : مجلة عالم الغد : لسنة ١٩٤٥ العدد ١٠

مقال موضوعه : دور العلم العراقية في العصور العباسية .

كور كيس عواد : ص ٢٥٩

(٤) معجم الادباء : ح ٤ ص ٢٨٦ - ٢٨٧

بغية الوعاة : ص ٢٧٧

## ملحق رقم (٢٦) المارستانات في العصر السلجوقي

- ١ - المارستان العضدي ببغداد<sup>(١)</sup> .
- ٢ - المارستان التتشي ببغداد<sup>(٢)</sup> .
- ٣ - مارستان مجاهد الدين قیماز بالموصل<sup>(٣)</sup> .
- ٤ - مارستان بتكين بالبصرة<sup>(٤)</sup> .
- ٥ - مارستان واسط<sup>(٥)</sup> .
- ٦ - مارستان السيدة<sup>(٦)</sup> .
- ٧ - المارستان المقتدری<sup>(٧)</sup> .

- (١) ابن جبير : ص ١٧٩/المنتظم : ح ٧ ص ١١٢
  - (٢) بناء مملوك للملك تتش بن الب ارسلان ، يدعى (خمارتكين) شيّد هذا المملوك سوقا قرب المدرسة النظامية ومدرسة بالقرب منه يقال لها التتشية وبیمارستانا بباب الازج يقال له (التتشي) فهو نسب السوق والمدرسة والبيمارستان لسيدته (تتش) . يا قوت الحموي : معجم البلدان : ح ١ ص ٨٢٦
  - (٣) ابن كثير : البداية والنهاية : حوادث سنة ٥٧٢هـ / ابن جبير : ص ١٨٨
  - (٤) ابن الفوطي : تلخيص مجمع الاداب/مجلد ٣ ص ٢٨٢ من هامش الجامع المختصر لابن الساعي تحقيق الدكتور مصطفى جواد
  - (٥) ابن الاثير : حوادث سنة ٤١٢هـ/الجامع المختصر : ص ٢٢
  - (٦) عيون الانباء : ح ١ ص ٢٢٢ / تاريخ الحكماء : ص ١٩٥
  - (٧) تاريخ الحكماء : ص ١٩٤
- وهناك بيمارستانات : مثل بيمارستان (ابى الحسن علي بن عيسى) بمحلة الحربية ، وبيمارستان (بدر) بمحلة المخرم وبيمارستان (الامير بحكم) وبيمارستان (محمد بن علي بن خلف) ببغداد ، ارجح انها كانت موجودة في العهد السلجوقي واستمر بعضها في تقديم الخدمات الصحية للناس .

ملحق رقم (٢٧)  
 أشهر القصور والدور التي انشئت  
 في العصر السلجوقي

المرجع	الملاحظات	الدار
مرآة الزمان ج ٨ ص ٩٦ دليل خارطة بغداد ص ١٥٢	شيدت في مكان دار الملكة البويهية بين الجسر الحديد ومحلة العواضية .	دار السلطان
مرآة الزمان ج ٨ ص ٢٥٦	شيدها الناصر لدين الله سنة ٥٨٦هـ / ١١٩٠م وكانت داخل دار الخلافة .	دار الفلك
ياقوت : ج ٢ ص ٥٣٤	شيدها الخليفة المسترشد بالله العباسي على دجلة .	الدار المئنة
دليل خارطة بغداد: ص ١٥٧	قرب باب الغربية ، داخل الحريم وهو لابنة المقتدى الخليفة العباسي .	دار خاتون
دليل خارطة بغداد: ص ١٥٧	هذه الدار لابنة الخليفة المقتدى ، بالقرب من باب الغربية داخل الحريم .	دار السيدة
ياقوت : ج ١ ص ٥١٩	شيدها الخليفة المستنجد (٥٥٥-٥٦٦هـ) وعرف بهذا الاسم لقربه من سوق الريحانيين الذي تباع فيه الرياحين والزهور .	دار الريحانيين



الدار	الملاحظات	المرجع
الدار القطنية	الى جانب باب الغربية ويشترق على مشرعة الابريين الذين يبيعون الابر *	دليل خارطة بغداد: ص ١٥٨
دار عميد بغداد	من الدور المشهورة في بغداد مقابلة لباب العامة *	الجامع المختصر ج ٩ ص ١١٨
دار قيمز ( قطب الدين )	ومكانها داخل باب النوبى ، ومشيدها مقدم الجيوش العباسية قطب الدين قيماز المقتوى *	فوات الوفيات ج ١ ص ١١٠
قصر التاج الثانى	شيده الخليفة المستضى بالله على نهر دجلة ، وكان الخليفة يستقبل رعيته لمبايعته الخلافة فى احدى قاعاته *	بغداد فى عهد الخلافة العباسية ص ٢٢٢
دار مجدالدين هبة الله بن على	استاذ دار الخلافة ، زمن اخليفة المستضى العباسى	الجامع المختصر : ص ١٠٣ ج ٩
دار عبيدالله بن يونس	الوزير الحنبلى ، وهى مجاورة للمديوان	الحوادث الجامعة: ص ٨٢
دار شرف الدين الموسوى	مؤسسها من اعيان الدولة العباسية ، انشأ الدار فى محلة المقتدية بالجانب الشرقى من بغداد *	الجامع المختصر : ج ٩ ص ٢٦٥ الحوادث الجامعة: ص ٧٧
دار الامير يزدن	ومؤسس الدار من كبار قيود الجيش العباسى زمن الخليفة المستجيد بالله *	تلخيص مجمع الآداب : ج ٤ ص ٣٤١

- دار ابن جرادة من اشهر الدور ببغداد وكانت  
بياب المراتب واشتملت على  
تلائين دارا وعلى بستان وحمام  
المتنظم : ج ٩ ص ٩-١٠
- دار صدقة بن منصور وصدقة هذا من رجالات الدولة  
البارزين وكانت داره معروفة  
فى بغداد وانها كانت ملاذا  
للخائفين .
- دار ابن التلميذ كانت بسوق القصر مما يلي  
بابه المجاور لباب الغربية من دار  
الخلافة بالمشرفة انزلة الى  
شاطىء دجلة وكانت تحوى  
كبا ثمينة .
- المتنظم : ج ٩ ص ١٥٩
- عيون الانباء : ج ١ ص ٢٦٢

## ملحق رقم (٢٨)

### « ابواب دار الخلافة القائمة في العصر السلجوقي »

تصور الخلفاء العباسيين كانت عديدة وتنتشر على ضفة دجلة زهاء كيلو متر واحد ، وقد عمل لهذه القصور سور على هيئة نصف دائرة يبتدىء من دجلة جنوب المدرسة النظامية عند شريعة شارع السموال وينتهي بدجلة جنوبا عند شريعة المربعة الحالية ، وصارت هذه القصور تعرف « بدار الخلافة » وكان فيها عدة قصور ، هي القصر الحسنى والفردوس والتاج ودار الشجرة والدار المثلثة والدار المربعة ، ودار الوزارة والدواوين ، وكانت لهذا السور ثمانية ابواب هي :-

- ١ - باب الغربية •
- ٢ - باب سوق التمر •
- ٣ - باب بدر ( وكان يعرف بباب الخاصة ) •
- ٤ - باب النوبي ( ويعرف بباب العتبة ) •
- ٥ - باب العامة ( ويعرف بباب عمورية ) •
- ٦ - باب النصر •
- ٧ - باب البستان •
- ٨ - باب المراتب •

### المراجع :-

- 
- ياقوت : معجم البلدان ١ ص ٤٥١  
مراصد الاطلاع : ١ ص ١٤٤-١٤٦  
لسترنج : بغداد ص ٢٢٤-٣٦  
مصطفى جواد : دليل خارطة بغداد ص ١٥٨-١٥٩

## ملحق رقم (٢٩)

### ابواب بغداد المشيدة في العصر السلجوقي

- ١ - باب السلطان « باب المعظم » (١) •
- ٢ - باب الظفرية « باب الوسطاني » (٢) •
- ٣ - باب الحلبة « باب الطلسم » (٣) •
- ٤ - باب البصلية « باب كلواذى » (٤) •

الباب الشرقي

ملحوظة :

بدأ بتشييد هذه الابواب الخليفة المستظهر وأتمها الخليفة المسترشد

بالله العباسي ٥١٢-٥٢٩ هـ •

- 
- (١) ابن جبير : الرحلة ص ٢١٦
  - (٢) المرجع السابق : الرحلة ص ١١٦
  - (٣) لسترنج : بغداد ص ٢٤٦
  - (٤) ابن جبير : الرحلة ص ٢١٢ تحقيق وحسين نصار

## ملحق رقم (٣٠)

### اهم المحلات التي انشئت في العصر السلجوقي

المحلاة	الملاحظات
المقتدية	نسبة الى الخليفة المقتدى بأمر الله العباسي ويعتقد انها في مكان محلة التوراة الحالية <sup>(١)</sup> .
البساتين	وكانت بباب الازج ، وهي تشمل محلة باب الشيخ ورأس الساقية وقسما من المربعة <sup>(٢)</sup> .
الجعفرية	نسبة الى جعفر بن المقتدى بأمر الله ويعتقد انها في مكان محلة تحت التكية الحالية <sup>(٣)</sup> .
الأجمة	ومكانها على ما يعتقد محلة خان لاوند الحالية <sup>(٤)</sup> .
الحلبة	وهي المحلة التي كانت قريبا من ساحة السباق، بالقرب من محلة باب الشيخ الحالية <sup>(٥)</sup> .
خربة ابن جرادة	وهي من المحلات الداخلة الآن في محلة فنبرعلي ببغداد <sup>(٦)</sup> .

- (١) ياقوت : معجم البلدان/المقتدية
- (٢) التاريخ الباهر : ص ١٣  
دليل خارطة بغداد : ص ١٧٦
- (٣) ياقوت : معجم البلدان : الجعفرية  
دليل خارطة بغداد : ص ٣٠٠
- (٤) ياقوت : معجم البلدان : الاجمة  
دليل خارطة بغداد : ص ١٦٤
- (٥) التاريخ الباهر : ص ١٣  
معجم البلدان : الحلبة
- (٦) التاريخ الباهر : ص ١٣  
دليل خارطة بغداد : ص ١٦٤

محلة كبيرة مشهورة ببغداد (١) .	درب القيار
وكانت تقوم بالقرب من العقد الحديد وباب دار الضرب (٢) .	خربة الهراس
وهي المحلة القائمة بالقرب من الظفرية ، اى محلة الشيخ عمر الحالية (٣) .	الخاتونية
محلة بالقرب من دجلة ويرجح ان يكون مكانها فى منطقة باب الشرقى وعندها يقوم باب البصلية من ابواب بغداد الشرقية (٤) .	البصلية
محلة كبيرة بين باب الحلبة وباب الازج والريان، فيها اسواق كأنها مدينة ، وتعرف بقطيعة العجم ، وبجوارها البرج الذى عرف بالبرج العجمى ، وقد ورد ذكره كثيرا عند هجوم المغول على بغداد (٥) .	القطيعة

- 
- (١) التاريخ الباهر : ص ١٣  
مرصد الاطلاع : ح ٣ ص ١١٣٩  
تكملة اكمال الاكمال : ص ٢٧٩ - ٢٨٠ تعليق الدكتور مصطفى  
جواد
- (٢) دليل خارطة بغداد : ص ١٦٥  
(٣) التاريخ الباهر : ص ١٣  
دليل خارطة بغداد : ص ١٦٥
- (٤) التاريخ الباهر : ص ١٣  
معجم البلدان : مادة البصلية  
دليل خارطة بغداد : ص ١٦٢ و ص ١٦٥
- (٥) معجم البلدان : مادة القطيعة  
دليل خارطة بغداد : ص ١٦٢ و ١٦٥

## ملحق رقم (٣١)

### الجسور في العصر السلجوقي

- ١ - جسر باب الطاق . (١)
- ٢ - جسر سوق الثلاثاء . (٢)
- ٣ - جسر السيدة بنفشة . (٣)

- 
- (١) المقدسي : احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ص ١٢٠ .
  - (٢) عند مشرعة القطنين ، الواقعة بين نادي الضباط العسكري وبنية المجلس النيابي السابق والذي اشغل بعد ثورة تموز سنة ١٥٩٨ مكانا باسم محكمة الشعب .  
المنتظم ج ١٠ ص ٢١ .
  - (٣) شيد الجسر سنة ٥٧٠هـ / ١١٧٤م ، بأمر السيدة بنفشة حظية الخليفة المستضيء .  
ابن الجوزي : المنتظم ج ١٠ ص ٢٥٠ .

## ملحق رقم (٣٢) حوادث الفيضانات في العصر السلجوقي

	السنة	
	الميلادية	الهجرية
طغى نهر دجلة وتامرا بسبب سقوط الامطار واقتصر الفيضان على الجانب الشرقي * (١)	١٠٦٢	٤٥٤
غرقت أجزاء كبيرة من بغداد وهلكت بسببه عدة انفس ، وغرق قبر أحمد بن حنبل ومشهد باب التبن في الجانب الغربي ، كما دخل الماء اليمارستان العضدي * (٢)	١٠٧٣	٤٦٦
زادت دجلة فبلغت الزيادة احدى وعشرين ذراعا ونصفا * (٣)	١٠٧٦	٤٦٩
زاد نهر الفرات تسعة اذرع فخرت بعض دواليب (هيت) وخرب فوهة نهر عيسى ، وزاد (تامرا) نيفا وثلاثين ذراعا وعلا على قنطرتي طراستان وخانقين الكسرويتين فقطعهما (٤) *	١٠٧٩	٤٧٢
سبب فيضان دجلة هلاك الغلات وخراب بيوت كثيرة * (٥)	١١٠٥	٤٩٩
سبب الفيضان اغراق المزارع الكثيرة في العراق * (٦)	١١٠٨	٥٠٢

- (١) المنتظم : ح ٨ ص ٢٢٥  
 (٢) المرجع السابق : ح ٨ ص ٢٨٥ - ٢٨٦  
 (٣) المرجع السابق : ح ٨ ص ٣٠٥  
 (٤) الكامل : حوادث سنة ٤٧٢ هـ  
 (٥) المرجع السابق : حوادث سنة ٤٩٩ هـ  
 (٦) المرجع السابق : حوادث سنة ٥٠٢ هـ



انفجر ببق النهروان الذي أتمه (بهروز) بكثرة الزيادة في (تامرا) وإهمال امرها حتى عظم ذلك وتضرر به الناس (١) .	١١٥١	٥٤٦
فيضان كبير سبب غرق أجزاء كبيرة في بغداد وأحداث خسائر فادحة في المزارع والممتلكات (٢) .	١١٥٩	٥٥٤
زادت دجلة وغرقت معظم محال الجانب الشرقي وبعض محال الجانب الغربي (٣) .	١١٦١	٥٥٧
زادت دجلة ، ووصل الماء الى قبر الإمام أحمد بن حنبل ، ودخل مدرسة أبي حنيفة ودب من الحيطان الى النظامية (٤) .	١١٧٢	٥٦٨
فيضان كبير أدى الى غرق بغداد الغربية والمارستان المعصدي (٥) .	١١٧٣	٥٦٩
زادت دجلة زيادة بلغت عشرين ذراعاً (٦) .	١١٧٧	٥٧٣

- (١) الكامل : حوادث سنة ٥٤٦هـ
- (٢) المنتظم : ح ١٠ ص ١٨٩
- (٣) الكامل : حوادث سنة ٥٥٤هـ
- (٤) المنتظم : ح ١٠ ص ٢٤١
- (٥) المنتظم : ح ١٠ ص ٢٤٤
- (٦) الكامل : حوادث سنة ٥٦٩هـ
- (٦) المنتظم : ح ١٠ ص ٢٧٣

ملحق رقم (٣٣)  
حوادث طبيعية مختلفة في العراق

١ - حوادث الزلازل والهزات والصواعق :-

الحادثة	السنة	
	الهجرية	الميلادية
زلزلة كبيرة وقعت ببغداد سببت خراب بعض الدور وهلاك كثير من الانفس . <sup>(١)</sup>	٤٥٠	١٠٥٨
زلزلة ارتجت لها الارض ست مرات . <sup>(٢)</sup>	٤٦٤	١٠٧١
وقوع صاعقة في محلة التوتة من الجانب الغربي . <sup>(٣)</sup>	٤٧٠	١٠٧٧
وقوع صواعق شديدة . <sup>(٤)</sup>	٤٧٨	١٠٨٥
زوال وقع في بغداد سبب سقوط بيوت ودكاكين بالجانب الغربي . <sup>(٥)</sup>	٥١١	١١١٧
زلزلة سببت هلاك بعض الناس . <sup>(٦)</sup>	٥٢٩	١١٣٤
زلزلة في العراق وكانت شديدة في منطقة حلوان . <sup>(٧)</sup>	٥٤٤	١١٤٩

(١) المنتظم : ح ٨ ص ١٩٠

الكامل : حوادث سنة ٤٥٠ هـ

(٢) المنتظم : ح ٨ ص ٢٧٢

(٣) المرجع السابق : ح ٨ ص ٣١١

(٤) المنتظم : ح ٩ ص ١٤

الكامل : حوادث سنة ٤٧٨ هـ

(٥) المنتظم : ح ٩ ص ١٩٣

الكامل : حوادث سنة ٥١١ هـ

(٦) المنتظم : ح ١٠ ص ٤٤

الكامل : حوادث سنة ٥٢٩ هـ

(٧) المنتظم : ح ١٠ ص ١٣٨

٥٥٠	١١٥٥	زلزلة كبيرة وقعت في العراق وما جاوره من البلاد <sup>(١)</sup> .
٥٧٣	١١٧٧	زلزال سبب وقوع بعض الدور وهلاك بعض الناس <sup>(٢)</sup> .
٥٩٠	١١٩٣	زلزال سبب سقوط الجبانة التي عند مشهد الامام علي بن أبي طالب <sup>(٣)</sup> .

#### ب - مواسم انقطاع المطر :-

- ١ - في سنة ٤٩٣هـ / ١٠٩٩م<sup>(٤)</sup>
- ٢ - في سنة ٥١٢هـ / ١١١٨م<sup>(٥)</sup>
- ٣ - في سنة ٥١٨هـ / ١١٢٤م<sup>(٦)</sup>
- ٤ - في سنة ٥٤٣هـ / ١١٤٨م<sup>(٧)</sup>

#### ج - مواسم سقوط الامطار والثلوج :-

- ١ - في سنة ٤٥٤هـ / ١٠٦٢م سقوط مطر شديد على شكل سيول هلك الكثير من المزروعات والثمار<sup>(٨)</sup>.
- ٢ - في سنة ٤٧٨هـ / ١٠٨٥م سقوط مطر شديد على شكل سيول سبب هدم عدة منازل في بغداد<sup>(٩)</sup>.
- ٣ - في سنة ٥١٥هـ / ١١٢١م سقوط ثلج كبير اتلف المزروعات

- (١) الكامل : حوادث سنة ٥٥٠هـ
- (٢) المنتظم : ح ١٠ ص ٢٧٢
- (٣) الكامل : حوادث سنة ٥٩٠هـ
- (٤) المنتظم : ح ٩ ص ١١٣
- (٥) الكامل : حوادث سنة ٥١٢هـ
- (٦) الكامل : حوادث سنة ٥١٨هـ
- (٧) الكامل : حوادث سنة ٥٤٣هـ
- (٨) المنتظم : ح ٩ ص ١٦
- (٩) المرجع السابق : ح ٩ ص ٢٢٦

- واستمر خمسة عشر يوماً<sup>(١)</sup> .
  - ٤ - في سنة ٥٥٤٩هـ / ١١٥٤م سقوط مطر شديد<sup>(٢)</sup> .
  - ٥ - في سنة ٥٥٥٣هـ / ١١٥٨م سقوط مطر فيه برد مثل البيض<sup>(٣)</sup> .
  - ٦ - في سنة ٥٥٧٣هـ / ١٧٧٧م سقوط مطر شديد دام ثلاثة أيام<sup>(٤)</sup> .
- د - مواسم هبوب الرياح :-

- ١ - سنة ٤٤٤٨هـ / ١٠٥٦م هبت رياح شديدة وارتفعت سحابة ترابية<sup>(٥)</sup> .
- ٢ - سنة ٤٥٥٩هـ / ١٠٦٦م هبت رياح حارة سببت موت بعض الناس والكثير من الخيل كما اهلكت ببغداد شجر الاترنج والليمون<sup>(٦)</sup> .

٣ - سنة ٤٦٦٦هـ / ١٠٧٣م هبت رياح تحمل الاتربة والرمل وسقطت بسببها بأعمال البصرة نحو من خمسة آلاف نخلة<sup>(٧)</sup> .

٤ - سنة ٤٧٣٣هـ / ١٠٨٠م هبت ببغداد ريح عظيمة فزلزلت الارض واشتد الامر على الناس ، سببت وقوع كثير من الدور وهلاك كثير من الناس<sup>(٨)</sup> .

٦ - سنة ٤٧٧٨هـ / ١٠٨٥م هبت رياح سوداء ، ادلهمت لها المساء ، سببت هلاك بعض الناس والبهائم ، واستغل المصوص الفرصة فدخلوا الحمامات فأخذوا ثياب الناس

---

(١) الكامل : حوادث سنة ٥٥٤٩هـ  
 (٢) المنتظم : ج٩ ص ١٨١  
 (٣) المرجع السابق : ج١٠ ص ٢٧١  
 (٤) المرجع السابق : ج٨ ص ١٧١  
 (٥) المرجع السابق : ج٨ ص ٢٤٦  
 (٦) المرجع السابق : ج٨ ص ٢٨٧  
 (٧) المنتظم : ج٨ ص ٢٨٧  
 (٨) الكامل : حوادث سنة ٤٧٣٣هـ

ونهبوا الاسواق وغرقت بعض السفن وسقط

رأس منارة باب الازج<sup>(١)</sup> .

٧ - ٥٢٢/١١٢٨م هبت ريح شديدة مع غيم كثير ومطر ، واحتملت

الريح رملا احمر ملأت به البرارى والسطوح<sup>(٢)</sup> .

٨ - ٥٤٩/١١٥٤م هبت ريح مظلمة ، فزع الناس من شدتها<sup>(٣)</sup> .

- 
- (١) المنتظم : ج٩ ص ١٥  
(٢) المرجع السابق : ج١٠ ص ٩  
(٣) المرجع السابق : ج١٠ ص ١٥٦

## ملحق رقم (٣٤)

### حوادث الحريق في بغداد في العصر السلجوقي

الملاحظات	السنة الهجرية الميلادية
احترق الكرخ ومحلة بين السورين وخزانة الكتب التي وقفها أديب الوزير (١) .	١٠٥٩ ٤٥١
حريق في محلة نهر معلى ومن باب الجريد السى آخر سوق الحديد (٢) .	١٠٦٥ ٤٥٨
حريق في محلة الصاغة في الكرخ (٣) .	١٠٧٢ ٤٦٥
وقع حريق في محلة نهر معلى والمأمونية والظفرية ودرب المطبخ وفي دار الخليفة وفي حمام السمرقندي وباب الازج ودرب خراسان كما حصل حريق في الجانب الغربي في نهر طابق ونهر القلائين والقطعية وباب البصرة (٤) .	١٠٧٤ ٤٦٧
وقع حريق في باب البصرة وقسم من الكرخ (٥) .	١٠٨٥ ٤٧٨
حريق في عمدة الحديد الى خربة الهراس الى باب دار الضرب كما احترق سوق الصاغة والسيارف والمخلطين والريخانين (٦) .	١٠٩٢ ٤٨٥

- (١) الكامل : حوادث سنة ٤٥١ هـ  
 (٢) المنتظم : ح ٨ ص ٢٤١  
 (٣) المرجع السابق : ح ٨ ص ٢٧٧  
 (٤) الكامل : حوادث سنة ٤٦٧ هـ  
 (٥) المنتظم : ح ٩ ص ١٦  
 (٦) الكامل : حوادث سنة ٤٨٥ هـ

• وقع حريق بخرابة ابن جرادة فهلك معظمها <sup>(١)</sup> .	١١٠٩	٤٩٣
• وقع حريق في الحظائر المجاورة للمدرسة النظامية واتصل الحريق الى باب السلسلة وباب المراتب كما احترقت خزانة المدرسة النظامية <sup>(٢)</sup> .	١١١٦	٥١٠
• حريق سوق عبد ربه وكان حريقا " كبيرا " <sup>(٣)</sup> .	١١١٨	٥١٢
• وقع الحريق في خان السلسلة الذي عند باب بدر <sup>(٤)</sup> .	١١٣٣	٥٢٨
• وقع حريق في درب فراشا ودرب الدواب ودرب المبان وخرابة ابن جرادة والظفرية والخساتونية ودار الخلافة وباب الازج وسوق السلطان <sup>(٥)</sup> .	١١٥٦	٥٥١
• وقع حريق في سوق الطيورين <sup>(٦)</sup> .	١١٦١	٥٥٧
• وقع حريق من درب فراشا الى مشرعة الصباغين من الجانبين <sup>(٧)</sup> .	١١٦٢	٥٥٨
• وقع حريق ببغداد وفي درب المطبخ وفي خراصة ابن جرادة <sup>(٨)</sup> .	١١٧٠	٥٦٦
• وقع حريق في باب درب بهروز الى باب جامع القصر <sup>(٩)</sup> .	١١٧٢	٥٦٨

- 
- (١) المنتظم : ح ٩ ص ١١٣
  - (٢) الكامل : حوادث سنة ٥١٠ هـ
  - (٣) المنتظم : ح ٩ ص ١٩٦ - ١٩٧
  - (٤) المرجع السابق : ح ١٠ ص ٣٥
  - (٥) المنتظم : ح ١٠ ص ١٦٥
  - (٦) الكامل : حوادث سنة ٥٥١ هـ
  - (٧) المنتظم : ح ١٠ ص ٢٠٣
  - (٨) الكامل : حوادث سنة ٥٥٧ هـ
  - (٩) الكامل : حوادث سنة ٥٥٨ هـ
  - (١٠) المرجع السابق : حوادث سنة ٥٦٦ هـ
  - (١١) المنتظم : ح ١٠ ص ٢٤١
  - (١٢) الكامل : حوادث سنة ٥٦٨ هـ

• وقع حريق في محلة الظفرية <sup>(١)</sup> .	١١٧٣	٥٦٩
• وقع حريق في الحفانر ، واحترق درب السلسلة • وغيره مما يجاوره <sup>(٢)</sup> .	١١٧٧	٥٧٣

---

(١) المنتظم : ج ١٠ ص ٢٤٢  
الكامل : حوادث سنة ٥٦٩ م

(٢) الكامل : حوادث سنة ٥٧٣ م



## ملحق رقم (٣٥)

### الابوئة التي اجتاحت العراق في العصر السلجوقي

انتشر وباء خطير في بغداد ، وأخذ يموت في اليوم الواحد ألف نفس <sup>(١)</sup> .	١٠٥٦	٤٤٨
انتشر وباء الجدري والفتحة <sup>(٢)</sup> .	١٠٦٣	٤٥٥
انتشر الطاعون في بغداد ونواحيها ، وقد هلك الكثير من الناس بسبب هذا الوباء <sup>(٣)</sup> .	١٠٨٥	٤٧٨
انتشر الطاعون في بغداد وكانت عامة أمراضهم حمى الربع ثم يتعقبها الموت <sup>(٤)</sup> .	١٠٨٦	٤٧٩
كثر الوباء في العراق وانعدام الادوية <sup>(٥)</sup> .	١٠٩٩	٤٩٣
انتشرت أمراض عمت بغداد والبصرة ، وراح ضحيتها الكثير من السكان <sup>(٦)</sup> .	١١٢٤	٥١٨
ظهر بانناس غلة انتفاخ الحلق فمات به خلق كثير <sup>(٧)</sup> .	١١٤٦	٥٤١
انتشار مرض اسمه برسامية ورسامية وكان اذا أصاب الناس لا يتكلمون ولا يطول بهم الامر <sup>(٨)</sup> .	١١٤٩	٥٤٤

- (١) المنتظم : ح ٨ ص ١٧٠  
 (٢) المرجع السابق : ح ٨ ص ٢٣٢  
 (٣) المرجع السابق : ح ٩ ص ١٤  
 (٤) المرجع السابق : ح ٩ ص ٢٧  
 (٥) المرجع السابق : ح ٩ ص ١١٣  
 (٦) المنتظم : ح ٩ ص ٢٤٩  
 (٧) المرجع السابق : ح ١٠ ص ١٢٠  
 (٨) المرجع السابق : ح ١٠ ص ١٣٨

انتشار مرض لم يذكر اسمه سبب موت الكثير في بغداد <sup>(١)</sup> .	١١٥٠	٥٤٥
وباء خطير انتشر في بغداد اسمه السرسام ، كثر الموت بسببه ، وصار الناس لا يلحقون يدفنون موتاهم <sup>(٢)</sup> .	١١٧٨	٥٧٤

---

(١) الكامل : حوادث سنة ٥٤٥هـ  
(٢) المرجع السابق : حوادث سنة ٥٧٤هـ

## ملحق رقم (٣٦)

### حوادث حصار بغداد في العصر السلجوقي

حاصر السلطان محمود بغداد زمن الخليفة المسترشد بالله <sup>(١)</sup> .	١١٢٦	٥٢٠
حاصر السلطان مسعود مدينة بغداد زمن الخليفة الراشد <sup>(٢)</sup> .	١١٣٦	٥٣٠
حاصر الملك محمد بن السلطان محمود وبعض الزعماء السلاجقة الخارجين على السلطان مسعود ، مدينة بغداد ، زمن الخليفة المقتفي <sup>(٣)</sup> .	١١٤٩	٥٤٣
حاصر السلطان محمد مدينة بغداد ، زمن المقتفي ، وهو أشد حصاراً جابهته بغداد خلال الحكم السلجوقي <sup>(٤)</sup> .	١١٥٦	٥٥١

- 
- (١) الكامل : حوادث سنة ٥٢٠هـ  
التاريخ الباهر : ص ٢٩
- (٢) المنتظم : حوادث سنة ٥٣٠هـ  
الكامل : حوادث سنة ٥٣٠هـ
- (٣) المنتظم : حوادث سنة ٥٤٣هـ  
الكامل : حوادث سنة ٥٤٣هـ
- (٤) المنتظم : حوادث سنة ٥٥١هـ  
الكامل : حوادث سنة ٥٥١هـ

## ملحق رقم (٣٧)

### الظواهر الفلكية في العراق

انقضاض كوكب كبير الجرم ، تقطع ثلاث قطع <sup>(١)</sup> .	١٠٥٥	٤٤٧
ظهور ذؤابة بيضاء طولها في رأى العين نحو عشرة أمتار <sup>(٢)</sup> .	١٠٥٦	٤٤٨
انقضاض كوكب عظيم القدر ، عند طلوع الشمس من ناحية المغرب الى ناحية المشرق <sup>(٣)</sup> .	١٠٦٠	٤٥٢
كسوف الشمس كسوفاً كلياً <sup>(٤)</sup> .	١٠٦١	٤٥٣
انقضاض كوكب كبير له ضوء كبير <sup>(٥)</sup> .	١٠٦٣	٤٥٥
انقضاض كوكب عظيم وانبسط نوره كالقمر <sup>(٦)</sup> .	١٠٦٤	٤٥٧
ظهور كوكب كبير له ذؤابة عرضها نحو ثلاثة اذرع <sup>(٧)</sup> .	١٠٦٥	٤٥٨

- 
- (١) المنتظم : ح ٨ ص ١٦٢  
 (٢) المنتظم : ح ٨ ص ١٧١  
 الكامل : حوادث سنة ٤٤٨ هـ  
 (٣) المنتظم : ح ٨ ص ٢١٥  
 الكامل : حوادث سنة ٤٥٢ هـ  
 (٤) المنتظم : ح ٨ ص ٢٢١  
 البداية والنهاية : ح ٢ ص ٨٧  
 (٥) المنتظم : ح ٨ ص ٢٣٠  
 الكامل : حوادث سنة ٤٥٥ هـ  
 (٦) المنتظم : ح ٨ ص ٢٣٨  
 (٧) المنتظم : ح ٨ ص ٢٤٠  
 الكامل : حوادث سنة ٤٥٨ هـ

انقضاض كوكبين كان لاحدهما ضوء كضوء القمر وتبعهما بضع عشر كوكبا صفارا نحو المغرب <sup>(١)</sup> .	١٠٦٥	٤٥٨
انكسفت الشمس جميعها <sup>(٢)</sup> .	١١٧٥	٥٧١
انقضّ كوكب اضاء الارض اضاءة كثيرة وسمع له صوت عظيم وبقي اثره في السماء مقدار ساعة <sup>(٣)</sup> .	١١٧٦	٥٧٢
انكسف القمر نحو ثلث الليل الاخير وغاب منكسفا وفي التاسع والعشرين من ربيع الآخر انكسفت الشمس وقت العصر فغربت منكسفة <sup>(٤)</sup> .	١١٧٨	٥٧٤
انقض كوكب من المشرق الى المغرب كان حجمه كحجم القمر ليلة البدر وضوءه كضوءه وسار مدى بعيدا على تمهل وتؤدة في نحو ساعة ولم يكن له شبه في الكواكب المنقضة <sup>(٥)</sup> .	١٠٨٤	٤٧٧
اجتماع ستة كواكب في برج الحوت ، هي الشمس والقمر والمشتري والزهرة والمريخ وعطارد <sup>(٦)</sup> .	١٠٩٥	٤٨٩
ظهر كوكب في السماء له ذوابة كقوس قزح ، وكان يرى قريبا من الشمس قبل ظهوره ليلا ثم غاب <sup>(٧)</sup> .	١١٠٥	٤٩٩

- 
- (١) المنتظم : ح ٨ ص ٢٤١  
(٢) الكامل : حوادث سنة ٥٧١هـ  
(٣) المرجع السابق : حوادث سنة ٥٧٢هـ  
(٤) المرجع السابق : حوادث سنة ٥٧٤هـ  
(٥) المنتظم : ح ٩ ص ١٠  
(٦) المرجع السابق : ح ٩ ص ٩٧  
(٧) الكامل : حوادث سنة ٤٩٩هـ

• خسوف القمر كلياً <sup>(١)</sup>	١١١٧	٥١١
• ظهور كوكب ذو ذنب من جانب المشرق <sup>(٢)</sup>	١١٤٤	٥٣٩
• كسوف الشمس لمدة ساعة ببغداد سابع عشرين رمضان <sup>(٣)</sup>	١١٧٥	٥٧١
• انقراض كوكبان كبيران <sup>(٤)</sup>	١١٩٣	٥٨٩

- 
- (١) المرجع السابق : حوادث سنة ٥١١ هـ  
(٢) المنتظم : ح ١٠ ص ١١٢  
(٣) المرجع السابق : ح ١٠ ص ٢٥٨  
(٤) الكامل : حوادث سنة ٥٨٩ هـ

## ملحق رقم (٣٨)

### مواسم الرخاء والغلاء

#### في العراق في العصر السلجوقي

##### مواسم الرخاء

• عم الرخص في جميع اصقاع العراق (١)	١٠٦٢	٤٥٤
• عم الرخص في جميع الاسعار (٢)	١٠٦٥	٤٥٨
• موسم رخاء ورخص في الاسعار (٣)	١٠٨٣	٤٧٦
• موسم رخاء ورخص في العراق (٤)	١١٠٨	٥٠٢
• تراخي الاسعار وعودة الرخص وكثرة الخيرات (٥)	١١٤٩	٥٤٤
• رخص الاسعار (٦)	١١٦٢	٥٥٨

(١) تاريخ بغداد : ١٠٦٢ ص ٤٥٤

(٢) تاريخ بغداد : ١٠٦٥ ص ٤٥٨

(١) المنتظم : ح ٨ ص ٢٢٩

(٢) المرجع السابق : ح ٨ ص ٢٤١

(٣) المنتظم : ح ٨ ص ٢٧٣

(٤) الكامل : حوادث سنة ٤٧٦ هـ

(٥) المنتظم : ح ٩ ص ١٧٩

(٦) المرجع السابق : ح ١٠ ص ١٣٧

(٧) المرجع السابق : ح ١٠ ص ٢٠٥

### مواسم الغلاء

ازدياد الغلاء في بغداد بسبب انقطاع الطرق وخوف الناس من النهب <sup>(١)</sup> .	١٠٥٦	٤٤٨
غلاء شديد بسبب قلة المواد الغذائية بمناسبة دخول الجيوش السلجوقية والقالقل الداخلية <sup>(٢)</sup> .	١٠٥٧	٤٤٩
غلاء الاسعار وتعذر اللحم ووقع الموتان في الحيوانات <sup>(٣)</sup> .		٤٦٤
غلاء الاسعار بسبب قلة الامطار <sup>(٤)</sup> .	١٠٩٩	٤٩٣
غلاء الاسعار بسبب هلاك الغلات بفيضان دجلة <sup>(٥)</sup> .	١١٠٥	٤٩٩
غلاء كبير في العراق بسبب غرق الغلات الشتوية والصفية <sup>(٦)</sup> .	١١٠٨	٥٠٢
غلاء الاسعار بسبب انقطاع الغيث <sup>(٧)</sup> .	١١١٨	٥١٢
غلاء الاسعار ولم يذكر سببه <sup>(٨)</sup> .	١١٢٣	٥١٧
غلاء الاسعار بسبب انقطاع المطر <sup>(٩)</sup> .	١١٢٤	٥١٨
غلاء الاسعار بسبب ورود العساكر بكثرة وانقطاع المطر <sup>(١٠)</sup> .	١١٤٨	٥٤٣

(١) الكامل : حوادث سنة ٤٤٨هـ

(٢) المنتظم : ح ٨ ص ١٧٩

(٣) المرجع السابق : ح ٨ ص ٢٧٣

(٤) الكامل : حوادث سنة ٤٩٣هـ

البداية والنهاية : ح ١٢ ص ١٦٥

(٥) المنتظم : ح ٩ ص ١٤٦

(٦) المرجع السابق : حوادث سنة ٥٠٢هـ

(٧) المرجع السابق : حوادث سنة ٥١٢هـ

(٨) المرجع السابق : حوادث سنة ٥١٧هـ

(٩) المرجع السابق : حوادث سنة ٥١٨هـ

(١٠) المنتظم : ح ١٠ ص ١٣٤



## ملحق رقم (٣٩)

### الخصومات بين الحنابلة والشافعية

- |   |  |      |     |
|---|--|------|-----|
| • | فتنة بين الحنابلة والاشاعرة <sup>(١)</sup>           | ١٠٥٥ | ٤٤٧ |
| • | فتنة بين الحنابلة والاشاعرة <sup>(٢)</sup>           | ١٠٧٦ | ٤٦٩ |
| • | مناوشات كلامية بين الحنابلة والاشاعرة <sup>(٣)</sup> | ١٠٨٢ | ٤٧٥ |

- 
- (١) المنتظم : ح ٨ ص ٦٣ / الاشاعرة ، من الشافعية يتبعون مذهب  
أبي الحسن الاشعري .  
الكامل : حوادث سنة ٤٤٧ هـ
- (٢) المنتظم : ح ٨ ص ٣٠٥  
الكامل : حوادث سنة ٤٦٩ هـ  
البداية والنهاية : ح ١٢ ص ١١٥
- (٣) المنتظم : ح ٩ ص ٤٠٣  
الكامل : حوادث سنة ٤٧٥ هـ

## ملحق رقم (٤٠)

### حوادث

#### الفتن بين الشيعة والسنة

ازال السلاجقة ما كان يستعمله الشيعة في الاذان (حجى على خير العمل) (١) .	١٠٥٦	٤٤٨
قلع جماعة من باب البصرة ، باب مشهد العتيقة (*) واخذوه ليلاً (٢) .	١٠٦٤	٤٥٧
خرج اهل الكرخ في موكب عزاء ، فانكر الخليفة ذلك وقام اهل باب البصرة وغيرها من محلات السنة يلعنون اهل الكرخ . وتجمهروا في باب الخليفة (٣) .	١٠٦٥	٤٥٨
فتنة بين اهل الكرخ وباب البصرة وانقلابين وحدوث حريق في الكرخ (٤) .	١٠٧٢	٤٦٥
في ذي الحجة ، ثارت فتنة جديدة وحرق قسم من الكرخ وشطر من باب البصرة وتدخل الشحنه في انهاء الفتنة (٥) .	١٠٨٥	٤٧٨

(\*) مشهد العتيقة : جامع المنطقة ، عرف قديماً بمشهد العتيقة  
( سبونايا ) وهو بالقرب من الجسر الحديد في الجانب الغربي  
من بغداد .

- (١) المنتظم : ج ٨ ص ٧٢٠ - ٧٢١
  - (٢) المرجع السابق : ج ٨ ص ٢٣٨
  - (٣) المرجع السابق : ج ٨ ص ٢٣٩ - ٢٤٠
  - (٤) المرجع السابق : ج ٨ ص ٢٧٧
  - (٥) المنتظم : ج ٩ ص ٢٠٥ - ٢٠٦
- الكامل : حوادث سنة ٤٧٨ هـ

في صفر ، قامت فتنة بين السنة والشيعة وكانت الوقعة بين جامع المنصور والقنطرة العتيقة وساهم العميد والشحنة في قتال السنة <sup>(١)</sup> .	١٠٨٦	٤٧٩
وقع قتال بين أهل السنة والشيعة ، وتدخل اشحنة في نض قتال <sup>(١)</sup> .	١٠٨٧	٤٨٠
فتنة بين السنة والشيعة ، راح ضحيتها الكثير من الانفس والاموال <sup>(٢)</sup> .	١٠٨٩	٤٨٢
ثارت الفتن بين السنة والشيعة ، وتدخل الشحنة سعد الدولة ، ونهبت الكرخ واحترقت <sup>(٤)</sup> .	١٠٩٣	٤٨٦
اصطلح عامة بغداد السنة والشيعة <sup>(٥)</sup> .	١١٠٨	٥٠٢
ثار العامة ببغداد ونهبوا مشهد باب اتين وقلعوا ابوابه <sup>(٦)</sup> .	١١٢٣	٥١٧
فتنة بين السنة والشيعة بمدينة واسط <sup>(٧)</sup> .	١١٧٢	٥٦٨
خصومات بين اهل باب البصرة واهل الكرخ <sup>(٨)</sup> .	١١٧٤	٥٧٠

- 
- (١) المنتظم : ج ٩ ص ٢٦  
الكامل : حوادث سنة ٤٧٩هـ
- (٢) المنتظم : ج ٩ ص ٣٨
- (٣) المرجع السابق : ج ٩ ص ٤٧
- (٤) المنتظم : ج ٩ ص ٧٧
- (٥) الكامل : حوادث سنة ٤٨٦هـ
- (٦) الكامل : حوادث سنة ٥٠٢هـ
- (٧) المرجع السابق : حوادث سنة ٥١٧هـ
- (٨) المرجع السابق : حوادث سنة ٥٦٨هـ
- (٨) المنتظم : ج ١٠ ص ٢٤٩

1870  
1871  
1872  
1873  
1874  
1875  
1876  
1877  
1878  
1879  
1880

## مراجـع الكـتاب

- |         |  |
|---------|--|
| ٤٣٣-٤٣٢ | أ - المؤلفات العربية المخطوطة                      |
| ٤٤٧-٤٣٤ | ب - المؤلفات العربية المطبوعة                      |
| ٤٤٩-٤٤٨ | ج - المؤلفات الفارسية المطبوعة                     |
| ٥٠      | د - الدراسات الافرنجية                             |
| ٤٥٣-٤٥٢ | هـ - المقالات والبحوث في المجالات العلمية والادبية |

## المؤلفات العربية المخطوطة

- الاسنوي : ابو محمد عبدالرحيم بن الحسن بن علي جمال الدين  
ت ٧٧٢هـ / طبقات الشافعية نسخة مكتبة الاوقاف ببغداد
- الثعالبي : ابو منصور عبدالملك ت ٤٢٩ هـ  
تحفة الوزراء / نسخة في مكتبتي الخاصة
- الحموي : شهاب الدين ابراهيم بن عبدالله بن ابي السدم  
ت ٦٤٢هـ / ١٢٤٤ - التاريخ المظفري - نسخة مكتبة  
البلدية بالاسكندرية
- الخطيب العمري : محمد امين خير الله الخطيب ت ١٢٠٣هـ / ١٧٨٨م  
منهل الاولياء ومشرب الاصفياء في ذكر سادات الموصل  
الحدباء
- ابن الدواليبي : محمد بن عبدالمحسن بن ابي الحسن الازجسي عفيف  
الدين بن الدواليبي ت ٧٢٨هـ / ١٣٢٧م  
ترجمة البخاري - في المكتبة الظاهرية بدمشق برقم ٢٨٥
- اندهياطي : احمد بن ايبك بن عبدالله الحسيني  
المستفاد من ذيل تاريخ بغداد / دار الكتب برقم ٢٩٦  
تزيين
- الرافعي : ابو القاسم عبدالكريم بن محمد السرافعي القزويني  
ت ٦٢٣هـ - التدوين في اخبار قزوين - بلدية  
الاسكندرية برقم ٨١٠
- السمعاني : ابو سعيد عبدالكريم بن محمد بن منصور ت ٥٦٢هـ

مختصر تاريخ بغداد (اختصار ابن مكرم الانصاري)

نسخة مصورة في مكتبة المجمع العلمي العراقي •

ابن الشجري : ضياء الدين ابو السعادات هبة الدين ابن الشجري

البغدادى ت ٥٤٢هـ / أمالي الشجري : مخطوط في مكتبة

الوقف العامة ببغداد رقم ٥٦٦٧

العيني : بدر الدين محمود بن احمد : ت ٨٥٥هـ

عقد الجمان في تاريخ اهل الزمان / دار الكتب بالقاهرة

في ١٩ مجلدا

الغياث : عبدالله بن فتح الله البغدادى ت ٨٨٣هـ

تاريخ الغياث مخطوط في مكتبة الآثار ببغداد برقم ٨٨١

ابن الفوطي : عبدالرزاق بن احمد بن محمد بن احمد الصابوني

ت ٧٢٣هـ تلخيص مجمع الآداب على معجم الالقاب

نسخة مكتبة الآثار ببغداد •

ابن قاضي شهبة : اقماضي تقي الدين بكر بن احمد ت ٨٥١هـ

طبقات الشافعية - مخطوط في دار الكتب المصرية

برقم ١٥٩٨

المندرى : الحافظ زكي الدين ابو محمد عبدالعظيم ت ٦٥٦هـ /

١٢٥٨م التكملة لوفيات النقلة نسخة مكتبة البلدية

بالاسكندرية

ابن النجار : محي الدين محمد بن محمود بن محاسن البغدادى

ت ٦٤٣هـ (تاريخ بغداد) نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق

ج ١٠ ونسخة ثانية في مكتبة المجمع العلمي العراقي

## المؤلفات العربية المطبوعة

- ابن الأثير : ابو الحسن علي بن محمد بن عبدالكريم الشيباني  
ت ٦٣٠هـ - الكامل في التاريخ / مطبعة الاستقامة / بالقاهرة  
المباب في معرفة الانساب / مكتبة القدسي ١٣٥٧هـ
- الآلوسي : محمود شكرى الآلوسي ت ١٣٤٢هـ / ١٩٢٤م  
مساجد بغداد وآثارها / نشره الاستاذ بهجت الاثرى /  
مطبعة دار السلام ١٣٢٦هـ
- احمد أمين : الاستاذ احمد أمين ت ١٩٥٦م  
ضحى الاسلام مطبعة لجنة التأليف والترجمة ١٩٣٦م  
القاهرة
- الاربلي : عبدالرحمن سنبط قنيتو الاربلي لم تذكر وفاته •  
خلاصة الذهب المسبوك / مطبعة الارثوذكس  
اتقدس ١٨٨٥
- الاصطخرى : ابو اسحق ابراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي  
ت القرن الرابع هـ  
المسالك والممالك / نشر دار القلم ١٣٨١هـ / ١٩٦١م
- ابن ابي أصيبعة : موفق الدين ابو العباس احمد بن القلم بن خليفة بن  
يونس السعدى - عيون الانبياء في طبقات الاطباء  
المطبعة الوهية ١٢٩٩هـ / ١٨٨٢م •
- بارتولد : و • بارتولد  
تاريخ الترك في آسيا الوسطى ترجمة احمد السعيد  
مطبعة الانجلو المصرية ١٣٧٨هـ / ١٩٥٨م •



ابن بطوطة : شرف الدين ابو عبدالله محمد بن عبدالله اللواتى  
ت ٧٧٧هـ - تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب  
الاسفار مصر ١٢٧٩هـ

البغدادى الخطيب: الحافظ ابو بكر احمد بن ثابت المعروف بالخطيب  
البغدادى ت ٤٦٣هـ - تاريخ بغداد/مطبعة السعادة  
اقاهرة ١٩٣١م

البندارى : الفتح بن علي بن محمد البندارى الاصفهاني  
تاريخ دولة آل سلجوق مطبعة الموسوعات  
١٣١٨هـ/١٩٠٠م

البيروني : ابو الريحان محمد بن احمد البيروني ت ٤٣٠هـ  
كتاب الجماهر في معرفة الجواهر • حيدر آباد الدكن  
١٣٥٥هـ

اليهقي : ابو الفضل محمد بن حسين اليهقي ت ٤٧٠هـ  
تاريخ اليهقي • ترجمة يحيى الخشاب وصادق نشأت  
• طبعة الانجلو المصرية ١٩٥٦م

التطيلي : بنيامين بن يونة التطيلي النبارى الاندلسي ت ٥٦٩هـ/  
١١٧٣م - رحلة بنيامين • ترجمة عزرا حداد بغداد  
• ١٩٤٥م

ابن تغرى بردى : جمال الدين ابو المحاسن يوسف بن تغرى بردى  
الانابكي ت ٨٧٤هـ/٤٦٩ النجوم الزاهرة في ملوك  
مصر والقاهرة • دار الكتب ١٣٤٨ - ١٣٦١هـ

التوخى : ابو علي المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم

ت ٣٨٤هـ / ٩٩٤م نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة /  
القاهرة ١٩١٨-١٩٢١ • الفرغ بعد اشدّة / القاهرة  
• الفرغ بعد اشدّة / القاهرة ١٩٠٣ •

اتوحيدي : أبو حيان علي بن محمد بن العباس ت ٤٠٠هـ / ١٠١٠م  
الامتاع والمؤانسة • القاهرة سنة ١٩٤٢

ابن جبر : أبو الحسن محمد بن أحمد بن جبر الكناني الاندلسي  
ت ٦١٤هـ الرحلة • تحقيق الدكتور حسين نصار

ابن جماعة : محمد بن ابراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي  
اشافعي ٧٣٣ / ١٣٣٣م  
تذكرة السامع • الدكن سنة ١٣٥٣هـ

ابن الجوزي : جمال الدين أبو الفرغ عبدالرحمن بن ابي الحسن علي  
ابن محمد ت ٥٩٧هـ

المنتظم في تاريخ الملوك والامم / الهند ١٣٥٨هـ  
صيد الخاطر القاهرة ١٩٢٧  
تليس ابليس القاهرة ١٩٢٨

جولد زيهر : اجناس جولد زيهر ت ١٣٤٠هـ / ١٩٢١م العقيدة  
والشريعة • نقله الى العربية محمد يوسف موسى  
وزملاؤه •

ابن حجر : شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي الكناني العسقلاني  
ت ٨٥٢هـ لسان الميزان • طبعة حيدر آباد الدكن ١٣٢٩  
• ١٣٣١ -

حسن ابراهيم : الدكتور حسن ابراهيم حسن •  
حسن : تاريخ الاسلام السياسي ج ٣ مطبعة حجازي القاهرة

١٣٥٣هـ / ١٩٣٥م .

ابن حسون : أبو العلاء محمد بن علي بن الحسن ت ٤٥٠هـ  
تفضيل الأتراك على سائر الأجناد ، باعتناء عباس الغزالي ،  
إستانبول ١٩٤٠م .

حسين أمين : حسين أمين : المدرسة المستنصرية - مطبعة شفيق ١٩٦٠  
الغزالي (فقيها وفيلسوفاً ومتصوفاً) : مطبعة الإرشاد ١٩٦٣

الحسيني : علي بن السيد أحمد الحسيني  
أخبار الدولة السلجوقية • لاهور - جامعة أبنجاب  
١٩٣٣ باعتناء محمد أقبال .

الحموي : أبو الفضائل محمد بن علي الحموي ت ٦٤٤هـ / ١٢٤٦م  
التاريخ المنصوري / عنى بنشره بطرس غرياز ينويج ،  
موسكو ١٩٦٠

ابن حوقل : أبو القاسم محمد بن حوقل البغدادي الموصلية - ت في  
القرن الرابع هـ المسالك والممالك باعتناء دي غويه ، لندن  
١٨٨٩

ابن خلدون : عبدالرحمن بن محمد بن محمد بن جابر ت ٨٠٦هـ  
العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم  
والبربر / بولاق ١٢٨٤

ابن خلكان : شمس الدين أبو العباس أحمد بن أبي بكر الشامي  
ت ٦٨١هـ / ١٢٨١م وفيات الأعيان / طبع بولاق ١٢٨٣هـ .

حاجي خليفة : مصطفى كاتب شلبي ت ١٠٦٧هـ / ١٦٥٧م  
كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون

الخونساري : محمد باقر الخونساري / تم تأليفه سنة ١٢٨٧هـ  
روضات الجنات • طهران طبع حجر ١٣٠٧هـ

- ابن الديبشي : محمد بن سعيد بن محمد بن الديبشي ت ٦٣٧هـ  
المختصر المحتاج اليه • مطبعة المعارف ببغداد ١٣٧١هـ/  
١٩٥١م
- ابن دحية : أبو الخطاب عمر بن أبي علي حسن بن علي بن المعروف  
بابن دحية ت ٦٣٣هـ  
النبراس في تاريخ بني العباس • مطبعة المعارف ببغداد  
١٩٤٦م
- الدوري : الدكتور عبدالعزيز الدوري  
دراسات في العصور العباسية المتأخرة • بغداد ١٩٤٥م
- الديار بكري : حسين بن محمد بن الحسن المالكي ت ٩٦٦ أو ٩٨٢هـ  
تاريخ الخميس • القاهرة ١٢٨٣هـ/١٨٦٦م
- ديماند : م • س • ديماند  
القنون الاسلامية ترجمة احمد محمد عيسى ، تصدير  
الدكتور أحمد فكري/طبع دار المعارف ١٩٥٤م
- الدينوري : أبو حنيفة أحمد بن داود ت ٢٨٢هـ/٨٩٥م  
الاخبار الطوال/طبع لندن ١٨٨٨م
- الذهبي : شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن  
قايماز ت ٧٤٨هـ  
دول الاسلام • حيدر آباد الدكن ١٣٣٣هـ
- الراوندي : محمد بن علي بن سليمان الراوندي ت ٥٩٩هـ  
راحة الصدور وآية السرور/نقله الى العربية الدكتور  
ابراهيم أمين الشواربي وزملاؤه •
- ابن رجب : زين الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن شهاب الدين أحمد  
ت ٧٩٥هـ

- ذيل طبقات الحنابلة • تحقيق الفقي ١٩٥٢م
- ابن رسته : شهاب الدين أحمد بن عمر
- الاعلاق النفيسة • المكتبة الجغرافية/ليدن ١٨٩٢
- ازبيدي : محمد بن محمد بن عبدالرزاق الشهير بالسيد مرتضى الحسيني الزبيدي ت ١٢٠٥هـ
- تاج العروس • المطبعة الخيرية ١٣٠٦هـ
- زكي حسن : الدكتور زكي محمد حسن ت ١٩٥٧م
- الفنون الاسلامية في العصر الاسلامي القاهرة ١٩٤٠م
- الفنون الايرانية دار الكتب ١٩٤٠م
- فنون الاسلام • مطبعة لجنة التأليف والترجمة ١٩٤٨م
- زامباور : ادوارد فون زامباور
- معجم الانساب والاسرات الحاكمة • أخرجه الدكتور زكي حسن وحسن أحمد
- ابن الساعي : أبو طالب علي بن انجب تاج الدين المعروف بابن الساعي ت ٦٧٤هـ
- الجامع المختصر • نشر وتحقيق الدكتور مصطفى جواد/ طبع بغداد ١٩٣٤م
- مختصر أخبار الخلفاء • طبع الاميرية سنة ١٣٠٩هـ
- سبط ابن الجوزي: أبو المظفر شمس الدين يوسف بن قزاوغلي ت ٦٥٤هـ
- مرآة الزمان ج ٨ شيكاغو ١٩٠٧م
- ابن السبكي : تاج الدين أبو نصر عبدالوهاب ت ٨٧٩هـ
- طبقات الشافعية الكبرى • المطبعة الحسينية بالقاهرة ١١٢٩هـ
- سعيد ديوهجي : الاستاذ سعيد ديوهجي/مدير متحف الموصل

الموصل في العهد الاتابكي • مطبعة شفيق ١٣٧٨هـ/

١٩٥٨م

السمعاني : القاضي أبو سعيد عبدالكريم بن محمد بن منصور ت ٥٦٢

الانساب • ليدن ١٩١٢

السيوطي : عبدالرحمن بن أبي بكر جمال الدين ت ٩١١هـ/١٦٠٥م

تاريخ الخلفاء • المكتبة التجارية ١٣٧١هـ

حسن المحاضرة • مطبعة السعادة ١٣٢٤م

بغية الوعاة • مطبعة السعادة ١٣٢٦هـ

أبو شامة : شهاب الدين أبو محمد عبدالرحمن بن اسماعيل بن

ابراهيم المقدسي/ت ٦٦٥هـ

الروضتين • مطبعة وادي النيل ١٢٨٧هـ

ابو شجاع : محمد بن الحسين الملقب ظهير الدين الروذراوري

ت ٤٨٨هـ

ذيل تاريخ مسكوية • نشره امدروز مطبعة التمسدن

١٣٣٤هـ/١٩١٦م

ابن الشحنة : أبو الوليد مجد الدين محمد بن محمود بن الشحنة

ت ٨١٥هـ

روض المناظر في اخبار الاوائل والاواخر - بهامش ابن الاثير

ابن شداد : أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم بن عتاب الاسدي

ت ٦٣٢هـ

سيرة صلاح الدين • مطبعة المؤيد ١٣١٧هـ

الشهرستاني : أبو الفتح محمد بن عبدالكريم ت ٥٤٨هـ/١١٥٣م

الملل والنحل • القاهرة ١٣١٧هـ •

الشيرازي : صدرالدين علي خان المدني الشيرازي الحسيني  
الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة/المطبعة الحيدرية  
١٩٦٢

الصابي : أبو الحسن بن المحسن بن ابي اسحق ابراهيم الكاتب  
ت ١٠٥٦هـ/١٠٥٦م  
تحفة الامراء في تاريخ الوزراء/نشره امدورور/بيروت  
١٩٠٤

الصفدي : صلاح الدين أبو الصفا خليل بن ابيك بن عبدالله الصفدي  
ت ٧٦٤هـ

الوافي بالوفيات • مطبعة الدولة بالاستانة ١٩٣١م  
نكت الهميان • مصر ١٩١٠م

الصيد : الدكتور فؤاد عبد المعطي الصيد  
المغول في التاريخ / نشر دار القلم

الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير ت ٣١٠هـ

تاريخ الرسل والملوك/مطبعة الحسينية ١٣٣٦هـ

الطرطوشي : أبو بكر محمد بن الوليد الاندلسي ت ٥٢٠هـ

سراج الملوك • المطبعة الخيرية ١٣٠٦هـ

ابن الطقطقي : فخرالدين محمد بن علي بن طباطبا بن الطقطقي  
ت ٧٠٩هـ

الفخري في الآداب السلطانية • المطبعة الرحمانية ١٩٢١م

الطهراني : آغا بزرك الطهراني : الذريعة الى تصانيف الشيعة/طبع  
طهران وبغداد

- ابن عبدالبر : أبو عمر يوسف بن عبدالبر النمري القرطبي ت ٤٦٣هـ  
جامع بيان العلم وفضله • طبعة المنيرية القاهرة
- ابن عبدالحق : أبو الفضائل صفى الدين عبدالمؤمن ت ٧٣٩هـ  
مراصد الاطلاع • ليدن ١٨٥٠م
- ابن عبدالقاهر عبدالقاهر بن طاهر أبو منصور البغدادي  
البغدادي : الفرق بين الفرق مطبعة الهلال ١٩٢٤م
- عبدالنعم حسنين : الدكتور عبدالنعم حسنين  
سلاجقة ايران والعراق • مكتبة النهضة ١٩٥٩
- ابن العبري : غريغوريوس أبو الفرج بن هرون الملطي ت ١٢٨٦هـ  
مختصر تاريخ الدول • بيروت ١٨٩٠م
- عريب : عريب بن سعد القرطبي ت ٣٦٦هـ/١٩٧٦م  
صلة تاريخ الطبري القاهرة ١٣٤٠هـ
- العمادالاصفهانى : أبو عبدالله محمد بن صفى الدين ت ٥٩٧هـ  
رودة النصره ونخبة العصرة تحقيق هوتسما ليدن ١٨٨٦م
- ابن العمادالحنبلى : أبو الفلاح بن العماد الحنبلى ت ١٠٨٩هـ  
شذرات الذهب في أخبار من ذهب • طبع مصر ١٣٥٠هـ
- العمرى : ياسين بن خيرالله الخطيب ت ١٢٣٢هـ/١٨١٦م  
منية الادباء في تاريخ الموصل الحدباء •  
تحقيق سعيد ديوهجى • الموصل سنة ١٩٥٥م
- ابن العميد : الشيخ المسكين جرجس بن العميد ت ٦٧٢هـ/١٢٧٣م



تاريخ المسلمين ليدن ١٠٣٥هـ/١٦٢٥م

الغزالي : الامام أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد ت ٥٠٥هـ/

١١١١م

المتقد من الضلال/دمشق ١٣٤٣هـ/١٩٣٤م

الغزولي : علاء الدين علي بن عبدالله البهائي الغزولي دمشقي

ت ٨١٥هـ

مطالع البدور في منازل السرور مطبعة الوطن ١٣٠٠هـ

أبو الفدا : اسماعيل بن علي عماد الدين صاحب حماة ت ٧٣٢هـ

المختصر في أخبار البشر القاهرة ١٣٢٥هـ

ابن الفوطي : عبدالرزاق بن أحمد بن محمد بن أحمد الصابوني

ت ٧٢٣هـ

الحوادث الجامعة (المظنون انه لابن الفوطي)

القرشي : محي الدين أبو محمد عبدالقادر بن أبي الوفاء القرشي

الحنفي ت ٧٧٥هـ (الجواهر المضية في طبقات الحنفية •

حيدر آباد)

القرماني : أبو العباس أحمد جلبي بن يوسف ت ١٠١٩هـ

أخبار الدول • طبع حجر بغداد سنة ١٢٨٢هـ

القرزويني : أبو عبدالله زكريا بن محمد بن محمود القاضي ت ٦٨٢هـ

عجائب المخلوقات • طبع ليبسك ١٩٤٨م

القشيري : أبو القاسم عبدالكريم بن هوازن ت ٤٦٥هـ

الرسالة القشيرية • طبع مصر ١٣١٨هـ

القفطي : الوزير جمال الدين أبو الحسن علي بن القاضي الاشرف

- يوسف القفطى ت ١٢٤٦هـ / ١٢٤٨م  
 أخبار العلماء بأخبار الحكماء • طبع مصر ١٣٢٦هـ
- ابن القلانسي : أبو يعلى حمزة بن اسد بن علي ت ٥٥٥هـ / ١١٦٠م  
 ذيل تاريخ دمشق طبع بيروت ١٩٠٨م
- انقلشندي : أبو العباس أحمد ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م  
 صبح الاعشى في صناعة الانشا القاهرة ١٩١٣ - ١٩١٧م
- الكتبي : محمد بن شاكر بن أحمد الحلبي ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م  
 فوات الوفيات القاهرة ١٢٩٩هـ
- ابن كثير : عمادالدين أبو الفدا اسماعيل بن كثير القرشي ت ٧٧٤هـ  
 البداية والنهاية • مطبعة السعادة القاهرة ١٣٤٨هـ
- كوريس عواد : الاستاذ كوريس عواد  
 خزائن الكتب القديمة في العراق / بغداد ١٩٥٤
- كوك : ريجارد : بغداد مدينة السلام ترجمة مصطفى جواد وفؤاد جميل
- كونل : ارنست كونل  
 الفن الاسلامي • ترجمة أحمد موسى
- لسترايخ : جي لسترايخ ت ١٩٣٣  
 بغداد في عهد الخلافة العباسية • ترجمة بشير فرنسيس  
 مطبعة الرابطة ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م
- اللكنوي الهندي : أبو الحسنات السيد محمد عبدالحكي بن السيد محمد  
 عبدالحليم اللكنوي الهندي •  
 الفوائد البهية في طبقات الحنفية • مطبعة السعادة بالقاهرة  
 ١٣٢٤هـ

- المارودي : أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي  
ت ٤٥٠هـ/١٠٥٧م  
الاحكام السلطانية • القاهرة ١٢٩٨هـ
- المجلسي : محمد باقر بن محمد تقي بن مقصود علي المجلسي  
ت ١١١١هـ  
بحار الانوار - طبع طهران ١٣٣٢هـ
- محمد كامل : الدكتور محمد كامل حسين
- حسين : سيرة المؤيد في الدين • دار الكاتب المصري سنة ١٩٤٩  
ديوان المؤيد في الدين • دار الكاتب المصري سنة ١٩٤٩
- المسعودي : أبو الحسن علي بن الحسين بن علي ت ٣٤٦هـ/٩٥٦م  
التبويه والاشراف • طبع دي غوية • لندن سنة ١٨٩٣م
- مسكويه : أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب ت ٤٢١هـ  
تجارب الامم وتغاقب الهمم • نشره امدرود سنة ١٩١٤م
- مصطفى جواد : الدكتور مصطفى جواد  
دليل خارطة بغداد • بالاشتراك مع الدكتور أحمد سوسة
- ابن العمار : الشيخ أبو عبدالله محمد بن ابي المكارم البغدادي الخنبلي  
كتاب الفتوة • تحقيق الدكتور مصطفى جواد وزملائه  
مطبعة شفيق ١٩٥٨ - ٦٠
- المقدسي : شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر البنا المعروف  
بالبشاري ت في القرن الرابع الهجري  
أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم • طبع لندن سنة ١٩٠٦م

المقريزي : تقي الدين أحمد بن علي ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م  
المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والامار - القاهرة  
١٢٧٠هـ

منجم باشي : أحمد بن لطف الله  
فصول من تاريخ الباب وشروان / باعتناء مينورسكي /  
كمبردج ١٩٥٨

ابن منظور : جمال الدين أبو الفضل محمد بن جلال الدين ت ٧١١هـ  
لسان العرب - بولاق سنة ١٢٩٩هـ

السمرقندي : النظامي العروضي السمرقندي  
جهاز مقالة - نقله الى العربية الاستاذ عبدالوهاب عزام  
والاستاذ يحيى الخشاب

النوبختي : أبو محمد الحسن بن موسى ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م  
فرق الشيعة - النجف ١٩٣٦م

ابن الوردي : زين الدين عمر بن الوردي ت ٧٤٩هـ  
تمة المختصر في اخبار البشر مصر ١٣٢٥هـ

ولبر : دونالد ولبر  
ايران ماضيها وحاضرها - ترجمة الدكتور عبدالنعيم  
محمد حسنين

ياقوت : شهاب الدين أبو عبدالله الحموي الرومي ت ٦٢٦هـ /  
١٢٢٩م

معجم البلدان - القاهرة ١٣٢٥هـ / ١٩٠٧م  
ارشاد الاريب الى معرفة الاديب - القاهرة ١٩٠٧ -  
١٩١١م

اليافعي

: أبو محمد عبدالله بن اسعد بن علي ت ٧٦٨هـ  
مرآة الجنان وعمرة اليقظان / طبع حيدر آباد الدكن  
١٣٣٧هـ

## المؤلفات الفارسية المطبوعة

- اسفنديار : بهاء الدين محمد بن حسن بن اسفنديار  
تاريخ طبرستان - تحقيق الدكتور عباس اقبال ١٣٢٠هـ
- أمير خواند : محمد بن خاوندشاه بن محمود البلخي ت ١٤٠٤هـ /  
١٤٩٨م  
روضة الصفا - طبع طهران سنة ١٢٧٠هـ
- ابن اليببي : الحسين بن محمد بن علي المنشي الجعفري الرغدي  
الاورام العلائية في الامور العلائية - انقسم اخصاص  
بسلاجقة الروم . انقره ٧
- جمال الدين الكاشاني : أبو انقاسم عبدالله بن علي  
زبدة التواريخ - مخطوط في مكتبة طهران
- حمدالله المستوفي : حمدالله أبي بكر بن أحمد بن نصر المستوفي القزويني  
تاريخ كزبده نشره بروان طبع ليدن سنة ١٣٢٨هـ /  
١٩١٠م  
نزهة القلوب نشرة لسترانج ليدن ١٣٣١هـ / ١٩١٣م
- خواندمير : غيات الدين بن همام الدين ت ٩٤٢هـ / ١٥٣٥م  
حبيب السير في اخبار افراد البشر . طبع بمباني ١٢٧٣هـ  
١٨٥٨م /  
دستور الوزراء نشر عباس اقبال طهران ١٣١٧هـ

- رشيد الدين : الخواجة رشيد الدين فضل الله ت ٧١٨ هـ  
جامع التواريخ - القسم الخاص بالترك / طبع بطرسبرج  
١٨٥٨ - ١٨٨٨ م
- السمرقندي : أحمد بن عمر بن علي نظامي عروضي سمرقندي  
چهار مقاله - ليدن ١٣٢٧ و طهران ١٣١١ نقله الى  
العربية الاستاذ عبدالوهاب عزام والاستاذ يحيى الخشاب
- عباس اقبال : الدكتور عباس اقبال ت : ١٣٣٤ هـ  
وزادت در عهد سلاطين بزرگ سلجوق / طبع طهران  
١٣٣٨ هـ
- كرديزي : أبو سعيد عبدالحى بن الضحاک بن محمود الكرديزي  
زين الاخبار - طبع برلين
- الكرمانى : افضل الدين أبو حامد أحمد بن خالد الكرمانى  
عقد العلى للموقف الأعلى / طبع طهران ١٣١١ هـ
- محمد ابراهيم : أبو حامد محمد ابراهيم ت ٥٩٩ هـ  
ذيل سلجوقنامه / طبع طهران ١٣٣٢ هـ  
تاريخ سلاجقة كرمان / طبع ليدن ١٨٨٦ م
- نظام الملك : ابو علي الحسن بن علي بن اسحاق الطوسي ت ٤٨٥ هـ  
سياسة نامه / طهران ١٣٣٤
- نيسابوري : ظهير الدين النيسابوري ت ٥٨٢ هـ  
سلجوقنامه

هندوشاه : هندوشاه بن سنجر بن عبدالله صاحب نخبواني ت ٧٢٤هـ

تجارب السلف • طبع طهران ١٣١٣هـ

اليزدي : محمد بن محمد بن محمد بن عبدالله النظام الحسيني

اليزدي ت ٧٤٣هـ

العراضة في الحكاية السلجوقية / طبع ليدن ١٣٢٧هـ /

١٩٠٩م



## المراجع الاجنبية

- Barker, E. : The Crusades. London, 1925  
 Bell, G.L : Amurath to Amurath. London, 1911.  
 B. Lewis : Origins of Ismailism. Cambridge, 1940.  
 Bowne, H. : The Life and Time of Ali Ibn Isa. Cambridge. 1928.
- Browne, E.G. : Account of a rare Manuscript History of Seljugs. (London 1906).
- Curtin, J. : The Mongol's History. (Boston 1908).  
 Encyclopeadia of Islam : Art, Masjid, Buwyhids, ALP-ARSLAN Seldjuks, Saffarid, Samanids, MALIK-SHAH, Tughril - Beg, NIZAM AL-MULK.
- Gibbon, : The History of the decline and fall of the Roman Empire. (New York, 1927).
- Howorth, H.H. : History of the Mongols. (Landon 1876).  
 Lambton : Landlord and peasant in Persia. (Oxford 1953).
- Lane-Poole, Stanley: The Mohammadan Dynasties (London 1895).
- Le Strange : Baghdad During the Abbassid Caliphate. (Oxord, 1900).
- Loewe, H.M.J. : The Seljugs. (Cambridge Medieval History. Vol, IV (Cambridge, 1927).
- Malcolm, J. : The History of Persia, (London, 1829).  
 Muir, Sir William: The Caliphate. (Edinburgh, 1924).  
 Ross, E.D. : The Empire of the Seljuk Turks. (The Universsal History of the World) Vol, 5.
- Sanaullah, M.F. : The Decline of the Saljuqid Empire. (Calcutta, 1938).
- Sykes, Sir Percy : A History of Persia, (Lonon. -930).

## المقالات والبحوث في المجالات العلمية والادبية

- أحمد عارف / بغداد / (العرفان) ٢٤ / ١٩٣٣ - ١٩٣٤  
الزوين :
- أنستاس الكرملني: مدارس الزوراء في عهد الخلفاء / (المشرق) ج ١٠  
١٩٠٧
- بابو اسحق : المدرسة النظامية في بغداد / (النجم) ١٢ / ١٩٥٢  
بشير فرنسيس / بغداد / (سومر) ٨ / ١٩٥٢  
وكور كيس عودا :
- حسين أمين : التعليم في المدرسة النظامية / (المعلم الجديد) ج ٥ ، ٦  
١٩٥٦
- صور من حياة الطلاب في المدرسة النظامية (المعلم الجديد)  
١٩٥٨ ج ٢
- المدرسة النظامية ببغداد (مجلة الاستاذ) ١٩٦٢  
الامام الغزالي (مجلة كلية الآداب) ٤ / ١٩٦١  
نظام الحكم والادارة في العصر السلجوقي / مجلة سومر  
١٩٦٤
- رسمان(ستيف): بغداد والقسطنطينية مركز الحضارة في العصور الوسطى  
(سومر) ١٢ سنة ١٩٥٦
- الدكتور زكي / مدرسة بغداد في التصوير الاسلامي (سومر) ١١ / ١٩٥٥  
حسن :
- الدكتور سعد / الترك والمجتمعات التركية (مجلة كلية الآداب) ج ١٠  
١٩٥٦ زغلول عبد  
الحميد :
- سعيد ديوه جي : الجامع المجاهدي في الموصل (سومر) ٦ / ١٩٥٠

الجامع النوري في الموصل (سومر) ١٩٤٩/٥  
سعيد نفيسي : المدرسة النظامية في بغداد (مجلة المجمع العلمي العراقي)  
١٩٥٤

عبد الحميد عبادة : آثار بغداد (المرشد) ٣ سنة ١٩٣٨

كور كيس عواد : ما طبع عن بلدان العراق باللغة العربية (سومر) ١٩٥٣/٩  
خزائن كتب العراق العامة أيام العباسيين (سومر) ١٩٤٦/٢

كور كيس عواد : جمهرة المراجع البغدادية : بغداد ١٩٦٢  
وعبد الحميد  
علوجي :

محمد عبد : تقسيمات اقليمية في العصر العباسي الاول

الهادي شعيرة : ظهور اشراق الادني في الاسلام

مجلة كلية الاداب/اسكندرية مجلد ٢ سنة ١٩٤٤  
الممالك الحليفة أو ممالك ما وراء النهر والدولة  
الاسلامية الى أيام المعتصم

مجلة كلية الاداب/اسكندرية مجلد ٤ سنة ١٩٤٨

مصطفى جواد : مدرسو مدرسة ابي حنيفة (المعلم الجديد)

أول مدرسة في العراق (المعلم الجديد) ١٩٤٠/٦

الآثار الاسلامية القديمة ببغداد (المقتطف) ١٩٣٤/٨٤

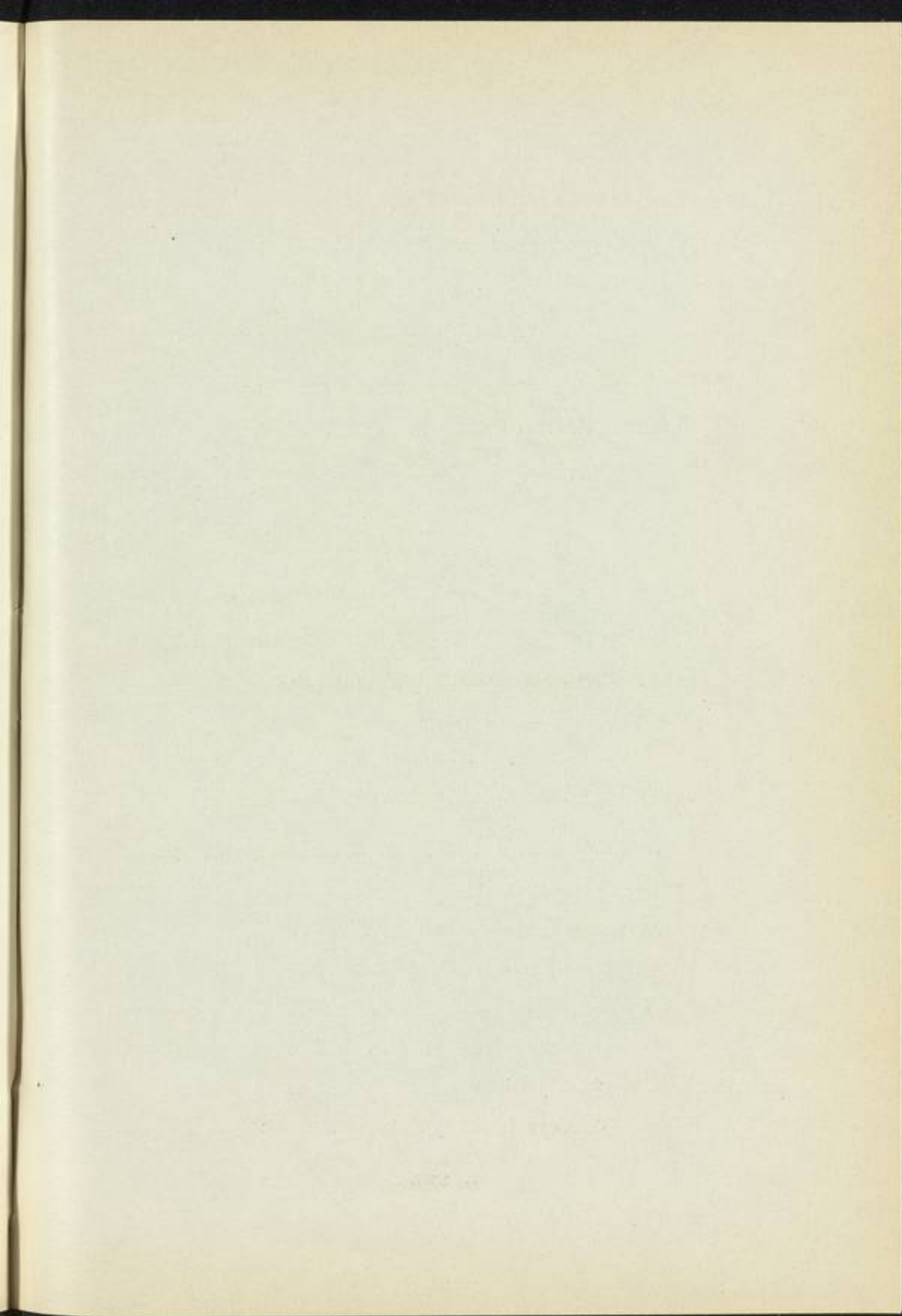
القصر العباسي في القلعة ببغداد (سومر) ١٩٤٥/١

المدرسة النظامية - القسم العلمي - (سومر) ١٩٥٣/٩

الربط (سومر) ١٩٥٤/٩٠

عمارات القرن السادس الفخمة (سومر) ج ١ سنة ١٩٤٦

منير رجيجة : المدارس في بغداد (المقتطف) ١٨٨٠/٥



# فهارس الكتاب

- ١ - فهرست الاعلام
- ٢ - فهرست الامكنة والبقاع
- ٣ - فهرست القبائل والاقوام واصحاب المذاهب والنحل
- ٤ - فهرست عمراني
- ٥ - ثبت المواضيع
- ٦ - الملاحق
- ٧ - المرسومات

## فهرست الاعلام

- ۱ -	
ارتق بن اكسب ، زعيم الدوغر :	ابراهيم الخليل (ع) : ۱۷۲
۲۰۶	ابراهيم ينال : ۴۳ ، ۵۴ ، ۵۵
ارجوان (والدة الخليفة المقتدى) :	۶۸-۶۵ ، ۱۳۰ ، ۱۷۹ ، ۲۴۹
۲۸۶	ابراهيم (صاحب قلعة فنك) : ۳۴۶
ارسلان الجاذب : ۴۸	اتسز : ۸۶ ، ۱۷۰ ، ۲۶۶ ، ۲۶۷
ارسلان (ابو الحارث البساسيري) :	الاثير ، ابن : ۶۷ ، ۱۱۱
۴۳ ، ۵۹ ، ۶۱ ، ۶۲	احمد بن بويه : ۹ ، ۲۰-۲۴ ، ۲۸
ارسلان خاتون : ۶۱ ، ۱۳۲	۲۹
ارسلان بن داود بن سقمان : ۳۴۴	احمد بن حنبل : ۴۱۰ ، ۴۱۱
ارسلان بن الملك طغرل : ۱۵۹ ،	احمد بن سعيد ( ابن البلدي ) :
۱۶۱ ، ۱۸۴ ، ۲۲۷ ، ۲۳۲ ،	۳۲۶ ، ۱۶۴
۳۳۳	احمد بن طاهر : ۱۷۹
ارغان (الحاجب) : ۳۳۵	احمد بن عبدالله ، (ابو العلاء المعري) :
ارغون بن الب ارسلان : ۱۱۸	۳۵
اسامة بن منقذ : ۳۴۵	احمد بن علي (ابو نصر) : ۳۳۸
اسحق ، ابو ، الاسفراييني : ۲۱۸	احمد بن علي بن ترکان : ۲۷۴
اسحق ، ابو ، السهلي : ۳۸	احمد بن محمد بن حامد (المستوفى) :
اسحق ، ابو ، الشيرازي : ۲۳۲ ،	۳۳۰
۲۳۳ ، ۲۳۷ ، ۲۷۸	احمد (ابو العباس الخليفة المستظهر
اسحق ، ابو ، الفقاعي : ۵۶	ابن المقتدى) : ۷۹ ، ۸۵ ، ۹۳ ،
اسرائيل بن سلجوق : ۴۳ ، ۴۷ ،	۱۰۲ ، ۳۲۳ ، ۴۰۶
۵۶ ، ۳۲۷	احمد (ابو العباس الناصر لدين الله
اسماعيل بن جعفر الصادق : ۲۵۷	ابن المستضيء) : انظر الناصر لدين
اسماعيل بن علي (ابو سعيد) : ۲۱۸	الله
اسماعيل بن محمد بن حسان	احمد (ابو العباس بن المظفر) : ۲۳۵
الاسواني : ۲۳۶	احمد بن مطيع (ابو العباس) : ۲۴۰
اسماعيل بن ياقوت : ۱۱۷	احمد بن منصور (ابو نصر) : ۲۴۰
الاشعري : ابو الحسن : ۲۲۲ ،	احمد بن نظام الملك : ۸۴ ، ۳۲۵
۲۷۳ ، ۴۲۷	احمد ابى الهيجاء : ۳۴۸
الاصطخري : (ابو اسحق ابراهيم	

- ٢٨٢
- باو الارجى : ٣٤٢
- بختيار (عز الدولة بن معز الدولة) :  
٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٦
- بدرالدين لؤلؤ : ٣٠٦
- براون : ٢٦٢
- برتقش الزكوى : ١٠٧ ، ١٠٨ ،  
١٤٤ ، ٣٤١
- البرجمى العيار : ٣٢
- برسق ، الامير (شحنة بغداد) : ٧٠ ،  
٢٠٣ ، ٣٣٩
- بركيارق (السلطان) : ٤٤ ، ٦٣ ،  
٦٤ ، ٦٦ - ٦٩ ، ٧٨ ، ٨٤ ،  
١١٦-١١٨ ، ١٣٠ ، ١٣٣ ، ١٣٨ ،  
١٣٩ ، ١٨٢ ، ٢٠٣ ، ٢٢١ ،  
٢٢٤ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨
- البركات ، ابو ، ابن زيد التكريتى :  
الشاعر : ٢٢٩
- البريدى : ابو عبدالله : ١٩ ، ٢١
- البساسيرى : ارسلان ابو الحارث :  
٤٣ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٤ ،  
٦٦-٦٩ ، ١٣٢ ، ٢٠٣ ، ٢٢١
- البصرى : الحسن : ٢٩٢
- بيغو ، ابن سلجوق بن دقاق : ٥٠ ،  
١٢٤ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ٢١١ ،  
٢١٢
- بك ابه : ١٠٨
- بكران ، ابن ، العيار : ١١٠
- بكر (الحاجب) : ٣٢٤
- بكر ، ابو ، الشامى قاضى القضاة :  
٢٨٣
- البندنيجى : طاهر بن الحسين :  
٢٨١
- ابن محمد) : ١٣
- الاصفهانى : (العماد) : ٢٣٦
- اصفهدوست : ٢٣
- الاعرابى ، ابن (محمد بن زياد) : ٣٢
- اقسنقر البرسقى : ٩٨ ، ١١٨ ،  
١١٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١
- الب ارسلان : ٤٣ ، ٤٤ ، ٧١ ،  
٧٢ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٩ ، ٩٢
- ١٧٩ ، ١٨٢ ، ٢٠٨ ، ٢٤٩ ،  
٢٥٠ ، ٣١٧ ، ٣٢٨ ، ٣٣٣ ،  
٣٣٤ ، ٣٣٩ ، ٣٣٧ ، ٣٦١
- الب ارغون ، مظفرالدين : ٣٣٧
- الامين : الخليفة العباسى : ١٨٨
- الانبارى ، ابن : محمد بن عبدالكريم  
الانبارى : ٢٠٠ ، ٢٠١
- انر ، الامير : ٨١
- انو شروان : شرفالدين بن خالد :  
٣٣٥ ، ٣٣٠
- اى ابه (جمالالدين) : ١٨٤ ، ٣٣٧
- اياز ، الامير ، ٨٢ ، ٣٣٨
- ايتكين جب : ٣٣٩
- ايتكين السليمانى : شحنة بغداد :  
٧٢ ، ٧٣ ، ٢٠٢
- ايلدكز المسعودى : ١١٠ ، ١١٣ ،  
١٢٤ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ٢١١
- ايلقشست بن قايماز الحرامى : ٣٢٦
- ايلغازى : ٨٢ ، ٩٩ ، ٣٤٠
- اينانج حسامالدين : ١٨٤
- اينانج خاتون : ١٦٩
- ( ب )
- الباخرزى ، على بن الحسن ، الشاعر : ٢٨١

بنفشة : (حظية الخليفة المستضيء) : ٢٢٦

٤٠٩

(ج)

جابر بن ناشد : ١٣٠

بهاء الدين بن شداد : ٢٢٦

جاولي سقاوو : ٣٤٧

بهاء الدولة (فيروز بن عضد الدولة) :

الجبائي المعتزلي ، محمد بن

٢٤ ، ٢٥ ، ٣٦

عبد الوهاب : ٢٢٢

بهروز : مجاهد الدين ، ١٦٨ ، ٢٨٣ ،

جبير ، ابن : ٢٢٩ ، ٢٣٠

٢٨٦ ، ٣٤٠ ، ٣٤١

الجرجاني ، الشيخ عبدالقادر : ٢٢٨

بهلوان : نصره الدين : ١٨٤

جعير بن عطير النيمري : ٢٤٣

بوزابة : (صاحب فارس) : ١٠٩ ،

جعفر بن المعتضد (الخليفة المقتدر) :

١٥٠

١٨

بويه : ٢٠

جعفر بن المقتدى : ٧٨ ، ٤٠٧

البياض ، ابن ، (مسعود بن المحسن) :

جعفر ، ابو ، المنصور : ١٧

٢٨١

جعفرى بك : ٤٦ ، ٤٩ ، ٥٥

(ت)

جعفر بن يعقوب الهمداني : ٣٤٧

تاج الدين ( وزير السيدة ترکان

جكرمش ، صاحب الجزيرة : ٨١

خاتون ) : ١١٧ ، ١١٨

جلال الدين الثاني (ابو الرضا) محمد

تاج الملك ابو الغنائم ( المرزبان بن

ابن صدقة : ٣٢٥

خسرو فيروز ) : ٢١٩ ، ٢٢٠

جلال الدولة (ابو طاهر) السلطان

تبر (غلام زين الدين علي) : ٣٤٦

البويهى : ٢٦ ، ٥٧

التبريزي (ابو زكريا الخطيب) :

جلال الدين منكبرتي : ٢١٢

٢٢٨-٢٧٦

جنيد بن محمد بن الجنيد القواريري

تتار (الامير الحاجب) : ١١٠ ، ٣٣٦

(الجنيد البغدادي) : ٣٢

تتش بن الب ارسلان : ١١٨ ، ١٣٩ ،

جهان بهلوان : ١٦٥ ، ١٦٦

٢٠٦ ، ٣٤٠ ، ٤٠١

(ح)

ترشك : (صاحب قلعة الماهكي) :

الحازمي ، ابو بكر : ٢٤١

٣٤٧

حسام الدين البغوش السلاحي : ٣٤٧

ترکان خاتون : ١١٦ ، ١١٧

حسام الدين الكردي البشنوي : ٣٤٦

التعاويني ، ابن ، الشاعر : ٢٨١

حسام الدين يولق ارسلان : ٣٤٧

التكريتي ، ابو البركات بن زيد :

الحسن البصري : ٢٩٢

٢٢٩

الحسن بن بويه : ١٩ ، ٢٢ ، ٣١

توزون ، أمير الامراء : ٢٠ ، ٢١

الحسن بن الامام علي بن ابي طالب :

تومرت ، ابن ، محمد بن عبدالله :



٢٨٤	الحسن ، ابو الخادم الابيض الغياثي : حيان ، ابو ، التوحيدى : ٢٤٣
( خ )	٢٨٦
٣٠٨	الحسن الصباح : ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢
١٨٤ ، ١١٢ - ١١٠	الحسن بن الامير عباس : ٢٩٨
٣٠٩ ، ٣٠٨ ، ١٨٥	حسن ، عزالدين بن قفجاق : ١٦٨
١٨٧	الحسن ابو ، بن عبدالرحيم : ١٣٠
١٣	الحسن بن علي : انظر نظام الملك
١٨٧	الحسن بن علي بن صدقة (ابو علي) : ٣٢٥
١٠	الحسن ، ابو ، علي بن محمود بن ابراهيم : ٢٣٩
٣٢٩ ، ٦٩	حسن القاشاني : ٣١٧
٤٠١	الحسن بن قحطبة : ١٧
١١	الحسن ، ابو ، ابن المعلم : ٢٤
٥٠	الحسن بن المهلبى : ٢٢
٩١	الحسن ، ابو ، المهندس الخطيب : ٢٠٢
٢٦٨-٢٦٥ ، ١١٥	الحسين بن الامام علي بن ابي طالب : ٢٥٩
( د )	٢٥٩
٢٥٤	حسين امين : ٦
٣٤١	حسين داود المرعزى ( الحاجب ) : ٣٣٥
٥١	الحسين بن علي الطغرثي : ٢٨١
٩٨ ، ٩٧ ، ٩١	الحسين بن علي بن محمد : ٣٣٠
١٤٥-١٤١	الحسين بن محمد بن الحسين : ٣٣٠
٦٨ ، ٦٤-٦٢	حفص ، ابو : ٢٤٢
١٣٠	حكيم ، ابن : ١٩٠
الدركزنى ، كمال الدين ابو البركات	الحمامى ، ابن : ٢٧٤
ابن سلمة الوزير السلجوقى : ٣٣١	حمزة الاصفهاني : ١١
الدركزنى ، شمس الدين ابو النجيب	حنبل ، ابن : ٢٢٩
الاصم الوزير السلجوقى : ٣٣١	حنيفة ، ابو : ١٩٧ ، ٢١٩ ، ٢٧٨
الدركزنى ، جلال الدين ابو الفضل	
ابن القوام ، الوزير السلجوقى :	

سابور بن مظفر : ٧٠	٣٣٢ ، ٣٣١
سالم بن مالك العقيلي : ٢٤٣	دقاق : ٣٢٧
سيبط بن الجوزي : ٢٩٦	دندان : ٢٥٧
سبكتكين : ٣١	الدوري : عبدالعزيز : ٢٦٠
سخت كمان : ٩٨	( د )
سرخاب بن بدر : ٨١	رائق ، ابن : ١٩
سعادة بن عبدالله (ابو الحسن) :	الراشد : الخليفة العباسي : ١٠٧ ،
٢٤١	١٠٨ ، ١٧٣ ، ٢٦١ ، ٤٢١
سعد الدولة : كوهرائين شحنة بغداد :	الراضي : الخليفة العباسي : ١٩
٧٣ ، ٧٥-٧٧ ، ٨١ ، ٣٣٩	الراوندي : محمد بن علي بن سليمان :
ابو سعد ، شرف الملك المستوفى :	٩٧
٢١٩ ، ١٩٧ ، ٧٥	الرحيم (الملك) : ٢٩ ، ٥٩ ، ٦٠ ،
سعيد الهروي : ٢٥٥	١٣٢ ، ١٣٠
سلار كرد : ١٩	الرشيد ، هرون : ١٨٨
سلجو : بن دقاق : ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٦	رضي الدين القزويني : ٢٢٦ ، ٢٢٩
سلجوقشاه : ٩٣ ، ١٠١ ، ١٠٣ ،	ركن الدولة : الحسن بن بويه : ١٩ ،
٢٥٤ ، ١٠٥	٣١ ، ٢٢
سلطان بن علي : ٣٤٥	رومانوس ديوجين : ٧٤ ، ٢٥٠ ، ٢٥١
سليمان بن داوود : ٧١ ، ٧٢	رويم ، ابن احمد البغدادي : ٢٤٢
سليمان بن الحسن : ١٨	الزرنوجي : ٢٣١
سليمان شاه : ١٠٩ ، ١١٢ ، ١١٣ ،	زكريا ، ابو ، التبريزي : ٢٢٨ ، ٢٧٦ ،
٢٣٧ ، ١٥٨ ، ١٥١	زمرد خاتون : ٢٨٦ ، ٢٩٢ - ٢٩٧ ،
سلطان الدولة (ابوشجاع) : ٢٦	٣٠٠
سليمان بن قطلمش : ١٣٩ ، ٢٥٢ ،	زنكي : نورالدين : ٢١١ ، ٣٠١ ، ٣٠٤
٢٥٣	زنكي عمادالدين : ١٤٨ ، ١٤٩ ،
سنقر الهمداني : ٣٤٧	١٥٩ ، ١٦٠ ، ٢١٠ ، ٢١١ ،
السهورودي ، شهابالدين عمر بن	٢٥٦
محمد البكري : ٢٤١ ، ٢٤٢ ،	زين الدين علي بن بكتكين : ٣٤٦ ،
السهورودي : ابو النجيب عبدالقاهر :	٣٤٧
٢٨٥ ، ١٥٤ ، ١٥٣	زياد ، القائد البويهى : ٢٧
سوري بن المعتز : ٤٩	( س )
سيفالدين روس : ١٨٤	سابور بن اردشير : ٢٤

١٠٠ ، ١٠٥ ، ١١٤ ، ١١٥ ،

١٢٠ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ٣٢٧ ،

٣٣٧

طغرل بن محمد بن ملكشاه : ٩٨ ،

٠٣ ، ١٠٤ ، ١٤٣ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ،

طغرل بن ميكائيل بن سلجوق :

٣٨ ، ٣٩ ، ٤٦ ، ٤٩ - ٥٢ ،

٥٤ - ٥٥ ، ٥٧ - ٦٢ ، ٦٤ - ٧٠ ،

٨٠ ، ١١٥ ، ١٢٩ - ١٣٦ ، ٢٠١ ،

٢٠٣ ، ٢٨١ ، ٢٨٩ ، ٣٢٧ ،

٣٣٩

طغماج الخوارزمي : ١٧٠

طرنطاي المحمودي : ١١ ، ١٥٣

( ظ )

ظهير الدين ، ابو شجاع محمد بن

الحسن ، الوزير العباسي : ٣٢٦

( ع )

عباس ، الامير : ١٥٠ ، ٣٠٩

عبد الجليل بن علي الدهستاني : ٨٢ ،

٣٣٨

عبد الرحمن طغايرك : ١٠٩

عبد الرحمن الناصر : ١٩

عبد السلام بن علي بن منصور : ٢٣٦

عبد العزيز بن يوسف : ٢٧

عبد القادر الجيلي : ٢٨٥

عبد القادر الرهاوي : ٢٤٠

عبد القاهر الجرجاني : ٢٢٨

عبد القاهر السهروردي (ابو النجيب) :

١٥٣ ، ١٥٤ ، ٢٨٥

عبد الله بن محمد ( ابو العباس

السفاح ) : ١٧

عبد الله بن محمد (ابو جعفر المنصور) : ١٧

( ش )

الشاشي : ابو بكر : ٢٣٣ ، ٢٧٧

شرف الملك ابو سعد المستوفى : ٧٥ ،

١٩٧ ، ٣١٩

شملة ، ابن : ١٦٦

الشيرازي : ابو اسحق : ٢٣١ ،

٢٣٣ ، ٢٣٧ ، ٢٧٨ ،

٢٨٠

شيرزاد ابن : ٢١ ، ٢٢

شيركير ، القائد السلجوقي : ٢٦٣

( ص )

الصاحب بن عباد : ٣٦

صاعد بن الحسين (زين الدين) : ٣٦٦

صدقة بن منصور ( سيف الدولة ) :

٨٠ ، ٤٠٤

صدر (علي بن الحسن بن علي) : ٢٨٢

صلاح الدين الايوبي : ١٢٣ ، ١٦٤ ،

٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٥٦

الصليحي الشيعي ( صاحب اليمن ) :

١٣٢

صمصام الدولة ( ابو كاليجار ) :

٢٦

الصيني : ابو نصر : ٥١

( ط )

الطائع : الخليفة العباسي : ٢٤ ،

٢٦ ، ٢٧

طاهر بن الحسين ابو الوفاء : ٢٨١

ابو طاهر الياس : ١٩٧

طغان يرك (الحاجب) : ٣٣٤ ، ٣٣٥

الطغراني : الحسين بن علي : ٢٨١

طغتكين : ٢١١

طغرل بن ارسلان : ٩١ ، ٩٢ ، ٩٥ ،

- على عز الدين (ابو الحسن) : ٣٤٥  
 عبدالله بن محمد ( كاتب وخطاط ) : على بن عيسى : ١٨  
 على كوجك ، زين الدين : ٣٤٢  
 عبدالمسيح (فخرالدين) : ٣٤٨  
 على بن مالك (ابو الحسن) : ٣٤٣  
 عبدالله بن عيسى بن ابراهيم : ٣٤٣  
 على بن محمد الفصيحي : ٢٢٨ ، ٢٧٦  
 عبيدالله الاصفهاني : ١٩٦  
 على بن محمد بن محمد : الوزير  
 عبيدالله بن يونس : ٣٢٦  
 العباسي : ٣٢٥  
 عزالدين حسن بن قفجاق : ١٦٨  
 على بن المقلد : ٣٤٥  
 عزيز (العيار) : ٣٣  
 على بن ابي الهيجاء : ٣٤٢  
 عضد الدولة ( انظر فنا خسرو بن  
 عضد الدولة ) : ١٧  
 الحسن )  
 عضد الدين بن الضحاك : ٣٥٨  
 عماد الدين زنكي : ١٠١ ، ٩٩ ، ١٠٨  
 عفيف (خادم الخليفة المسترشد)  
 عماد الدين الاصفهاني : ٢٣٦  
 عجيل ، ابن : ٢٥٥  
 عمر الخيام : ٢٧٥  
 عماد الدين زنكي : ١٠٨ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢٥٥  
 علاء الدولة : ٢٠٤  
 عمر السهوردي : ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٩٠  
 علم (القهرمانه) : ٢٣  
 عمر بن الفارض : ٢٤٣  
 علمي بار : ٩٣  
 عمر بن محمد الفرغاني : ٢٤٢  
 علي بن بكتكين : ٣٤٦ ، ٣٤٧  
 عميد الملك الكندري : ٢٠١  
 علي بن الحسن بن عساكر ( ابو  
 هاشم ) : ٢٢٦  
 ( غ )  
 علي بن الحسن بن علي ( صردر ) :  
 غز اوغلي ، صاحب قلعة الموصل :  
 ٢٨٢  
 ٣٤٧  
 علي بن الحسين الاردستاني : ٢٠٠  
 الغزالي ، ابو حامد : ٢٢٢ ، ٢٣٧ ،  
 ٢٧٤ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨  
 علي بن ديبس : ١٠٩ ، ١٥٣ ، ٣٤١  
 غياث الدولة (انظر سليمانشاه)  
 علي بن سكرمان : ٩٨  
 الغيائي : ابو الحسن الخادم الابيض :  
 علي بن صدقة ، ابو القاسم قوام  
 الدين : ٣٢٥  
 ٢٨٦  
 ( ف )  
 علي بن طراد الزينبي : ٣٢٥  
 فاطمة الزهراء : ٧١  
 علي بن العباس : ٢٠  
 ابو الفتح بن ورام : ٦٤ ، ١٣٠  
 علي بن عبدالله الجويني : ٥٤  
 ابو الفتح بن الصاصب ، مجدالدين :

- الوزير العباسي : ٣٢٦  
فخر الدولة (محمد بن محمد بن  
جهير) : ٧٦ ، ١٣٧ ، ١٨٩ ،  
٣٤٩ ، ١٩١  
فخرالدين عبدالمسيح : ٣٤٨  
فخرالدين ابو العباس احمد بن مطيع  
الباجسرى : ٢٤٠  
فخر الملك بن نظام الملك : ٨٠  
الفراء ، يحيى بن زياد النحوى : ٣٢  
الفضل بن المعتز ( المطيع الخليفة  
العباسي ) : ٢٤ ، ٢٥  
ابن فضلان (ابو علي) : ٧٠  
فناخسرو بن الحسن (عضد الدولة) :  
٢٦-٣١ ، ٣٤ ، ٣٥  
فولاذ : ٥٨
- ( ك )  
الكاشي ، معين الدين ، الوزير  
السلجوقي : ٣٣٢  
كاليجار ، ابو نصر الملك الرحيم :  
٢٩ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ١٣٠ ، ١٣٢  
كربوقا : ١٣٩
- ( ق )  
القائم بامر الله (الخليفة العباسي) :  
٥٦ ، ٥٩ ، ٦٩ ، ٧٠  
٧٢  
القاسم ، ابو ، الكوباني : ٥٧  
القاهر (الخليفة العباسي) : ١٨  
قاورت : ابن : ١١٠  
قاورد : ٥٥ ، ٧٦  
قايماز العميدي : ٣٤٧  
قتلمش بن اسرائيل : ٤٦ ، ٧٢  
قتلغ (الطشت دار) : ٢٠٤  
قحطبة بن شبيب الطائي : ١٧  
قراجة الساقى : ١٠٢ ، ١٠٣  
قريش بن بدران : ٦٠ ، ٦٤ ، ٦٧ ،  
٦٨  
قزل ارسلان : ١١٤ ، ٦٥ ، ١٦٦ ،  
١٦٧ ، ١٦٩
- قطب الدين قيمانز المقتفوى : ١٦٣ ،  
٤٠٣  
قطرب (محمد بن المستنير) : ١٠  
قفجاق بن ارسلان : ٣٤٥  
قلج ارسلان : ٩٥  
قلم ، المغنية : ٢٤٣  
قمرية (حظية الخليفة الناصر لدين  
الله) : ٢٩٨  
قيمانز الرومي (مجاهدالدين) : ١٦٣ ،  
١٦٤ ، ٣٤٨  
معين الدين ، الوزير  
السلجوقي : ٣٣٢  
كاليجار ، ابو نصر الملك الرحيم :  
٢٩ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ١٣٠ ، ١٣٢  
كربوقا : ١٣٩  
ابو الكرم (والى بغداد) : ١١٠  
كستكين ، سعدالدين الخادم : ٣٤٨  
كمال الدين محمد بن الحسين ، الوزير  
السلجوقي : ٣٣١  
كمال الدين ابو البركات ، ابن سلمة  
الدركزيني : ٣٣١  
الكندري ، عميد الملك : ٥٩ ، ٧٠ ،  
٧١ ، ٢٠١  
كوكبورى ، مظفرالدين ابو سعيد :  
٣٤٦  
كوهرائين ، سعد الدولة : ٧٣ ،  
٧٥-٧٧ ، ٨١ ، ٢٠١ ، ٣٣٩  
مالك ، مالك بن انس : ٢٢٩  
المأمون (الخليفة العباسي) : ١٨٨  
المبارك بن المبارك النحوى الوجيه :

- ٢٧٤  
 مجاهد الدين بهروز : ١٦٨ ، ٢٨٣ ، ٢٧٤ ، ٢٢٢ ، ٢٧٧ ، محمد بن محمد (الغزالي ابو حامد) :  
 ٢٨٦ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، محمد بن محمد (فخر الدولة بن جهير) :  
 ١٦٣ ، ١٦٤ ، ٣٤٨ ، مجاهد الدين قيمان الرومي :  
 ٢٨٠ ، مجد الدين ابو طاهر بن محمد :  
 ٨٠ ، مجد الملك الوزير السلجوقي :  
 ٢٨١ ، محمد بن احمد (الاببيودي) :  
 ٣٢٦ ، محمد بن احمد ، مؤيد الدين ، بن  
 القصاب :  
 ١٩ ، محمد بن احمد بن الحسين الشاشي :  
 ٢٧٧  
 محمد الجوزقاني : ١٩٦  
 محمد بن حماد : ٦٤  
 محمد بن رائق : ١٩  
 محمد بن صدقة (جلال الدين) الوزير  
 العباسي : ٣٢٥  
 محمد الصيمري (ابو جعفر) : ٢٤  
 محمد بن عبد الكريم الانباري : ٢٠٠  
 محمد بن عبدالله ، ابن تومرت : ٢٢٦  
 محمد بن عبدالله (ابن التعاويذي) :  
 ٢٨١  
 محمد بن عبد الملك (ابو منصور) :  
 ٢٢٦  
 محمد بن عبد الواحد : ٣١٩  
 محمد بن علي : ابن مقلة : ١٩  
 محمد بن ابي الفتوح عبدالله ، الوزير  
 العباسي : ٣٢٦  
 محمد ابو الفضل (جمال الدين بن  
 الدباب البغدادي) : ٢٤٠  
 محمد بن محمد بن عبد الكريم برز  
 القمي ، الوزير العباسي : ٣٢٦
- محمد بن محمد (الغزالي ابو حامد) :  
 ٢٧٧ ، ٢٧٤ ، ٢٢٢ ، محمد بن محمد (فخر الدولة بن جهير) :  
 ١٦٣ ، ١٦٤ ، ٣٤٨ ، محمد بن محمد بن محمد ( عميد  
 الدولة ) الوزير العباسي : ٣٢٤  
 محمد بن محمود : ١٢ ، ١٠٩ ، ١١٦ ،  
 ٤٢١ محمد بن محمود الغزنوي : ٥٣  
 محمد بن المقندر (الخليفة الراضي) :  
 ١٩ محمد بن ملكشاه : ٤٤ ، ٨٠-٨٤ ،  
 ٩٢ ، ٩٦ ، ٢٣ ، ١٣٨ ، ١٣٩  
 محمد بن المنصور بن احمد بن  
 دارست : ٣٢٤  
 محمد بن الياس (ابو علي) : ١٩  
 محمد بن يحيى الزيدي : ٢٤  
 محمد بن يحيى بن فضلان : ٣٥٣ ،  
 ٣٧٣ ، ٣٧٢ ، ٣٥٨ محمد بن يعقوب الفيروز آبادي : ٢٨٠  
 محمود زنكي : ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٩ ،  
 ١٦٠ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢٥٦ ، محمود الغزنوي : ٣٤ ، ٤٣ ، ٤٧ -  
 ٤٩ ، ٥٦  
 محمود بن ملكشاه : ٨٥ ، ٩١-٩٣ ،  
 ٩٦ ، ٩٧ ، ١٠٠ ، ١١٦ ، ١١٧ ،  
 ١١٩ ، ١٤٣  
 محي الدين البغدادي : ٢٨٠  
 مختص الملك (الطغرائي) : ١٩٦  
 مرداويج بن زيار : ٢٠ ، ٣٦ ،  
 مرشد بن علي (ابو سلامة) : ٣٤٥

المسترشد (الخليفة العباسي) : ٩١ ، ١٨٨ ، ١٠٣ ، ١٠١ ، ٩٩ ، ٩٦ ، ٩٤	المتعصم ، الخليفة العباسي : ١٧ ، ٥ ، ٢٩٨ ، ٢٨٨ : معروف الكرخي ، ١٠٨ ، ١٠٦ ، ١٠٥ ، ١٠٥
المستضىء (الخليفة العباسي) : ٢٩٦ ، ٤٠٣ ، ٣٢٣	المعري : ابو العلاء الشاعر العربي : ٣٥ ، ٤٠٦
المستظهر (الخليفة العباسي) : ٧٩ ، ٤٠٦ ، ٣٢٣ ، ٩٣ ، ٨٥	معز الدولة البويهى : ٩ ، ٢٠-٢٤ ، ٢٩ ، ٢٨
المستكفي (الخليفة العباسي) : ٥ ، ٢٥-٢٢ ، ٢١	مقبل بن بدران : ٣١٣٠ ، المقتدر (الخليفة العباسي) : ١٨ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ١١٧ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ٢٨٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٢ ، ٣٢٣ ، ٣٠٨
المستنجد (الخليفة العباسي) : ١٢٣ ، ٤٠٣ ، ٤٠٢ ، ٣٢٣ ، ١٦٠	المقتدى ، الخليفة العباسي : ١٠٩ ، ١٢٣ ، ١٥٠ - ١٦٣ ، ١٩٣ ، ٤٢١ ، ٣٢٣
المستنصر الفاطمي : ٦٢ ، ٥٨ ، ٣٨ ، ١٣٢ ، ٦٩ ، ٦٤	ملكشاه بن الب ارسلان : ٤٤ ، ١٣٧ ، ١١٩-١١٥ ، ٨٣ ، ٧٧ ، ٢٧٥ ، ٢٠٩ ، ٢٠٦ ، ١٣٩ ، ٣٧٥ ، ٣٦١ ، ٢٨١
المستنصر بالله العباسي : ٢٢١ ، ٢٨٩ ، ٢٧٨	ملكشاه بن بركيارق : ٨٣ ، ملكشاه بن السلطان محمود : ١١١ ، ١١٣ ، ١١٢
مسعود بن احمد : ٣١٩ ، ٣٤٣ ، ١١٠ : مسعود بن بلال : ٣٤٣ ، ١١٠	منتجب الدين بديع اتابك الجويني : ٢٠٠
مسعود بن المحسن المعروف بابن البياض : ٢٨١	المنصور (ابو جعفر العباسي) : ١٨٧ ، منقذ ، ابن ، نصر بن علي بن نصر : ١١٩ ، ١١٨
مسعود بن محمد السلجوقي (السلطان) : ٩١ ، ٩٣ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٤ - ١١٠ ، ١٨٤ ، ٤٢١ ، ٢١٢ ، ١٨٥	مهيارش بن المجلي : ٦٨ ، مهتدى الدولة بن ابى الجبر (صاحب البطائح) : ٧٧ ، المهتدى (الخليفة العباسي) : ١٨٨ ، المهتدى (الخليفة العباسي) : ١٨٧
مسعود بن محمود الغزنوي : ٤٩ - ٥٦ ، ٥٤	
المظفر بن الحسين : ٢٠١ ، المظفر بن علي بن محمد ، نظام الدين ، الوزير العباسي : ٣٢٥ ، المطيع : انظر الفضل بن المعتز المعتز : ابو عبدالله : ١٨٨	

موسى بن حمود بن حمدان ( ابو النعمان بن ثابت ( ابو حنيفة ) : ١٩٧ ،  
عمران ) : ٢٣٤ ، ٢١٩ ، ٢٨٤

موسى بن سلجوق : ٥٥  
موفق الدين المقدسى : ٢٤٠  
مؤنس الخادم ( المظفر ) : ١٨  
مؤيد فى الدين ( انظر هبة الله بن

( ه )

المهادى : الخليفة العباسى : ١٨٧  
ابن الهبارية ( الشريف نظام الملك بن  
يعلى ) : ٢٨٢

مؤيد الدين المرزبان : ١٩٦  
ميكائيل : ٤٦ ، ٤٨ ، ٤٩

( ن )

الناصر لدين الله ( الخليفة العباسى ) : ابن هبيرة : يحيى بن محمد بن سعيد  
( عون الدين ) : ١٥٤ ، ١٥٦ - ١٥٨ ، ١٦٦ ، ١١٥ ، ١٢٤ ، ٣٨  
٢٨٦ ، ٢٩٠ ، ٢٩٦ - ٢٩٨ ، ١٦٢ ، ١٨٥ ، ١٩٣ ، ٢٢٥ ،  
٣٥٣ ، ٣٢٣ ، ٤٠٢

ناصر الدين جقر بن يعقوب الهمداني : هبة الله بن داود الشيرازى  
( المؤيد فى الدين ) : ٤٣ ، ٦٣ ، ٣٤٧  
٦٤ ، ٦٧

الناصر بن المهدي العلوى ناصر الدين ،  
الوزير العباسى : ٣٢٦

نجم الدين ايوب : ١٠٢ ، ٢٩٢ ، ٢٤٣ ، ٣٣  
نصر بن سبكتكين : ٢١٨

نصرة الدين بهلوان : ١٨٤  
نصر بن سعيد الموصلى : ٣٧٤

نصر بن علي ( ابو المرهف ) صاحب  
الوزير العباسى : ٣٢٥

نصر بن عمر : ٦٤ ، ١٣٠  
قلعة شيزر : ٣٤٥

نصير بن عمر : ٦٤ ، ١٣٠  
نظام كيخسرو بن مجد الدين : ٣٦٤

نظام الملك ، الحسن بن علي : ٧١ -  
٧٤ ، ٧٧ - ٧٩ ، ٨١ ، ٨٤ ، ٢٠٢ ، ٢٠٦ - ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢١٢ ، ٣٤٢

ابو الهيجاء بن عبد الله الهكاري :  
٢١٩ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٣٦١

ابو الهيجاء الكردي : ٣٤٢



١٦٢ ، ١٨٥ ، ١٩٣ ، ٢٢٥ ،

( ي )

يلبرد الامير : ٣٣٩	يعحى بن زياد ، القراء : ٣٢
ينال كوشه (حاكم واسط) : ٢١	يعحى أبو القاسم : ٢٩٢
الخوارزمي : ٧٥	يعحى بن عميدالله بن محمد بن المعمر
يوسف الدمشقي : ١٥٣	ابن جعفر ، الوزير العباسي : ٣٢٦
يولق ارسلان (حسام الدين) : ٣٤٧	يعحى بن هبيرة (عون الدين الوزير
يونس بن سلجوق بن دقاق : ٤٦	العباسي) : ١٥٤ ، ١٥٦ - ١٥٨ ،
	٣٢٦ ، ٨٣٨١

فهرست الاماكن والبقاع

اذربيجان : ١٥ ، ١٩ ، ٥٧ ، ٧٩ ، انطاكية : ٨٣ ، ٩٦ ، ١١٩ ، ١٣٩	٨٠ ، ٨٥ ، ٩٥ - ٩٧ ، ١٠٠ ، الاهواز : ٣٧ ، ٦٩ ، ٧٠ ، اورمية : ٢٥٠
١١ : ايراکستان	١٦٨٨ ، ١٦٩ ، ٢١٢
١٠ : ايران شهر	١٦٥ ، ٢١٢
١١ ، ١٥ ، ١٨ ، ٣٤ ، ٥٨ ، ايران : ١٠٦ ، ١٢٠ ، ١٣٣ ، ١٥٠ ، ١٧١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٨ ، ٢٩٢ ، ٣٠٢ ، ٣١٦ ، ٣١١ ، ٣٠٣	٢٤٢ ، ٢١٢ : أربل ٢٤٩ : ارزن ١٢ ، ١١ : ارك ٧٤ ، ٩٥ ، ٢١٢ : ارمينيا ١١٠ ، ٢٨٥ ، ٤٠١ : باب الازج
(ب)	٤٠١ ، ٤٠٨ ، ٤١٥
١١٠ ، ٢٨٥ ، ٤٠١ ، باب الازج	اسوان : ٢٣٦
٤٠٨ ، ٤١٥	اسيندروذ : ٨٢
٤٠٥ : باب بدر	اسكي موصل : ١٣
٤٠٥ : باب البستان	اسيا الصغرى : ٥٧ ، ٧٤ ، ١٣٩ ، ٢٥٣
٧٧ ، ١٣١ ، ٤١٦ ، باب البصرة	آشور : مملكة : ١٢
٤٢٨	أصبهان : ١٩ ، ٢٠ ، ٣٤ ، ٨١ ، ٩٢ ، ١٠٨ ، ١٠٤ ، ٩٥ ، ٩٣
٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٣٠١ ، باب الحلبة	١٠٩ ، ١١٣ ، ١٥٠ ، ١٥٧ ، ١٨٢ ، باب خراسان : ٢٩٠ ، ٢٩١
٤٠٦ ، ٤٠٨	٢٢٤ ، ٢٧٥ ، ٢٩٢
٤٠٥ : باب الخاصة	الاعظمية : ٢٨٤
٢٩١ ، ٢٩٠ ، باب خراسان	افريقيا : ١٩
٢٨٩ ، باب السلطان : باب المعظم : ٢٨٩ ، ٤٠٦	آلتوت : قلعة : ٨٤ ، ٢٦١ ، ٢٦٢
٤٠٥ : باب سوق التمر	٢٦٣ ، ٢٦٤
٢٢ : باب الشماسية	المتوسط ، البحر : ٥٥
٤١٦ : باب دار الضرب	آمد : ١٤
٣٠١ ، ٢٨٨٩ ، باب الظفرية : ٣٠١ ، ٤٠٦	آمل : ٢٢٤
٤٠٥ ، ٤٠٣ ، باب العامة	الأنبار : ١١٠
٤٠٥ : باب العتبة	الاندلس : ٣٧ ، ١٧١
٤٠٥ : باب عمورية	
٤٠٤ ، ٤٠٥ ، باب الغربية	

باب كلواذى : ٢٩١ ، ٤٠٦ ، ٤٠٨	بلخ : ٢٢٤
باب المراتب : ٤٠٥	بلد : ١٣
باب النصر : ٤٠٥	بلط : ١٣
باب النبوى : ٦٩ ، ١١٥ ، ٤٠٣	البندنجين : ١٠٨ ، ١٦١
٤٠٥	البهائية : المدرسة : ٢١٩
باب الوسطاني : ٢٨٩ ، ٢٩٤ ، ٤٠٦	بهرز : ٢٨٨٦
بابل : ١١ ، ١٢	البهنسا : ٢٤٣
باجسرى : ٢١	بوشنج : ٥٥
باورد : ٤٨	بيت المقدس : ٨٣ ، ٩٦ ، ١١٥ ،
البحرين : ١٩ ، ٢٧	١١٨ ، ١١٩
بخارى : ٢٦٧	بين النهرين : ١١ ، ١٢
برلين : ٣	البيهقية : المدرسة : ٤١٠ ، ٤١١
بروجرد : ١٣٩	( ت )
بست : ٥٥	التاجية ، المدرسة : ٢١٩
البصرة : ١٣ ، ١٥ ، ٦ ، ١٩ ، ٩٧ ،	تامرا ، نهر : ٤١٠ ، ٤١١
٩٨ ، ١٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢٢٠ ، ٤٢٨	تبريز : ٧٠ ، ١٠٠ ، ١٦٩
البطائح : ٧٠	التشبية ، المدرسة : ٤٠١
بعقوبة : ١٥٧	تربة زمرد خاتون : ٢٩٥ ، ٢٩٦
بغداد : ٥ ، ٦ ، ١٤ ، ١٧ ، ١٩ ،	التركستان : ٤٥ ، ٤٦ ، ٢٤٨
٢١-٢٣ ، ٣١-٣٣ ، ٣٥-٣٩ ،	تركيا : ١٥
٤٣ ، ٤٤ ، ٥٧-٦٢ ، ٦٥ ، ٦٦ ،	تفليس : ٢١٢
٦٨ ، ٧٠-٧٣ ، ٧٦-٧٨ ، ٨٢	تكرت : ١٣ ، ١٤ ، ٧٣ ، ١٠٠ ،
٨٤ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠١ ،	١٥٥ ، ٢١١ ، ٣٠٤ ، ٣٠٦ ،
١٠٥ ، ١٠٨ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١٣٠ ،	تونس : ١٨٠
١٣١ ، ١٣٤ ، ١٤٥ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ،	( ج )
١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ،	جامع الامام الاعظم : ٢٨٤
١٦١-١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧٨ ،	جامع الخفافين : ٢٩٧
١٨٩ ، ١٩٠ ، ٢٧٣ ، ٢٨٠ ، ٢٩٠ ،	جامع السلطان : ٧٨ ، ١٥٣ ، ٢٨٦ ،
٣٠٠ ، ٣١٨ ، ٤٠١ ، ٤٠٣ ، ٤١٢ ،	٣٧٥
٤٢٠ ، ٤٢١-٤٢٦	جامع الشيخ عبدالقادر الكيلاني :
٤٢٠	٢٨٥
بكمزا : ١٥٧	جامع فخرالدولة : ٣٧٥
بلاساغون : ٨٥ ، ١٥٠ ، ٢٦٥	

حي الخياطين بدمشق : ٢٣٥

(خ)

الخاتونية ، محلة : ٤١٧

الخالص ، نهر : ٢٨٦

خان السلسلة : ٤١٧

خُتَن : ٢٦٥

خراسان : ١٩ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٣٩ ،

٤٣ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٥ ، ٥٧ ،

٦٧ ، ١٧٩ ، ٢١٣ ، ٢٢٥ ، ٢٦٤ ،

٢٦٧

الخزر ، بحر : ١٩

خليج البصرة : ١٤ ، ١٥

الخليج العربي : ١٤

خليج فارس : ١٠ ، ١١ ، ١٣

خوارزم : ٥٠ ، ٥٤ ، ٨٦ ، ٢٠٨ ،

٢٦٢ ، ٢٦٧

خوزستان : ١٩ ، ٩٥ ، ١٠٢ ، ١٠٩ ،

١٦٠ ، ٢٦٢

(د)

دار ابن التلميذ : ٤٠٤

دار ابن جرادة : ٤٠٤

دار خاتون : ٤٠٢

دار الخلافة : ٦٩ ، ١٤٧ ، ١٩٣ ،

١٩٤ ، ٢٨٩ ، ٤٠٢ ، ٤٠٥ ، ٤١٦ ،

دار الريحانيين : ٤٠٢

دار السلطان : ١٠٢ ، ١٠٨ ، ١٤٥ ،

٤٠٢

دار السلطنة : ١٠٣ ، ١٦٧ ، ٣٧٥ ،

دار السيدة : ٤٠٢

دار الشجرة : ٤٠٥

دار الشحنة : ١٥٥

دار صدقة بن منصور : ٤٠٤

جامع قمرية : ٢٩٩

الجامع المجاهدي : ٣٧٥

جامع المنصور : ٢٠٢ ، ٢٣٩ ،

الجامع النوري : ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٧٥ ،

الجبيل ، اقليم : ١٥ ، ١٩ ،

جُبَي : مدينة : ١٣

جرجان : ١٩ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ١٠٠ ،

١٧٩ ، ٣٧٠

الجزيرة : ١٢ ، ١٤ ، ١٦ ، ٨١ ،

٩٥ ، ٩٨ ، ١٣٠ ، ٢٠٦ ، ٢١٢ ،

٢٥٥

جزيرة ابن عمر : ١٤

جسر باب الطاق : ٤٠٩

جسر الحديد : ٤٠٢

جسر سوق الثلاثاء : ٤٠٩

جسر السيد بنفشة : ٤٠٩

جعبر ، قلعة : ٣٤٣

جورجيا : ١١٥ ، ٢٥٠

جيلان : ١٩ ، ٢٠٨

(ح)

الحجاز : ١٠

الحديثة : ١٤ ، ٢٩٢

الحظائر : ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ،

حلب : ١٨ ، ٣٨ ، ٩٦ ، ١١٨ ، ١٢٠ ،

٢١١ ، ٢٥٠ ، ٢٥٦

حلبجة : ٣٧٥

الحلة : ٣٨ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٩٩ ، ١٠٨ ،

١٤١ ، ١٤٣ ، ١٥٥ ، ١٥٦

حلوان : ١٣ ، ١٤ ، ٥٨ ، ٦٩ ، ٢٠٦ ،

٤١٢

حماة : ١١٨ ، ٢١١

حمام السمرقندي : ٤١٦

١٩٦ ، ٢٠٠	دار الضباط : ٢٨٥
ديوان الطغراء : ١٩٤-١٩٦	دار الضرب : ١٥١ ، ٤٠٨ ، ٤١٦
ديوان عرض الجيوش : ٢٠٥	دار عبدالله بن يونس : ٤٠٣
ديار بكر : ١٩ ، ٨٢ ، ٩٥ ، ٩٦ ،	دار العلم : ٣٥
٢١٢ ، ١٣٠	دار عميد بغداد : ٤٠٣
دينور : ١٠٣	دار الفلك : ٤٠٢
( ج )	دار القطان : ٢٤٣
رباط الاخلاطية : ٢٤٠	الدار القطنية : ٤٠٣
رباط ارجوان : ٢٨٦ ، ٢٨٦	دار قيمار : ٤٠٣
رباط البديع : ٢٤١ ، ٢٨٦ ، ٣٨٨	دار الكتب المصرية : ٣٠٢
رباط البسطامي : ٣٨٧	دار مجدالدين هبة الله : ٤٠٣
رباط ابن البيل : ٣٨٩	الدار المثمثة : ٤٠٢
رباط السيدة بنقشة : ٣٨٩	الدار المربعة : ٤٠٥
رباط بهروز : ٢٤٠ ، ٣٨٦	دار الملكة : ٢٨٢
رباط ثقة الدولة : ٣٨٨	دار يزيدن ، الامير : ٤٠٣
رباط الحرير الطاهري : ٣٨٨	دايمرج : ١٠٦ ، ١٤٦
رباط ابن الخبازة : ٣٨٨ ، ٢٦٩	دجلة : ١٠ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٢٦٩
رباط الخدم : ٢٨٦ ، ٣٨٦	٢٨٥ ، ٢٩١ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤١٠
رباط دار الفلك : ٣٨٩	٤١١ ، ٤٢٦
رباط درب دراج : ٣٩٠	درب بهروز : ٤١٧
رباط الدرجة : ٢٨٦	درب الدواب : ٤١٧
رباط الرملية : ٢٨٦	درب فراشا : ٤١٧
رباط زمرد : ٢٨٦ ، ٣٨٩	درب اللبان : ٤١٧
رباط الزيني : ٣٩٠	درب المطبخ : ٤١٧
رباط الزوزني : ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤٣	دمشق : ٧٩ ، ٩٦ ، ١١٧ ، ١١٨
رباط سعادة : ٢٤١ ، ٢٤٢	١٢٠ ، ٢١١ ، ٢١٨ ، ٢٣٦ ، ٢٥١
رباط السهروردي : ٣٨٧	٢٥٣
رباط سيف الدين غازي : ٣٩٠	دندانقان : ٤٣ ، ٥٣
رباط شيخ الشيوخ : ٢٠٣ ، ٣٦٨	دنيسر : ٣٤٧
رباط عبدالقادر الجيل : ٣٨٧	دهستان : ٥١
رباط عمادالدين صندل : ٣٨٩	ديوان الاستيفاء : ١٩٩
رباط الغزنوي : ٣٩٠	ديوان الرسائل والانشاء : ١٩٤

السواد : ١٢ ، ١٣ ، ٢٨  
 سور بغداد الشرقية : ١٤٣  
 سوريا : ١٥ ، ٢٩٢  
 سوق الريحانيين : ٤٠٢  
 سوق الصاغة : ٤١٦  
 سوق الصيارفة : ٣٠٨  
 سوق الطيورين : ٤١٧  
 سوق عبد ربه : ٤١٧  
 سوق القصر : ٤٠٤  
 سوق المدرسة النظامية : ٢٨٨٦  
 سوق النخاسة : ٢٩٨ ، ٥٧ ، ٥٥ ، ٣٤ ، ٢٠ ، ١٩  
 سوق يحيى : ٣٠٩ ، ١٦٧ ، ٧٩ ، ٧٢ ، ٧١ ، ٦٠  
 سيحون ، نهر : ٥٣  
 ( ش )  
 شاتان ، قلعة : ٣٤٤  
 الشام : ١٩ ، ٣٧ ، ٥٨ ، ٧٩ ، ٨٧ ،  
 ٢٣٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٢٩٢ ،  
 ٢٩٦ ، ٣٢٧  
 شاه دژ : قلعة : ٨٣  
 شريعة شارع السماول : ٤٠٥  
 الشعباني ، قلعة : ٣٤٤  
 الشماسية : ٦٠  
 شهربان : ١٥٧  
 شهرزور ، قلعة : ٣٤٥  
 شيراز : ١٥ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٥٨ ، ٦٣ ،  
 ١٢٩  
 شيزر ، قلعة : ٣٤٥  
 ( ص )  
 الصين ، بلاد : ١٧١  
 ( ط )  
 الطائف : ٨٥  
 طبرستان : ١٩ : ٥٤

رباط فخرالدولة : ٣٨٨  
 رباط قراح القاضي : ٣٨٧  
 رباط المامونية : ٣٨٧  
 رباط المجاهدي : ٣٩٠  
 رباط المرزبانية : ٣٨٧  
 رباط ابن المسلمة : ٣٩٠  
 رباط ابن النعال : ٢٤٠  
 الرحبة : ٦٤  
 الرملة : ٢٥٠  
 الرها : ٩٦ ، ١١٩ ، ٢٥٦  
 الرى : ١٩ ، ٢٠ ، ٣٤ ، ٥٥ ، ٥٧ ،  
 ٦٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٩ ، ١٦٧ ،  
 ١٧٠ ، ١٨٤ ، ٣١٢

( ز )

الزاب : نهر ١٦٨  
 الزبير : مدينة ٢٩٢  
 زنجان : ٩٨

( س )

ساوة : ٩٨ ، ١٣٣ ، ٣١٠  
 سجستان : ١٧٩ ، ٥٥  
 سربرزة ، مدرسة : ١١١  
 سرجهان ، قلعة : ٩٨  
 سرخس : ٥٣  
 سرمن رأى : ٢٨٣ ، ٢٩٢  
 السعيدية ، مدرسة : ٢١٨  
 سغد سمرقند : ٤٥  
 سمرقند : ٤٥ ، ٨٦  
 السماول ، شارع : ٤٠٥  
 سميساط : ١٤  
 سنجار : ٦٤ ، ٨٧ ، ٩٨٠ ، ١٣٠ ،  
 ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٤٤  
 السن : ١٤

فارس : ١٥ ، ١٩ ، ٢٣ ، ٣٦ ، ٥٨ ،  
٦٣ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١٠٢ ، ١٠٩ ،  
١٣٩ ، ١٤٩ ، ٢١٢ ، ٢٣٦ ، ٢٩٦ ،  
الفرات ، نهر : ١٠ ، ١٢ ، ١٥٥ ،  
٤١٠ ، ١٥٦

قراوة : ٥٠ ، ٥١

فلسطين : ١٣٩

فنك ، قلعة : ٣٤٦

فيروز آباد : ١١ ، ١٢٩

( ق )

قاعة الشعب : ٢٨٨

القاهرة : ٣٧

قبر أحمد بن حنبل : ٤١٠ ، ٤١١

قبر معروف الكرخي : ٧٧

القدس : ٢٥٠

قره سراي : ٣٠٦

قزوين : ٢٠ ، ٥٤ ، ١٠٤ ، ١٠٨ ،

١١٤

قصر التاج : ٤٠٣

قطوان : ٨٦ ، ٢٦٧

القفجاق ، بلاد : ٢٠٩ ، ٢١١

قلعة أشب : ٢٨٨

قلعة تكريت : ٣٤٣

قلعة جعبر : ٣٤٣

قلعة الربيبة : ٣٤٣

قلعة سنجار : ٣٤٤

قلعة طبرك : ٦٠ ، ١٧٠

قلعة الشعاني : ٣٤٤

قلعة شهرزور : ٣٤٥

قلعة شيزر : ٣٤٥

قلعة العمادية : ٣٤٦

قلعة فنك : ٣٤٦

طبرك : ٦٠ ، ١٧٠

طبرية : ١١٨

الطبيين : ٥٥ ، ١٧٩

طرابزون : ٢٤٩

طرابلس : ٩٦ ، ١١٩

طراز : ٢٦٥

طوس : ٤٩ ، ٤٩

الطيب : ١٣

( ع )

عانة : ٦٩

عبادان : ١٣

العجم ، بلاد : ١٥

العذيب : ١٣

العراق : ٣ ، ٥ ، ٦ ، ٩-١٣ ، ١٥-

١٧ ، ٧٢ ، ٨٢ ، ٩١ ، ٩٤ ، ٩٥ ،

١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ،

١١١ ، ١١٢ ، ١٢٠ ، ١٣٩ ، ١٤٥ ،

١٦٩ ، ١٧١ ، ١٩٧ ، ٢٣٦ ، ٢٣٩ ،

٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٨٠ ، ٢٨٠ ،

٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٣٠٠ ،

٣٠٣ ، ٣٠٧ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣٢١ ،

٣٢٢

عربت : ٣٤٥

العربي : الخليج : ١٤

عكبرا : ١٣

العلت : ١٣

العمادية ، قلعة : ٣٤٦

عين التمر : ١٥

العيواضية : ٢٨٦ ، ٤٠٢

( غ )

غزنة : ٥٣ ، ٧٧ ، ٢٦٨

( ف )

( م )

- ماردين ، قلعة : ٣٤٧  
مارستان بدر : ٤٠١  
مارستان بحكم ، الامير : ٤٠١  
المارستان التتشي : ٤٠١  
مارستان ابي الحسن : ٤٠١  
المارستان العضدي : ٤٠١ ، ٤٠١ ،  
٤١٠ ، ٤١١  
المارستان المجاهدي : ٤٠١  
مارستان محمد بن علي : ٤٠١  
المارستان المقتدرى : ٤٠١  
مارستان واسط : ٤٠١  
مانزران : ١١٢ ، ٣٧٠  
ما وراء النهر : ١٩ ، ٣٧ ، ٤٥ ، ٦٦ ،  
٧٦ ، ١٢٩ ، ٢٤٨ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧ ،  
٢٦٨  
الماهي : قلعة : ٣٤٧  
متحف الهرميتاج : ٣١٩  
المجاهدية : المدرسة : ٢٨٦  
محلة الاجمة : ٤٠٧  
محلة باب الازج : ١١٠ ، ٢٨٥ ،  
٤٠١ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤١٦  
محلة باب البصرة : ٧٧ ، ١٣١ ،  
٤١٦ ، ٤٢٨  
محلة باب الشيخ : ٤٠٧  
محلة البساتين : ٤٠٧  
محلة البصلية : ٤٠٨  
محلة بين السورين : ٤١٦  
محلة تحت التكية : ٤٠٧  
محلة التوثة : ٤١٢  
محلة التوراة : ٤٠٧  
محلة الجعفرية : ٤٠٧

قلعة كالنجر : ٤٨ ، ٥٦

قلعة كنگور : ٨١

قلعة كواشي : ٣٤٦

قلعة كيكي : ٥٤

قلعة ماردين : ٣٤٧

قلعة الماهكي : ٣٤٧

قلعة الموصل : ٣٤٧

قلعة نوشي : ٣٤٨

قنطرة حربي : ٣٠٢

القنطرة العتيقة : ٣٠٢

قهستان : ٥٥ ، ١٧٩ ، ٢٦٢

( ك )

كالنجر : قلعة : ٤٨ ، ٥٦

الكرج : ٢٠

الكرخ : ٣١ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٧٧ ، ٤١٦ ،

٤٢٩

کردستان : ٦٩ ، ١٠٥ ، ١١٣ ، ٢٦٩

كرمان : ١٩ ، ٢٠ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٨٧ ،

١١٨ ، ١٧٩ ، ٢١٢ ، ٢٦٨ ، ٣٢٧

كشغفر : ٨٥ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧

الكعبة : ٥٦

كنكور ، قلعة : ٨١

كواشي ، قلعة : ٣٤٦

الكوفة : ١٢ ، ١٤ ، ١٥ ، ٦٩ ،

٩٨ ، ١٨٧ ، ٢٩٢

كيكي ، قلعة : ٥٤

( ل )

اللاذقية : ١١٨ ، ٢١١

لاهور : ٣٤

لورستان : ٢١٢

ليبيج : ٣٠٢



المدرسة التثنية : ٣٨٠	محلة الحلبة : ٤٠٧
المدرسة الثقتية : ٣٨١	محلة الخاتونية : ٤٠٨
مدرسة الجامع النوري بالموصل : ٣٨٤	محلة خان لاوند : ٤٠٧
مدرسة ابن الجوزي : ٣٨٢	محلة خربة ابن جردة : ٤٠٧ ، ٤١٧
مدرسة حمزة بن علي : ٣٨٢	٤١٨
مدرسة ابي حنيفة : ٣٨٠ ، ٧٥	محلة خربة الهراس : ٤٠٨ ، ٤١٦
٤١١ ، ٣٩٢	محلة درب بهروز : ٤١٧
المدرسة الزينية في الموصل : ٣٨٤	محلة درب خراسان : ٤١٦
مدرسة الامير سعادة : ٣٨٠	محلة درب فراشا : ٤١٧
مدرسة السيدة بنفشة : ٣٨٢	محلة درب القيتار : ٤٠٨
المدرسة العزية في الموصل : ٣٨٥	محلة درب المطبخ : ٤١٦
مدرسة الشيخ عبدالقادر الجيلي : ٣٨١	محلة راس الساقية : ٤٠٧
مدرسة فخرالدولة : ٣٨٣	محلة الريان : ٤٠٨
المدرسة الكمالية في الموصل : ٣٨٣	محلة الشيخ عمر : ٤٠٨
المدرسة الكمالية القضوية في الموصل :	محلة الصاغة : ٤١٦
٣٨٤	محلة الظفيرة : ٤٠٨ ، ٤١٦ ، ٤١٧
المدرسة المجاهدية في الموصل : ٣٨٥	محلة العلوازية : ٣٧٥
المدرسة المستنصرية : ٢٧٨ ، ٢٤٢ ،	محلة القطيعة : ٤٠٨ ، ٤١٦
٣٠٢ ، ٢٧٩	محلة قنبر علي : ٤٠٧
المدرسة المغيثية : ٢٤٣ ، ٣٨٠	محلة المأمونية : ٤١٦
المدرسة الموقية : ٣٨٠	محلة المخرم : ٢٨٢ ، ٣٧٥ ، ٤٠١
مدرسة ابي النجيب السهروردي :	محلة المربعة : ٤٠٧
٣٨٢	محلة نهر طابق : ٤١٦
المدرسة النظامية في البصرة : ٣٨٠	محلة نهر القلائين : ٤١٦
المدرسة النظامية في بغداد : ٢٥٠	المحيط الاطلنطي : ١٣٢
١٥٣ ، ٢١٩ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩	المحيط الهندي : ٥٤ ، ٢٦٨
٢٣١ ، ٢٣٧ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢١٦ -	المخرم : انظر محلة المخرم
٢٧٣ ، ٢٧٢ ، ٢٨٤ ، ٢٨٣ ، ٢٧٣	المداين : ١٤١
٤١١ ، ٤١٧	مدرسة ابن ابرادى : ٣٨٣
المدرسة النظامية في الموصل : ٣٧٩	المدرسة الاتابكية في الموصل : ٣٨٣
المدرسة النورية في الموصل : ٣٨٥	المدرسة البهائية : ٣٨٠
مدرسة ابن هبيرة : ٣٨١	المدرسة التاجية ، ٢٧٨ ، ٣٨١

٢٩٢ ، ٢٥٥ ، ٢٠٣ ، ١٤٨ ، ١٤٥

٣١٣ ، ٣٠٧ ، ٣٠٤ ، ٣٠١ ، ٣٠٠

٤٠١ ، ٣١٤

مملكة آشور : ١٢

المملكة السعودية : ١٥

ميافارقين : ٩٩

( ن )

الناصرية : المدرسة : ٢٣٥

نسا : ٤٨ ، ٥٠ ، ٥١

نصيبين : ٦٧ ، ١١٨ ، ٢٥٥ ، ٣٤٧

نظامية البصرة : ٣٨٠

نظامية بغداد : ٧٥ ، ١٥٣ ، ٢١٩ ،

٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣١-٢٣٧ ،

٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٦-٢٧٩ ، ٢٨٣ ،

٢٨٤ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٤١١ ، ٤١٧ ،

نظامية الموصل : ٣٧٩

النعمانية : ١٥٣

النهروان : نهر : ٥٩ ، ١١٠ ، ٢٨٦ ،

٤١١

نوربخارى : ٤٦

النورية : المدرسة : ٢٣٥

نوشى ، قلعة : ٣٤٧

نينوى : ١٢

( ه )

هراة : ٥٥ ، ١٧٩ ، ٢٢٤ ، ٣١٩

همدان : ٢٠ ، ٢٨ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٩٥ ،

١٠٠ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٩ ، ١١١ ،

١١٢ ، ١١٤ ، ١١٧ ، ١٢٤ ، ١٤٩ ،

١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ،

١٦٠ ، ١٦٣ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ،

١٨٣

مدينة السلام : ٣٥٣

مراغة : ١٤٩

مرو : ٥٣ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٩٤ ، ١٥٦ ،

١٨٢ ، ٢٢٤ ، ٢٦٥

مسجد السيدة بنفشة : ٣٧٥

مسجد ابن جرادة : ٣٧٦

مسجد الحظائر : ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣٧٦ ،

مسجد الشريف الزيدي : ٣٧٦

مسجد قمرية : ٢٩٨ ، ٢٩٩ ،

المسجد النوري : ٣٠٤

مشرعة الصباغين : ٤١٧

مشهد الامام علي : ٤١٣

مشهد باب التين : ٤١٠ ، ٤٢٩ ،

مشهد ابي حنيفة : ٣٨٠

مشهد العتيقة : ٤٢٨

مصر : ١٧-١٩ ، ٣٠ ، ٣٧ ، ٣٨ ،

٦٢-٦٤ ، ١٢٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ،

٢٢٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥٦ ، ٢٦٠ ،

مصلحة نقل الركاب ، بناية : ٢٨٨

معرة النعمان : ١٣٩

المعلى : نهر : ٣٠٨

المغرب : ١٨٠ ، ٢٣٦ ،

المغيثية : المدرسة : ٢٤٣ ، ٣٨٠ ،

مكة : ٢٨ ، ٥٨ ، ٨٥ ،

مكران : ٨٥ ، ٢٦٨ ،

ملاذكرد : ٤٤ ، ٧٥ ، ٢٤٩-٢٥٢

منارة باب الازج : ٤١٥

منبج : ٢١١

المنتفق : ٩٨

الموصل : ١٥ ، ١٦ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٢ ،

٦٢ ، ٦٤ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٧ ، ٩٧ ،

٩٨ ، ١٠١ ، ١٠٩ ، ١٣٠ ، ١٣٩ ،

٤٢٩ ، ١٥٧ ، ١٢٠ ، ١١٠		٥١ ، ٤٩ ، ٤٨ ، ٣٧ ، ٣٤	الهند :
وان : ٢٥٠		٥٦ ، ٥٣	
الوجه القبلي في مصر : ٢٣٦		٤١٠	هيت :
( ي )		( و )	
اليمامة : ١٩ ، ٢٧		٩ ، ٥	وادي الرافدين :
اليمن : ٨٥		٢١ ، ٢٠ ، ١٤ ، ١٣ ، ١٠	واسط :
		١٠٦ ، ٧٠ ، ٦٩ ، ٦٢ ، ٢٧	

## فهرست الاقوام والقبائل واصحاب النحل والمذاهب

( ت )	( ا )
التازيك : العرب المولودون بفارس : ٣٧١	٢٦٨ ، ٢٧١
التركمان : ٥١ ، ١٥٣	١٦ ، ١٧ ، ٢٢ ، ٢٧ ، ٣٠ ، ٣٧١
تغلب : قبيلة : ٥٦	١٣٥ ، ١٥٠ ، ١٥٣ ، ١٥٧ ، ١٦١
تميم : ١٥ ، ٢٦	٣١ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٥ ، ٥٧ ، ١٣٢
( ح )	الادارسة : ١٨٠
الحنابلة : ٦١ ، ٢٤٠ ، ٢٨٥ ، ٣٨١	ازد : قبيلة : ١٦
٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٤٢٧	اسد ، بنو : قبيلة : ١٥
الحنفي : المذهب : ٤٥ ، ١٣٣ ، ١٦٢	اسماعيلية : ٨١ ، ٨٤ ، ١٢٧ ، ٢٥٧
١٦٧ ، ٢٢٧ ، ٢٧٣ ، ٢٨٤ ، ٣٨٠	٢٦٩ -
الحمدانيون : ١٩ ، ٢١	الاشاعرة ٤٢٧
( خ )	الاکراد : ١٦ ، ١٦١ ، ٢٦٩
خزاعة : ١٥	الامامية : الشيعة : ٢٢٦
الخزرج : ١٦	( ب )
الخطا : قبائل ، القره خطائية : ٨٦	الباطنية : ٨٠ ، ١٠٩ ، ١٤٦ ، ١٤٩
١٥٠ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧-٢٦٩	٢٥٧ ، ٢٦٣ ، ٢٧٤
خفاجة : ١٥	بجيلة : قبيلة : ١٥
( د )	البريدي : ال : ٢١
الديلم أو الديلمة : ٢٠ ، ٢٤ ، ٢٧	بكر ، قبيلة : ١٥ ، ١٦
٣٠ ، ٣١ ، ٣٧ ، ٥٨	بنو اسد : ١٥
( ذ )	بنو تميم : ١٦
ذهل : قبيلة : ١٥	بنو ضبة : ٢٠
( ر )	بنو العباس : ٢٤ ، ٢٦
ربيعة : ١٦	بنو عبد قيس : ١٥
( ز )	بنو قيس : ١٦
الزيدية : ٢٦ ، ٢٧٣	بنو وائل : ١٦
( س )	البويهيون : ٥ ، ٦ ، ٩ ، ١٩ ، ٢٠
السلاجقة : ٦ ، ٩ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٣	٢٤ ، ٢٦-٢٨ ، ٣٨ ، ٣٩
٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٩-٥٥ ، ٥٧	٦١ ، ١٢٣ ، ١٢٩ ، ٢٨١ ، ٢٨٢
	البيزنطيون : ١٨

( غ )	الغز : ٤٥ ، ٦٢	٦٤ ، ٦١
( ف )	الفاطميون : ١٣١	السنة : ١٦ ، ٢٣ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٣٨ ، ٢٧٥ ، ٢٧٣ ، ١٦٤ ، ١٦٣ ، ١٣٥
( ق )	قرامطة : ٦٩ ، ٢٥٨	( ش )
	قضاة : قبيلة : ٦٩	الشافعية : ٦١ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩
	فيس : بنو : ١٦	٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٧٤ ، ٢٧٨ ، ٣٢٢
( م )	المباركية ، فرقة : ٢٥٨	٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٣-٣٨٥
	مدجج : قبيلة : ١٥	الشيعة : ٩ ، ٢٦ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٦١
	المسيحي : الدين : ١٦	١٣١ ، ١٣٥ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ٢٢٦
	مصر : قبيلة : ١٦	٢٣٥ ، ٢٥٧ ، ٢٦١ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥
	المعتزلة : ٢٠٢ ، ٢٢٢	٤٢٨ ، ٤٢٩
	المغول : ١٧١ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٤٠٨	( ض )
	الميمونية : فرقة : ٢٥٨	ضبة : بنو : ٢٠
( ن )	النبط : ١٦	( ع )
( و )	وائل : بنو : ١٦	عبد قيس : ١٥
( ي )	اليهودي : الدين : ١٦	العجم : ٧٤
		العرب : ١٥ ، ٧٤
		العقيليون : ١٤
		العيارون : ٣١-٣٤ ، ٣٩ ، ٥٧

\* \* \*

## فهرست عمرانی

- ( ا )  
 آتابکیه : ۸۷ ، ۲۱۰ ، ۲۱۱ ، ۲۶۹  
 اجازة علم : ۳۷۴  
 ارتفاع الاسواق : ۳۳  
 الاستیفاء : ۱۹۷-۱۹۹  
 اسفہسالار : قائد الجيش : ۲۰۵  
 الاشراف : ۱۹۹  
 امیر الامراء : ۲۰ ، ۲۱ ، ۲۵  
 ایوان : ۲۳۷
- ( ب )  
 بردة النبي : ۲۷ ، ۶۵ ، ۱۳۴  
 بلاط : ۲۰۹  
 بوق ترکی : ۹۴  
 البیمارستان : المارستان : ۳۵ ، ۴۰۱ ، ۴۱۰  
 البيعة : ۱۴۱
- ( ت )  
 التقويم الجلالی : ۲۷۵  
 توقيع بتدریس : ۳۷۲
- ( ج )  
 الحجابة : ۱۸۳-۱۸۵  
 حظیة : ۲۹۸  
 الحق الالهي : ۱۸۰  
 حمام السمرقندي : ۴۱۶
- ( خ )  
 خادم : ۱۴۳  
 خط التعليق : ۳۰۲  
 الخط الكوفي : ۳۰۲  
 خطبة النکاح : ۷۱  
 الخلعة : ۵۰
- خيمة حمراء جهرمية : ۹۴  
 ( د )  
 دار الشحنة : ۱۵۵  
 دار الضرب : ۱۵۱ ، ۴۰۸ ، ۴۱۶  
 دار العلم : ۳۵  
 الدركاه : البلاط : ۵۱  
 الدزدار : ۱۰۲  
 الدستور : الوزير : ۱۸۶  
 ديوان الاستیفاء : ۱۹۹  
 ديوان الرسائل والانشاء : ۱۹۴ ، ۲۰۰ ، ۱۹۶  
 ديوان الطغراء : ۱۹۴-۱۹۶  
 ديوان عرض الجيوش : ۲۰۵
- ( ر )  
 رباط : ۲۳۹  
 رئيس : ۲۳۷  
 الرسوم : ۱۹۰  
 رواق : ۲۳۷
- ( س )  
 الساقی : ۲۰۳  
 سرج : ۵۱  
 السكة : ۱۱۳  
 السلطان : ۱۷۸ ، ۱۸۳  
 السماعي : ۲۴۲  
 السميرية : ۱۳۴  
 السور : ۱۵۲  
 سيف النبي : ۲۷
- ( ش )  
 الشحنة : ۲۰۱

كمر : ٥١

( ل )

لبس التشاريف : اللباس الرسمي :

١٩٣

لواء : ٥٠

( م )

متقدم : ٣٣

مدرس : ٢٢٢

مصحف عثمان : ٢٧

معيد : ٢٢٢

مكس البيع : ١٥٢

المنظرة : ٢٣٧

المناقشة : ٢٣١

منشور : ٥٠

مهر : ٧١

( و )

الوزارة : ١٩٣-١٨٦

واردات الاقطاعات : ٢٠٩

الواقف : ٢٢٨

وكيلدر السلطان : ١٨٦

( هـ )

هودج : ٩٤

( ص )

الصدر : الوزير : ١٨٦

( ط )

طبول النوبة : ١٤٦

الطشت دار : ٢٠٤ ، ٢٠٥

الظفراء : ١٩٤-١٩٦

( ع )

عارض ديوان الجيش : ٢٠٥-٢٠٩

العميد : ٢٠٢ ، ٢٠٣

( غ )

الغلمان : ١٩٣

( ف )

الفتوة : ٩ ، ١٢٩ ، ١٧٢ ، ١٧٣

٢٢٩

فقيه : ٢٢٩

( ق )

قاضي : ٢٢٦

قضاء القضاة : ٦٥ ، ٣٥٣

قضيبي الخلافة : ٢٧ ، ١٣٤

قلنسوة : ٥١

( ك )

الكتاب : ١٩٩-٢٠١

\* \* \*

## ثبت المواضيع :

الصفحة	
٦ - ٥	١ - المقدمة
	٢ - الفصل الاول :
٤٠ - ٧	حالة الخلافة العباسية قبل دخول السلاجقة الى العراق
	٢ - الفصل الثاني :
٨٧ - ٤١	قيام الدولة السلجوقية (عهد السلاجقة العظام)
	٣ - الفصل الثالث :
١٢٠ - ٨٩	سلاجقة العراق
	٤ - الفصل الرابع
١٧٣ - ١٢١	كفاح الخلفاء العباسيين لاسترداد هيبة الخلافة
	٥ - الفصل الخامس
٢١٣ - ١٧٧	نظام الادارة والحكم في العصر السلجوقي
	٦ - الفصل السادس :
٢٤٤ - ٢١٤	التعليم والحركة المدرسية في العصر السلجوقي
	٧ - الفصل السابع :
٢٧٠ - ٢٤٥	السياسة العامة للدولة السلجوقية
	٨ - الفصل الثامن :
٣٢٠ - ٢٧١	التراث السلجوقي في العراق
٤٢٩ - ٣٢٣	٩ - الملاحق



## الملاحق

الصفحة	
٠-٣٢٣	١ - الخلفاء العباسيون في العصر السلجوقي
٣٢٦-٣٢٤	٢ - الوزراء العباسيون في العصر السلجوقي
٣٢٧	٣ - شجرة النسب السلجوقي
٣٢٨	٤ - السلاطين السلاجقة العظام
٣٢٩	٥ - سلاطين سلاجقة العراق
٣٣٢-٣٣٠	٦ - وزراء سلاطين سلاجقة العراق
٣٣٣	٧ - رمز توقيح السلاطين السلاجقة
٣٣٧-٣٣٤	٨ - مَنْ تولى الحجابة في العصر السلجوقي
٣٣٨	٩ - عمداء العراق
٣٤١-٣٣٩	١٠ - أصحاب الشحنة في بغداد
٣٤٨-٣٤٢	١١ - أصحاب القلاع
٣٥٢-٣٤٩	١٢ - مرسوم بتقليد وزير
٣٥٨-٣٥٢	١٣ - عهد بقضاء القضاة
٣٦٠-٣٥٩	١٤ - مرسوم بتعيين وزير
	١٥ - مرسوم السلطان الب ارسلان بتفويض ولده ملكشاه الى نظام الملك
٣٦٣-٣٦١	١٦ - مرسوم بتعيين مستوفى للمملكة السلجوقية
٣٦٦-٣٦٤	١٧ - مرسوم بتعيين طغراء
٣٦٩-٣٦٧	١٨ - مرسوم بتعيين مشرف
٣٧١-٣٧٠	١٩ - نموذج توقيع بتدريس
٣٧٣-٣٧٢	٢٠ - طلب اجازة علم
٣٧٤	٢١ - الجوامع التي بنيت في العصر السلجوقي
٣٧٦-٣٧٥	٢٢ - نموذج لخطبة الجمعة في العصر السلجوقي
٣٧٨-٣٧٧	٢٣ - المدارس التي انشئت في العصر السلجوقي
٣٨٥-٣٧٩	٢٤ - الاربطة التي انشئت في العصر السلجوقي
٣٩١-٣٨٦	٢٥ - مكتبات بغداد في العصر السلجوقي
٤٠٠-٣٩٢	٢٦ - المارستانات في العصر السلجوقي
٤٠١	٢٧ - اشهر القصور والدور في العصر السلجوقي
٤٠٤-٤٠٢	٢٨ - أبواب دار الخلافة القائمة في العصر السلجوقي
٤٠٥	

الصفحة	
٤٠٦	٢٩- أبواب بغداد المشيدة في العصر السلجوقي
٤٠٨-٤٠٧	٣٠- أهم المحلات التي انشئت في العصر السلجوقي
٤٠٩	٣١- الجسور في العصر السلجوقي
٤١١-٤١٠	٣٢- حوادث الفيضانات في العصر السلجوقي
٤١٥-٤١٢	٣٣- حوادث طبيعية مختلفة في العراق
٤١٨-٤١٦	٣٤- حوادث الحريق في بغداد في العصر السلجوقي
٤٢٠-٤١٩	٣٥- الاوبئة التي اجتاحت بغداد في العصر السلجوقي
٤٢١	٣٦- حوادث حصار بغداد في العصر السلجوقي
٤٢٤-٤٢٢	٣٧- الظواهر الفلكية في العراق
٤٢٦-٤٢٥	٣٨- مواسم الرخاء والغلاء في العصر السلجوقي
٤٢٧	٣٩- الخصومات بين الحنابلة والشافعية
٤٢٩-٤٢٨	٤٠- حوادث الفتن بين الشيعة والسنة

\*\*\*

## فهرس المرسومات

الصفحة	
٣	١ - مطرقة باب من البرونز من العراق
٨٨	٢ - مئذنة مشهد الشيخ معروف الكرخي
١٧٤	٣ - خارطة العالم السلجوقي
٢٢٠	٤ - مشهد ابي حنيفة
٢٣٨	٥ - دار المسناة
٢٧٩	٦ - المدرسة المستنصرية ببغداد
٢٨٧	٧ - مخطط مدينة بغداد الشرقية
٢٨٨	٨ - باب المعظم
٢٨٩	٩ - باب الظفرية ( الباب الوسطاني )
٢٩٠	١٠ - باب الحلبة ( باب الطلسم )
٢٩١	١١ - بقايا باب كلواذي ( الباب الشرقي )
٢٩٣	١٢ - قبة امام الدور
٢٩٤	١٣ - تربة الشيخ عمر السهروردي
٢٩٥	١٤ - تربة زمرد خاتون
٢٩٧	١٥ - منارة مسجد الحظائر
٢٩٩	١٦ - منارة جامع قمريه
٣٠٠	١٧ - منارة الجامع النوري
٣٠٣	١٨ - رأس انسان من الجص
٣٠٤	١٩ - محراب جامع الاربعين في تكريت
٣٠٥	٢٠ - محراب سنجار
٣٠٦	٢١ - بقايا قصر بدرالدين لؤلؤ
٣٠٨	٢٢ - اناء من الخزف
٣١٠	٢٣ - سلطانية من الخزف
٣١١	٢٤ - ابريق من الخزف ذي الزخارف المخرمة
٣١٢	٢٥ - ابريق من الخزف ذي البريق المعدني
٣١٣	٢٦ - ابريق من الخزف ذي البريق المعدني
٣١٤	٢٧ - ابريق من النحاس المطعم بالفضة من صناعة الموصل
٣١٥	٢٨ - ابريق من النحاس المطعم بالفضة من صناعة ايران
٣١٦	٢٩ - ابريق برنزي مطعم بالفضة
٣١٧	٣٠ - صينية من الفضة عملت سنة ٤٥٩هـ
٣١٨	٣١ - قاعدة شمعدان من صناعة الموصل
٣١٩	٣٢ - قدر من البرنز ذات زخارف محفورة

## شكر وتقدير

أود ان اعبر عن جزيل شكري وعظيم تقديري الى الاساتذة الافاضل الذين رعوا هذا المؤلف المتواضع بتوجيهاتهم وملاحظاتهم ، تلك التوجيهات السديدة ، والملاحظات القيمة ، والتي تركت أثرا مخلصا لا ينسى في اخراج هذا الكتاب الى عالم النور والواقع وأخص منهم الاساتذة ، الدكتور أحمد فكري ، والدكتور محمد عبد الهادي شعيرة ، والدكتور جمال الدين الشيال ، كما وان فضل مديرية الانار العامة في بغداد على الكتاب والمؤلف فضل كريم يستحق التقدير والثناء الطيبين وذلك بتزويدي بالصور الانرية التي زينت الكتاب ، وما علي في هذا المجال الا ان اتقدم بالشكر للاخوان الامجد : الدكتور فيصل الوائلي مدير الانار العام ، والاستاذ السيد صادق الحسيني ، مدير شعبة النشر والتصوير ، والدكتور كاظم الجنابي ، الملحق الفني في مديرية الانار العامة والسيد عبد الحسين طاهر والمصور الفنان السيد جعفر الحسيني في قسم النشر والتصوير ولا بد لي من ذكر معاونة الاستاذ الجليل السيد جعفر الخليلي ، الذي تفضل مشكورا بترجمة بعض النصوص من مراجعها الفارسية الاصيلة ٠٠٠ فلهؤلاء جميعا كل حبي وتقديري لما لاقيته من عون وتشجيع ٠٠ جزاهم الله خيرا وابقاهم مقصدا للشهامة والاباء ٢

حسين امين



**HISTORY OF IRAQ**  
in  
**THE SELJUQID ERA**

by

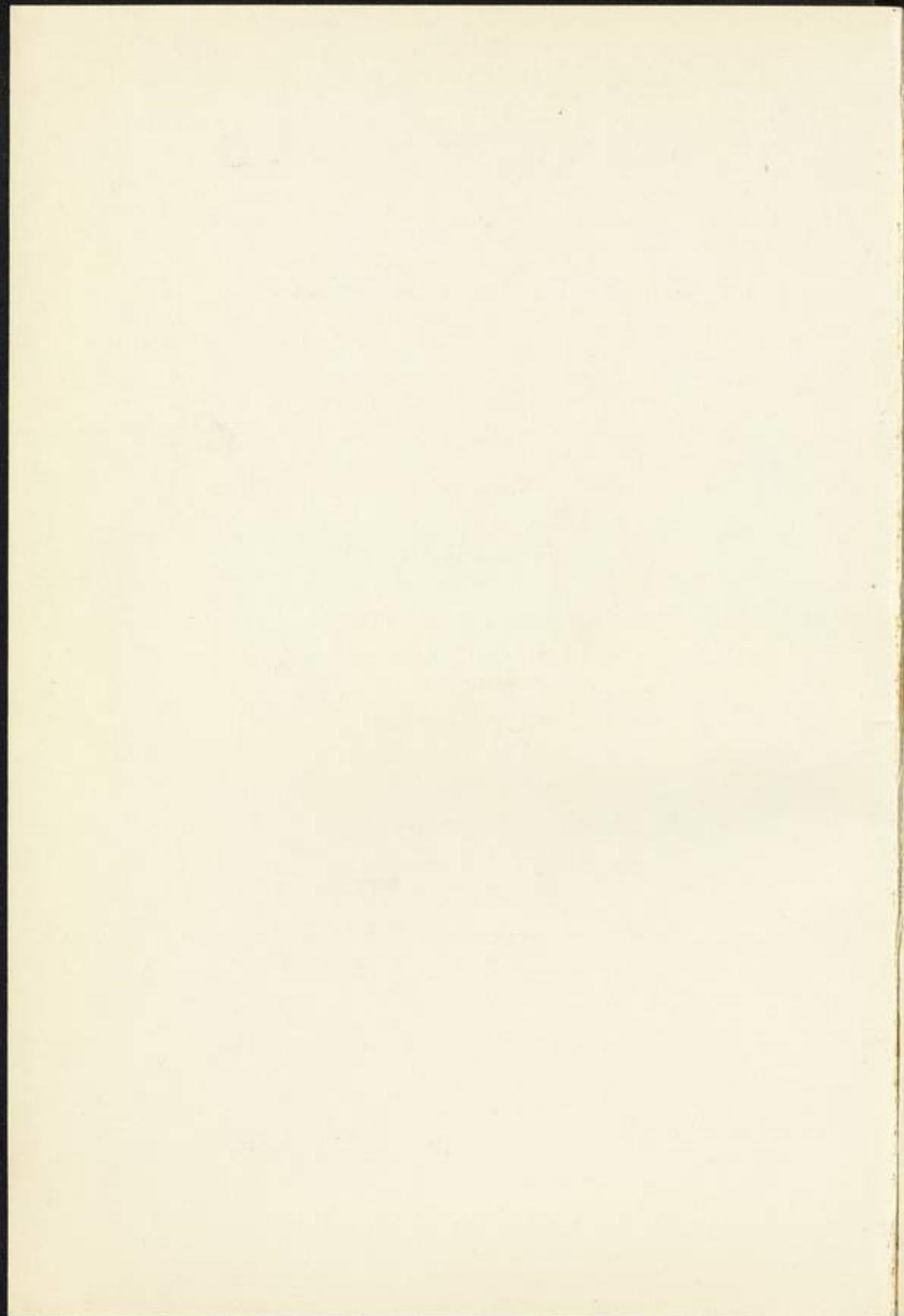
**Husain Amin**

B.A, M.A, PH. D. (ALEX)

Department of History

College of Education.

University of Baghdad.



# HISTORY OF IRAQ IN THE SELJUQID ERA

By  
*Husain Amin*

**B.A., M.A., PH. D. (ALEX)**

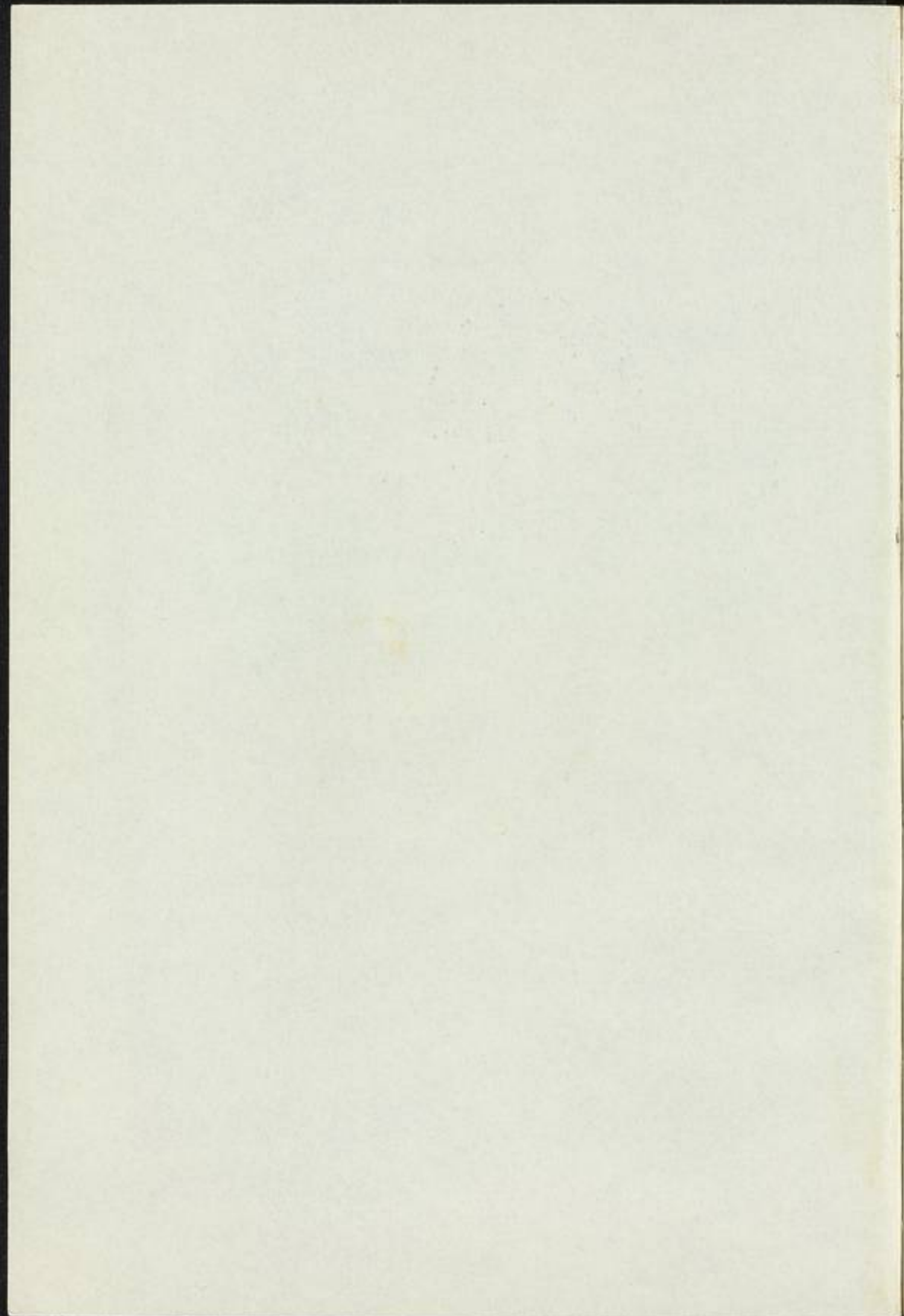
Department of History.  
College of Education.  
University of Baghdad.

The Publisher : Al-Ahliyya Library, Tel. 61451

ثمان النسخة دينار واحد

PRICE : ONE DINAR









MIDDLE EAST LIBRARY

